
مجلة المستنصرية
للدراسات العربية والدولية
ISSN: 2070-898X
مجلة فصلية محكمة يصدرها مركز
المستنصرية للدراسات العربية والدولية
آذار 2023
العدد 81
المجلد 20
ISSN: 2070-898X
Email : must_arab_cent@yahoo.com
http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq
AL-MUSTANSIRIYAH CENTER FOR ARAB AND INTERNATIONAL STUDIES
مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية : العدد 81 : المجلد 20 : السنة 2023
AL-MUSTANSIRIYAH CENTER FOR ARAB AND INTERNATIONAL STUDIES
AL-MUSTANSIRIYAH JOURNAL
FOR ARAB
AND INTERNATIONAL STUDIES
ISSN: 2070-898X
AL-MUSTANSIRIYAH CENTER
FOR ARAB
AND INTERNATIONAL STUDIES
March 2023
Address
Iraq - Baghdad
AL- Mustansiriyah Center for Arab and international studies
العراق - بغداد - الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢١٩٦ لسنة ٢٠١٦
http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq

AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مجلة المستنصرية
للدراسات العربية و الدولية

مجلة علمية محكمة فصلية
يصدرها مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
في الجامعة المستنصرية – بغداد

المجلة حاصلة على معرف الكائن الرقمي DOI

http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq

العدد واحد وثمانون 2023 المجلد العشرون/ آذار

نبذة عن مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية (ISSN:2070- 898X) تصدر عن مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية - الجامعة المستنصرية، وهي مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات العربية والدولية فتعنى بنشر بحوث ودراسات تتناول القضايا العراقية والدولية في المجالات (السياسية و التاريخية والاقتصادية والجغرافية والقانونية و لقضايا حقوق الانسان والمجتمع المدني) والتي تتصدى لموضوعات ومشكلات تهم تنمية العراق وتقدمه.

وتعتبر مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية من المجلات الرصينة والمحكمة حيث تعتمد المعايير الخاصة بالنشر العلمي وارشادات الناشر المتبعة في المجلات الرصينة والمحكمة ، و يتمّ تقويم البحث من مقومين عدد (2) من داخل وخارج العراق وهم من الجامعات الرصينة في دولهم، و المجلة حاصلة على المعرف الكائن الرقمي DOI.

الاشتراك السنوي:

داخل العراق: للأفراد (40) الف دينار.

للمؤسسات (150) الف دينار.

خارج العراق: ($150) دولار امريكي او ما يعادلها بضمنها اجور البريد.

للمراسلات:

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية - الجامعة المستنصرية- بغداد- العراق -

ص.ب 46035

E-mail:must_arab_cent@ Yahoo.com

http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 2196 لسنة 2016

رقم التصنيف المعياري الدولي ISSN: 2070 – 898X

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

في الجامعة المستنصرية

ما ورد في هذا العدد (يعبر عن اراء الباحثين ولا يمثل بالضرورة آراء هيأة التحرير)

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مجلة علمية محكمة فصلية
تصدر عن مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
الجامعة المستنصرية

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور احمد شيال غضيب

مدير التحرير

الاستاذ المساعد الدكتور فاطمة خلف كاظم

اعضاء هيأة تحرير المجلة

ا.د. جمال شقرة/ عضوا/ جامعة عين شمس/ القاهرة/ مصر.
ا.د. امال بن قو / عضوا/ جامعة عبد الحميد بن باديس/ الجزائر.
ا.د. عبد الحليم بو قرين / عضوا/ جامعة الاغواط / الجزائر.
ا. د. بن صالح الحاج عيسى /عضوا/ جامعة الاغواط / الجزائر.
ا. د. امال قرامي / عضوا/ كلية الآداب / جامعة منوبة / تونس.
ا.د. جواد الرياغ/ عضوا/ جامعة بن زهر/ المغرب.
ا.د. نبيل ونوغي /عضوا/ المركز الجامعي سي الحواس / الجزائر.
ا.د. بشرى محمود صالح /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.د. انتظار احمد جاسم /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م.د.علي مجيد العكيلي /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م.د.حيدر عبد الحسين حميد /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م.د.ماهر ابراهيم اسماعيل /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
ا.م. امجد زين العابدين /عضوا/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.

المصحح اللغوي

الاستاذ الدكتور عقيد خالد حمودي العزاوي

شروط النشر في مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية

أولاً: إجراءات تقديم البحث ومواصفاته:

1- يقدَّم البحث مطبوعاً باستخدام مايكروسوفت وورد و يقدم نسختين ورقتين منه مع نسخة word على قرص (CD) ، و يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.

2- يجب أن يكون البحث غير منشور سابقاً، ولم يقدَّم للنشر لجهة أخرى ، فيتعهد الباحث بذلك وفق النموذج المعد من قبل هيئة تحرير مجلة المركز

3- يتمّ تقويم البحث من مقومين عدد (2) بعد أن يخضع للمعالجة في برنامج (Turnitin) لكشف السرقات الأدبية و يتم استيفاء مبلغ (10000) عشرة آلاف دينار للاستلال الالكتروني، مع استيفاء مبلغ (30000) ثلاثون ألف دينار اجوراً للمقومين.

4- قد يطلب من الباحث مراجعة بحثه لإجراء تعديلات عليه وفق تقرير و ملاحظات المقومين العلميين و هيئة تحرير المجلة

5- في حالة قبول نشر البحث المقدم يتم استيفاء مبلغ (100000) مائة الف دينار كأجور النشر ان كان الباحث من داخل البلد مع تزويد نسخة ورقية نهائية المعدلة مع تسليم قرص (CD) للبحث مطبوع بنظام (word) لإدارة المجلة

6- في حالة قبول نشر البحث المقدم يتم استيفاء مبلغ ($150) مائة و خمسون دولاراً أو ما يعادلها كأجور النشر اذا كان الباحث من خارج البلد و لا ينشر البحث قبل استيفاء هذا المبلغ عن طريق شركات ويسترن يونين مع تزويدنا بالرقم السري للحوالة، مع ارسال قرص (CD) للبحث بالصيغة النهائية ان تمت مراجعته و التعديل عليه، و مطبوع وفق نظام (word) لإدارة المجلة عبر البريد الالكتروني:

must_arab_cent@yahoo.com أو admin.mjais@uomustansiriyah.edu.iq

7- في حالة تجاوز عدد صفحات البحث عن (25) صفحة ، يتم استيفاء مبلغ و قدره (1000) دينار عن كل صفحة زائدة .

ثانياً: ضوابط كتابة البحث المقدم للنشر

1- متن النص:

١ ــ يقدَّم كلُّ بحث بملخص لا يتجاوز (250) كلمة و يكتب باللغة العربية و الانكليزية و إن كان البحث باللغة الانكليزية فيقدم كذلك باللغة الانكليزية و العربية

2- توضع الكلمات المفتاحية للبحث (لا تزيد عن 5 كلمات) بعد الملخص مباشرة، تحت عنوان" **كلمات مفتاحية**" و ترجمتها للغة الانكليزية ان كان البحث باللغة العربية

٣ ــ الشكل العام للبحث هكذا :عنوان، ملخص، كلمات مفتاحية، مقدمة ، و مشكلة البحث ، و اهمية البحث، و (فرضية البحث و مجال و مجتمع و عينة البحث و اهم وسائل جمع البيانات و الوسائل الاحصائية ــ ان وجدت)، ثم المباحث، و خاتمة وتوصيات ، مصادر ومراجع ، و ملاحق (إن وجدت)

4- اذا كان البحث باللغة العربية يكتب النص على مايكروسوفت وورْد، و نوع الخط (Simplified Arabic) العادي ، بحجم ١٦ لمتن البحث، و 12 للهوامش السفلية.

5- ان كان البحث باللغة الانكليزية فيكتب النص بخط (Times New Roman) العادي، وحجم الخط 12 لمتن البحث، و 10 للهوامش السفلية

6- المسافة بين السطور، أو بين الفقرات تكون صفراً ، و يشترط ان يكون عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة .

7- العناوين الرئيسة و اسم الباحث و لقبه العلمي و المؤسسة التي يعمل فيها و البريد الإلكتروني تكون وسط السُطر، بخط **غامق سميك**. و حجم الخط 18 ، فيتبع الشكل الآتي :

(**عنوان البحث**)

اسم الباحث و لقبه العلمي

المؤسسة التي يعمل فيها

البريد الإلكتروني

و بالشكلية ذاتها بالنسبة للبحوث باللغة الانكليزية و بخط **غامق سميك** و حجم الخط 16

8 – العناوين الفرعيَّة(**مبحث، مطلب،...**) تكون يمين السطر بخط **غامق سميك**. و حجم الخط 16 مع ترجمتها الى اللغة الانكليزية ، و تكون يسار السطر بخط **غامق سميك**. و حجم الخط 14 بالنسبة للبحوث باللغة الإنكليزية

9 – تستخدم علامات الترقيم المعهودة دون ترك فاصلٍ بينها وبين الكلمة التي قبلها.

10– النصوص المقتبسة توضع بين علامتي تنصيص مع الإشارة إلى المرجع في الهامش بالطريقة المعتادة.

11- ترجمة العناوين الرئيسية و الفرعية للغة الانكليزية اذا كان البحث باللغة العربية

2- الهوامش والإحالات وسرد المراجع

12- يتبع في تثبيت الهوامش نظام الهوامش السفلية الالكتروني و وفق النظام التالي :

[**اسم مؤلف المرجع +فاصلة + عنوان الكتاب + فاصلة + قوس + مكان النشر + نقطتان عموديتان + دار النشر +فاصلة+ الطبعة(إن وُجدت) + فاصلة+ سنة النشر+ قوس مغلق+ فاصلة+ رقم الصفحة +نقطة**.] ، مثال: محمد حسين منصور، المسؤولية الطبية (مصر: دار الجامعة الجديدة للنشر،2001م)، ص187.

13- إذا تكررت الإشارة إلى المرجع ، فإنه يختصر إلى أدنى حد ممكن مع إضافة "مرجع سابق"، مثال: (**سيد قطب، الظلال، مرجع سابق، ص ٣٣٣**)

14- توضع قائمة المصادر والمراجع آخر البحث، تحت عنوان "**المصادر والمراجع**"

15- ترتب قائمة المصادر والمراجع ترتيبا ألفبائياً بالطريقة المعهودة، و مع الترقيم و وفق النظام الآتي:

[**اسم المؤلف +قوس + سنة النشر+ قوس مغلق + نقطة + عنوان المرجع + فاصلة+ الطبعة (إن وُجدت) + مكان النشر+ دار النشر+ نقطة**] مثال: ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم . (1426ه/2005م). الأشباه والنظائر، ط4، دمشق- سوريا: دار الفكر.

3- الأشكال والصور والجداول

16 - يوضع الجدول أو الصورة أو الشكل في محلهِ المناسب في متن البحث

17 - يعطى كلُّ جدول أو صورة عنوانا مختصرا، يوضع مباشرة فوقه (حجم الخط 12) .

18- يرقم كلُّ جدول أو صورة تسلسليًّا بحسب نوعه (صورة **1**،**2**، 3 ..... جدول **1** ،**2**، 3)

19- إذا كان الجدول مقتبسًا، يُشار إلى المرجع في الهامش بالطريقة المعتادة.

مع تحيات هيأة تحرير مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية

إرشادات و أخلاقيات النشر مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية

أولاً: مبادئ البحث العلمي و ضوابط نشره

يلتزم الباحثون الراغبين في نشر أبحاثهم ودراساتهم في مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية بالضوابط الآتية :

1- تقديم بحث أصيل وبشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث العلمية الرصينة من الأمانة والدقة في توثيق البيانات والنتائج وتحليلها و نشرها و كذلك الدقة في التوثيق والاستدلال بالمراجع و نسب الآراء الى أصحابها ومؤلفيها

2- الالتزام بشروط وسياسات النشر في المجلة

3- يتعهد الباحث بأن البحث غير منشور سابقاً، ولم يقدَّم للنشر لجهة أخرى وذلك وفق النموذج المعد من قبل هيئة تحرير مجلة المركز

4- على المؤلفين أو الباحثين تجنب التضارب في المصالح كدعم جهات خاصة ذات أجندة أو الارتباط مع جهات ذات مصالح خاصة

ثانياً: قرارات النشر

هيئة التحرير المجلة مسؤولة عن الموافقة على نشر البحوث العلمية المقدمة إلى المجلة. فيتم تقييم البحوث المقدمة إلى المجلة للتأكد من أنها تفي بجميع المعايير العلمية الرصينة والشروط المنشورة في المجلة بغض النظر عن العرق والجنس والخلفية الدينية والعرق والجنسية والفلسفة السياسية، و انما الاخذ في الاعتبار القيمة العلمية والمعايير الأخلاقية للعمل وسلامة البحث العلمي واللغة والاستشهاد والانتحال، كما و تلتزم هيئة التحرير بتحسين الرصانة العلمية للمجلة من خلال نشر البحوث وفقًا لأهميتها ووضوحها وصحتها ومطابقتها للشروط والأحكام المنصوص عليها للباحثين.

ثالثاً: السرية و الخصوصية

1- يتعهد رئيس و مدير وأعضاء هيئة التحرير بعدم الإفصاح عن أي معلومات تتعلق بالمستندات أو البحوث المقدمة للمجلة باستثناء المعلومات الضرورية التي اذن بها المؤلفين والمحررين والمستشارين والناشر.

2- تلتزم هيئة التحرير في المجلة بعدم الكشف عن أسماء المقومين العلميين إلا بموافقة مكتوبة من قبل المقومين العلميين أنفسهم.

رابعاً: أخلاقيات ومسؤوليات المقومين العلميين

1- تخضع جميع البحوث والمقالات المقدمة لعملية التحكيم ومراجعة النظراء من قبل اثنين على الأقل من المقومين العلميين والخبراء في مجال البحث المقدم للنشر، و يتم اختيار المقومين العلميين من قبل رئيس التحرير أو مدير التحرير وفقًا لترتيب المقومين العلميين مع استبعاد من كان مشرفًا أو قريبًا للباحث أو المؤلف أو في غير التخصص الدقيق.

2- يجب التعامل مع أي بحوث يتم استلامها للتحكيم كوثائق سرية، فيجب الحفاظ على سرية المعلومات والأفكار المقدمة في البحوث ولا يجب استخدامها لتحقيق مكاسب شخصية، كالسرقة الأدبية، حيث يأخذ شخص ما أفكارًا أو كلمات أو تعبيرًا إبداعيًا لشخص آخر، وهو انتهاكاً واضحاً للأخلاقيات العلمية و لقانون حقوق النشر، ويعاقب عليه بالإجراءات القانونية.

3- ان المقومين العلميين لهم المساهمة في قرارات النشر ، وذلك في مساعدة هيئة تحرير المجلة في اتخاذ القرار المناسب فيما يتعلق بالبحث وكذلك مساعدة الباحث على تحسين بحثه

4- يجب على المقوم العلمي الالتزام بالمعايير الموضوعية في تقويم البحث ولا ينبغي تجاهل الأحكام الشخصية تجاه الباحثين وتجاهلها

5- تعزيز المراجعة بآراء واضحة وحجج علمية ، ويجب أن تكون متوافقة مع لوائح المجلة والمعايير والشروط المنشورة. فتتضمن قرارات المقومين : (البحث صالح للنشر بصورته الحالية، البحث صالح للنشر بعد الأخذ بالملاحظات الواردة في التقرير المرفق دون حاجة لإعادة تقويم البحث ، البحث صالح للنشر بعد الأخذ بالملاحظات الواردة في التقرير المرفق مع الحاجة لإعادة تقويمه مرة ثانية، البحث غير صالح للنشر بالمجلة)؛ مع ذكر اسباب محددة بعدم صلاحية النشر

خامساً: أخلاقيات ومسؤوليات الباحثين

1- يجب أن يقر الباحثون بأن البحث المقدم هو نتاج عملهم، وبعكس ذلك يتحملوا كافة التبعات القانونية

2- يتعهد المؤلفون الباحثون وفق نموذج اعده هيئة تحرير المجلة ، بأن البحث المقدم للنشر لم ينشر مسبقاً في مكان أو مجلة أخرى، ولم يتم تقديمه أو مراجعته في مجلة أخرى.

3- التزام الباحثون باتباع التعليقات وملاحظات المقومين العلميين كافة ، و ملزمون بتقديم التعديلات أو سحب المقال أو تصحيح الأخطاء إن وجدت.

4- يجب على الباحثين الراغبين النشر في المجلة إخطار هيئة تحرير المجلة بأي تضارب في المصالح.

مركز المستنصرية
للدراسات العربية والدولية

العدد واحد وثمانون آذار 1444 /2023

المحتويات

التسلسل ..... اسم البحث ..... رقم الصفحة

1- أشكاليات تدخل السلطة التشريعية في أعمال السلطة القضائية
أ.د.شورش حسن عمر
خضر حاجي رسول .....1 - 18
2- العلاقات السودانية – الامريكية 1989-2019
أ.د منى حسين عبيد ..... 19 – 37
3- دور الجيش في الحياة السياسية المصرية2011-2022.
أ.م.د. أسعد طارش عبد الرضا ..... 38 – 54
4- النظام القانوني للهوية الإلكترونية
أ.م.د. زبير مصطفى حسين
أ.م.د. نافان عبدالعزيز رضا ..... 55 – 90
5- توظيف البرامج السياسية في الفضائيات العراقية لمواقع التواصل الاجتماعي في محاكاة الجمهور من وجهة نظر جمهور النخب الاكاديمية (استخدام موقعي (الفيس بوك وتويتر) في برنامج الحق يقال بقناة UTV الفضائية للمدة من 2022/1/2 لغاية 2022/3/31
أ. م. د . يوسف محمد حسين ..... 91 - 107
6- المؤسس الحقيقي لمستعمرة مريلاند البالتيمور الاول جورج كالفرت
م . د. صادق جعفر عودة الصائغ 108– 130
7- ملامح السياسة التقويمية في قانون النزلاء العراقي رقم (14) لسنة 2018 (دراسة مقارنه)
م. د. سعيد كاظم جاسم الموسوي 131–161
8- سلطان باشا الاطرش ودوره الوطني في سوريا حتى عام 1927
م.د. صفاء عبد الصاحب سلمان ..... 162 – 203
9- الموقف السوفيتي من قرار الامم المتحدة في تقسيم فلسطين (1947)
م.د مهند عبد الكريم خلف 204- 221

10- التراصف الاستراتيجي ودوره في إدارة الأزمات دراسة تحليليه لأراء عينة من القيادات الاكاديمية والإدارية في الكليات التقنية في محافظة السليمانية/ إقليم كوردستان العراق

المدرس د. وجدان جاسم محمد ..... 222 – 257

11- تقييم الضوابط الرقابية للموجودات الثابتة للحد من مخاطر الاحتيال

طيبة عبد الكريم محمد جعفر

ا.م.د.سلوان حافظ حميد .....258 – 272

12- أهداف ووسائل القيادة والامن المجتمعي على المستوي الاقتصادي في روسيا (بوتين انموذجاً)

مصطفى حسن عواد

أ .م. د. فراس عبد الكريم البياتي..... 273 – 295

13- مدى إمكانية استعادة الثقة بالمصارف والاحتفاظ بالسيولة من خلال تطبيق نظام التأمين على الودائع (دراسة تطبيقية على عينة من المصارف التجارية في محافظة السليمانية)

م.م. رينامن فائق حسين..... 296 - 315

تقارير علمية

تقرير الندوة السنوية لقسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الانسان

دور الدولة والمجتمع في تعزيز قيم المواطنة

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.....316 - 317

تقارير علمية

تقرير الندوة السنوية لقسم الدراسات الاقتصادية

ادارة المخاطر ومستقبل الاستثمار في العراق

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.....318 - 319

أشكاليات تدخل السلطة التشريعية في أعمال السلطة القضائية

أ.د.شورش حسن عمر خضر حاجى رسول
جامعة السليمانية/كلية القانون
Shorsh.omer@univsul.edu.iq

مستخلص البحث:
إن تدخل المشرع في تنظيم السلطة القضائية في أثناء تأديتها لعملها يأخذ مظاهر وصوراً متعددة، يتدخل السلطة التشريعية من خلال الانتقاص التشريعي للإختصاص القضائي، والإلغاء التشريعي للمحاكم وتعديل عدد أعضاء المحكمة أو الأغلبية اللازمة لصدور الحكم. أن سلطة المشرع في تنظيم القضاء ليست مطلقة وإنما هي مقيدة بحدود وضوابط معينة يجب على المشرع مراعاتها والالتزام بها، وإلاّ فإن تدخله يكون سلبياً ويمس استقلالية السلطة القضائية، لذلك فهو مقيد بالمبادئ الدستورية المنصوص عليها في الدستور، وهي أن يقتصر عمل المشرع العادي في نطاق الإطار التنظيمي والذي حدده الدستور. ان للسلطة التشريعية دوراً مهماً في تنظيم السلطة القضائية، وهذا الدور يختلف من دولة لاخرى، وان الدستور هو من يحدد إختصاصات السلطات، ومنها إختصاصات السلطة التشريعية بتشريع القوانين، وبالتالي يكون القوانين التي تنظم القضاء من صميم إختصاصها دستورياً، ذلك أن الدساتير تعمد إلى وضع المبادئ الأساسية لتنظيم السلطة القضائية، وتحيل إلى القوانين العادية الصادرة من السلطة التشريعية، ومن أجل تحقيق ذلك على أرض الواقع لابد أن تنص الوثيقة الدستورية نصوصاً صريحة تمنع السلطة التشريعية وهي بصدد وضع القوانين من المساس بها أو مصادرتها بحجة التنظيم.
الكلمات المفتاحية: القضاء، التدخل،الأنتقاص التشريعي، الغاء المحاكم.

المقدمة Introduction

يفوض المشرع الدستوري المشرع العادي بوضع التشريعات التي تكفل حسن أداء كل السلطة من السلطات لوظفيتها وفي الحدود الواردة في الدستور، ولما كانت السلطة القضائية هي إحدى السلطات الدستورية الثلاث، فإن المشرع العادي يتدخل في حدود الدستور لوضع قواعد تنظيمها، بأسلوب يختلف من دولة لأخرى وبحسب النظام السياسي لكل دولة، ويختلف تبعاً لذلك وضع السلطة القضائية واستقلالها. إنَّ سلطة المشرع في تنظيم القضاء ليست مطلقة ، وإنما هي مقيدة بحدود وضوابط معينة يجب على المشرع مراعاتها والالتزام بها، وإلاّ فإن تدخله سلبياً ويمس استقلالية السلطة القضائية، لذلك فهو مقيد بالمبادئ الدستورية المنصوص عليها في الدستور، وهي أن يقتصر عمل المشرع العادي في نطاق الإطار التنظيمي والذي حدده الدستور.

أهمية البحث:

ان للسلطة التشريعية دوراً مهماً في تنظيم السلطة القضائية، وهذا الدور يختلف من دولة لاخرى، وان الدستور هو من يحدد إختصاص السلطات، ومنها إختصاص السلطة التشريعية بتشريع القوانين، وبالتالي يكون القوانين التي تنظم القضاء من صميم إختصاصها دستورياً، ذلك أن الدساتير تعمد إلى وضع المبادئ الأساسية لتنظيم السلطة القضائية، وتحيل إلى القوانين العادية الصادرة من السلطة التشريعية، ومن أجل تحقيق

ذلك على أرض الواقع لابد أن تنص الوثيقة الدستورية نصوصاً صريحة تمنع السلطة التشريعية وهي بصدد وضع القوانين من المساس بها أو مصادرتها بحجة التنظيم.

مشكلة البحث:

يثير موضوع تدخل السلطة التشريعية في أعمال السلطة القضائية في مصر والعراق، إشكالية هذه العلاقة بين السلطتين، وكذلك تحديد الوضع الدستوري لهاتين السلطتين وتحديد وظائفهما، ومعالجة الأحكام الدستورية المنظمة للعلاقة بينهما.

وإذا كان الدستور قد أوجب على كل السلطة من السلطات العامة الثلاث أن تحترم كل منها الأخرى ولا تتدخل في شؤونها ورسم لكل منها حدود اختصاصاتها، وهذا الأمر يستلزم من السلطة التشريعية احترام السلطة القضائية وعدم التعرض لأحكامها عند قيامها بمهمة التشريع، ولكن الوقائع تشير إلى أن المجالس النيابية في كثير من الأحيان لا تلتزم حدود اختصاصاتها، حيث تتدخل في شؤون القضاء عند تنظيمه وتحديد اختصاصاته، بل أنها قد تحاول إلغاء المحاكم من خلال التشريع أو قد تقيد السلطة القضائية عن طريق الانتقاص التشريعي، وقد يكون تأثير المشرع على أداء السلطة القضائية لوظفيتها من خلال سن القوانين التي تنظم جهات أخرى للنظر في المنازعات، وسنحاول من خلال هذا البحث أن نبين أوجه الخلل الذي يعتري هذا الموضوع للصول إلى وضع الحلول والمعالجات المناسبة لمثل هذه المشاكل.

منهج البحث:

لدراسة موضوع هذا البحث اتبعنا المنهج القانوني المقارن، وذلك من خلال مقارنة التشريع العراقي الدستوري والقانوني بتشريع جمهورية مصر العربية، ومن ثم تحليل النصوص الدستورية والقانونية الخاصة بموضوع البحث في كل من العراق والمصر.

خطة البحث:

قسمنا هذا البحث إلى مبحثين، سنتناول في المبحث الأول الإنتقاص التشريعي للإختصاص القضائي، وذلك خلال مطلبين، سنتطرق في المطلب الأول الى القوانين المانعة لحق التقاضي، أما في المطلب الثاني فسنتطرق فيه إلى الأعمال السيادة، وسنخصص المبحث الثاني لدراسة الإلغاء التشريعي للمحاكم أو تعديل عدد أعضائها أو الأغلبية اللازمة لصدور الحكم، والذي يتكون من مطلبين أيضاً، نتكلم في المطلب الأول عن الإلغاء التشريعي للمحاكم، وسنخصص المطلب الثاني للبحث في تعديل عدد أعضاء المحكمة أو الأغلبية اللازمة لصدور الحكم، وفي خاتمة البحث سنعرض جملة من الإستنتاجات والتوصيات التي سنتوصل إليها من خلال هذا البحث.

المبحث الأول : الإنتقاص التشريعي للاختصاص القضائي

The first topic Legislative derogation of jurisdiction

إن المشرع بإمكانه التدخل في أعمال السلطة القضائية عن طريق التشريع وذلك بالتعديل في قوانين اختصاص المحاكم عن طريق الإنتقاص التشريعي، وهذا التدخل يأخذ صور عديدة أبرزها عن طريق إصدار تشريعات تحصن بعض الأعمال أو القرارات الإدارية من رقابة القضاء أو اعتبار بعض الأعمال التي تقوم بها السلطة التنفيذية بأعمال السيادة، وبالتالي عدم خضوعها للطعن أمام أية جهة قضائية، عليه نقسم هذا المبحث إلى مطلبين مستقلين، نتناول في الأول القوانين المانعة لحق التقاضي، وفي المطلب الثاني نبين أعمال السيادة.

المطلب الأول : القوانين المانعة لحق التقاضي

The first requirement Laws prohibiting the right to litigation

يعتبر حق التقاضي من الحقوق الأساسية للإنسان فهو حق دستوري أصيل، وإن على الدولة أن تمكن الأفراد من السعي إلى اقتضاء حقوقهم على الوجه الأكمل وذلك عن طريق تفهم السلطات للمبادئ الدستورية على وجهها الصحيح، كون حق التقاضي حقا أصيلا مستمد من الأصول الدستورية ومن ثم فلا يجوز لأية سلطة أن تقيده.[١]

والقوانين المانعة لحق التقاضي وهي القوانين التي تحصن القرارات الإدارية الصادرة تطبيقاً لها من الطعن فيها أمام القضاء وقد يقتصر الأمر على دعوى الإلغاء فقط، أو تمتد لتشمل دعوى الإلغاء والتعويض معاً، فتحصين بعض القرارات الإدارية من رقابة القضاء يسلب الأفراد أهم ضمانة لحماية حقوقهم وحرياتهم من تعسف الإدارة وتجاوزها لأحكام القانون .[٢] بيد أن السلطة التشريعية بحكم وظيفتها عندما تنظم شؤون السلطة القضائية وتحدد اختصاصات المحاكم فإنها تمنع الأفراد من حقهم في اللجوء إلى القضاء سواء أكان هذا المنع جزئياً أو كلياً، أو قد يمنع المشرع الأفراد للجوء إلى القضاء الطبيعي وتسند قضاياهم إلى جهات غير قضائية غالباً ما تكون تلك الجهات إدارية. ومن التشريعات التي صدرت في هذا المجال كثيرة وسوف نعرض البعض منهم في كل من مصر والعراق فيما يلي: ففي مصر فإن النصوص المانعة لحق التقاضي عديدة وخاصة في الفترة التي سبقت صدور دستور (١٩٧١)، حيث منع هذا الدستور في الحقيقة تحصين أي عمل أو قرار إداري من رقابة القضاء بنص الدستوري في المادة (٦٨) منه[٣] . وعند إصدار التشريعات من شأنها تقييد من ولاية القضاء الكاملة اتبع المشرع المصري وسيلتين، الأولى تتمثل في القيد الوارد على الاختصاص القضائي، في هذه الحالة إن المشرع يلجأ إلى اقتطاع جزء من وظيفة السلطة القضائية واسناده إلى جهة غير قضائية للبت في هذه المنازعات [٤]. والوسيلة الثانية تبدو في القيد الوارد على حق التقاضي ذاته، وذلك عن طريق منع قبول الدعوى إذا تعلقت بقرار ممن تناوله التشريع المقيد. من ذلك مثلا القانون رقم (١٧٨) لسنة (١٩٥٣) الخاص بالإصلاح الزراعي الذي نص في المادة (١٣) منه على منع جميع جهات القضاء من النظر في طلبات الإلغاء أو وقف تنفيذ قرارات الاستيلاء أو في المنازعات المتعلقة بملكية الأطيان المستولي عليها [٥]. وكذلك تنص الفقرة الثانية من المادة (٣٠) من القانون رقم (١٠٦) لسنة (١٩٥٧) بأن القرار الصادر من وزير الداخلية بفصل العمدة أو الشيخ إدارياً يكون نهائياً وغير قابل للطعن أمام أية جهة قضائية. وكذلك المادة (٩٥) من القانون رقم (١٢٤) لسنة (١٩٦٠) الخاص بالإدارة المحلية والتي قررت بانه يجوز عند الضرورة حل مجلس المحافظة أو مجلس المدينة أو المجلس القروي بقرار من رئيس الجمهورية ... ويكون غير قابل للطعن فيه

---

[١] حمزة عودة سلامة النسور، مبدأ استقلال القضاء في النظام القانوني الأردني، أطروحة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٥، ص٨٣.

[٢] د. محمود الحافظ، القضاء الإداري في الأردن، الطبعة الأولى، منشورات جامعة الأردنية - عمان، ١٩٧٨، ص١٦٥.

[٣] د.دلير صابر خوشناو، الحماية الدستورية لإستقلال السلطة القضائية، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٧، ص٢٩٠.

[٤] د. رزكار محمد قادر، استقلال القضاء كونه ركيزة من ركائز المحاكمات العادلة، دراسة مقارنة في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد (١١)، العدد (٣٩)، السنة (٢٠٠٩)، ص٢١٤.

[٥] د. محمد عصفور، استقلال السلطة القضائية، مطبعة أطلس، القاهرة، دون سنة الطبع، ص٢٠٢.

أمام أية جهة كانت. وعدم جواز الطعن بأي وجه من الوجوه أمام أية جهة كانت في قرارات رئيس الجمهورية الصادرة وفقاً لأحكام القانون رقم (١١٩) لسنة (١٩٦٤) وفقا للمادة(٤) منه..... وغيرها. وبصدور قانون رقم (١١) لسنة (١٩٧٢) بشأن إلغاء موانع التقاضي في بعض القوانين سقط كل حاجز يحول دون التجاء الفرد إلى قاضيه الطبيعي الذي نص عليه الدستور[٦].وكما استقرت احكام المحكمة الدستورية العليا على عدم دستورية القوانين المانعة من التقاضي وتوالت أحكامه على عدم دستورية هذه القوانين إعمالاً لحكم المادة (٦٨) من دستور سنة (١٩٧١) التي تنص على أن "التقاضي حق مصون ومكفول للناس كافة، ولكل مواطن حق الالتجاء إلى قاضيه الطبيعي ... ويحظر النص في القوانين على تحصين أي عمل أو قرار إداري من رقابة القضاء" [٧]. وقد قرر دستور مصر سنة (٢٠١٤) نفس المضمون في المادة (٩٧) منه. اما في العراق نجد ان المشرع العراقي استخدم في ذلك أساليب عديدة، منها، استبعاد بعض المنازعات من ولاية القضاء دون النص على إنشاء لجنة إدارية خاصة للنظر فيها، ومن ثم لا يبقى أمام ذوي الشأن سوى اللجوء إلى التظلمات الإدارية الولائية منها والرئاسية. هذا ما نص عليه المادة (٢٤) من قانون الشركات رقم (٣٦) لسنة (١٩٨٣) بأنه " إذا رفض المسجل طلب تأسيس الشركة وجب عليه بيان سبب الرفض ولطالب التأسيس الاعتراض على قرار المسجل لدى رئيس جهاز تسجيل الشركات خلال (٣٠) يوماً من اليوم التالي لتبليغهم فيه وعلى رئيس الجهاز البت في الاعتراض خلال (٣٠) يوماً من تقديمه ويكون قراره قطعياً، وعليه فإن الطعن يكون بالتظلم الإداري لدى رئيس جهاز تسجيل الشركات ويكون قراره قطعياً وغير قابل لرقابة القضاء إلغاء وتعويضاً"[٨]. وكذلك ما نص عليه قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم (٤٠) لسنة (١٩٨٨) الذي قضى بعدم سماع المحاكم، الدعاوى التي تقام على الجامعة، وهيئة المعاهد الفنية، أو الكلية أو المعهد التابع لأي منها، في كل ما يتعلق بقضايا القبول والانتقالات والامتحانات، أو العقوبات الانضباطية، أو الفصل، وللجامعة ومؤسسة المعاهد الفنية حق البت في الشكوى التي تنشأ عن ذلك[٩]. وهذا ما ذهب اليه قانون تنظيم الوكالات التجارية رقم (٥١) لسنة (٢٠٠٠) الذي نص على أن "مقدم الطلب المرفوض أن يعترض لدى الوزير خلال (٣٠) يوماً من تأريخ تقديمه ويكون قرار الوزير بهذا الشأن قطعياً"[١٠]. والأسلوب الآخر الذي اتبعه المشرع العراقي عند انتقاصه لولاية القضاء، وهو إنشاء لجان خاصة أو مجالس إدارية للنظر في بعض المنازعات ليحل محل القضاء الطبيعي، ومثال ذلك ما نص عليه قانون الإصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة (١٩٧٠) .[١١]

---

٦ د. محمد علي سويلم، مبادئ الإصلاح الدستوري، الطبعة الأولى، مكتبة الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٥، ص٣٤٦.

٧ المحكمة الدستورية العليا المصرية، القضية رقم (١) لسنة (٨) قضائية دستورية، جلسة (٤/ ٤/ ١٩٨٧) مجموعة أحكام المحكمة، جزء(٤)، ص٢٥. والقضية رقم (١٨) لسنة (٥) قضائية دستورية، جلسة (٦/ ٦/ ١٩٨٧)، مجموعة أحكام المحكمة، جزء (٤)، ص٤٦ ، نقلاً عن د. عادل الطبطبائي، الحدود الدستورية بين السلطتين التشريعية والقضائية، دراسة مقارنة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠، ص١٥٣.

٨ د. دلير صابر خوشناو، المصدر السابق، ص٢٩٣.

٩ المادة (٣٨) من قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم (٤٠) لسنة (١٩٨٨).

١٠ المادة (٥) من قانون تنظيم الوكالة التجارية رقم (٥١) لسنة (٢٠٠٠)، الوقائع العراقية ٣٨٤٦ في ١٠/ ٢/ ٢٠٠٠.

(١١) المادة (٣٣) من قانون الإصلاح الزراعي رقم (١١٧) لسنة (١٩٧٠).

إن هذه التشريعات تخالف الطبيعة الدستورية لحق التقاضي، فمن البديهي أن حق التقاضي هو من الحقوق الطبيعية لكل إنسان، لأن لكل فرد حق المطالبة بحقه والدفاع عنه، والتقاضي بشأنه، وقد نصت أغلب الدساتير على هذا الحق لكونه الضمان لحقوق الأفراد وحرياتهم[١٢]. وكذلك تخالف أيضاً مبدأ سيادة القانون.

المطلب الثاني : الأعمال السيادة

Sovereignty business The second requirement

ومن ضمن الأعمال التي كان القضاء ممنوعاً من النظر في الطعون المتعلقة بها هي أعمال السيادة[١٣]، وأعمال السيادة هي طائفة من أعمال السلطة التنفيذية التي تتمتع بحصانة ضد رقابة القضاء ، وسواء أكان ذلك في القضاء العادي أم الإداري، وهذه الأعمال تتعلق بسيادة الدولة الخارجية والداخلية نحو الأعمال الخاصة بعلاقة الحكومة بالدول والهيئات الأجنبية وكذلك الأعمال التي تتعلق بالحرب والأعمال التي تتعلق بالأمن الداخلي، فهذه الأعمال لا تكون محلاً لدعوى قضائية وبالتالي تخرج من ولايتها.[١٤]

في مصر يوجد هناك بعض التشريعات المصرية التي تمنع المحاكم من التعرض لأعمال السيادة، منها، قانون رقم (١١٢) لسنة (١٩٤٦) الخاص بإنشاء مجلس الدولة، وقانون تنظيم مجلس الدولة رقم (٩) لسنة (١٩٤٩) فقد نص في المادة (٧) بأنه "لا تقبل الطلبات عن القرارات المتعلقة بالأعمال المنظمة لأعمال الحكومة بمجلس البرلمان وعن التدابير الخاصة بالأمن الداخلي والخارجي للدولة وعن العلاقات السياسية، أو المسائل الخاصة بالأعمال الحربية، وعلى العموم سائر الطلبات المتعلقة بعمل من أعمال السيادة". وكذلك نصت المادة (١٨) من قانون نظام القضاء رقم (١٤٧) لسنة (١٩٤٩)، والمادة (١٥) من قانون السلطة القضائية رقم (٥٦) لسنة (١٩٥٩) التي نصت على أنه "ليس للمحاكم أن تنظر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أعمال السيادة"، وكذلك نص قانون مجلس الدولة رقم (٥٥) لسنة (١٩٥٩) على أن "لا يختص مجلس الدولة بهيئة قضاء إداري بالنظر في الطلبات المتعلقة بأعمال السيادة"، ونصت المادة (١٦) من قانون السلطة القضائية رقم (٤٣) لسنة (١٩٦٥) على منع نظر المحاكم في اعمال السيادة بنفس الصيغة الموجودة في المادة (٥) من قانون رقم (٥٦) لسنة (١٩٥٩)، وكذلك قانون مجلس الدولة رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) فقد نص في المادة (١١) على أن " لا تختص محاكم مجلس الدولة بالنظر في الطلبات المتعلقة بأعمال السيادة" كما أكدت قانون السلطة القضائية رقم (٤٦) لسنة (١٩٧٢) المعدل في مادته على أنه "ليس للمحاكم أن تنظر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أعمال السيادة ".[١٥] ويتبين مما سبق بإن المشرع المصري قد منع القضاء العادي أو الإداري من أن ينظر في طلب يتعلق بأعمال السيادة سواء كان ذلك بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

---

[١٢] د. شلال عواد سليم العبيدي، إشكالية العلاقة بين السلطتين التشريعية والقضائية في إطار دستور العراق٢٠٠٥، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، المركز الأكادمي للنشر، الإسكندرية، ٢٠٢٠، ص١٤٥.

[١٣] د. سعدون الجنابي، أحكام الظروف الاستثنائية في التشريع العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص١٢١.

[١٤] د.عبدالغني بسيوني، مبدأ المساواة أمام القضاء وكفالة حق التقاضي، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص٣٠. ود. عبدالفتاح ساير دابر، نظرية أعمال السيادة في القانون المصري والفرنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٣٤٩.

[١٥] المادة (١٧) من قانون تنظيم السلطة القضائية المصري رقم (٤٦) لسنة (١٩٧٢) المعدل.

أما في الدستور المصري لسنة (١٩٧١) في المادة (٦٨) منه قررت حظر النص في القوانين على تحصين أي عمل أو قرار إداري من رقابة القضاء، وهو ما أجبر المشرع العادي بالتراجع عندما أصدر القانون رقم (٤٦) لسنة (١٩٧٢) بشأن تنظيم السلطة القضائية، والقانون رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) بشأن تنظيم مجلس الدولة، وأقتصر بالنص على المبدأ فقط دون تحديده لأعمال السيادة. بيد أن المشرع الدستوري حاول التضيق من نطاق تلك الأعمال من خلال إبعاد أعمال إدارية وأعمال الضرورة للسلطة التنفيذية، وذلك في مادة (٩٧)من دستور (٢٠١٤) .[١٦] اما في العراق فإن قانون السلطة القضائية رقم (٢٦) لسنة (١٩٦٣) الملغاة هو أول قانون في العراق الذي استبعد أعمال السيادة من ولاية القضاء في المادة (٤) منه ، ذلك أن المشرع لم يورد أية نصوص قانونية على أعمال السيادة قبل هذا التأريخ[١٧]. وبعد ذلك استمر المشرع العراقي على إخراج أعمال السيادة من نطاق التقاضي أمام القضاء الإداري حيث نص قانون مجلس شورى الدولة على أن "لا تختص محكمة القضاء الإداري بالنظر في الطعون المتعلقة بأعمال السيادة .[١٨] ويتضح لنا مما سبق أن المشرع العراقي قد حصن أعمال السيادة من رقابة القضاء، وأن هناك العديد من التشريعات المقيدة لحق التقاضي في العراق، وهذا يتعارض مع نصوص الدستور[١٩]. لكن المشرع العراقي أصدر القانون رقم (١٧) لسنة (٢٠٠٥) ونص في المادة (١) منه على انه " تلغى النصوص القانونية أينما وردت في القوانين والقرارات الصادرة من مجلس قيادة الثورة (المنحل) إعتباراً من(١٩٦٨/٧/١٧) لغاية (٢٠٠٣/٤/٩) التى تقضي بمنع المحاكم من سماع الدعاوى الناشئة من تطبيق القوانين وقرارات مجلس قيادة الثورة المنحل. ثم أكدت المادة (١٠٠) من دستور سنة (٢٠٠٥)، هذا المبدأ فأصبح حظر تحصين أي قرار أو عمل إداري من الطعن مبدأً دستورياً، ولم يبق أي مبرر لأي إستثناء، وطلب أي إستثناء يعني طلب إستثناء من أحكام الدستور، ويقتضي الأمر على الجهات المعنية بالإستثناءات المنصوص عليها أن تبادر إلى إيجاد صيغ قانونية سليمة تتيح للمواطنين الطعن في قراراتها عن طريق القضاء، وليس عن طريق لجان أو هيئات إدارية .[٢٠] ويتبين لنا مما تقدم أن أعمال السيادة من أهم القيود التى ترد على حق التقاضي، وذلك لما يترتب على الأخذ من أنه لا يمكن للأفراد طلب الحماية القضائية عن الأضرار الناشئة عن أعمال السيادة مهما كانت جسامة الضرر، وتعد خروجاً واضحاً وصريحاً على مبدأ المشروعية، وتعد حصانة على جزء من أعمال السلطة التنفيذية، تجعلها غير خاضعة للرقابة القضائية. لذلك نرى على المشرع أن لا يلجأ إلى النص عليها لأن في ذلك مساس في مبدأ إستقلال القضاء، وإنتقاص من حق التقاضي. وحسناً فعل المشرع الدستوري العراقي عندما أسقط هذا التحصين بنص في المادة (١٠٠)من دستور سنة (٢٠٠٥)عندما أكد فيه بأنه يحظر النص في القوانين على تحصين أي عمل أو قرار اداري من الطعن.

[١٦]د. سامي جمال الدين، القضاء الإداري، الرقابة على أعمال الإدارة، تنظيم القضاء الإداري وفقاً لدستور (٢٠١٤) في مصر، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٤، ص١٥٣.

[١٧] د. عبدالرحمن نورجان الأيوبي، القضاء الإداري في العراق حاضره ومستقبله، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٦٥.

[١٨]المادة (٧/٥) من قانون مجلس شورى الدولة رقم (٦٥) لسنة (١٩٧٩) المعدل.

[١٩]المادة (١٩/ ثالثاً) من دستور جمهورية العراق لسنة (٢٠٠٥)، والتي تنص على "التقاضي حق مصون ومكفول للجميع".

[٢٠]د.شلال عواد سليم العبيدي، المصدر السابق، ص١٣٦،١٣٥.

المبحث الثاني : الإلغاء التشريعي للمحاكم أو تعديل عدد أعضائها أو الأغلبية اللازمة لصدور الحكم

The second topic: The legislative abolition of courts or the amendment of the number of its members or the majority required for the issuance of a judgment

ان المشرع هو الذي ينظم شؤون السلطة القضائية ويحدد اختصاص المحاكم والجهات والهيئات القضائية، ويعدل من اختصاصها عن طريق التوسيع أو التضييق فيها، وتعديل الإجراءات وسريان القوانين المعدلة للإختصاص والزمان والمكان. بيد أن المشرع عند تنظيمه للقضاء عن طريق سن القوانين قد يتدخل في شؤونه سواء بنقض أو انتقاص من اختصاصات الجهات أو الهيئات القضائية، وبالتالي يهدر من استقلال هذه السلطة ويخالف المبادئ والنصوص الدستورية التي تؤكد على استقلال القضاء. فقد يكون هذا التدخل في صورة الإلغاء التشريعي للمحاكم، وكما يأخذ التدخل التشريعي، عليه نتناول موضوع هذا المبحث من خلال مطلبين مستقلين، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: الإلغاء التشريعي للمحاكم.

المطلب الثاني: تعديل عدد أعضاء المحكمة أو الأغلبية اللازمة لصدور الحكم.

المطلب الأول : الإلغاء التشريعي للمحاكم

The first requirement Legislative abolition of courts

يتدخل المشرع في تنظيم السلطة القضائية في صورة الإلغاء التشريعي للمحاكم، اذ قد تصدر بعض المحاكم أحكاماً لا تلقى القبول لدى البرلمان، بل قد يجدها تتعارض مع سياساته واتجاهاته، فيعهد إلى التخلص من هذه المحاكم عن طريق إلغائها ونقل اختصاصها إلى محاكم أخرى قائمة، أو إلى محاكم يتم إنشاؤها لهذا الغرض[٢١]. ونتناول دراسة هذا الموضوع في كل من مصر والعراق فيما يلي:

أولاً: الإلغاء التشريعي للمحاكم في مصر

عندما تصدر بعض المحاكم أحكاماً لا تلقى قبولاً لدى البرلمان أو تتعارض سياساته وإتجاهاته، أو قد تكون هناك قضية معينة معروضة على إحدى المحاكم يقوم البرلمان بهدف التخلص من أعضاء هذه المحكمة بإصدار قانون بإلغاء هذه المحكمة وإعادة تشكيلها بقانون آخر بعد فترة قصيرة[٢٢]. ولاشكّ أن هذه التوجهات من قبل البرلمان تعتبر مساساً سافراً باستقلال السلطة القضائية واعتداء منه على مبدأ الفصل بين السلطات، والغاية منها ليست تنظيم القضاء أو حماية استقلاله وإنما التوصل لتغيير وجه الحكم فيها أو إخراجها من اختصاص محكمة من المحاكم، لأن الاعتبارات السياسية التي من شأن البرلمان، قد لا تتوافق في أحيان كثيرة مع الاعتبارات القانونية[٢٣]. حتى لو افترضنا أن جهة القضائية لم تحترم القانون، فلا يمكن أن يعتبر مبرراً لتدخل المشرع فثمة جهات قضائية عليها دورها الأساسي هو رعاية الاحترام المحاكم للقانون وليس من حق المشرع أن يحل نفسه محل هذه الجهات، لأنه بمثابة تدخل في شؤون القضاء وإهدار لمبدأ الفصل

٠٢١ د. عادل الطبطبائي، الحدود الدستورية بين السلطتين التشريعية والقضائية، المصدر السابق، ص١٢٧.

٠٢٢ د. طلال خالد مرزوق الرشيدي، استقلال السلطة القضائية، دراسة مقارنة في القوانين المصري والكويتي، دار النهضة العربية، ٢٠١١، ص٥٤٨.

٠٢٣ د. عادل الطبطبائي، المصدر السابق، ص١٢٨. و د. طلال خالد مرزوق الرشيدي، المصدر السابق، ص٥٤٨.

بين السلطات .[٢٤] وبالنسبة المشرع الدستوري في مصر فقد خولت الدساتير المصرية المتعاقبة السلطة التشريعية في تنظيم القضاء، وكانت آخره دستور سنة (٢٠١٤) الذي أقر في المادة (١٨٤) منه بأن الأداة التي تنظم بها شؤون السلطة القضائية هي القانون الصادر من السلطة التشريعية، ففي عام (١٩٥٥) صدر قانون بإعادة تشكيل مجلس الدولة الذي استهدف إخراج عدد من المستشارين الذين صوتوا في الجمعية العمومية لمجلس الدولة ضد عزل الدكتور عبدالرزاق السنهوري من رئاسته للمجلس الذي كانت الدولة ترغب بعزله[٢٥]. وكذلك الحال بسحب الحق في الإشراف على الانتخابات البرلمانية من القضاة خلال التعديلات الدستورية التي تمت في العام (٢٠٠٧)، وذلك بهدف تقييد الإشراف القضائي على الانتخابات.[٢٦] ويمكن أن نشير كذلك إلى القرار بقانون رقم (٣٦) لسنة (١٩٧٩) بتعديل بعض أحكام القانون رقم (٤٠) لسنة (١٩٧٧) من حالات الإلغاء التشريعي الذي أصدره الرئيس السادات أثناء حل مجلس الشعب المصري، والذي يهدف إلى نزع الاختصاص القضائي الذي كان مناطاً لمحكمة القضاء الإداري الفصل في المنازعات الخاصة بالأحزاب السياسية وإسناده إلى تشكيل مختلط سماه الدائرة الأولى للمحكمة الإدارية العليا التي يرأسها رئيس مجلس الدولة، على أن ينظم لتشكيلها عدد مماثل من أعضاء مجلس الشعب يختارهم المجلس من أعضائه في بداية كل دورة، وفقاً للقواعد التي يضعها المجلس[٢٧]. ونرى أن هذا الأمر يمثل اعتداء مزدوجاً، مرة اعتداء من السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية، حتى ولو أقر البرلمان هذه القرارات بقوانين، إذ انَّ مصدر هذه القرارات بقوانين أصلاً هو رئيس الجمهورية. والمرة الثانية اعتداء مباشر على السلطة القضائية لمخالفة مبدأ الفصل بين السلطات وذلك بإشراك أعضاء البرلمان في الفصل في المنازعات الخاصة بالأحزاب السياسية من غير أن ينص على ذلك الدستور، فضلاً عن سلب تلك المنازعة من محكمة القضاء الإداري واسنادها إلى محكمة مختلطة. أما دستور عام (٢٠١٤)، الذي اعتبر أن التدخل في شؤون العدالة أو القضايا جريمة ولا تسقط بالتقادم[٢٨]،فإنه لم يجز ايضا ندب القضاة سواء في القضاء العادي أو القضاء الإداري، كلياً أو جزئياً إلاّ للجهات وفي الأعمال التي يحددها القانون، وذلك كله بما يحفظ استقلال القضاء والقضاة وحيدتهم، ويحول دون تعارض المصالح ويبين القانون الحقوق والواجبات والضمانات المقرر لهم[٢٩]، وذلك في المادة (٢٣٩) منه.

ثانياً: الإلغاء التشريعي للمحاكم في العراق يعد لجوء السلطة التشريعية إلى سلطتها في التنظيم لإهدار مبدأ استقلال القضاء وحصانته أمر غير جائز[٣٠]، وبموجب القانون رقم (١) لسنة (٢٠٠٣)[٣١]، تم تشكيل المحكمة الجنائية العراقية المختصة بالجرائم ضد

---

٢٤ د. محمد عصفور، استقلال السلطة القضائية، المصدر السابق، ص١٩٠.

٢٥ د. محمد عصفور، استقلال السلطة القضائية، المصدر السابق، ص٩٧.

٢٦ كريم الشاذلي وفتوح الشاذلي، استقلال النظام القضائي المصري – الواقع والمأمول، كوبنهاكن، ٢٠١٠، ص٦٣، ٦٤، نقلاً عن انتصار حسن عبدالله، التنظيم الدستوري والقانوني للعلاقة بين السلطتين التشريعية والقضائية في العراق، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص٥٠.

٢٧ د. محمود رضا أبو قمر، القضاء والواقع السياسي، دراسة تطبيقية على القضائين الإداري والدستوري في مصر، دار النهضة العربية، ص١٥٣. و د. عادل الطبطبائي، المصدر السابق، ص١٢٩.

٢٨ المادة (١٨٤) من الدستور المصري لسنة (٢٠١٤).

٢٩ المادة (١٨٦) من الدستور المصري لسنة (٢٠١٤).

٣٠ سيبان جميل مصطفى الأتروشي، مبدأ إستقلال القضاء، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص٥٨.

(٣١) الوقائع العراقية، العدد (٣٩٨٠) في (١٠/ ١٢/ ٢٠٠٣)، مجلد (٤٤)، ص١٧٩، ١٨٠.

الإنسانية، ثم صدر قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا (١٠) لسنة (٢٠٠٥)[٣٢]، وقد أشار الدستور العراقي إلى هذه المحكمة بوصفها هيئة قضائية مستقلة بالنظر في جرائم حكم الدكتاتوري وأعطاها اسماً مغايراً هو "المحكمة الجنائية العراقية العليا"[٣٣]. ونرى أن نص المادة (١٣٤) سالف الذكر يتعارض ونص المادة (٩٥) من الدستور التي قضت بأنه "يحظر إنشاء محاكم خاصة أو إستثنائية"، ذلك أن القضاء الإستثنائي يخرج عن طبيعة القضاء العادي ويخرج عن رقابة وإشراف مجلس القضاء ولا ينسجم ومبدأ استقلال القضاء الذي تنص عليه أغلب الدساتير، وقد أحسن المشرع العراقي صنعاً عندما فك ارتباط المحكمة أعلاه بمجلس الوزراء وربطها بمجلس القضاء الأعلى.[٣٤]

وتعد المادة (٧/ أولاً) من أمر الدفاع عن السلامة الوطنية رقم (١) لسنة (٢٠٠٤)[٣٥]، تدخل في تنظيم القضاء في المواد (٧، ٨، ٩)، منه إلغاء لاختصاص المحاكم العادية ونقل هذا الاختصاص إلى المحكمة الجنائية المركزية، وهذا يدل على عدم ثقة المشرع العراقي بقدرة القضاء الطبيعي، وهو ما دفعه لإسناد ذلك لمحكمة أخرى شكلت خصيصاً لتحل المحاكم الجزائية طبقاً لنص المادة (١٨) من قانون المحكمة الجنائية المركزية رقم (١٣) لسنة (٢٠٠٤). وأن الإلغاء التشريعي للمحاكم قد يأخذ صورة التخلص من أعضاء المحكمة، وهذا ما ينطبق على لجنة المراجعة القضائية التي تم بموجبها إقصاء عدد كبير من القضاة، لم يتم انصافهم إلاّ بعد صدور الأمر رقم (٢١) لسنة (٢٠٠٤) من قبل اللجنة الخماسية المشكلة في مجلس القضاء الأعلى حيث أعيدوا إلى الخدمة مجدداً.[٣٦] ونلاحظ أن تشكيل المحكمة الجنائية العراقية العليا فيه الكثير من العيوب ،ومنها إنها أنشأت لأول مرة بقرار من مجلس الحكم المعين من قبل الحاكم المدني لقوات التحالف، وهي سلطة لا تملك حق إنشاء المحاكم وفقاً للاتفاقية الرابعة من اتفاقيات جنيف بشأن قوات الاحتلال، إذ إنها لا يجوز لها تحدث تغييراً في النظام القانوني للدولة. وكذلك وجود هيئة التدقيقات التمييزية من بين أعضائها لا ترتبط بمحكمة التمييز الاتحادية، يزاد على ذلك وجود قواعد وإجراءات وجمع أدلة خاصة بها[٣٧]. وكذلك فإن قانون حل النزاعات الملكية العقارية رقم (١٣) لسنة (٢٠١٠) قانون هيئة دعاوى الملكية[٣٨]، والذي نرى بانه يتعارض وأحكام نص المادة (٩٥) من دستور الجمهورية العراق، التي حظرت إنشاء المحاكم الخاصة، حيث إن المحاكم العراقية قادرة على حل المشكلات المتعلقة بالعقارات، وإن إنشاء اللجان القضائية[٣٩]، يعد مساساً بسلطة القضاء التي نصت عليه المادة (٨٧) من دستور العراق لعام (٢٠٠٥) ويعد إلغاءً تشريعياً للمحاكم.

---

٣٢ **الوقائع العراقية، العدد (٤٠٠٦)، في (١٨/ ١٠/ ٢٠٠٥).**

٣٣ **المادة (١٣٤) من دستور جمهورية العراق سنة (٢٠٠٥).**

٣٤ **المادة (١) من القانون رقم (١٣٥) لسنة (٢٠١١) قانون تعديل قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا، الوقائع العراقية العدد (٤٢٢٧) في (٢٠١٢/١/٢٣)، ص١.**

٣٥ **الوقائع العراقية، العدد (٣٩٨٧)، أيلول ٢٠٠٤، ص٣.**

٣٦ **القاضي محمد عبدالله سهيل العبيدي، استقلال القضاء في التشريع العراقي النافذ، مكتبة صباح، بغداد، ٢٠١٢، ص٩٨.**

٣٧ **سجى فالح حسين، النظام الدستوري للسلطة القضائية الاتحادية في ظل دستور جمهورية العراق لعام (٢٠٠٥)، رسالة ماجستير كلية القانون، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص٣٩.**

٣٨ **الوقائع العراقية، العدد (٤١٤٧)، في (٩/ ٣/ ٢٠١٠)، ص٢٤ – ٣٣.**

٣٩ **المادة (٤) من قانون هيئة دعاوى الملكية رقم (١٣) لسنة (٢٠١٠).**

المطلب الثاني : تعديل عدد أعضاء المحكمة أو الأغلبية اللازمة لصدور الحكم

The second requirement: Amending the number of court members or the majority required for the issuance of a judgment

من صور التدخل التي يعمد إليها المشرع في السلطة القضائية هو أن الدستور لم يحدد عدد أعضاء المحكمة ويترك تنظيمها للمشرع، فيقوم بإدخال أو منع إدخال بعض الأعضاء بحسب ميولهم السياسية، وهذا من الطبيعي أن يمس استقلال القضاء، وعلى الأخص المحاكم العليا التي تتولى مهمة الرقابة على دستورية القوانين، ويلحظ أن هذا الأمر يخضع القضاء لرغبات خاصة وتأخذ القضايا وصفاً سياسياً بدلاً من وصفها القانوني ويصبح القضاء آلة بيد السياسة[٤٠]. إذ أن تحقيق استقلال الجهة المختصة بالرقابة على دستورية القوانين، يتطلب تحديد عدد أعضاء هذه الجهة بشكل حصري، حتى لا يدع أي مجال لتدخل السلطة التشريعية في هذا التحديد أو للسلطة التنفيذية[٤١]. فإذا كان موضوع تعديل عدد أعضاء المحكمة أو الأغلبية اللازمة لإصدار الحكم هي إحدى حالات التدخل التشريعي في تنظيم السلطة القضائية، فإن من صورها كذلك يعمد المشرع إلى إجراء تعديل على طريقة تشكيل المحكمة بزيادة عدد قضاتها أو انقاصهم، أو قد يحاول المشرع تغيير اتجاهات قضاة المحكمة أو الحد منها بتعديل الأغلبية اللازمة لإصدار الحكم.[٤٢] وتعود أهمية الحكم الصادر من المحكمة الدستورية العليا لما يترتب عليه من أثر مهم يتجسد في حماية مبدأ الشرعية الدستورية في الدولة، وفي المحافظة على خصائص القاعدة القانونية العامة والمجردة التي تثبت دستوريتها[٤٣]. ولما كان عمل الجهة القضائية المختصة بالرقابة الدستورية يقتضي أن تتمتع بالاستقلال عن السلطات الأخرى في الدولة لضمان فاعلية الرقابة على الشرعية الدستورية، ومن مقتضيات هذا الاستقلال أن ينص الدستور نفسه على تشكيل هذه الجهة وألاّ يترك ذلك للسلطة التشريعية التي تخضع لرقابته، فلو هيمن البرلمان على تشكيلة الهيئة المختصة بالرقابة فإنها ستخضع له وتتأثر باتجاهات الأغلبية فيه، الأمر الذي يفقدها مقومات وجودها.[٤٤]

ولاشكّ أن هذا الاتجاه يجد تأثيره في المحاكم العليا، وعلى وجه الخصوص من تتولى منها الرقابة على دستورية القوانين، فقد يعمد المشرع العادي إلى تعديل عدد أعضاء هذه المحكمة عن طريق زيادة العدد أو إنقاصه، بقصد التأثير في اتجاهات المحكمة وتغييرها، ويجد المشرع العادي ضالته عندما يغفل المشرع الدستوري عن تحديد عدد الأعضاء الذي تتكون منهم هذه المحكمة، فينتهز المشرع العادي هذه الفرصة لإعادة تشكيل المحكمة، وتعيين بعض المناصرين لاتجاهاته التشريعية في عضوية المحكمة، ومثل هذا الاتجاه نجده في المحاولات الكونجرس الأمريكي في تعديل عدد قضاة المحكمة الاتحادية العليا عند معارضتها لاتجاهاته في إصدار قوانين الإنعاش الاقتصادي. كما توجد وسيلة أخرى قد يلجأ إليها المشرع في التأثير على اتجاهات المحكمة المختصة بنظر الدستورية القوانين

---

(٤٠) انتصار حسن عبدالله، المصدر السابق، ص٧٥.

(٤١) د. شورش حسن عمر و د. خاموش عمر عبدالله، دراسات في القضاء الدستوري، الطبعة الأولى، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١، ص٢٩.

(٤٢) هاني فهيم، رقابة القضاء الدستوري على أعمال السلطة التشريعية والانحراف التشريعي، بحث دبلوم كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، منشور على الموقع الألكتروني، (www.at-facebook.com)، نقلا عن انتصار حسن عبدالله، المصدر السابق، ص٦٠.

(٤٣) د. عادل الطبطبائي، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٤٤) د. محمد صلاح عبدالبديع السيد، قضاء الدستورية في مصر، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢، ص٣٧٦.

مؤداها تعديل العدد اللازم من أصوات أعضاء المحكمة لإصدار حكم بعدم دستورية، واشتراط صدور الحكم بعدم الدستورية بأغلبية خاصة بدلاً من الأغلبية العادية ومثل هذا الاتجاه وجدنا في الولايات المتحدة الأمريكية عامي (١٩٢٣ و ١٩٣٧).[٤٥]

لقد كان للمحكمة الدستورية في مصر دوراً بارزاً في إبطال العديد من نصوص القوانين واللوائح، مما دفع البعض وخاصة من أعضاء السلطة التشريعية إلى المطالبة بتعديل قانون المحكمة للحد من الإختصاصات التي تملكها أو تعليق نفاذ أحكامها على موافقة السلطة التشريعية أو إجازة الطعن في أحكامها[٤٦]. وقد وافق أعضاء الجمعية التأسيسية للدستور المصري في عام (٢٠١٢) على أن يكون عدد أعضاء المحكمة الدستورية (١١) عضواً بدلاً من (١٨) عضواً، بينما كان اقتراح آخر يدور حول عدم ذكر عدد أعضاء المحكمة الدستورية ، وتجدر الإشارة إلى أن عدد أعضاء المحكمة الدستورية (١٨) عضواً بإضافة رئيسها. وأن التشكيلة الـ (١١) عضو هم رئيس المحكمة وأقدم (١٠) أعضاء مما يعني استبعاد (٧) أعضاء من تشكيلة المحكمة يعودون إلى وظائفهم التي كانوا يشغلونها قبل تعيينهم طبقاً للمادة (٢٣٣) من الدستور. وقد لعبت المحكمة الدستورية دوراً بارزاً في إسباغ الشرعية على الإجراءات الاقتصادية غير الدستورية التي اتخذتها الحكومة، وهو ما يظهر في الحكمين الصادرين في الدعويين الدستوريتين رقم (١٧) لسنة (١٤) ق دستورية عليا و(٣٠) لسنة (١٦) ق دستورية عليا، والتي توصلت فيهما إلى حق الحكومة في بيع الوحدات الاقتصادية المملوكة لها من دون ضوابط، خلافاً لنص المادة (٣٠ و ٣٣) من الدستور[٤٧]، وبذلك فإن المحكمة الدستورية تكون قد ارست مبدأً قضائياً غير مسبوق وخطيراً يعطى الحق في الالتفاف على النصوص الدستور .[٤٨] يلاحظ اختلاف مواقف النصوص التشريعية فيما يتعلق بتحديد عدد أعضاء القضاء الدستوري فلبعض منها لا يحدد عدد الأعضاء فيه، والبعض الآخر يحدد عدد أعضاء بعدد معين، وكذلك بالنسبة للدستور المصري لسنة (٢٠١٤) الذي لم يحدد عدد أعضاء المحكمة في المادة (١٩٣) منه الخاصة بتشكيل المحكمة الدستورية العليا، وأن هذه المادة أعطت للمشرع العادي تحديد عدد أعضاء المحكمة، غير أن المشرع العادي أيضاً لم يحدد عدد أعضاء المحكمة الدستورية العليا بشكل حصري[٤٩]، وأن هذا الوضع المقرر في الدستور والقانون العادي بالنسبة لتشكيل المحكمة يمكن السلطة التنفيذية التي هي الجهة المختصة بتعيين أعضائها من ضمن أعضاء جدد للمحكمة أو أن تحاول الإنتقاص من هذا العدد حسب مصالحها وأهوائها .[٥٠]

(٤٥) د. أحمد كمال أبو المجد، الرقابة على دستورية القوانين في الولايات المتحدة الأمريكية والإقليم المصري، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٠، ص٤٩٨.

(٤٦) د. محمد صلاح عبدالبديع السيد، المصدر السابق، ص٣٧٦.

(٤٧) انتصار حسن عبدالله، المصدر السابق، ص٦١، ٦٢.

٠(٤٨) نجاد البرعي، استقلال القضاء في مصر الحقيقة كما هي، المركز العربي لاستقلال القضاة والمحاماة، دون سنة الطبع، ص١٦.

(٤٩) د. روبار مجيد أحمد، آلية تحريك الدعوى الدستوربة وشروطها أمام المحكمة الاتحادية العليا في العراق، الطبعة الأولى، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١، ص٩٤. و د. شورش حسن عمر و خاموش عمر عبدالله، المصدر السابق، ص٢٩، ٣٠.

(٥٠) د. عبدالعزيز محمد سلمان، نظم الرقابة على دستورية القوانين، سعد سمك لطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٦٣. نقلاً عن د. شورش حسن عمر ود. خاموش عمر عبدالله، المصدر السابق، ص٣٠.

اما المشرع العراقي قد يلجأ إلى التدخل في تنظيم السلطة القضائية من خلال تعديل عدد أعضاء المحكمة أو الأغلبية اللازمة لإصدار الحكم بغية تغيير اتجاهات المحكمة[٥١]. ويقتضي الأمر أن نشير إلى التدخل الحاصل من المشرع العراقي الذي يعد بحق تدخلاً ومساساً باستقلال المحكمة الاتحادية العليا، إذ نص دستور عام (٢٠٠٥) في المادة (٩٢/ ثانياً) منه على أن "تتكون المحكمة الاتحادية العليا من عدد من القضاة وخبراء الفقه الإسلامي وفقهاء القانون، يحدد عددهم وتنظم طريقة اختيارهم وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب". ويلحظ على النص الدستوري أعلاه أنه لم يحدد عدد أعضاء المحكمة وإنما ترك أمر تحديدهم إلى قانون يصدر لاحقاً، إذ نرى بوضوح أن الأغلبية السياسية هي التي ستحدد عدد أعضاء المحكمة وطبيعة اختصاصهم المؤهلة لعضويتها وهو ما يعني تدخل البرلمان في الوظيفة القضائية، ولو كانت السلطة القضائية سلطة أصيلة تقف بعين المساواة مع السلطتين الشريعية والتنفيذية، وتستمد وجودها من الدستور لا من التشريع فلا يجوز عن طريق التشريع إهدار ولاية تلك السلطة.

وبالنسبة الموقف الدستوري العراقي فيما يخص تحديد عدد أعضاء المحكمة الاتحادية، فنجد أن قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لسنة (٢٠٠٤)، قد قرر تشكيل هذه المحكمة من تسعة أعضاء، إذ نصت المادة (٤٤/ هـ)، منه على أن " تتكون المحكمة الاتحادية العليا من تسعة أعضاء ....."، وقد جاء قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (٣٠) لسنة (٢٠٠٥)، على ضوء الإقرار الدستوري بتشكيل المحكمة من أعضاء محددين بالعدد، إذ نصت المادة (٣) منه على أن " تتكون المحكمة الاتحادية العليا من رئيس وثمانية أعضاء .....". لكن موقف الدستوري العراقي لسنة (٢٠٠٥)، جاء على عكس ما مقرر في سابقه، إذ إنَّ الدستور الجديد لم يقرر تحديد عدد أعضاء المحكمة، وأحال ذلك إلى المشرع العادي لتحديدها، وأن الدستور قرر فقط طبيعة الأعضاء الذين يتكون منهم المحكمة، وذلك بإقرارها بأن المحكمة تتكون من القضاة وخبراء الفقه الإسلامي وفقهاء القانون حسب ما جاء في نص المادة (٩٢/ ثانياً) من الدستور، ويعد ذلك نقصاً في دستور العراقي لسنة (٢٠٠٥)، من الضروري أن تلافيه عند إجراء أقرب تعديل عليه، علماً أن المشرع العادي لم يصدر قانوناً للمحكمة على ضوء الدستور الجديد، رغم اختلاف موقف الدستورين لعام (٢٠٠٤ و ٢٠٠٥)، بخصوص تكوين المحكمة، ولا يزال قانون المحكمة الصادر على ضوء قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية لسنة (٢٠٠٤) هو النافذ والمنظم لطبيعة المحكمة من حيث تكوينها واختصاصاتها.[٥٢] من خلال عرض موقف الدساتير المصري والعراقي بصدد تحديد عدد أعضاء المحكمة الدستورية، نجد الدستور المصري لعامي(١٩٧١ و ٢٠١٤) لم يحددوا عدد أعضاء المحكمة، وأن قانون المحكمة الدستورية العليا رقم (٤٨) لسنة (١٩٧٩) لم يحدد عدد أعضاء المحكمة أيضاً، بينما قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية في العراق لسنة (٢٠٠٤) قد قرر تحديد عدد أعضاء المحكمة بتسعة أعضاء، وأن قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (٣٠) لسنة (٢٠٠٥) على ضوء الإقرار الدستوري بتشكيل المحكمة من أعضاء محددين بالعدد وفق المادة (٣) منه على أن " تتكون المحكمة الاتحادية العليا من رئيس وثمانية أعضاء" أما بالنسبة للدستور

٥١ حمد بن أحمد المناعي، الحدود الدستورية بين السلطتين التشريعية والقضائية بدولة قطر، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٩٠.

(٥٢)د. شورش حسن عمر و د. خاموش عمر عبدالله، المصدر السابق، ص٣٠، ٣١. و د. روبار مجيد أحمد، المصدر السابق، ص٩٦.

العراقي لسنة (٢٠٠٥) لم يقرر تحديد عدد أعضاء المحكمة، بل أحال ذلك إلى القانون العادي لتحديدها، غير أن هذا القانون لم يصدر لحد الآن. والأفضل تحديد عدد أعضاء المحكمة الاتحادية دستورياً لعدم التلاعب به من قبل الأغلبية البرلمانية في مجلس النواب.

الخاتمة Conclusion

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات والتوصيات سندرجها كالآتي:

أولاً: الإستنتاجات:

١/ انَّ حقّ المشرع في تنظيم السلطة القضائية حق مقيّد بحدود النصوص القانونية، ومن الأحسن أن يجد تنظيم القضاء موضعه في الدستور لأنّ ترك موضوع تنظيم القضاء بيد السلطة التشريعية يشكل خطورة عليها لصلتها الوثيقة بالسلطة التنفيذية. ولذلك فإن تدخل السلطة التشريعية في تنظيم القضاء يخضع لمجموعة من الضوابط المعينة يجب على المشرع الالتزام بها.

٢/ انَّ المشرع قد أناط بعض المنازعات الإدارية إلى لجان أو مجالس ذات اختصاص قضائي ليضفي نوعاً من الصبغة القضائية على تشكيلها، وذلك بأن يكون رئيسها أو أحد أعضائها قضائياً، وهذه أحد وسائل المشرع في استبعاد بعض القرارات والأعمال من سلطة القضاء وتعد وسيلة للانتقاص من السلطات القضائية.

٣/ انَّ الدستور وهو ينظم العلاقة بين السلطتين التشريعية والقضائية يجب أن يحدد وبصورة واضحة وشاملة حدود هذه العلاقة وينص على اختصاصات كل سلطة بصورة لا تترك ثغرات أو خلل أو نقص، وأن دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥، عند تنظيمه لهذه العلاقة قد ترك عموميات كان عليه أن يحددها في صلب الوثيقة الدستورية، كذلك ترك أمور مهمة وعهد بها إلى السلطة التشريعية لتنظيمها بقانون دون أن ينص على الحدود والمبادئ التي على المشرع أن لا يتجاوزها عند تنظيم القوانين المذكورة. وكذلك أسند اختصاصات معينة لغير الجهة التي يجب أن تختص بها، وهذا أحدث أشكالية في العلاقة بين السلطتين التشريعية والقضائية.

٤/ وجوب عدم الانتقاص التشريعي من الاختصاص القضائي، لأن هذا الانتقاص يعد تعدياً من السلطة التشريعية على السلطة القضائية كما أن الحد من اختصاص السلطة القضائية يعد إهداراً لمبدأ الفصل بين السلطات ولمبدأ استقلال القضاء.

٥/ انَّ تفويض السلطة التشريعية في تنظيم القضاء لا يعني أن تكون يدها طليقة في ذلك من كل قيد، إذ يجب عليها مراعاة المبادئ والضمانات والأهداف التي وضعها المشرع الدستوري لممارسة هذا الاختصاص، والتي تصبح حدوداً وقيوداً عليها، وهي بصدد تنظيم القضاء فلا يجوز لها أن تتخذ من سلطتها في تنظيم القضاء ذريعة للانتقاص من استقلاله واستقلال أعضائه.

٦/ انَّ للسلطة التشريعية دوراً مهماً في تنظيم السلطة القضائية وهذا الدور يختلف من دولة لأخرى، وأن الدستور هو من يحدد اختصاصات السلطات، ومنها اختصاصات السلطة التشريعية بتشريع القوانين وبالتالي يكون القوانين التي تنظم القضاء من صميم اختصاصها دستورياً. ذلك أن الدساتير تعمد إلى وضع المبادئ الأساسية لتنظيم السلطة القضائية، وتحيل إلى القوانين العادية الصادرة من البرلمان التفاصيل في ضوء ما وضعته من مبادئ، ومن أجل تحقيق ذلك أرض الواقع لابدّ من أن تنص الوثيقة الدستورية نصوصاً صريحة تمنع السلطة التشريعية وهي بصدد وضع القوانين من المساس بها أو مصادرتها بحجة التنظيم.

٧/ انَّ التشريعات المانعة لحق التقاضي تمثل اعتداء على استقلال السلطة القضائية، لأن حق التقاضي يعد الوسيلة التي تحرك القضاء، وأن هذه التشريعات لم تمنع المحاكم صراحة من سماع الدعوى، بل تقتصر على بيان طرق الاعتراض والتنظيم الإداري على القرارات المتخذة.

٨/ انَّ المشرع عند تنظيمه للقضاء عن طريق سن القوانين قد يتدخل في شؤون السلطة القضائية سواء بنقض أو إنتقاص من اختصاصات الجهات أو الهيئات القضائية، وبالتالي يهدر من استقلال هذه السلطة ويخالف المبادئ والنصوص الدستورية التي تؤكد على استقلال القضاء.

ثانياً: التوصيات:

١/ انَّ ينظم المشرع الدستوري الاختصاصات والحدود والعلاقة بين السلطتين التشريعية والقضائية بصورة واضحة لا تقبل التأويل ولا يشوبها خلل النقض أو الغموض.

٢/ نهيب بالمشرع العراقي في دستور سنة (٢٠٠٥) الابتعاد عن الانتقاص من ولاية السلطة القضائية وسلب اختصاصها الأصيل بنظر جميع المنازعات، لاسيّما بعد أن حظر إنشاء المحاكم الخاصة أو الاستثنائية بنص المادة (٩٥) منه، لذا نقترح بإلغاء نص المادة (١٣٤) من الدستور العراقي التي أشارت إلى المحكمة الجنائية العراقية العليا، وكذلك نص المادة (١٣٦) من الدستور التي أشارت إلى هيئة دعاوى الملكية. إذ نرى أن المحكمة الجنائية العراقية العليا، وهيئة حل نزاعات الملكية العراقية ما هي إلاّ صورة من صور القضاء الاستثنائي، وتعد خرقاً لمبدأ الفصل بين السلطات الذي نص عليه الدستور، وأن إنشاء لجان قضائية خاصة يعد مساساً بسلطة القضاء التي نصت عليها المادة (٨٧) من دستور جمهورية العراق لعام (٢٠٠٥) بل أنه يعد إلغاءً تشريعياً للمحاكم.

٣/ نقترح أن ينص الدستور على منع اناطة اختصاص النظر في أي منازعات إدارية أوغيرها إلى لجان خاصة أو مجالس ذات اختصاص قضائي، لأن هذه الوسيلة أحد وسائل المشرع في استبعاد بعض القرارات والأعمال من سلطة القضاء وتعد وسيلة للانتقاص من سلطة القضاء.

٤/ انَّ يوم المشرع الدستوري بتحديد عدد أعضاء المحكمة الاتحادية العليا بنص الدستور، لأن هذا الأمر من الضروريات ، وهذا ما أتبعه معظم الدساتير.

٥/ أن يقوم مجلس النواب بإصدار قانون جديد للمحكمة الاتحادية العليا، أعمالاً للنص المادة (٩٢) من الدستور، لأن عدم القيام بتطبيق ما تطلبه الدستور يعد مخالفة للدستور بحد ذاته.

المصادر Sources

أولاً/ الكتب العلمية:

١.د. أحمد كمال أبو المجد، الرقابة على دستورية القوانين في الولايات المتحدة الأمريكية والإقليم المصري، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٠.

٢.د. دلير صابر خوشناو، الحماية الدستورية لإستقلال السلطة القضائية، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية،٢٠١٧.

٣.د. روبار مجيد أحمد، آلية تحريك الدعوى الدستوربة وشروطها أمام المحكمة الاتحادية العليا في العراق، الطبعة الأولى، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١.

٤.د. سامي جمال الدين، القضاء الإداري، الرقابة على أعمال الإدارة، تنظيم القضاء

الإداري وفقاً لدستور (٢٠١٤) في مصر، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٤.
٥.د. سعدون الجنابي، أحكام الظروف الاستثنائية في التشريع العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١.
٦.د. شلال عواد سليم العبيدي، إشكالية العلاقة بين السلطتين التشريعية والقضائية في إطار دستور العراق٢٠٠٥، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، المركز الأكادمي للنشر، الإسكندرية، ٢٠٢٠.
٧.د. شورش حسن عمر و د. خاموش عمر عبدالله، دراسات في القضاء الدستوري، الطبعة الأولى، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١.
٨.د. طلال خالد مرزوق الرشيدي، استقلال السلطة القضائية، دراسة مقارنة في القوانين المصري والكويتي، دار النهضة العربية، ٢٠١١.
٩.د. عادل الطبطائي، الحدود الدستورية بين السلطتين التشريعية والقضائية، دراسة مقارنة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٠.
١٠.د. عبدالرحمن نورجان الأيوبي، القضاء الإداري في العراق حاضره ومستقبله، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٥.
١١.د. عبدالعزيز محمد سلمان، نظم الرقابة على دستورية القوانين، سعد سمك لطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٢.د.عبدالغني بسيوني، مبدأ المساواة أمام القضاء وكفالة حق التقاضي، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
١٣.د. عبدالفتاح ساير دابر، نظرية أعمال السيادة في القانون المصري والفرنسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٩.
١٤.د. محمد صلاح عبدالبديع السيد، قضاء الدستورية في مصر، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢.
١٥.د. محمد عصفور، استقلال السلطة القضائية، مطبعة أطلس، القاهرة، دون سنة الطبع.
١٦.د. محمد علي سويلم، مبادئ الإصلاح الدستوري، الطبعة الأولى، مكتبة الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٥.
١٧.د. محمود الحافظ، القضاء الإداري في الأردن، الطبعة الأولى، منشورات جامعة الأردنية - عمان، ١٩٧٨.
١٨.د. محمود رضا أبو قمر، القضاء والواقع السياسي، دراسة تطبيقية على القضائين الإداري والدستوري في مصر، دار النهضة العربية.
١٩.القاضي محمد عبدالله سهيل العبيدي، استقلال القضاء في التشريع العراقي النافذ، مكتبة صباح، بغداد، ٢٠١٢.
٢٠.كريم الشاذلي وفتوح الشاذلي، استقلال النظام القضائي المصري – الواقع والمأمول، كوبنهاكن، ٢٠١٠.
٢١.نجاد البرعي، استقلال القضاء في مصر الحقيقة كما هي، المركز العربي لاستقلال القضاة والمحاماة، دون سنة الطبع.

ثانياً/ الأطاريح و الرسائل والبحوث العلمية:

١.انتصار حسن عبدالله، التنظيم الدستوري والقانوني للعلاقة بين السلطتين التشريعية والقضائية في العراق، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد،

٢٠١٧.
٢.حمد بن أحمد المناعي، الحدود الدستورية بين السلطتين التشريعية والقضائية بدولة القطر، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩.
٣.حمزة عودة سلامة النسور، مبدأ استقلال القضاء في النظام القانوني الأردني، أطروحة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٥.
٤.سجى فالح حسين، النظام الدستوري للسلطة القضائية الاتحادية في ظل دستور جمهورية العراق لعام (٢٠٠٥)، رسالة ماجستير كلية القانون، جامعة البصرة، ٢٠١٢.
٥.سيبان جميل مصطفى الأتروشي، مبدأ استقلال القضاء، رسالة ماجستير كلية القانون، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.
٦.د. رزكار محمد قادر، استقلال القضاء كونه ركيزة من ركائز المحاكمات العادلة، دراسة مقارنة في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد (١١)، العدد (٣٩)، السنة (٢٠٠٩).

رابعاً/ الدساتير والقوانين:

١.دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
٢.قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الإنتقالية لسنة٢٠٠٤.
٣.قانون جوازات السفر رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٩.
٤.قانون السلطة القضائية رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٣ الملغاة.
٥.قانون الإصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠.
٦.قانون الشركات رقم ٣٦ لسنة ١٩٨٣.
٧.قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم ٤٠ لسنة ١٩٨٨.
٨.قانون مجلس الشورى الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل بقانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٨٩.
٩.قانون تنظيم الوكالات التجارية رقم ٥١ لسنة ٢٠٠٠.
١٠.قانون تشكيل المحكمة الجنائية العراقية المختصة بالجرائم ضد الإنسانية رقم ١ لسنة ٢٠٠٣.
١١.أمر الدفاع عن السلامة الوطنية رقم ١ لسنة ٢٠٠٤.
١٢.قانون محكمة الجنائية المركزية رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٤.
١٣.قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم ١٠ لسنة ٢٠٠٥.
١٤.قانون إلغاء النصوص القانونية التي تمنع المحاكم من سماع الدعاوي رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٥.
١٥.قانون المحكمة الإتحادية العليا رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥.
١٦.قانون هيئة دعاوى الملكية رقم ١٣ لسنة ٢٠١٠.
١٧.قانون تعديل المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم ١٣٥ لسنة ٢٠١١.
١٨.دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٤.
١٩.دستور جمهورية مصر العربية لسنة ١٩٧١ المعدل.
٢٠.قانون إنشاء مجلس الدولة رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦.
٢١.قانون تنظيم مجلس الدولة رقم ٩ لسنة ١٩٤٩.
٢٢.قانون نظام القضاء رقم ١٤٧ لسنة ١٩٤٩.
٢٣.قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٣.

٢٤.قانون موظفي مجلس الدولة رقم ٢١ لسنة ١٩٥٠ المعدل بقانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٧.
٢٥.قانون العمد والمشايخ رقم ١٠٦ لسنة ١٩٥٧.
٢٦.قانون مجلس الدولة رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٩.
٢٧.قانون السلطة القضائية رقم ٥٦ لسنة ١٩٥٩.
٢٨.قانون الإدارة المحلية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠.
٢٩.قانون التدرابير الخاصة بأمن الدولة رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤.
٣٠.قانون السلطة القضائية رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٥.
٣١.قانون إلغاء موانع التقاضي رقم ١١ لسنة ١٩٧٢.
٣٢.قانون تنظيم السلطة القضائية رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢ المعدل.
٣٣.قانون تنظيم مجلس الدولة رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢.
٣٤.قانون المحكمة الدستورية العليا رقم ٤٨ لسنة ١٩٧٩.

خامساً/ الأحكام القضائية:

١.المحكمة الدستورية العليا المصرية، القضية رقم (١) لسنة (٨) قضائية دستورية، جلسة (٤/ ٤/ ١٩٨٧) مجموعة أحكام المحكمة، جزء(٤). والقضية رقم (١٨) لسنة (٥) قضائية دستورية، جلسة (٦/ ٦/ ١٩٨٧)، مجموعة أحكام المحكمة، جزء (٤).

Problems of the legislative authority's intervention in the work of the judicial authority

Shorsh.omer@univsul.edu.iq

Abstract:

The intervention of the legislator in the organization of the judicial authority while performing its work takes many forms and manifestations. The legislative authority intervenes through the legislative derogation of the judicial jurisdiction, the legislative abolition of the courts and the amendment of the number of court members or the majority required for the issuance of the ruling. The authority of the legislator to regulate the judiciary is not absolute, but is restricted to certain limits and controls that the legislator must observe and abide by, otherwise his interference will be negative and affect the independence of the judiciary, so he is restricted by the constitutional principles stipulated in the constitution, which is that the work of the ordinary legislator is limited within the scope of the framework organization set by the Constitution**.**

The legislative authority has an important role in organizing the judicial authority, and this role differs from one country to another, and the constitution is the one that determines the competencies of the authorities, including the competencies of the legislative authority to legislate laws, and therefore the laws that regulate the judiciary are at the core of their constitutional competence, because the constitutions deliberately set principles Basic laws to organize the judicial authority, and refer to the regular laws issued by the legislative authority, and in order to achieve this on the ground, the constitutional document must provide explicit provisions that prevent the legislative authority while it is in the process of drafting laws from affecting or confiscating it under the pretext of regulation**.**

Keywords: judiciary, interference, legislative derogation, abolition of courts**.**

العلاقات السودانية – الامريكية ١٩٨٩-٢٠١٩

أ.د. منى حسين عبيد
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد

مستخلص البحث:
اتسمت العلاقات السودانية الامريكية بحالة من المد والجزر،ففي عهد الحكومة العسكرية الاولى حدث تقاربا ملحوظا في العلاقات بين البلدين نتج عنه توقيع اتفاقية المعونة الامريكية في العام ١٩٥٨،الا ان تلك العلاقات شهد نفورا واضحا في عهد الحكومة المدمية الثانية اذ عمدت امريكا الى اثارة النعرات الطائفية بسبب تطروت علاقة السودان (بالاتحاد السوفياتي)روسيا حاليا.كما شهدت العلاقات توترا ملحوظا في عهد الرئيس السوداني الاسبق جعفر نميري بسبب تطبيقة للشريعة الاسلامية وزادت العلاقة سوءا بعد مجيء الرئيس السوداني عمر حسن البشير بانقلاب عسكري الى السلطة في حزيران عام ١٩٨٩ ذو التوجهات الاسلامية ولعل صعود هكذا حكومات كان يثير المخاوف لدى الولايات المتحدة الامريكية خشية صعود حركات الاسلام السياسي ليس في السودان فحسب بل في عموم منطقة السرق الاوسط.
الكلمات المفتاحية:-السودان-الولايات المتحدة الامريكية-جنوب السودان-دارفور-الاسلام السياسي.

المقدمة an introduction

يحتل السودان مكانة محورية في الفكرِ الإستراتيجي الأمريكي نظرا للعديد من العوامل الإستراتيجية والاقتصادية، من بينها موقعه الجغرافي في القارة الإفريقية، حيث يقع على البحرِ الأحمر ذلك الممر المائي الحيوي على الصعيد العالمي والإقليمي، هذا بالإضافة لموارده الاقتصادية المتعددة؛ حيث يوجد به مخزون ضخم من النفط الذي يعدّ مصدر الطاقة الأول في العالم من جانب، وامتلاكه مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والعديد من الثروات المعدنية، ومصادر متَنَوِّعة من الموارد المائية من جانب آخر. ولهذا فمصالح الولايات المتحدة في السودان ليست جيو/بوليتيكية، وليست جيو/إستراتيجية، ولا مصالح آنية، وإنَّما مصالح على المدى البعيد . ومن ثم لم تأخذ العلاقاتُ السودانية الأمريكية منذ استقلال السودان شكلاً مستقرا، حيث ظلَّت متَأَرجِحةً بين التهدئة والتصعيد، ويعود ذلك إلى تباينات القوى ودوائر صنع القرار في الإدارات الأمريكية المتَعاقبة، لاسبما المتَعلقة بالسياسة الخارجية تجاه السودان. لدى وصول نظام الإنقاذ إلى سدة الحكم عام ١٩٨٩ ،حرصت واشنطن على انتهاج سياسةَ الاحتواء والمواجهة، وعليه لم تكن العلاقات السودانية الأمريكية تتَّسم بالتوتر أو الاضطراب، حيث سعت واشنطن إلى التخلُّص من الصادق المهدي، الذي وطَّد علاقات السودان مع إيران، إلا أنها لم تُرد الظهور علانيةً بمظهر المؤيد للإطاحة بالنظم الديمقراطية عن طريق الانقلابات العسكرية. ولهذا لجأت الولاياتُ المتَّحدة إلى توظيف الأداة الدبلوماسية ، حيث أصدرت إدانات دولية متَكَرّرة للحكومة السودانية – على اعتبار كونها حكومةٌ غير منْتَخبة جاءت بانقلاب عسكري على حكومة الصادق المهدي عام ١٩٨٩ . كما قامت بوقف مساعداتها الاقتصادية إلى السودان بعد ٣٠ يونيو ١٩٨٩ ،بما في ذلك تجميد

المعونات الإنسانية التي كانت تُقدم إلى اللاجئين؛ احتجاجا على قيام حكومة البشير بعرقلة عمليات الإغاثة داخل السودان، وعدم التزامهابالاتفاقيات المعقودة في هذا الصدد .

ويمكن تفسير التطور الحاصل في العلاقات الثنائية بين الولايات المتَّحدة والسودان خلال تلك المرحلة، من خلال ظهور مراكز وقوى ضغط داخل المجتمع الأمريكي ضد السودان باعتباره دولة دعمت غزو العراق للكويت، إلى جانب انفرادها بخطاب سياسي لا ينسجم مع المصالح الأمريكية في منطقتي الشرق الأوسط والقرن الإفريقي.

ولاهمية العلاقات الامريكية السودانية فقد تم تتبع تلك العلاقات في مختلف الحقب التاريخية ،وما الت اليه من تطورات في عهد الرئيس الامريكي دونالد ترامب.

وينطلق البحث من فرضية مفادها ان العلاقات السودانية - الامريكية علاقات شابها الكثير من التوتر وذلك بسبب النهج الاسلامي الذي اتبعته حكومة عمر حسن البشير مما ادى ذلك الى تصعيد الموقف بين البلدين. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لوصف طبيعة العلاقات بين البلدين الى جانب المنهج المقارن وذلك لمقارنة السياسيات الامريكية وطبيعة علاقتها مع الحكومات السودانية وتحديدا حكومة عمر حسن البشير.

المحور الاول :-العلاقات السودانية - الامريكية:مدخل تاريخي

The first axis: Sudanese-American relations: a historical introduction

ان الرؤية الامريكية تجاه الوطن العربي عموما والسودان خصوصا مرت بمراحل تطور مختلفة تتصاعد وتيرتها من زمن الى آخر مكملة بعضها بعضا ، وذلك لقيام الفكر السياسي البراغماتي الامريكي اساسا على اخضَاع اية نظرة للاحداث العالمية للاهداف العملية البحته للساسة الامريكان ،وبما لدى هذه الادارة من قناعة تامة بان بروزها كقوة عظمى وحيدة في العالم يحتم عليها ما اطلق عليه (استراتيجية شاملة عالمية)، مع تركيز الجهد الدقيق في اتجاه المنطقة المعروفة في قلب العالم القديم .بل ذهب بعض المسؤولين الامريكان الى ابعد من ذلك حين أكد بريجينسكي قائلا ان " عالما من دون سيادة الولايات المتحدة سيكون اكثر عنفا وفوضوي واقل ديمقراطية وادنى في التحول الاقتصادي"[٥٣].

ففي فترة تمتع السودان بالديمقراطية الاولى (الحكم المدني ١٩٥٦- ١٩٥٨) وكذلك السنوات الاولى للحكم العسكري الاول (حقبة حكم الفريق ابراهيم عبود ١٩٥٨- ١٩٦٤) نجد تقاربا امريكا سودانيا، ترجم عمليا في توقيع الحكومة السودانية في ايار ١٩٥٨ على اتفاقية المعونة الامريكية[٥٤] وخلال السنوات الممتدة ١٩٦٤-١٩٦٩ كانت العلاقات مع السودان ذات طبيعة تقليدية فقد حاولت الولايات المتحدة تعكير صفو الحياة السياسية في السودان عبر خلق المتاعب واثارة الفتنة الطائفية والعنصرية بسبب علاقات الحكومة المدنية الثانية مع الاتحاد السوفيتي[٥٥] و خلال الحقبة العسكرية الثانية ١٩٥٨-١٩٦٩ توطدت علاقات السودان بالاتحاد السوفيتي بصورة اوسع نتيجه الدعم الذي حظي به

[٥٣] -- نقلا عن كاظم موسى محمد وخالد احمد الشرابي ،التدخلات الخارجيه واثرها في تفتيت السودان،الاردن، دار المعتز للنشر والتوزيع ، ٢٠١٩،ص٣٥-٣٦.

[٥٤] - لمعرفة بنود تلك الاتفاقيه انظر جيلي عبد الرحمن ،المعونه الامريكيه تهدد استقلال السودان ،القاهرة، ١٩٥٨ ، ص59 -58.

[٥٥] - ابو القاسم حاج حمد ،السودان المأزق التاريخي وافاق المستقبل ،بيروت،دار الحكمة للنشر،ط١ ،١٩٨٠، ص 411

جعفر نميري من قبل بعض الشيوعيين والقوميين العرب، اذ كان النميري متاثرا بالافكار التحررية السائدة انذاك ومعبئا بالافكار التحررية ضد الغرب الاستعماري[٥٦] .

ولكن طرأ تحسن في السياسة الامريكية تجاه حكومة جعفر نميري و بشكل ملحوظ بعد الانقلاب العسكري الذي تعرض له النميري والذي قام بها مجموعه من الشيوعيين والقوميين واليساريين عام١٩٧١ فمثل هذا الانقلاب نقطه انعطاف مهمة في سياسة النميري فقد قادت عملية تصفية النشاط الشيوعي الى اضعاف مركز السوفيت في السودان[٥٧] وبدأ التحول السوداني نحو الغرب عبر التحالف السعودي المصري المناهض للسوفيت انذاك وقد تقدمت الولايات المتحده الامريكيه في تموز ١٩٧٧ بعرض مساعداتها للسودان لأجل مده بالمعدات العسكرية[٥٨] وليس هذا وحسب ، بل طورت الولايات المتحدة الامريكية مواقفها تجاه السودان الى درجة اصبح السودان في عداد اثنتي عشرة دولة عربيه كانت تتلقى مساعدات امنية من الولايات المتحدة الامريكية [٥٩].

وقد ظلت العلاقات الامريكية السودانية متسمة بالايجاب حتى عام ١٩٨٣ حينما اقام النميري ببعض الاجراءات التي القت بظلالها على تلك العلاقات ومنها الغاء قانون الحكم الذاتي الخاص في جنوب السودان فضلا عن اعلانه تطبيق الشريعة الاسلامية عبر تحالفه مع الجبهة القومية الاسلامية وهذا ما كان يتعارض مع توجهات السياسة الامريكية في المنطقة [٦٠]. في حزيران ١٩٨٥ حدثت انتفاضة شعبية في السودان وسرعان ما تطورت الى عصيان مدني و ثورة شعبية ادت الى تحرك الجيش بقياده الفريق عبد الرحمن سوار الذهب واستلام السلطة بالقوة من الرئيس جعفر النميري وجرت انتخابات عام ١٩٨٥ فاز فيها الصادق المهدي فكان ذلك ايذانا بقيام الحكم المدني الثالث في السودان ١٩٨٥-1989وعلى اثر ذلك دخلت العلاقات الامريكية السودانية في مرحلة التحول التدريجي المشوب بالتدني والفتور وانقطعت خلالها المساعدات الامريكية للسودان وتحول الدعم المادي والمعنوي نحو قوى التمرد المسلحة في الجنوب ، ويرجع هذا التحول في الاستراتيجية الامريكية تجاه السودان الى اسباب عدة منها تدهور العلاقات المصرية السودانية وتأزمها لاحقا من عهد الانقاذ ، واثر ذلك على علاقات السودان بالولايات المتحدة خاصة او بالدول الغربية الاخرى بشكل عام .ورافق ذلك تقارب في العلاقات السودانية الليبية والسودانية الايرانية كل ذلك اعطى اشارة واضحة لواشنطن .وكما يبدو فان امريكا اقتنعت بان السودان اصبح في المحور المعادي للمصالح الامريكية في المنطقة ،وبدا ازعاج الادارة الامريكية واضحا حين اقدمت على سحب سفيرها وتقليص بعثتها الدبلوماسية في الخرطوم ،وعدت السودان منطقة غير امنة للرعايا الامريكان في اوائل فترة الديمقراطية الثالثة[٦١]. وهكذا تداخلت العوامل الداخليه والخارجيه وتركت اثارها السلبية على تحديد طبيعة العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة الامريكية والسودان والتي

٥٦ - محمد احمد محجوب ،الديمقراطية في الميزان،الخرطوم،دار جامعة الخرطوم للنشر،د.ت، ص230

٥٧ - لطفي جعفر فرج دراسه عن جعفر محمد نميري سلسله شخصيات معهد الدراسات الاسيويه والافريقيه الجامعه المستنصريه بغداد صفحه208

٥٨ - صحيفة الراي العدد 6365 الكويت 29 تموز1981

٥٩ - صحيفه الرايه العدد 504 الدوحه 29 تموز1981

٦٠ - عبد اللطيف البوني تجربه نميري الاسلاميه في السودان معهد البحوث والدراسات الاجتماعيه الخرطوم 95 19ص 47وما بعدها

٦١ - كاظم موسى محمد وخالد احمد الشرابي،مصدر سابق،ص٣٨.

دخلت مرحلة جديدة عندما استولى الفريق عمر حسن البشير عام ١٩٨٩على السلطه في السودان و بدأت حقبة الحكم العسكري الثالث والذي اطلق عليه ثورة الانقاذ الوطني[٦٢].

المحور الثاني:-العلاقات السودانية - الامريكية في عهد عمر حسن البشير

The second axis:-Sudanese-American relations during the era of Omar Hassan al-Bashir

اتسمت العلاقات السودانية-الامريكية خلال حقبة الرئيس عمر حسن البشير بالتوتر حث وجهت الادارة الامريكية اتهامها للحكومة السودانية حيث اطلقت الادارة الامريكية برئاسة بوش حملة من الانتقادات ضد حكومة الانقاذ في السودان في تقرير اللجنة الفرعية لشؤون افريقيا بمجلس الشيوخ بواسطه رئيس شؤون الدول الافريقية جون هيرمان واعلنت عن انتقادات موسعة لمجلس قيادة الثورة بقيادة عمر حسن البشير بعد توليه السلطه بتسعه اشهر كما اعلن ان الولايات المتحدة الامريكية لديها وسيلة مباشرة للتعامل بالضغط على حكومة السودان واحلال السلام بها وعلى المدى الطويل يتم التركيز على العوده الى حكومه منتخب ممثله للشعب والاصلاح الاقتصادي مع التركيز والاهتمام بحقوق الانسان وذلك لممارسه الحكومة السودانية العديد من الاجراءات التعسفية واساءة استخدام السلطه وزجرها للاحزاب والجماعات والنقابات وكلها عوامل مضادة للديمقراطية التي تريد الولايات المتحدة الامريكية نشرها[٦٣]

لذا فقد قامت الولايات المتحدة الامريكية بقطع المساعدات الاقتصادية والعسكرية مستنده على القرار 517 الذي اقره الكونغرس الامريكي عام ١٩٨٦ ،والذي ينص على ايقاف المعونات الامريكية لاي دولة يقوم فيها انقلاب عسكري يستولى على السلطه من نظام ديمقراطي منتخب[٦٤] ليس هذا فحسب بل كان لتوجهات النظام السوداني الجديد وتبنيه النهج الاسلامي كنظام للحكم مثل أحد أهم نقاط الخلاف بين الطرفين الامريكي والسوداني فقد اضحى موقف الحكومة السودانية في تبنيها للخيار الاسلامي موقفا من المواقف الامريكية المتعددة ضد هذه الحكومة فالولايات المتحده اليوم تعد الاسلام خطرا بديلا عن الخطر الشيوعي[٦٥] لذا فان ما يزعج الولايات المتحدة الامريكية اليوم هو صعود حركات الاسلام السياسي الى سدة الحكم ليس في السودان فحسب وانما في عموم منطقه الشرق الاوسط[٦٦] وتكمن المخاوف الامريكية من المخاطر الاستراتيجية التي قد تنجم جراء قيام تكتل اسلامي له اذرع عسكرية واقتصادية ويشكل محور استقطاب ومنافسه[٦٧]مما يهدد توجهات الولايات المتحدة الامريكية ونزوعها نحو السيطرة على المنطقة كاحد أهم مرتكزات الهيمنة على العالم وتحقيق مشروع الولايات المتحدة الامريكية الكوني في ما اصبح يعرف ب الامركة ونتيجه لذلك اخذت الولايات المتحدة

---

٦٢ - المصدر نفسه،ص٣٩.

٦٣ - نجلاء مرعي العلاقات الامريكية السودانية :النفط والتكالب الامريكي على السودان العربي للنشر والتوزيع 2016ص125

٦٤ - صحيفة الحياة، العدد ١٤٠٥٥، السودان، ٢٠٠١/٩/٨.

٦٥ - منى حسين عبيد، ما هي دوافع الولايات المتحدة من تحسين علاقتها بالسودان؟، اوراق افريقية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٣.

٦٦ - عبد العظيم اسماعيل عبد العال، العلاقات الامريكية-السودانية المعاصرة تجاه السودان ١٩٨٩-١٩٩٩،رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة المستنصرية،كلية العلوم السياسية، ص٤.

٦٧ - صحيفة اخبار اليوم، العدد ٢٣٠٤، السودان، ٢٠٠١/٣/٢٦؛ صحيفة الرأي، العدد ١٣٠٩، السودان، ٢٠٠١/٤/١٠.

الامريكية تشدد من سياستها تجاه النظام السوداني لاسيما بعد تاكيدة على ان بلاده لن تتخلى عن مشروعه الاسلامي مهما كانت الضغوط والتهديدات السياسية والاقتصادية التي تتعرض لها من قبل قوى دولية واقليمية [٦٨]وفي واقع الامر لقد عملت الولايات المتحدة الامريكية على تحريض بعض القوى الاقليمية المعادية لتوجهات النظام السوداني، ولاسيما النظام السياسي في ارتريا المعروف بتوجهاته العلمانية والذي اخذ يقدم الدعم المادي واللوجستي للمعارضة السودانية الشمالية منها والجنوبيه بهدف زعزعه الامن والاستقرار داخل السودان، تبع ذلك قيام الادارة الامريكية في اب عام 1992 بوضع السودان ضمن اللائحة التي اطلقت عليها اسم (لائحة الدول الارهابية)[٦٩] فاتهمت الادارة الامريكية الحكومة السودانية رسميا 18 اب 93 بالارهاب وقد استندت واشنطن في اتهامها هذا الى حيثيات ضعيفة وغير مقنعة مثل اتهام السودان بايواء فصائل فلسطينية مسلحة واقامة معسكرات لتدريب مقاتلين من جنسيات مختلفة ودعم العمليات المسلحة ضد الدول المجاورة وغير المجاورة[٧٠] كما حاولت الولايات المتحدة الامريكية تحميل السودان وزر عملية الانفجار الكبرى التي تعرض لها مبنى التجارة الدولية في نيويورك في مستهل عام[٧١] ١٩٩٣ ولم تقف الادارة الامريكية عند هذا الحد بل اتخذت من محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في اثيوبيا عام ١٩٩٥ ذريعة اخرى لاتهام السودان بالارهاب ، اذ أصدرت الادارة الامريكية قرارات عدة بحق السودان منها قرار رقم 1044 والذي ادانت به السودان واتهمته بدعم الارهاب وايواء الارهابيين ثم اتبعها بعد ذلك اصدار قرار رقم 1054 والذي قضي بفرض الحظر الجوي على السودان[٧٢]

وبالنتيجة ادت تلك السياسة الامريكية الى خلق نوع من التوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة والسودان وقد اتخذ هذا التوتر في العلاقة ابعاد مختلفة ، اذ انتقلت المواجهة بين الولايات المتحدة والنظام السوداني الى مستوى استخدام القوة المسلحة لاسيما بعد تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في اب19 98 والذي تهمت في الولايات المتحدة اسامة بن لادن وبالمقابل قامت الولايات المتحدة الامريكية بقصف مصنع الشفاء لانتاج الدواء في الخرطوم بحجة ان هذا المصنع يقوم بانتاج غازات سامة ومواد كيمياوية صالحة للاستخدام العسكري، وان بن لادن كان ينوي استخدامها ضد الامريكيين فاتهمت الولايات المتحدة الحكومة السودانيه بالتنسيق مع بن لادن لممارسة الاعمال الارهابية ضد الولايات المتحدة الامريكية [٧٣] و لكن في الحقيقة ان ممارسة الولايات المتحدة لسياستها تجاه النظام السوداني كان الهدف منه اعطاء شرعيه للتدخل في شؤون السودان تحت شعارات واهية منها مكافحة الارهاب وحمايه حقوق الانسان وبالفعل تمكنت الولايات المتحده من تطبيق سياستها تجاه العديد من المشكلات التي كان يعاني منها السودان لاسيما مشكله جنوب السودان و قضيه دارفور.

٦٨ - منى حسين عبيد، ما هي دوافع الولايات المتحدة من تحسين علاقتها بالسودان؟، المصدر السابق، ص٤.

٦٩ - صحيفة بابل، العدد ٣٤٨٩، بغداد، ٢٠٠٢/١٠/٢٨ .

٧٠ - منى حسين عبيد، الوحدة الوطنية في السودان :المشكلات والمواقف، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٧٨.

٧١ - عبد السلام ابراهيم بغدادي، المصدر السابق، ص١٤٤.

٧٢ - صحيفة الصباح، العدد ٢٦، بغداد، ٢٠٠٣/٧/٣١.

٧٣ - منى حسين عبيد، مصدر سابق، ص٢٩-٣٠.

المحور الثالث:-تطور العلاقات السودانية - الامريكية بعد احداث ايلول ٢٠٠١

The third axis: The development of Sudanese-American relations after the events of September 2001

اوضح رد الفعل السوداني بعد احداث ايلول 2001 والذي تمثل في رفضه للارهاب وادانته له تقديم العزاء لضحايا وتقديم معلومات للولايات المتحدة عن عدد الحركات التي تتهم بدعم الارهاب تغيرا كبيرا في مدركات النخبة الحاكمة تجاه الولايات المتحدة التي من جانبها تحمست للتقارب والتطبيع وعلى ضوء ذلك قدم مركز الابحاث الاستراتيجية والدراسات الدولية سي اس اي اس دراسة تتضمن برنامج بشان السودان به ثماني نقاط لعرضه على الادارة الجديدة وقام بتمويل الدراسة معهد الولايات المتحدة للسلام (اس اي بي) الذي يرعاه الكونغرس وهي[٧٤]:-

١- تركيز السياسه الامريكية على هدف اساسي وحيد وهو انهاء الحرب في السودان.
٢- الانضمام بفاعليه الى المملكة المتحدة والنرويج والدول المجاورة للسودان لترسيخ نواة دولية تضغط نحو اجراء محادثات جدية ومستدامة بين الخرطوم والمعارضه الجنوبية ويجب ان يكون هدفها انهاء الحرب في اعتبار ذلك الوسيلة الاساسية لاستعادة حقوق الانسان الجوهرية والاستقرار و لحكم الديمقراطي الافضل على ان تكون هذه المبادرة خطوات اساسية لتجاوز المبادرات السلمية الاقليمية من جانب دول الجوار التي لم تحقق النجاح المطلوب
٣- ان يتم بناء هذه المبادرات المتجاوزة للمنطق على اساس اتفاقية سابقة بين الحكومة السودانية والمعارضة حول اعلان المبادئ التي تكون اساس المفاوضات
٤- السعي للتوصل الى اتفاق على ايجاد ترتيب انتقالي معين بحسب صيغة سودان واحد ونظامان
٥- السعي لانهاء المفاوضات الجارية بين السودان والولايات المتحدة والخاصة بالارهاب بصورة ناجحة واعادة العلاقات الدبلوماسية .
٦- اعطاء اولوية قصوى لاجراء بناء الثقة بين الطرفين ومعالجة قضايا حقوق الانسان والمشكلات الانسانية بوجه عام
٧- التوصل الى سبل ترغيب وضغوط قوية متعددة الاطراف تكفي لدفع الجانبين نحو المشاركة في مفاوضات السلام
٨- تنظيم خطة دولية على اعلى المستويات من اجل بناء جنوب يحكم نفسه بنفسه[٧٥]

المحور الرابع :- تأثير قضية دارفور على العلاقات السودانية-الامريكية

The fourth axis: the impact of the Darfur issue on Sudanese-American relations

شهدت العلاقات السودانية الامريكية خلال عام 2003 هدوءا نسبيا بعد ان احرزت الحكومة والحركة الشعبية تقدما ملحوظا في المفاوضات بين الجانبين الا ان اندلاع الصراع في دارفور جعل واشنطن تزيد من تهديداتها للسودان و استخدامه ورقه ضغط على الحكومة السودانية لاجبارها على تقديم تنازلات لصالح الحركة الشعبية وتحقيق المزيد من النفوذ في السودان فعلى الرغم من ان ازمة دافور بدات داخلية الا انها اخذ

٧٤ - نجلاء مرعي"العلاقات الامريكية السودانية،مصدر سابق،ص١٣٥
٧٥ - المصدر نفسه،ص ص١٣٥-١٣٦

طريقها الي التدويل وسلطت الاضواء عليها بكثافه منذ يوليو/ تموز 2004 سواء من قبل الدول الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية او من قبل الامم المتحدة ومجلس الامن[٧٦] . وتشير اغلب الدراسات التي تعالج الازمات الدولية الى ان الخارج لا يصنع الازمه ولكنه يستغل فرصة وجودها وفشل الجهود المحلية في حلها ليدخل في حلبه الصراع بدعاوي مختلفة ويقدم الحلول وعادة ما تتفق هذه الحلول مع توجهات بعض القوى الداخلية وتختلف مع توجهات البعض الاخر مما يعمق الخلاف ويظل الصراع قائما بين الخارج والداخل وبين الداخل والداخل حتى ينتصر احد الطرفين وهناك شرط اساسي لاتمام هذا السيناريو الدولي للتدخل الا وهو وجود مصالح للقوى الكبرى تقودها الى المنطقة المستهدفة بالتدخل. واذا ما عدنا الى أزمة دارفور نجد انها لا تخرج عن هذا السيناريو العام فما هي اذن المصالح الاستراتيجية الامريكية التي تقف وراء التحرك الدولي في غرب السودان هنالك العديد من المصالح والضغوط الداخلية التي تدفع الولايات المتحدة لاتخاذ مواقف متشددة بشان الازمة تتمثل في[٧٧]:-

اولا:- المصالح الاستراتيجية:

١- امتلاك الاقليم الثروات الطبيعية ولاسيما النفطية ففي عقد التسعينيات من القرن العشرين اجريت الابحاث الجيولوجية في جامعة برلين على الجزء الشمالي الغربي من السودان واكدت على ان هذه المنطقة تحمل في جوفها كميات كبيرة من البترول عالي الجودة هذا فضلا عن اكتشاف شركه شيفرون الامريكية وجاءت هذه الدلائل العلمية لتضع السودان على خارطه البترول الافريقية التي تشكل اساسا للاستراتيجيه الجديده للولايات المتحده الامريكيه كما يتميز بموقعه المحاذي لبحيره بتروليه ضخمة تمتد من اقليم بحر الغزال مرورا ب تشاد والنيجر و موريتانيا و مالي والكاميرون وبالتالي فان السيطرة عليه تعد بمثابة بوابة الامان لسهوله تدفق النفط المستخرج من هذه المنطقة.

٢- احتواء الاقليم على كميات ضخمة من الثروات المعدنية وعلى راسها اليورانيوم كما يتمتع بوجود ما يقارب من 40 مليون فدان من الاراضي الخصبة واكثر من 24 مليون فدان من الغابات والمراعي الطبيعية التي تزخر بكميات هائله من الصمغ تقدر بحوالي 16% من الانتاج العالمي

٣- تهدف الولايات المتحدة الى تحجيم النفوذ الاقتصادي الصيني والماليزي كما تهدف الى تحجيم النفوذ الفرنسي في تشاد التي تحتوي على البترول وتقع على الحدود الغربية للسودان .

٤- ان الضغط الدولي على الحكومة السودانية في دارفور يزيد من ضعفها و يجعل منها طرفا متجاوبا في مفاوضاتها مع الحركه الشعبية كما ان خضوع الحكومة لاغلب مطالب المتمردين في دارفور يقوي من موقف العنصر الافريقي في السودان وهو ما يتناسب مع المصالح الامريكية.

٥- انشاء قاعدة عسكرية متقدمة ومزودة باحدث الوسائل التكنولوجية تحت اشراف امريكي بريطاني مشترك يكون الهدف منها هو التحكم في الاوضاع الامنية والسيطرة على التفاعلات السياسية في كل من مصر و السودان و ليبيا ويأتي ذلك في سياق هدف

٧٦ - نجلاء مرعي،النفط والدماء:الاستراتيجية الامريكية تجاه افريقيا السودان انموذجا،القاهرة،٢٠١٤،ص١٤٢

٧٧ - المصدر نفسه،ص١١٤٣-١٤٤

الولايات المتحده في جعل السودان قاعدة الانطلاق الاستراتيجية الامريكية الجديدة في القارة الافريقية.

ثانيا:-الضغوط السياسية الداخلية:

يكمن الدافع الرئيس للموقف الامريكي في الضغوط الداخلية الكثيفة في الولايات المتحدة من جانب اعضاء الكونغرس و منظمات حقوق الانسان ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام والتي برزت في تشكيل ما يسمى بتحالف انقذوا دارفور والذي يعد ابرز تجمع للمنظمات الدولية الضاغطة من أجل التحرك الدولي لوقف ما يطلق عليه الابادة الجماعية في دارفور وهو تحالف مكون من اكثر من 180 منظمة حقوقية ويطالب بالامن والسلام في دار فور[٧٨] والواقع انه لم تسفر مواقف ادارة بوش تجاه الازمة سوى على المزيد من التصعيد من جانب المتمردين في الاقليم وتصعيد الأزمة اعلاميا ويرجع هذا التصعيد الى الضغوط الداخلية التي تعرضت لها ادارة بوش ومنه[٧٩]:

أ. جماعات الضغط الداخلية :

١- الافرو امريكان البلاك كوكس وهم الامريكان السود ذوي الاصول العرقية الافريقية حيث اصدرت الجمعية الوطنيه للارتقاء بالملونين قرار في يونيو 2004 تعلن فيه ان القتال الدائر في دارفور هو ابادة جماعية للسود وطالبت بالتدخل لنزع اسلحة الميليشيات وقدمت التماسا الى وزير الخارجيه كولن باول يطالبه بالاعتراف بان ما يجري في دارفور هو ابادة جماعية وعلى الادارة التدخل لمنعها

٢- منظمات الضغط اليمين المسيحي وقد قامت بالضغط من اجل انقاذ الافارقة السود من الميليشيات العربيه -على حد تعبيرها -فقد قامت منظمة مؤتمر الاساقفه الكاثوليك في الولايات المتحدة بارسال خطاب الى وزير الخارجية كولن باول يطالبه بالعمل على زياده الوعي الدولي بالتطهير العرقي الذي يحدث في دارفور.

وسعت الإدارة الأمريكية إلى توصيف ما يحدث في دارفور خلافا لواقعه الاجتماعي وثوابته التاريخية بأنه انتهاك لحقوق الإنسان وصراع وتطهير عرقي يمارسه العرب الأفارقة ضد الأفارقة الزنوج. وهي بذلك تتبع الإستراتيجية نفسها التي اتبعتها تجاه قضية جنوب السودان عندما وصفتها بأنها مشكلة بين المسلمين في الشمال والمسيحيين في الجنوب، إذ تسعى لتثبيت تلك الفوارق بهدف إشعال فتيل الحرب في إقليم دارفور، ولتحقيق ذلك عمدت إلى اتهام الحكومة السودانية بممارسة عمليات تطهير عرقي وإبادة جماعية ضد القبائل الأفريقية الزنجية. إذ إنَّ ذلك الاتهام سيتيح للإدارة الأمريكية فرصة تدويل قضية دارفور بإخراجها من النطاق المحلي والإقليمي الإفريقي إلى المحافل الدولية سواء إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن أو إلى دائرة الدول الحليفة المؤيدة لسياستها، وفعلاً تمكنت الإدارة الأمريكية من تحقيق أهدافها من خلال إقناع الأمم المتحدة ومجلس أمنها الدولي بإصدار القرار المرقم ١٥٥٦ في الثلاثين من تموز ٢٠٠٤ الخاص بقضية دارفور، فقد كان ذلك القرار بمثابة الإعلان الرسمي لتدويل القضية سياسيا، إذ طالب القرار الحكومة السودانية بإعادة الزمن في دارفور بأسرع وقت ممكن والموافقة على وجود قوة دولية كبيرة في ذلك الإقليم، فضلاً عن نزع أسلحة الجنجويد[٨٠]

---

٧٨ - المصدر نفسه،ص١٤٤

٧٩ - المصدر نفسه،ص١٤٥-١٤٦

٨٠ - محمد الأمين عباس النحاس، أزمة دارفور بداياتها وتطوراتها، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١٢، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨٥.

AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies
العدد ٨١

وعلى الرغم من الاعتراضات التي توجه ضد قرارات الأمم المتحدة ومجلس أمنها التي يصدرها بإيعاز من القوى الدولية، إلا إنَّ لعبة إصدار القرارات آستهوت مجلس الأمن، ففي نيسان من عام ٢٠٠٥ اصدر مجلس الأمن قراره المرقم ١٥٩٣ الذي ينص على ((إحالة مرتكبي جرائم الحرب في إقليم دارفور إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، وفرض حظر على بيع الأسلحة الى السودان))[٨١]. وهو قرار يحمل في طياته انتهاكاً صريحا لمبدأ السيادة الوطنية ويهدف بالدرجة الأساس إلى تقويض نظام حكم الرئيس عمر حسن البشير سياسياً، إذ لم تكن معالجة مجلس الأمن للوضع في دارفور معالجة قانونية خالصة ، إذ تداخلت الأوراق القانونية مع الأوراق السياسية .

وعليه، فإن الضغوط الأمريكية المستمرة على مجلس الأمن هي التي تقف وراء معالجته المتسرعة للازمة في دارفور، من دون مراعاة لمقتضيات العدالة وقواعد الشرعية الدولية، وفي مقدمتها أحكام ميثاق الأمم المتحدة[٨٢]. استغلت الأمم المتحدة الضغوطات التي كان يتعرض لها النظام السياسي في السودان سواء من الحركات المسلحة أو من المجتمع الدولي بسبب تفاقم الأحداث في ذلك الإقليم وإلى إصدار قرارها المرقم (١٧٠٦) في ٣١/آب/٢٠٠٦، ذلك القرار الذي لم يصدر عنوة إنما بدافع من الإدارة الأمريكية الساعية إلى تدويل قضية دارفور، إذ كانت الإدارة الأمريكية ترغب في تدويل تلك القضية لسببين أساسيين هما[٨٣]:

أولا: ضغوط المنظمات التبشيرية واليمين المسيحي في واشنطن والمدعوم من الصهاينة في هذا الشأن وبرزت هذه الضغوط في تشكيل ما يسمى بتحالف إنقاذ دارفور، الذي يضم (١٥٠) جماعة دينية وإنسانية مدافعة عن حقوق الإنسان، ويقود هذا التحالف (تشارلز كولسون) (إنجيلي متشدد) والحاخام اليهودي (ديفيد سالبر ستاين). إذ قام هؤلاء بزيارة (٢٢) مدينة أمريكية لحشد الرأي العام من اجل تدخل إدارة بوش في دارفور. ويركزون في دعاياتهم على فكرة الكنيسة المضطهدة خارج أمريكا، ويلحظ إنَّ إدارة بوش حريصة على عدم إغضاب اليمين المتشدد، خاصة وإنها في حاجة إلى أصوات هؤلاء في الانتخابات التي تجري داخل الكونغرس.

ثانياً: رغبة واشنطن في إيجاد مظلة نفوذ أمريكية جديدة يتم نقل القوات إليها، خاصة بعد تصاعد الانتقادات والهجمات ضد القوات الأمريكية في الخليج العربي، وان أنسب مكان لذلك هو منطقة القرن الإفريقي نظراً لأهميتها الإستراتيجية من ناحية، ولوجود مخزونات النفط فيها من ناحية أخرى.

وفي الواقع، إن القرار ١٧٠٦ الداعي إلى نشر قوة دولية في دارفور، ليس إلا دليل على رغبة مجلس الأمن الدولي والقوى الدولية الفاعلة التي تقف وراءه إلى تدويل قضية دارفور، لذا فمن الطبيعي إنْ ترفض حكومة عمر حسن البشير تنفيذ ذلك القرار بعده قراراً غير قانوني[٨٤]

---

٨١ - نص قرار مجلس الأمن الدولي حول قضية دارفور بالسودان، الشرق الأوسط، نقلاً عن شبكة الانترنيت الموقع: http://www.sudanlle.com.

٨٢ - احمد الرشيدي، محاكمة مجرمي دارفور: قراءة في القرار ١٥٩٣، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٣، القاهرة، كانون الثاني ٢٠٠٦، ص١٠٧.

٨٣ - بدر حسن شافعي، أزمة دارفور بين الافرقة والتدويل، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، القاهرة، نيسان ٢٠٠٦، ص١٨٠.

٨٤ - صحيفة عكاظ، العدد ١٤٦٢٤، ٢٠٠٦/١١/١٠.

المحور الخامس:-المتغير الامريكي وقضية جنوب السودان

The fifth axis: - The American variable and the issue of South Sudan

آتخذت الولايات المتحدة من مشكلة جنوب السودان ورقة ضاغطة تجاه الحكومة السودانية ، إذ قامت بقيادة حملة دولية، هدفها الصاق التهم بالحكومة السودانية وذلك بآنتهاكها حقوق السكان الجنوبيين ووثقت واشنطن اتهامها رسميا" من خلال تمكنها بآستصدار قرار من الكونغرس الامريكي، وهو القرار الذي حمل رقم (١٤٠) لسنة ١٩٩٣م الذي أدان في فقرته الاولى السودان لانتهاكه – وفق ما يدعي القرار – حقوق الانسان في السودان[٨٥]، وكانت الولايات المتحدة، قد نجحت في عام ١٩٩٢م بتمرير مشروع قرار في الجمعية العامة للامم المتحدة يدين ما اسمته بآنتهاكات حقوق السكان في السودان وقد اقر المشروع بأكثرية ١٠٣ أصوات مقابل ٧ أصوات وآمتناع ٢٧ عضوا" عن التصويت[٨٦] كما آتهمت الولايات المتحدة الحكومة السودانية بسوء أوضاع الاغاثة في الجنوب، وحاولت استغلال ذلك بأن آقترحت إقامة ما سمي بـ(المناطق الآمنة)، بحجة حماية المدنيين في الجنوب السوداني، إلا إنَّ الحكومة السودانية رفضت ذلك عبر مذكرة رسمية جاء فيها: (ان تبني الادارة الامريكية الفكرة يعني انحيازا" واضحا" الى طرف حركة قرنق على حساب طرف آخر هو الحكومة السودانية)[٨٧]. اما على صعيد استغلال التمايز العرقي والديني فقد ذهبت الأوساط الامريكية الى توصيف ما يحدث في الجنوب على انه صراع بين الافريقانية والعروبة من جهة، وبين المسيحية والاسلام من جهة اخرى، ولم تقف عند هذا الحد، فقد اتهمت الحكومة السودانية بآنتهاج سياسات التعريب والأسلمة القسرية على سكان جنوب السودان[٨٨]. إذ إنَّ التعريب والأسلمة يشكلان على وفق وجهة النظر الامريكية خطراً ذا نتائج وخيمة وان امتداد تأثيره الى البلدان الافريقية المجاورة يعزز من المد العربي–الاسلامي في هذه المنطقة الحساسة، مما يعني محاربة الوجود الامريكي والصهيوني في المنطقة وضمان الأمن القومي العربي. لذا مثل احتواء النظام في السودان أولوية كبرى لدى الولايات المتحدة الامريكية[٨٩]، التي مالبثت ان ابتدعت تهمة جديدة تجاه النظام السوداني المتمثلة بممارسة الرق إمعاناً منها في إيجاد مبررات الضغط والتدخل في مشكلة جنوب السودان[٩٠]. وبالفعل تمكنت الادارة الامريكية من خلال تلك المسوغات التدخل في مشكلة الجنوب ففي عام ١٩٩٣م أسهمت هذه الادارة وبتدخل مباشر من الكونغرس الأمريكي في دعوة الجنوبيين الى تبني حق تقرير المصير[٩١]، وضغطت الحكومة الامريكية على المعارضة السودانية المتمثلة في التجمع الوطني الديمقراطي من أجل تبني حق تقرير المصير للجنوب في مؤتمر القضايا المصيرية الذي عقده التجمع المذكور في العاصمة الاريترية (اسمرة) خلال المدة من

---

٨٥ - عبد السلام ابراهيم بغدادي، عبد السلام ابراهيم بغدادي السياسه الامريكيه المعاصره تجاه السودان-1989 1995مجله المستقبل العربي العدد 206 مركز دراسات الوحده العربيه بيروت 19 96 ، ص٤٤.

٨٦ - عبد السلام ابراهيم بغدادي، السياسة الامريكية، المصدر نفسه، ص٤٤.

٨٧ - منى حسين عبيد، الوحدة الوطنية في السودان، مصدر سابق، ص٢٦.

٨٨ - منى حسين عبيد، المصدر نفسه، ص٨١.

٨٩ - U.S Department of state,Sudan Country Reporton human Rights Practices for 1997, p6.

٩٠ - دهام محمد العزاوي، الاقليات والامن القومي العربي دراسة في البعد الداخلي والاقليمي والدولي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ١٩٩٩، ص٢٦٠-٢٦٦.

٩١ - جون قاي نوت يوه، جنوب السودان آفاق وتحديات، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص٦٥ وما بعدها.

١٥-٢٣ حزيران ١٩٩٥[٩٢]. كما أقدمت الادارة الامريكية على عرقلة المبادرة المصرية-الليبية، بسبب قناعتها بعجز هذه المبادرة عن إيجاد حل للمشكلة السودانية سواء على صعيد المعارضة المسلحة في الجنوب أم المعارضة الشمالية[٩٣]. وفي الحقيقة، ان الولايات المتحدة رفضت تلك المبادرة ، لأنها لا تؤيد الافكار التي تنادي بها اذ تهدف المبادرة الى ابقاء السودان واحدا" موحدا"، وهذا ما لا ترغب الولايات المتحدة في تحقيقه تجاه السودان. أدت هذه الممارسات الامريكية الى تصعيد التوتر بين الطرفين الامريكي والسوداني التي ازدادت إثر قيام حكومة السودان بالتنقيب عن البترول في جنوب السودان والسماح لشركات اجنبية بالتنقيب عنه، الأمر الذي أثار حفيظة الولايات المتحدة الامريكية فالمعروف ان امريكا صاحبة الاستغلال البشع تسعى ، لأنَّ تبقى الاقوى وصاحبة السياسة الاقتصادية القوية التي تستطيع من خلالها أنْ تمارس ضغوطها على الدول الافريقية جميعها، فعندما وجدت الولايات المتحدة ان السودان قد بدأ يعيد نشاطه السياسي والاقتصادي نتيجة امتلاكه البترول، آزداد تخوفها من أنْ يصبح السودان قوة أقليمية مؤثرة تؤثر في مصالحها[٩٤] فجاءت الفرصة أمام الولايات المتحدة وتحديدا في عهد ادارة جورج بوش الابن، فآستغلتها من خلال المؤتمر الذي عقد في بروكسل ببلجيكا في ٢٩ آيار/مايو ٢٠٠١م لممارسة ضغوطها على حكومة السودان لتوقفه عن استخراج النفط، ومحاولة توجيه آتهامات ثلاثة للحكومة السودانية خلال ذلك المؤتمر منها:-

١. إنَّ حكومة السودان تستخدم عائدات البترول لشراء الاسلحة لمقاتلة الجنوبيين.
٢. إنَّ الحكومة تشترك مع الشركات البترولية-الصينية في استخدام القوة ضد السكان لمد انابيب البترول وهدم المنازل مما يشكل تهديدا" وخرقا" لحقوق الانسان.
٣. ان البترول يستخرج من مناطق جنوبية من دون ان يستفيد منه ابناؤها[٩٥].

وعلى الرغم من ذلك فإن السياسة الامريكية تغيرت بعد أحداث١١ ايلول عام ٢٠٠١ ولا سيما عندما أبدت الحكومة السودانية تعاونها وآستعدادها لتقديم كل ما لديها من معلومات عن الارهاب[٩٦].ويبدو ان الادارة الامريكية ترمي الى آتباع ستراتيجية جديدة تجاه السودان، تحاول من خلالها اقناع الكثيرين بأنّها تسعى لإجراء التغيير والاصلاح داخل النظام السياسي السوداني. إذ بدأت الولايات المتحدة الامريكية بتطبيق ستراتيجيتها الجديدة تجاه السودان من خلال صياغتها ورقة من مجموعة من الشخصيات المتنفذة في الادارة الامريكية بهدف انهاء الحرب في السودان تضمنت مجموعة من المقترحات نذكر منها:

---

٩٢ - وثائق مؤتمر القضايا المصيرية، التجمع الوطني الديمقراطي، اسمرأ، ١٥-٢٣ حزيران ١٩٩٥، ص٢٥-٢٧.

٩٣ - تتضمن المبادرة المذكورة النقاط الآتية:-

١. الوقف الفوري للعمليات العسكرية كافة من جميع الاطراف ووضع آلية لمراقبةذلك.
٢. الوقف الفوري للحملات الاعلامية كافة المتبادلة بين جميع الاطراف.
٣. الشروع في حوار مباشر بين الحكومة والمعارضة عبر ملتقى عام للحوار الوطني السوداني، بهدف التوصل الى حل سياسي شامل للمشكلة السودانية يستند الى وحدة السودان ويؤمن الاعتراف بالتعدد العرقي والديني والثقافي للشعب السوداني . للمزيد انظر منى حسين عبيد، احزاب المعارضة في السودان، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد ٧٥، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٣٥.

٩٤ - صحيفة الحياة، العدد ١٤٠٥٥، السودان، ٢٠٠١/٩/٨.

٩٥ - منى حسين عبيد، ما هي دوافع الولايات المتحدة من تحسين علاقتها بالسودان؟، اوراق افريقية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص٣.

٩٦ - عبد العظيم اسماعيل عبد العال، العلاقات الامريكية-السودانية، مصدر سابق، ص٤.

١.انهاء الحرب الدائرة في الجنوب.
٢.السعي الى التوصل الى اتفاق لاقامة سودان واحد ونظامين للحكم، يحكمان نفسيهما ديمقراطياً في الشمال والجنوب.
٣.أنْ تبدأ امريكا بتكوين تحالف دولي يعمل تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية لانهاء تلك الحرب.
٤.وضع خطة مكثفة لتنمية الجنوب حتى يكون قادراً على حكم نفسه. وتحديد المؤسسات والهيئات الدولية التي تمول تلك الخطة.
٥.التشاور مع الدول التي لها شركات عاملة في تنقيب النفط السوداني[٩٧].

فضلاً عن قيامها بتعيين جون دانفورث في ايلول ٢٠٠١ مبعوثاً خاصاً للسودان مهمته إجراء المشاورات مع اوروبا وافريقيا والشرق الاوسط واعضاء الكونغرس والجماعات المهتمة بالقضية السودانية في واشنطن، فضلاً عن كتابة التقارير ورفعها للادارة الامريكية[٩٨]. الى جانب إصدارها قانونا" اطلق عليه (قانون سلام السودان) في ٢١ تشرين الاول عام ٢٠٠٢ الذي صورته الادارة الامريكية قانونا" يهدف الى وقف الحرب الدائرة في الجنوب ويعمد الى احلال السلام في السودان، إلا أنه في الواقع تطبيق عملي لاستراتيجية الأمن القومي الامريكي الذي يعطي لأميركا الحق بالتدخل في شؤون الدول وفرض الوصاية عليها تحقيقا" لاطماعها في المنطقة التي برزت بصورة جلية بعد الدراسة التي اعدتها شركة شيفرون الامريكية والتي اكدت فيها ان السودان يمتلك احتياطياً ضخماً من البترول قابلاً للازدياد مع مرور الزمن[٩٩]. ومما يدل على حقيقة ذلك تحفظ ذلك القانون على البند المتعلق بفرض الحظر على شركات النفط العاملة في السودان ذلك البند الذي اعطى الادارة الامريكية الحق في فرض الحظر على مبيعات النفط السوداني وحجب اي قروض مالية للسودان يمكن ان تأتيه من المؤسسات المالية الدولية، فضلا" عن امكانيتها في منع السودان من استعمال موارده النفطية لشراء الاسلحة وتشجيع مجلس الأمن الدولي على تبني قراربفرض الحظر على بيع الاسلحة للخرطوم[١٠٠].وبموجب ذلك القانون استطاعت واشنطن ان تهدد الحكومة السودانية بألا تتفاوض بحسن نية معها أو آنها (ستبالغ في تدخلها بالجهود الانسانية)التي تبذل في جنوب البلاد، وان تصوت ضد إرسال معونات مالية الى السودان وتعمل على تعليق العلاقات الدبلوماسية مع السودان[١٠١]. مما يعني إنَّ هذا القانون جاء منحازا" الى الجنوب بصورة واضحة بدليل انه حظي بتأييد من المعارضة الجنوبية التي انتعشت لانتقال الملف السوداني بأكمله الى يد الادارة الامريكية المعروفة بتوجهاتها المؤيدة للمعارضة الجنوبية المتمثلة بالحركة الشعبية لتحرير السودان التي يقودها (جون قرنق). وبدى الانحياز واضحا" من خلال المفاوضات التي عقدت بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية في ضواحي ماشاكوس بكينيا عام ٢٠٠٢ إذ اضطرت الحكومة السودانية وتحت ضغط الادارة الامريكية الى الرضوخ لمطالب جون قرنق وذلك بتحديد مدة انتقالية تستمر ست سنوات يتم بعدها تقرير

٩٧ - صحيفة اخبار اليوم، العدد ٢٣٠٤، السودان، ٢٠٠١/٣/٢٦؛ صحيفة الرأي، العدد ١٣٠٩، السودان، ٢٠٠١/٤/١٠.
٩٨ - منى حسين عبيد، ما هي دوافع الولايات المتحدة من تحسين علاقتها بالسودان؟، المصدر السابق، ص٤.
٩٩ - صحيفة بابل، العدد ٣٤٨٩، بغداد، ٢٠٠٢/١٠/٢٨ .
١٠٠ - منى حسين عبيد، الوحدة الوطنية في السودان، المصدر السابق، ص٧٨.
١٠١ - عبد السلام ابراهيم بغدادي، المصدر السابق، ص١٤٤.

مصير الجنوب عن طريق الاستفتاء بالانضمام او الانفصال فضلا" عن تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الشمال، في حين يكون للجنوب دستوره وقوانينه الخاصة[١٠٢]. وكذا الأمر بالنسبة للاتفاقات التي عقدت في مدينة نيفاشا بكينيا عام ٢٠٠٣ إذ رضخت الحكومة السودانية في اتفاق الترتيبات الأمنية في ان يكون للحركة الشعبية لجنوب السودان جيشها الخاص الى جانب جيش القوات المسلحة. كما أبدت الحكومة السودانية مرونتها تجاه اتفاقيتي اقتسام السلطة والثروة، فوافقت الحكومة على تخصيص نسبة ٤٠٪ من صافي عائدات النفط بجنوب السودان لحكومة جنوب السودان، وحددت نسبة ٢٨٪ من مقاعد السلطة للحركة الشعبية لجنوب السودان و٦٪ لبقية احزاب الجنوب، فضلاً عن منح جون قرنق منصب النائب الاول لرئيس الدولة. ولاننسى اتفاق المناطق المهمشة الثلاث (جبال النوبة، وجنوب النيل الازرق ومنطقة أبيي) الذي حسم أمرها من خلال تقسيم السلطة التنفيذية والتشريعية إذ كان نصيب حزب المؤتمر الوطني ٥٥٪ والحركة الشعبية لجنوب السودان ٤٥٪ ويكون الحكم في الولايتين (جبال النوبة وجنوب النيل الازرق) دورياً، إذ يتولى كل جانب منصب المحافظ لنصف المدة السابقة على إجراء الانتخابات[١٠٣]. وحينما طال أمد المباحثات بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية والتي كان الهدف منها توحيد تلك الاتفاقات في اتفاق نهائي. وأخذت الولايات المتحدة الامريكية تعمل بآتجاه تحفيز الحكومة والمعارضة لتوقيع ذلك الاتفاق اذ عمدت الى اصدار القرار المرقم (١٥٧٤) الذي يحتوي على كثير من نقاط التحفيز منها ((التزامه بمساعدة شعب السودان في جهوده الرامية الى بناء أُمة مسالمة موحدة يعمها الرخاء فضلاً عن مطالبة البنك الدولي والجهات المانحة ثنائية ومتعددة الى تهيئة المجال للمسارعة بتسليم المساعدات اللازمة للتعمير والتنمية الاقتصادية بما يشمل امكانية تخفيف عبء الديون وتعضيد مبادرة حكومة النرويج الرامية الى عقد مؤتمر دولي للمانحين من أجل التعمير والتنمية الاقتصادية في السودان من خلال تقديم المشروعات المدروسة وذات الشفافية في الاولويات والتنفيذ))[١٠٤] ولكن في حقيقة الامر يحوي هذا القرار تهديداً غير مباشر بفرض عقوبات على السودان ولاسيما الفقرة التي تنص على ((انه سيدرس اجراءات ملائمة اذ لم يف السودان بتعهداته))[١٠٥]. وعلى العموم، كان لصدور ذلك القرار أثره في توقيع الطرفين على اتفاق السلام النهائي في التاسع من كانون الثاني عام ٢٠٠٥ الذي تعهد فيه الطرفان بتنفيذ ذلك الاتفاق نصا" وروحا"[١٠٦]، ويبدو ان الولايات المتحدة لها دوافعها التي تسعى الى تحقيقها من وراء توقيع اتفاقية السلام السودانية (نيفاشا):

١. النفط: إذ إنَّ الادارة الأمريكية ترى أنَّ لها حقاً في النفط السوداني على اعتبار ان اول شركة اكتشفته كانت شركة امريكية، وهي تسعى للحصول على حصة اكبر من النفط

١٠٢ - صحيفة الصباح، العدد ٢٦، بغداد، ٢٠٠٣/٧/٣١.
١٠٣ -منى حسين عبيد، مصدر سابق، ص٢٩-٣٠.
١٠٤ - منى حسين عبيد، تداعيات قرار (١٥٧٤)على قضية السلام في السودان، الملف السياسي، العدد١١، مركز الدراسات االدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥،ص١٩.
١٠٥ - منى حسين عبيد، تداعيات قرار (١٥٧٤) ، المصدر السابق، ص٢١.
١٠٦ - منى حسين عبيد، اتفاقية السلام السودانية والتحديات الداخلية والخارجية، الملف السياسي، العدد١١، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٣١.

ولاسيما إنَّ هناك شركات صينية وماليزية منافسة تمثل القوة الأكبر في انتاج النفط السوداني[١٠٧].

٢.العامل الاقتصادي: يشكل السودان مورداً مهماً للموارد الطبيعية، بخلاف النفط-إذ تزخر الاراضي السودانية بالخامات المعدنية (النحاس، والخامات المشعة). فضلاً عن عنصر الأرض الزراعية الخصبة المترامية الاطراف، التي جعلت خبراء الزراعة يطلقون على السودان اسم "سلة غلال الدول الافريقية" فوجود الاراضي الزراعية وما يترتب عليه من المنتجات الغذائية الوفيرة يمكن ان يشكل عاملاً مهماً في جعل السودان دولة قوية وذات تأثير مستقبلي على الاقتصاد العالمي ولاسيما الامريكي[١٠٨].

٣.تطويق الدور الاقليمي المصري وحصاره في مناطق حوض النيل ذات الحساسية السياسية والثقافية والاجتماعية لمصر وشعبها سواء حول المياه او العلاقات التاريخية البالغة التمييز مع جنوب وادي النيل-شمال وجنوب السودان-وذلك لاضعاف مصادر قوة المكانة الاقليمية المصرية في العالم العربي وفي نظام حوض النيل بكل انعكاسات تلك الجيوبوليتيكية والاستراتيجية[١٠٩].

المحور السادس:- العلاقات السودانية ـ الامريكية خلال المدة ٢٠٠٦-٢٠١٩

The sixth axis: - Sudanese-American relations during the period 2006-2019

حدث تطور ملحوظ في العلاقات السودانية الامريكية لاسيما بعد وصول اوباما الى الحكم ، فقد ابدت حكومة عمر حسن البشير تعونها في مجال مكافحة الارهاب الامر الذي دفع حكومة بارك اوباما للسعي من اجل رفع العقوبات عن السودان[١١٠] ومع ذلك نجد ان العلاقات اخذت بالتراجع ، اذ رفضت حكومة عمر البشير منح المبعوث الامريكي تأشيرة دخوله الى السودان بسبب عدم ايفاء حكومة باراك اوباما بوعودها بشأن رفع العقوبات على السودان وعلى الرغم من التعاون الذي ابداه بشأن اجراء الاستفتاء في جنوب السودان واعترافه بنتائج الاستفتاء الذي قاد الى قيام دولة جنوب السودان في العام ٢٠١١ فضلا عن تعاونه في مجال مكافحة الارهاب ويبدو ان الولايات المتحدة الامريكية ربطت رفع العقوبات بانهاء الحروب في دارفور وجنوب السودان والنيل الازرق[١١١].

الا اننا نجد ان تحول حدث في مسار العلاقات بين البلدين في مطلع العام ٢٠١٧، حيث اقدم اوباما على رفع جزئي للعقوبات الاقتصادية عن السودان بدأ من ١٣ تموز عام ٢٠١٧ ولمدة عام ويجدد الالغاء سنويا بعد مراجعة الولايات المتحدة الامريكية مدى التزام السودان بالتعاون في مجال مكافحة التطرف الاسلامي والهجرة الغير شرعية فضلا عن مواصلة مكافحة حركة جيش الرب ومساعدة السعودية في حربها على اليمن[١١٢].

---

١٠٧ - مجدي صبحي، النفط وانهاء الحرب الاهلية في السودان، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٠، القاهرة، تشرين الاول٢٠٠٢، ص٢٤٥.

١٠٨ - بدر حسن شافعي، الرؤية الامريكية لأزمة السودان الرؤية الامريكية لأزمة السودان، مجلة السياسة الدولية، العدد١٥٣، تموز ٢٠٠٣، ص٢٧٦.

١٠٩ - نبيل عبد الفتاح، اطار ماشاكوس، المرجعية والبنية والدوافع، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٠، القاهرة، تشرين الاول ٢٠٠٢، ص٢٣٤.

١١٠ - امريكا تتحرك لرفع العقوبات عن السودان،نقلا عن شبكة الانترنت الموقعhttps://www.reuters.com

١١١ - هل ستصلح ادارة اوباما سياستها في السودان،نقلا عن https://www.dabangasudan.org

١١٢ - العلاقات السودانية الامريكية ،https://www.marefa.org

وفي عهد ترامب ،فيمكن تلخيص السياسة الامريكية تجاه السودان بالآتي[١١٣]:-

١- دعا ثمانية من أعضاء الكونغرس الأمريكي، الرئيس دونالد ترامب لتعيين مبعوث خاص للسودان وجنوب السودان لدعم الجهود الإقليمية من أجل إحلال السلام في البلدين، وقالوا في رسالة وجهوها للرئيس الأمريكي: "نكتب إليكم لنحثكم على تعيين مبعوث خاص رفيع المستوى للسودان وجنوب السودان لتحقيق قيادة دبلوماسية ضرورية تساهم في الجهود الدولية لتحقيق السلام الدائم في وبين البلدين!!"

٢- وبشأن الصراعات المسلحة الجارية في دارفور والمنطقتين (جنوب كردفان والنيل الازرق)، طالب أعضاء الكونغرس بالضغط على الخرطوم لمراقبة وقف الأعمال العدائية التي توسط فيها المبعوث الأمريكي السابق، والسماح بوصول المساعدات الإنسانية بحرية ودون قيود إلى جميع أنحاء البلاد، كما طالبوا بالتأكد من أن الخرطوم أوقفت دعم الجماعات المسلحة المعارضة في جنوب السودان، وأشاروا إلى مذكرة التوقيف التي أصدرتها المحكمة الجنائية الدولية ضد الرئيس عمر البشير.

٣- ومن جهة أخرى أصدر رئيس كتلة الديمقراطيين بالكونجرس الأمريكي السيناتور (ماكفرن) بياناً أوضح فيه نتائج لقائه مع إبراهيم أحمد عمر رئيس البرلمان السوداني ، أوضح البيان أن السيناتور أكد لإبراهيم أحمد عمر إنه ضد رفع العقوبات على السودان، وأن إبراهيم وبرلمانه مسؤولون عن قتل الملايين من أبناء الشعب السوداني، وارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب، كما انه سيستمر في العمل والضغط من أجل تشديد العقوبات على السودان هذا العام، وأشار الى أن الشروط لاعادة العلاقات الثنائية الطبيعية بين البلدين هي وقف الحرب فوراً، وإطلاق المعتقلين السياسيين، وفتح المسارات الإنسانية لإغاثة المدنيين في مناطق الحرب.

٤- وتوعد رئيس كتلة الديمقراطيين في بيانه، بالعمل على استصدار قرار جديد من الكونجرس لتشديد العقوبات على السودان، وليس رفعها إذا لم تلتزم الحكومة بما اتفقت عليه مع إدارة أوباما في شروط رفع العقوبات، كما ندد بالخرق المسبق للاتفاقية والهجوم الذي شنته الحكومة على مناطق في جنوب كردفان[١١٤].

وعلى الرغم من السياسة التي اتبعها ترامب تجاه الحكومة السودانية الا ان مسار العلاقات بين البلدين اخذ منحى اخر وتحديدا بعد قيام ترامب برفع كامل ونهائي للعقوبات الاقتصادية على السودان وذلك في تشرين الاول من العام ٢٠١٧ بعد ان تاكدت واشنطن بان الحكومة السودانية اتخذت الاجراءات الايجابية من اجل وقف الاعمال العدائية في المناطق المتنازع عليها ،فضلا عن تعاونها في مجال مكافحة الارهاب والوقوف الى جانب الازمات التي تشهدها دول الجوار الاقليمي .وحدث التحول المهم في العلاقات السودانية الامريكية بعد سقوط حكومة عمر حسن البشير حيث اعادت امريكا علاقاتها الدبلوماسية مع السودان بعد انقطاع دام ٢٣ عاما[١١٥]

١١٣ - زهير السراج،العلاقات السودانية الامريكية:قراءة اولية،نقلا الجريدة السودانية على الموقع:
https://m.facebook.com/aljareeda.sudanese.newspaper/photos

١١٤ - عثمان نواي، رئيس كتلة الديمقراطيين في الكونغرس:ساستمر في الضغط من اجل اصدار جديد في الكونغرس لتشديد العقوبات على السودان،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:https://www.alrakoba.net/2669191

١١٥ - امريكا والسودان ..من العداء الى التقارب المشروط،نقلا عن الموقعhttps://gate.ahram.org.eg

الخاتمة Conclusion

بهذا مرت العلاقات السودانية الأمريكية بمراحل مختلفة لكن الغالب عليها كان التوتر خاصة مع وجود حكومة الإنقاذ الوطني الإسلامية في سدة الحكم؛ الأمر الذي كان يزعج الولايات المتحدة وعلى الرغم من التعاون الذي كانت تبديه الحكومة السودانية سواء في حل قضية جنوب السودان او في معالجتها للحرب القائمة في اقليم دارفور، ومع ذلك وعلى الرغم من حالة العداء المستمرة بين البلدين، لكن يبدو أن البلدين بحاجة إلى بعضهما البعض حتى لو أعلنت الحكومات غير ذلك، فنظام الإنقاذ يحتاج إلى الولايات المتحدة والولايات المتحدة تحتاجه تمامًا أيضًا، بغض النظر عن التصريحات الإعلامية المتبادلة. فالسودان يمثل اهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فمن خلاله تسعى الادارة الامريكية لمكافحة الحركات المتطرفة في منطقة القرن الافريقي .فضلا عن محاربة تنظيم داعش وحركة شباب المجاهدين الصومالية والتي تشكل مصدر قلق للمصالح الامريكية في المنطقة.الى جانب تحقيق هدفها الاساس وهي القضاء على حركات الاسلام السياسي،ولعل هذا ما جعلها في حالة عداء دائم مع حكومة الانقاذ السودانية ، اذ كانت امريكا تخشى من ان تقوم تلك الحكومة بنشر توجهاتها الاسلامية في المنطقة مما يؤدي الى تهديد الوجود الامريكي وبالتالي ظهور العديد من الحركات الاسلامية المتشددة المعادية للوجود الامريكي. وفي المقابل، فقد كانت الحكومة السودانية تأمل ان ترفع الولايات المتحدة الامريكية اسم السودان من قائمة الدول الرعاية للارهاب،الا ان ذلك لم يتحقق بسبب عدم التوافق في توجهات كلا البلدين ،ولعل هذا ما اضعف من موقف الحكومة السودانية في ايجاد الحلول من اجل اقناع الادارة الامريكية في رفع السودان من قائمة الدول الراعية للارهاب،فضلا عن حالة عدم الاستقرار السياسي الذي كانت تشهده السودان الى جانب تدهور الاوضاع الاقتصادية وتصاعد المظاهرات التي ادت الى سقوط حكومته في العام ٢٠١٩.

المصادر Sources

اولا:-الكتب

١- البوني،عبد اللطيف،١٩٩٥، تجربه نميري الاسلاميه في السودان، الخرطوم، معهد البحوث والدراسات الاجتماعيه

٢- حمد ،ابو القاسم حاج،١٩٨٠، السودان المأزق التاريخي وافاق المستقبل ،بيروت،دار الحكمة للنشر.

٣- الرحمن ،جيلي عبد ،١٩٥٨، المعونه الامريكيه تهدد استقلال السودان ،القاهرة.

٤- عبيد ،منى حسين ،٣٠٠٩، الوحدة الوطنية في السودان :المشكلات والمواقف، جامعة بغداد.

٥- فرج ،لطفي جعفر ، د.ت، دراسه عن جعفر محمد نميري سلسله شخصيات، معهد الدراسات الاسيويه والافريقيه، بغداد ،الجامعه المستنصرية.

٦- محمد، كاظم موسى والشرابي ،خالد احمد ،٢٠١٩، التدخلات الخارجيه واثرها في تفتيت السودان،الاردن، دار المعتز للنشر والتوزيع .

٧- محجوب ،محمد احمد ،،د.ت ، الديمقراطية في الميزان،الخرطوم،دار جامعة الخرطوم للنشر.

٨- مرعي ،نجلاء ،2016، العلاقات الامريكية السودانية :النفط والتكالب الامريكي على السودان، العربي للنشروالتوزيع.

٩- مرعي، نجلاء، ٢٠١٤،النفط والدماء:الاستراتيجية الامريكية تجاه افريقيا السودان انموذجا،القاهرة.
١٠- المصيرية ،وثائق مؤتمر القضايا ،١٩٩٥، التجمع الوطني الديمقراطي، اسمرأ.
١١- يوه ،جون قاي نوت ، ٢٠٠٠، جنوب السودان آفاق وتحديات، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان.

ثانيا:-الكتب الاجنبية

1- state ,U.S Department of, 1997, Sudan Country Reporton human Rights Practices for.

ثالثا:-الرسائل الجامعية

١- العال ،عبد العظيم اسماعيل عبد ، ٢٠٠١، العلاقات الامريكية-السودانية المعاصرة تجاه السودان ١٩٨٩-١٩٩٩،رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة المستنصرية،كلية العلوم السياسية.
٢- العزاوي ،دهام محمد ، ١٩٩٩، الاقليات والامن القومي العربي دراسة في البعد الداخلي والاقليمي والدولي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين.

رابعا:-الدوريات

١- بغدادي ،عبد السلام ابراهيم ، ١٩٩٦، السياسه الامريكيه المعاصره تجاه السودان 1989-1995،مجله المستقبل العربي، العدد، 206 ،بيروت،مركز دراسات الوحده العربيه
٢- شافعي ،بدر حسن ،٢٠٠٦، أزمة دارفور بين الافرقة والتدويل، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، القاهرة.
٣- شافعي ،بدر حسن ،٢٠٠٣، الرؤية الامريكية لأزمة السودان الرؤية الامريكية لأزمة السودان، مجلة السياسة الدولية، العدد١٥٣.
٤- الرشيدي ،احمد ،٢٠٠٦، محاكمة مجرمي دارفور... قراءة في القرار ١٥٩٣، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٣، القاهرة.
٥- صبحي، مجدي ، ٢٠٠٢،النفط وانهاء الحرب الاهلية في السودان، مجلة السياسة الدولية، العدد١٥٠، القاهرة.
٦- الفتاح ،نبيل عبد ، ٢٠٠٢،اطار ماشاكوس، المرجعية والبنية والدوافع، مجلة السياسة الدولية، العدد١٥٠، القاهرة.
٧- النحاس ،محمد الأمين عباس ،٢٠٠٥، أزمة دارفور بداياتها وتطوراتها، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١٢، بيروت.

رابعا:-اوراق بحثية

١- عبيد، منى حسين ، ٢٠٠١،ما هي دوافع الولايات المتحدة من تحسين علاقتها بالسودان؟، اوراق افريقية، مركز الدراسات الدولية، جامعة .
٢- عبيد ،منى حسين ،٢٠٠٥، تداعيات قرار (١٥٧٤)على قضية السلام في السودان، الملف السياسي، العدد١١، مركز الدراسات االدولية، جامعة بغداد.
٣- عبيد ،منى حسين ،٢٠٠٥، اتفاقية السلام السودانية والتحديات الداخلية والخارجية، الملف السياسي، العدد١١، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

خامسا:-الصحف

١- اخبار اليوم ،صحيفة ، العدد ٢٣٠٤، السودان، ٢٠٠١/٣/٢٦.
٢-اخبار اليوم ،صحيفة ، العدد ٢٣٠٤، السودان، ٢٠٠١/٣/٢٦.
٣- بابل، صحيفة ، العدد ٣٤٨٩، بغداد، ٢٠٠٢/١٠/٢٨ .
٤- بابل ،صحيفة ، العدد ٣٤٨٩، بغداد، ٢٠٠٢/١٠/٢٨
٥- الحياة ،صحيفة ، العدد ١٤٠٥٥، السودان، ٢٠٠١/٩/٨.
٦- الحياة، صحيفة ،العدد ١٤٠٥٥، السودان، ٢٠٠١/٩/٨.
٧- الراي ،صحيفة، العدد 6365 الكويت 29 تموز 1981
٨-الراي،صحيفه ،العدد 504 الدوحه 29 تموز 1981
٩- الرأي، صحيفة ، العدد ١٣٠٩، السودان، ٢٠٠١/٤/١٠.
١٠- الرأي ،صحيفة ، العدد ١٣٠٩، السودان، ٢٠٠١/٤/١٠.
١١- الصباح، صحيفة ، العدد ٢٦، بغداد، ٢٠٠٣/٧/٣١.
١٢- الصباح، صحيفة ، العدد ٢٦، بغداد، ٢٠٠٣/٧/٣١.
١٣- عكاظ، صحيفة ، العدد ١٤٦٢٤، ٢٠٠٦/١١/١٠.

سادسا:-الانترنت

١- بالسودان ،نص قرار مجلس الأمن الدولي حول قضية دارفور ، الشرق الأوسط، نقلاً عن شبكة الانترنيت الموقع:.http://www.sudanlle.com
٢- السودان،امريكا تتحرك لرفع العقوبات عن ،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع https://www.reuters.com
٣- السودان ،هل ستصلح ادارة اوباما سياستها في ،نقلا عن https://www.dabangasudan.org
٤- السراج ،زهير ،العلاقات السودانية الامريكية:قراءة اولية،نقلا الجريدة السودانية على الموقع:https://m.facebook.com/aljareeda.sudanese.newspaper/photos/
٥- المشروط،امريكا والسودان..من العداء الى التقارب،نقلا عن الموقع https://gate.ahram.org.eg/
٦- الامريكية ،العلاقات السودانية ،https://www.marefa.org
٧- نواي،عثمان، رئيس كتلة الديمقراطيين في الكونغرس:ساستمر في الضغط من اجل اصدار جديد في الكونغرس لتشديد العقوبات على السودان،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:https://www.alrakoba.net/2669191

Sudanese-US relations 1989-2019

Prof. Dr. Muna Hussein Obaid
Center for Strategic and International Studies
University of Baghdad

Abstract:

The Sudanese-American relations were characterized by a state of ups and downs. During the era of the first military government, a remarkable rapprochement occurred in the relations between the two countries, which resulted in the signing of the American aid agreement in 1958. However, these relations witnessed a clear revulsion during the era of the second bloody government, as America proceeded to stir up sectarian strife. Because of the development of Sudan's relationship (with the Soviet Union) and Russia now. The relations witnessed a noticeable tension during the era of former Sudanese President Jaafar Nimeiri due to the application of Islamic law. The relationship worsened after the Sudanese President Omar Hassan al-Bashir came to power in a military coup in June 1989 with Islamic orientations. Perhaps the rise of such governments were raising fears in the United States of America, fearing the rise of political Islam movements, not only in Sudan but throughout the Middle East region.

Keywords: - Sudan - the United States of America - South Sudan - Darfur - political Islam.

دور الجيش في الحياة السياسية المصرية٢٠١١-٢٠٢٢.

أ.م.د. أسعد طارش عبد الرضا
مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

ملخص البحث The summary

منذُ خمسينيات القرن الماضي وللجيش دورا في الحياة السياسية المصرية ، إذ يُعد من بين الجيوش القلائل في المنطقة العربية التي يتمتع بمثل هذا الدور، وإذا استثنينا الجزائر – لأنها تتمتع هي الأخرى بمؤسسة عسكرية قوية جداً ومتحكمة بالدولة- يؤدي الجيش المصري دوراً مهما في الحياة السياسية المصرية، ويتحكم في مفاصل الدولة، وغالباً ما كان اختيار الرئيس من المؤسسة العسكرية فمنذ حكم جمال عبد الناصر بعد ثورة تموز/ يوليو ١٩٥٢، مروراً بأنور السادات، وحسني مبارك، وصولاً إلى العام ٢٠١١، والذي حدثت خلاله ثورة وضعت الجيش على المحك فيما يتعلق بدوره في الحياة السياسية.

الكلمات المفتاحية : المؤسسة العسكرية، الجيش، دور الجيش، الحياة السياسة ، النظام السياسي المصري

المقدمة: the introduction

للبحث في دور الجيش وطبيعته في الحياة السياسية المصرية يمكن توضيح ذلك منذ العام ١٩٥٢، حيثُ أدى دوراً رئيسا في انتقال مصر من نظام حكم ملكي إلى نظام حكم جمهوري، وقام بدور سياسي مهماً منذ تلك المدة وحتى الوقت الحاضر، وبما ان حدود بحثنا هي منذ العام ٢٠١١ وحتى العام ٢٠٢٢، فالتوجه في هذا البحث سيكون دراسة هذا الدور عبر سنوات متتالية من إيلاء المهمة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة لإدارة البلاد خلال مرحلة انتقالية، ومن ثم حكم الرئيس السابق محمد مرسي، وصولاً إلى حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي. محاولين من وراء دراسة هذه الحقب البحث في الدور السياسي للجيش في الحياة السياسية المصرية. بمعنى أن الحقبة الممتدة من العام ٢٠١١ إلى العام ٢٠٢٢، مرت بثلاث مراحل رئيسة كان للجيش فيها دوراً، فما هي طبيعة هذا الدور وما هي أبرز مخرجاته وآثاره في مصر.

أهمية البحث: the importance

تكمن أهمية البحث في دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية المصرية، التي وعلى الرغم من كل ما يقال عن مدنية الحكم في مصر إلا أنه ومنذ خمسينيات القرن الماضي وحتى زمن هذا البحث مايزال للمؤسسة العسكرية عموماً والجيش بصورة خاصة له دور مؤثر في الحياة السياسية المصرية ومؤسسة الرئاسة فيها تحديداً.

هدف البحث: Search target

الهدف الرئيس من بحثنا هذا هو دراسة دور الجيش في الحياة السياسية المصرية، والتركيز على إمكانات مقومات القوة وإمكانات التحوّل في دوره التدخلي.

إشكالية البحث: Research problem

تتمحور إشكالية البحث حول سؤالين رئيسيين هما: ماهي وما هي طبيعة دور الجيش في الحياة السياسية المصرية؟ وما هي مآلات ذلك الدور بعد التغيير الرئيس الذي حصل في العام ٢٠١١؟ وما هي حدود العلاقة بين المؤسسة العسكرية المصرية بينها وبين بقية المؤسسات العاملة داخل الدولة؟

فرضيةالبحث: Research hypothesis

منطلقين من فرضية رئيسة مفادها " أنه وعلى الرغم من أن ثورة عام ٢٠١١، كان من بين أهدافها تقليص وتحجيم دور الجيش، إلا أن طبيعة التطورات السياسية التي رافقت تغيير النظام السياسي زادت من قوة الجيش وابقت عليه مؤسسة قوية تؤثر في الحكم ومجرياته في مصر".

منهجية البحث: Research Methodology

اعتمدنا في البحث على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره أحد أهم مناهج البحث العلمي والتي تستخدم في الغالب بهدف وصف وشرح ظاهرة معينة، وعرضها بطريقة نقدية للحصول على النتائج أو تحديد الأسباب التي أدت لحدوثها.

تم توزيع البحث على أربعة محاور رئيسة هي:

١- ماهية الجيش وأدواره الرئيسة.

٢- ثورة العام ٢٠١١ والمجلس الأعلى للقوات المسلحة.

٣- حقبة الرئيس محمد مرسي.

٤- حقبة الرئيس عبد الفتاح السيسي وتعاظم دور الجيش.

المحور الأول: ماهية الجيش وأدواره الرئيسةthe army and its main roles

لقد وردت عدة تعاريف في مؤلفات مختلفة تتعلق بإعطاء بُعد مفاهيمي للقوات المسلحة، وفي البعض منها قد يُشار إلى مصطلح القوات المسلحة، بمصطلح الجيش، وبصورة عامة كثيراً ما نجد كلا المصطلحين مرادفين لبعضهما ولم نعثر حقيقة على ما يُبت وجه الاختلاف بينهما، فهما مصطلحين ينطويان تحت مُسمى المؤسسة العسكرية وهدف كل منهما الدفاع وحماية الأمن الخارجي للبلاد. [١١٦] وفي تعريف مصطلح الجيش وكما ورد في القاموس السياسي "إنه يشمل كل من معهُ السلاح وفوضتهُ الدولة للدفاع عن الوطن والذود عنهُ والتي تتكون من تشكيلات عسكرية تُنشئها الدولة وتنظمها وتشرف عليها وتتولاها وهي تتألف من الجنود وضباط الصف والضباط بمختلف الرُتب، وتُقسم عادة إلى ثلاث مجموعات رئيسة هي: القوات البرية والجوية والبحرية". [١١٧]

ويُعرفهُ البعض الآخر على أنه:" مؤسسة للدولة وليس جهازاً خاضعاً لأوامر السلطة، إنه مؤسسة لخدمة المصالح العليا للأمة وليس لخدمة النخبة الحاكمة، شأنهُ في ذلك شأن باقي مؤسسات السيادة الأخرى، القضاء، أو رئاسة الدولة في جميع الأنظمة الديمقراطية التي تأخذ بمبدأ استقلالية المؤسسات الدستورية، ومعنى ذلك أن الجيش جهاز مستقل في الكيان السياسي ومحايد في علاقات السياسة والسلطة داخل المجتمع". [١١٨]

كتاب صامويل هنتنغتون " الجندي والدولة – The Soldier and The State وكتاب موريس جانويتس " الجندي المحترف The Professional Soldier رغم قيمتهما البالغة في شرح وتحليل العلاقات المدنية العسكرية في الدول الديمقراطية، إلا أنهما يظلان غير قادرين على تناول السياقات الأقل ديمقراطية والتي يغيب عنها تماماً مفهوم السيطرة المدنية. ويوصي هنتنغتون بالسيطرة الموضوعية Objective Control

[١١٦] شورش حسن عمر وداليا شيركو شاكر، الإطار العام للقوات المسلحة وتنظيمها الدستوري في النظم الفدرالية المعاصرة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (١١)، العدد (٤١)، جامعة السليمانية، ٢٠٢٢، ص٤٤١.

[١١٧] المصدر نفسه، ص ٤٤٢.

[١١٨] عبد الاله بلقزيز، السياسة في ميزان العلاقة بين الجيش والسلطة، مجموعة باحثين، الجيش والسياسة والسلطة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٦.

التي تعني ترك الجيش دون تدخل من السلطات المدنية للحفاظ على احترافيته وتنميتها كخير رادع للتدخلات العسكرية في السياسة، في حين يوصي جانويتس بالسيطرة الذاتية Subjective Control وتعني دمج الجيش في الحياة المدنية باعتبار أن ذلك الرادع الأمثل للتدخلات العسكرية. [١١٩] ومع استقرار الأنظمة العسكرية في الحكم حاول الباحثون التمييز بين الأنماط المختلفة للأنظمة العسكرية والعلاقات المدنية العسكرية خاصة في ظل دخول قادة الانقلابات المختلفة الانتخابات في بلدانهم وتخليهم عن الزي العسكري وحكمهم للدولة في صورة مدنية سياسية وليست عسكرية، وقد استخلصت تلك الدراسات صعوبة الوصول إلى خطوط فاصلة تميّز بين الأنظمة المدنية ونظيرتها العسكرية في الدول التي شهدت انقلابات عسكرية. [١٢٠] وهو احتمال يقوم على سيطرة الجيش على السلطة، ولكنه لا يمكن حدوثه إلا في ظل توفر مناخ مناسب وذلك في حالة عدم اتفاق القوى السياسية على شكل النظام السياسي وإفشاء الفوضى وحدوث الحروب الأهلية، أو يمكن الحدوث في حالة سيطرة المتطرفين على السلطة وتحويل الدولة إلى دولة معادية للغرب وحليفة مع القوى الإرهابية. وبالتالي في كل الحالتين سيكسب الجيش الرضى والقبول من الغرب لأن حدوث أي الاحتمالين سيعرض المنطقة إلى حالة فوضى وتهديد للسلم والأمن الدوليين، وبالتالي يلحق الضرر بالمصالح الغربية، وفي حالة سيطرة الجيش على الحكم لا يمكن تصور تغيير جذري في سياسات الدول وإنما تساير سياسات الأنظمة. [١٢١] والمبرر في ذلك التدخل او السيطرة على السلطة يكمن في ان الجيش يستند " دورهُ في الحياة السياسية، في المجتمعات النامية عامه والعربية خاصة، إلى مبرر موضوعي، مضمونه فشل تطبيق الديمقراطية في هذه المجتمعات، نتيجة للتخلف السياسي (الديمقراطي): انعدام أو ضعف التقاليد الديمقراطية، بفعل الاستعمار وما صاحبه من تخلف ثقافي ومادي، فضلاً عن تطبيق المفهوم الليبرالي القائم على سلبية الدولة بالنسبة للممارسة الديمقراطية. وما يصاحب الممارسة الديموقراطية في هذه المجتمعات من أخطاء كثيرة - قد يكون بعضها جسيما- نتيجة التخلف الثقافي والعلمي وحداثة عهد الناس بالحرية. يضاف إلى ذلك التخلف الاقتصادي لهذه المجتمعات، والذي يساهم في نشوء أزمتها المتمثلة في الحاجة الملحة إلى التطور الاجتماعي (من خلال حل مشاكلها "السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية...")، مع ضعف المقدرة عليه.[١٢٢] هناك جهود معرفية اخرى قدمها المفكر البريطاني" لا نج بوتير lang butter من خلال كتابه الذى يحمل عنوان " المؤسسة العسكرية الامريكية والحياة العسكرية " والذى من خلاله قام بتقسيم علم الاجتماع العسكري الى فئتين رئيسيتين وهى العوامل والمسائل الداخلة في المؤسسة العسكرية وهى متمثلة في ثلاثة مسائل الفئة الاولى – رئيسية هي " الجيش

---

[١١٩] نقلاً عن: أحمد عبد ربه، العلاقات المدنية العسكرية وإشكاليات التحول الديمقراطي: دراسة في الاتجاهات النظرية الحديثة، في: مجموعة باحثين، الجيوش والتحوّل الديمقراطي في إفريقيا، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة- قطر، ٢٠١٥، ص ٢٠.

[١٢٠] المصدر نفسه، ص ٢٨.

[١٢١] ريم موسى، مستقبل التغيير السياسي بعد الثورات العربية، (دراسات سياسية)، المعهد المصري للدراسات، إسطنبول، ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٨، ص ١٠.

[١٢٢] صبري محمد خليل، دور الجيش في الحياة السياسية العربية: تحليل منهجي، ٦ آب/ أغسطس ٢٠١٣. نقلا عن الرابط:

https://sudanile.com/%d8%af%d9%88%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%8a%

باعتباره مهنة السلاح وكذلك الجيش باعتباره مؤسسة اجتماعية تضم قيما وقواعد وهياكل تنظيمية ، الجيش باعتباره مؤسسة اجتماعية ذات اهداف وطرق للعمل[١٢٣]. " أما فيما يتعلق بعنف الأفراد ضد الدولة، فيختلف من وقت إلى آخر بحسب النظريات السياسية، فهناك ما يعرف بـ " العنف الثوري" الذي يُعد مشروعاً وحقاً من حقوق الناس. وهناك من يرفض " حوادث الشغب"، فلا يوجد معيار محدد لاعتبار هذا النمط مشروعاً أم لا، بل إن في كل حالة تختلف الرؤية، وتختلف زاوية النظر إلى حقوق الإنسان والمعايير الدولية، وهناك من يحوله إلى إرهاب، ومن هنا تظهر الإشكالية؛ فهذه الإشكالية تؤثر في مدى قبول الناس مستويات العنف وتطورها، وقبولهم عنف الدولة، ومن ثم قبولهم عنف جماعات العنف، وقبولهم عنف أنفسهم. ونرى أنه كلما أضافت الدولة أنواعاً وآليات للعنف وأصرت على مشروعيتها بصرف النظر عن الحق الدستوري وحقوق الإنسان، زاد من قبول الناس كل من ثقافة العنف على المستوى الهيكلي أو البنيوي، وثقافة الخوف التي تفرضها الدولة على مواطنيها ليتجنبوا الدخول في صراع معها، وكي يخشى الناس بعضهم بعضاً. [١٢٤]

وفي الحالة المصرية، اهتم المعنيون بالشؤون المصرية منذ منتصف القرن العشرين بدراسة دور الجيش المصري في الحياة السياسية المصرية باعتباره أعرق جيوش المنطقة وأقدمها. [١٢٥] إذ تعاقب على حكم مصر منذ ثورة تموز/ يوليو ١٩٥٢ حتى الآن رجال من أمثال: محمد نجيب، وجمال عبد الناصر، وأنور السادات، وحسنى مبارك، وحكمتها بعد العام ٢٠١١، قيادة عسكرية جماعية ممثلة في المجلس الأعلى للقوات المسلحة. ولأن هؤلاء الحكام جميعاً خرجوا من بين صفوف القوات المسلحة، فقد كان من الطبيعي أن تظل المؤسسة العسكرية المصرية هي القاسم المشترك الأعظم والعنصر الثابت في منظومة حكم امتد لحوالي ستين عاماً. ولأن النظام السياسي الذي أرست ثورة تموز/ يوليو دعائمه كان قد حرص على تركيز السلطات كلها في يد شخص واحد، هو رئيس الدولة، فقد كان من الطبيعي أن يتضخم دور الفرد في عملية صنع السياسة مقارنة بالدور الذي تعين على المؤسسات المنتخبة أن تلعبه[١٢٦]. والواقع أنه يمكن القول إن الدور السياسي المباشر للمؤسسة العسكرية المصرية كان قد انتهى عملياً بهزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ قبل أن يختفي نهائياً برحيل المشير عبد الحكيم عامر، غير أن دورها السياسي غير المباشر ظل مستمراً حتى الآن، ومارسته من وراء ستار، بالتفافها وراء كل رؤساء الدولة الذين خرجوا جميعاً من بين صفوفها طوال تلك الفترة وتعاملت معهم باعتبارهم قيادتها الطبيعية التي يتعين أن تدين لها بالولاء[١٢٧]. ولكن طيلة فترة حكم الرئيس مبارك للسلطة، والذي دام ٣٠ سنة، لا يمنع أنه تميّز أيضاً ببعض

---

[١٢٣] مرعي علي الرمحي، المؤسسة العسكرية والمشاركة السياسية: دراسة تحليلية معاصرة، نقلا عن الربط:
https://www.politics-dz.com/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%a4%d8%b3%d8%b3%d8%

[١٢٤] مروة يوسف محمد عرابي، أثر عنف الدولة في المجتمع المصري بعد الثالث من يوليو٢٠١٣: جماعة " أجناد مصر" أنموذجاً، في مجموعة مؤلفين، العنف والسياسية في المجتمعات العربية المعاصرة: مقاربات سوسيولوجية وحالات، الجزء الأول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٧٥-٢٧٦.

[١٢٥] مصطفى الفقي، الجيش المصري والسياسة، جريدة المصري اليوم (المصرية)، الخميس ٢٠١١/١٢/٢٩.

[١٢٦] حسن نافعة، وضع المؤسسة العسكرية في النظام السياسي لمصر الجديدة، جريدة المصري اليوم (المصرية)، ٢٠١٢/٣/٣١.

[١٢٧] المصدر نفسه.

الجوانب السلبية، إذ تشكلت في النهاية نخبة فاسدة تحمي مصالحها، بقبضة أمنية قوية، إذ صنفت دورية فورين بوليسي الأمريكية الرئيس مبارك، في المركز ١٥ في قائمة أسوء الرؤساء لعام ٢٠١٠، واتسمت الدولة المصرية في تلك الفترة، بأنها دولة رخوة بحسب نظرية عالم الاقتصاد والاجتماع السياسي السويدي جنار مردال(Mirdal) . ويقصدُ بالدولة الرخوّة هي الدولة التي تصدر القوانين ولا تطبقها، وعليه ساهمت سمات شخص الرئيس حسني مبارك، في زيادة فساد الدولة وضعف الثقافة وقلّة التجارب السياسية.[١٢٨] رسمت إعادة تنظيم علاقات النفوذ في الهيكليات الدفاعية العربية ثلاثة أنواع من العلاقات بين الجيش والمجتمع. يتألف النوع الأول من جيوش تُكمّلها الميليشيات أو تتعايش مع الميليشيات. والنوع الثاني كناية عن جيوش تُكمّلها شرطة معسكرة أو وحدات نخبوية، فيما يتألف النوع الثالث من جيوش تشكّل المحرّكات الدفاعية الأساسية. عندما يكون الجيش الركيزة المحورية للهيكلية الدفاعية (النوع الثالث)، كما في مصر والجزائر، تمارس السلطات العليا احتكاراً لآلية التوظيف في الجيش. ولذلك، يُطبَّق التجنيد الإلزامي على نطاق واسع. في هذه الدول القائمة على الجيش، يتداخل الجيش مع جوهر الدولة ويجسّد قيم الهوية الوطنية بصفته قوة ما بعد ثورية. وقد أدّى ذلك، حتى الآن، إلى انحسار الروايات البديلة عن الانتماء إلى الوطن أو إلى تعطيلها[١٢٩] .

المحور الثاني: ثورة العام ٢٠١١ والمجلس الأعلى للقوات المسلحة.

The 2011 Revolution and the Supreme Council of the Armed Forces

ظل إرث نظام الرئيس حسني مبارك عقبة أمام الثورة حتى بعد رحيله؛ فإلى جانب تجريف الحياة السياسية وضعف النخب والأحزاب والمجتمع المدني، ترك مبارك وراءه الجنرالات العسكريين، أو بعبارة أدق استعادت المؤسسة العسكرية السلطة بشكل مباشر بعد أكثر من نصف قرن من حكم ثلاثة رؤساء جاؤوا من المؤسسة ذاتها. ولهذا بقيَّ المجلس الأعلى للقوات المسلحة، برئاسة آخر وزير دفاع في عهد مبارك، المشير محمد حسين طنطاوي، الفاعل الأساسي الأول بعد أن قّوضه مبارك إدارة البلاد، مخترقاً الدستور الذي لا يمنحه هذا الحق. وكان الخطأ الأول الذي ارُتكب هو إصرار المجلس على الانفراد بإدارة المرحلة الانتقالية، وتقنين هذا في إعلان دستوري صدر في ١٣ شباط/فبراير ٢٠١١. وأكد السلوك اللاحق للمجلس هذا الانفراد؛ إذ اختار وزارة تابعة بالكامل له.[١٣٠] في ١١ من فبراير/شباط، استقال مبارك، وسلَّم السلطة رسمياً إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وهو هيئة مكونة من ١٩ عضواً من أكبر الضباط، وكان تردد الجيش في إنقاذ النظام من ثورة الشعب العامل الرئيس في سقوط النظام ؛ ولو أن الجيش وقف إلى جانب الرئيس لكانت النتيجة عنيفة، وقد نال الجيش رضا الشعب برفضه إنقاذ النظام، عندما أصبح واضحاً أن استمرار الرئيس الأسبق مبارك في السلطة مستحيلاً، وقد تعززت هيبة الجيش عندما وعد بدعم الاستقرار ووضع البلاد على طريق الحكم المدني، وكان أن تعهد بتحويل السلطة إلى المدنيين في ستة أشهر، ورفع قوانين الطوارئ،

(١٢٨) نقلا عن: العمراوي فريدة، أزمة الشرعية في الأنظمة السياسية العربية: دراسة حالة مصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ١٠١.

(١٢٩) إليونورا أرديماغني، إعادة صياغة العلاقات المدنية-العسكرية في الدول العربية، نشرة (صدى تحاليل عن الشرق الأوسط)، مؤسسة كارنيغي، واشنطن، ٢٨ ايار/ مايو ٢٠٢٠.

(١٣٠))عبد الفتاح ماضي، عثرات في الميدان: كيف أخفقت ثورة يناير في مصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، شباط/ فبراير ٢٠٢٠، ص٤٣-٤٤.

واستعادة نفوذ مصر الإقليمي، والحفاظ على علاقات مثمرة مع شركائها الدوليين الرئيسين. والحق أنه لم يحدث شيءٌ من ذلك[١٣١]. وبدون استغراق في النظريات العديدة التي تحلّل أداء النخب العسكرية، فإن العامل المشترك في أغلب التجارب هو التمسك بسدة الحكم، وتوجد ثلاثة أنماط معروفة للحكم العسكري، هي:[١٣٢]

١- الحكم المباشر بواسطة ضباط في الخدمة؛

٢- الحكم المباشر بواسطة ضباط متقاعدين؛

٣- الحكم غير المباشر بواسطة نص دستوري أو هيئة عليا أو نفوذ ضمني.

وبحسب مفهوم الخلافة الذاتية فإن طموح المجلس العسكري سوف يتراوح بين الأنماط الثلاثة حسب الحالة السياسية، وقد كشفت الأحداث أن النمط الأول هو الذي صار عليه وضع الحكم في مصر. [١٣٣] سعى الجيش المصري بعد صعوده للمشهد السياسي بعد ثورة كانون الثاني / يناير، في كل فرصة للتأكيد على رغبته في إيجاد وضعية متميزة له في الحياة السياسية، بشكل يضمن له الوصاية والنفوذ على القرار السياسي، أو في أسوأ الأحوال الاستقلالية عن السلطة المدنية، أياً كانت، وضمان عدم تدخلها في شؤونه العسكرية أو المالية.[١٣٤] وهو ما سنلاحظه لاحقاً في متن التعديلات الدستورية التي استفتى عليها الشعب المصري في نيسان / ابريل ٢٠١٩. لم تتمكن الثورة التي اندلعت في كانون الثاني/ يناير ٢٠١١ من الاستيلاء على السلطة، وأسندت إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة مهمة إدارة البلاد خلال مرحلة انتقالية يفترض أن تنتهي بنقل السلطة إلى مؤسسات مدنية منتخبة. وبحسب أحد الكتاب فان " المجلس أدار البلاد بطريقة بالغة السوء، وراح يتصرف كأنه امتداد للنظام القديم وليس وكيلا عن الثورة ويتعمد إطالة أمد المرحلة الانتقالية"[١٣٥] ، ولقد توترت العلاقة بينه وبين الشعب وطالب الأخير برحيله فورا، مما دفع المجلس الأعلى للقوات المسلحة لتحديد ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١١ موعداً أقصى لتسليم السلطة، ومع ذلك كانت هناك شكوك قوية تحوم ليس فقط حول مدى جديته في الالتزام بهذا الموعد ولكن أيضاً حول الحالة التي ستكون عليها البلاد في هذا التاريخ. وهناك مؤشرات كثيرة توحى بأن المجلس العسكري لن يرحل عن السلطة قبل أن يتأكد من أمرين، الأول: تضمين الدستور الجديد بندين كانت «وثيقة السلمي»[١٣٦] الشهيرة قد

---

[١٣١] أحمد هاشم، الجيش والدولة في مصر: تشابك العسكري والمدني، ترجمة: محمود محمد الحرثاني، (تقارير)، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة- قطر، ١ حزيران/ يونيو ٢٠١٥، ص ١٦.

[١٣٢] أحمد فهمي، مصر٢٠١٣: دراسة تحليلية لعملية التحول السياسي في مصر: مراحلها، مشكلاتها، سيناريوهات المستقبل، مكتب مجلة البيان، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٦٠.

[١٣٣] وهو خلاف ما ذهب اليه الكاتب أحمد فهمي في كتابه " مصر٢٠١٣: دراسة تحليلية لعملية التحول السياسي في مصر: مراحلها، مشكلاتها، سيناريوهات المستقبل"، الذي رجح النمطين الثاني والثالث لحالة مصر خلال حقبة المجلس العسكري.

[١٣٤] أحمد النديم، رؤى: الجيش والسياسة في مصر وفهم لطبيعة العلاقة وتحليل عناصر القوة، مجلة: رواق عربي، العدد (٢٤)، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٣١.

(١٣٥) حسن نافعة، مصدر سبق ذكره.

[١٣٦] رفضت معظم القوى والحركات السياسية والشعبية والحقوقية، واعتبرتها وثيقة "فوق دستورية" أصدرها علي السلمي نائب رئيس الوزراء لشؤون التحول الديمقراطي، وأعطى فيها المؤسسة العسكرية صلاحيات موسعة، لان ما تضمنته من منح صلاحيات واسعة للقوات المسلحة في الشؤون الداخلية، ولاسيما ما وُصف بـ "المبادئ فوق الدستورية". وادعت القوى المعارضة للوثيقة أن قبولها يجعل القوات المسلحة بمنزلة وصي على الدولة المصرية. ففي هذه الوثيقة تبيّن أن الجيش يدافع أساساً عن امتيازاته، ومنها الوصاية على الجمهورية. للمزيد من التفاصيل عن الموضوع ينظر:

أدرجتهما تحت ضغط من جانبه، لكنهما وُوجها برفض شعبي كاسح، والثاني: فوز مرشح مقبول من جانبه بمنصب رئيس الجمهورية في الانتخابات الرئاسية القادمة(١٣٧).

تسببت ثورة كانون الثاني/يناير عام ٢٠١١ في عودة الجيش لصدارة المشهد السياسي باعتباره حاكمًا مؤقتًا للبلاد بعد تنحي مبارك، إلا أن نفوذه ظل محصورًا بفعل الانتفاضة الشعبية وتطلعاتها للانتقال الديمقراطي والدولة المدنية. وعلى الرغم من سعي المجلس العسكري آنذاك لإضفاء بنود فوق دستورية، تضمن وضعية متميزة للجيش في المشهد السياسي، ولقد تضمن الإعلان الدستوري الصادر عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة في ١٧ حزيران / يونيه ٢٠١٢، مواد تتعلق بتضخيم دور الجيش في الحياة السياسية منها المادة ٥٣ مكرر والتي تنص على " يختص المجلس الأعلى للقوات المسلحة بالتشكيل القائم وقت العمل بهذا الإعلان الدستوري بتقرير كل ما يتعلق بشؤون القوات المسلحة وتعيين قادتها ومد خدمتهم، ويكون لرئيسه، حتى إقرار الدستور الجديد، جميع السلطات المقررة في القوانين واللوائح للقائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع" . وفي المادة ٥٣ مكرراً ١ نص على " يُعلن رئيس الجمهورية الحرب بعد موافقة المجلس الأعلى للقوات المسلحة". وفي المادة نفسها مكرراً ٢ نصّ على الاتي: " يجوز لرئيس الجمهورية في حالة حدوث اضطرابات داخل البلاد تستوجب تدخل القوات المسلحة وبعد موافقة المجلس الأعلى للقوات المسلحة إصدار قرار باشتراك القوات المسلحة في مهام حفظ الأمن وحماية المنشآت الحيوية بالدولة، ويبين القانون سلطات القوات المسلحة ومهامها وحالات استخدام القوة والقبض والاحتجاز والاختصاص القضائي وحالات انتفاء المسؤولية "(١٣٨).

إلا أن تلك البنود رُفضت من جانب الشارع والقوى السياسية الرئيسية، خاصةً جماعة الإخوان المسلمين، والتي كانت تتطلع لدور سياسي أوسع، حيث اعتبرت هذه البنود تأسيسًا لوصاية عسكرية على السلطة المدنية المنتخبة(١٣٩).

ولقد كانت العقبات البنيوية في طريق تحويل مصر بعد عام ٢٠١١ كبيرة؛ حيث كان فك الاشتباك بين الجيش وبين التحكم المباشر في السياسة إشكالياً؛ إذ كان من الواضح رغبة العسكر في وضع أنفسهم فوق الهيئات السياسية المدنية، حتى بعد أن سلموا السلطة؛ فقد أراد المجلس العسكري إدراج "حقه" في التدخل ضمن الدستور، وقد كان على أي نقاش بشأن تطبيقً الانتقال الديمقراطي الفعال للسلطة في مصر أن يأخذ في الحسبان قضية الحفاظ على المصالح الجمعية الرئيسية للجيش؛ وهي(١٤٠):

١- الإمبراطورية الاقتصادية؛ أي: النشاطات التجارية العسكرية وصناعات الاسلحة، حتى لو أن بعض هذه النشاطات ليس له معنى في اقتصاد قائم على السوق بشكل عقلاني .

٢- علاقات الجيش التسليحية بالولايات المتحدة؛ التي زودت القوات المسلحة المصرية ببعض أكثر الأسلحة تطوراً في العالم .

عزمي بشارة، ثورة مصر: من الثورة إلى الانقلاب، الجزء الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٩٢.

(١٣٧) حسن نافعة، مصدر سبق ذكره.

(١٣٨) ينظر: محمد شريف بسيوني ومحمد هلال، الجمهورية الثانية في مصر، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٤٧٢.

(١٣٩) عزمي بشارة، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.

(١٤٠) أحمد هاشم، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

٣- العلاقات القائمة على المعاهدة مع إسرائيل؛ إذ لا رغبة للجيش في إعادة السياسات الراديكالية، سواء أكانت عربية أم إسلامية.

كل هذه المصالح مجتمعة تشكل "حزمة" من المنافع ليس للجيش استعداد للسماح لأي شخص أن يعبث بها، وقد يفرضُ ظهورُ كيان ديمقراطي ضعيف يفتقر إلى الحكمة والواقعية تهديداً لهذه المصالح الجمعية؛ التي ترى فيها القيادة العسكرية العليا معادلاً للمصالح الوطنية المصرية "الحقيقية." يُعد الجيش أحد أقل المؤسسات فساداً، وجدير بالذكر أنه بمثابة إمبراطورية يحظى أفرادها بالعديد من المزايا، فهي تمتلك مزارع ومصانع وشركات للأعمال العامة وشركات فندقية. بل إنها متذرعة بالأمن القومي تتحكم في مساحات شاسعة على الساحل وفي الصحراء، ويمكنها وفقاً لما تضعه بنفسها من قوانين أن تتنازل عنها مقابل أموال طائلة. ويقيم ضباط الجيش داخل تقسيمات أراضي خاصة، يتمتعون بنوادي رياضية وأماكن اصطياف. أما اللواءات فيحظون بتقاعد شديد الربحية من خلال تواجدهم على رأس المؤسسات العامة. (١٤١) كما شهدت هذه الفترة تفكيك للإطار الدستوري والقانوني لدولة مصر، وعُطل الدستور، واستبدل به إعلان دستوري مكوّن من ٦٣ مادة، وإعلان دستوري مُكمل في شهر حزيران/ جوان ٢٠١٢، وكذلك الاستفتاء حول التعديلات الدستورية في آذار/ مارس ٢٠١٢، وكذلك الاستفتاء حول مشروع الدستور في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢، حيثُ أجريت الانتخابات، في ظل مواجهات عنيفة بين كل من السلطة وقوى الثورة، والقوى السياسية نفسها التي تشارك في الثورة ثم تفرقت بعد تنحي الرئيس مبارك عن الحكم. (١٤٢) فضلا عن ذلك فلقد احدث التغيّر في مصر قدرا من التحول في البنية الحاكمة للفعل السياسي في مصر أهمها على الاطلاق هو تحجيم الدور السياسي للعسكر بشكل لم يحدث منذ أكثر من ستة عقود، وسوف يكشف التاريخ لاحقاً أن هذا التحول كان بمثابة خروج مصر من نفق الاستبداد الخفي، أو غير المعلن الذي كان يمثلُ ضمانة رئيسة لبقاء الاستبداد الصريح، أو المعلن، إلا أن قدراً من التأثير السياسي والإداري للعسكر لا يزال قائماً، لاسيما في إدارة شؤون الحكم، بيد أن التخلص منه نهائياً لا يعدو كونه مسألة وقت، وبقدر التحول في طبيعة العلاقات المدنية – العسكرية، والتي أنهت الدور الوصائي للعسكر.(١٤٣)

ولكن هل انتهى الوضع الوصائي للجيش في مصر؟

المحور الثالث: حقبة الرئيس محمد مرسي The era of President Mohamed Morsi

مع تولي الرئيس الأسبق وعضو جماعة الإخوان محمد مرسي رئاسة البلاد في حزيران/ يونيو ٢٠١٢، وبعد عزله لوزير الدفاع ورئيس الأركان، وتعيينه مدير المخابرات الحربية –وعضو المجلس العسكري وقتها– وزيرًا للدفاع، بدا وكأن المجلس العسكري اختار الانسحاب من المشهد والعودة للظل مرة أخرى. وعلى الرغم من دعاية جماعة الإخوان بتمكن مرسي من تقليم أظافر الجيش، وحسم الصراع لصالح السلطة المدنية، إلا أن تلك الدعاية سرعان ما تبين زيفها مع إعادة الجيش تسويق نفسه كطرف سياسي بمنأى عن الاستقطاب، وهو ما ظهر جليًا في دعواته القوى السياسية للحوار

(١٤١) روبير سوليه، سقوط الفرعون: ثمانية عشر يوماً غيرت وجه مصر، ترجمة: ناهد الطناني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٧٤.

(١٤٢) العمراوي فريدة، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.

(١٤٣) تمارا كاظم الأسدي ومحمد غسان الشبوط، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ٢٠١٨، ص٩١. وهو ما لم يثبت صحته إذ أن الجيش والمؤسسة العسكرية في مصر عادت إلى الحكم بعد عدد من السنين.

المجتمعي؛ لرأب الصدع السياسي، فضلًا عن ظهور وزير الدفاع المتكرر، وإبراز خطبه وكلماته للجمهور .وهو الأمر الذي جعل عددًا كبيرًا من القوى السياسية لا يرون غضاضة في عودة الجيش للمشهد السياسي؛ لصالح تحقيق المطالب الجماهيرية بانتخابات مبكرة[١٤٤]. شكلت قرارات الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي بإقالة قادة المجلس الأعلى للقوات المسلحة (المجلس العسكري) -المشير محمد حسين طنطاوي ونائبه الفريق سامي عنان- مفاجأة لدى الكثير من المراقبين. فمحاولة إعادة التوازن بين السلطة المدنية المنتخبة والمؤسسة العسكرية كانت دوما من الخطوط الحمر في مصر.

فحقاً كانت هذه المرة الأولى في تاريخ مصر القديم والحديث التي يُقدِمْ فيها رئيس مدني منتخب على فَصل قادة المؤسسة العسكرية وتجميد قراراتهم الأخطر، المتمثلة في الإعلان الدستوري المكمل الصادر في ١٧ حزيران/ يونيو ٢٠١٢. [١٤٥]

وبحسب مصطفى بكري الكاتب الصحفي المقرب من قيادات الجيش المصري، فان هناك نقطتان فاصلتان أثرتا في المشهد السياسي في ذلك الوقت، أولهما: الخطاب الذي ألقاه الرئيس محمد مرسي حينها في الصالة المغطاة لإستاد القاهرة (شرقي القاهرة) (في ١٥ حزيران/ يونيو ٢٠١٣)، وكان تحت عنوان "مؤتمر نصرة سوريا"، والذي أعلن فيه مرسي أن مصر قررت قطع علاقتها مع سوريا، وأنها وجيشها مستعدة أن تقف بجانب الشعب السوري ضد بشار الأسد. صدر بعد ذلك بيان من مصدر عسكري أفاد أن الجيش مهمته حماية الأمن القومي المصري، وليس الذهاب إلى خارج مصر، ويعتبر هذا البيان بمثابة الإنذار الأول وبداية التصعيد بين الجيش ورئيس الدولة. النقطة الأخرى، والأخطر منها، هو اللقاء الذي عقده المجلس الأعلى للقوات المسلحة (قيادة الجيش) برئاسة السيسي، مع مرسي في قصر الاتحادية يوم ٢٢ يونيو/ حزيران ٢٠١٣، دون أن يتحدد بذلك موعد مسبق، وطلبوا استدعائه، ونزل إليهم، وعرضوا عليه تقريرا استراتيجيا عن الأوضاع في البلاد. وتضمن هذا التقرير الذي استمر على مدار ساعة ونصف الساعة، ظل اللواء محمود حجازي رئيس المخابرات الحربية حينها، يعرض تفاصيل التقرير الذي كانت تتلخص في أن الأمور تمضي بالبلاد إلى الهاوية، وأن جماعة الإخوان تصر على احتكار السلطة، كما تضمن تحذيرا من خطورة الأوضاع، وطالبوه بإقالة الحكومة (برئاسة هشام قنديل)، وإبعاد النائب العام حينها (طلعت عبد الله)، وإجراء مصالحة سياسية تنتهي بموافقته على انتخابات رئاسية مبكرة.[١٤٦] لم يحصل أي من الرؤى المطروحة سابقا بخصوص دور الجيش في مصر بعد الثورة، وإنما حصلت العديد من الاحتجاجات ضد حكم الرئيس محمد مرسي وقد زودت الاحتجاجات ضد مرسي وحكومته، في حزيران/ يونيو ٢٠١٣، الجيش بالفرصة لتولي السلطة مرة أخرى؛ فعاد الجيش من خلال إدارة مؤقتة؛ ومن ثَمّ في ظل حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي، ليسيطر على السياسة المصرية. وفي مقابلة مع صحفي أميركي، برر السيسي الإزاحة العسكرية لمرسي بالقول: إن ذلك الرئيس " لم يكن رئيساً لكل المصريين؛ ولكنه رئيس يمثل أتباعه ومؤيديه". وأضاف السيسي: إن " مرسي" شخصية استقطابية؛ كان يمكن أن تقود سياساته مصر إلى حرب أهلية لولا تدخل الجيش. ولم يكن السيسي بعيداً

---

(١٤٤) احمد النديم، مصدر سبق ذكره، ص ٣١.

(١٤٥) عمر عاشور، هل سقط حكم العسكر في مصر، معهد بروكنغز، الأربعاء ١٥ آب/ أغسطس، ٢٠١٢.

(١٤٦) عزل مرسي جاء بعد نيته الإطاحة بالسيسي وإشراك الجيش بحرب سورية، جريدة القدس العربي (اللندنية)، ٦ تموز/ يوليو ٢٠١٤.

عن الصواب بشأن عجز الإخوان عن التواؤم مع السياسة التعددية؛ ولكنه لم يكن ليقول الشيء نفسه عن الجيش بالطبع. [١٤٧]لا جدال في أن الوضع الذي يتعين أن تكون عليه القوات المسلحة في النظام السياسي لمصر الجديدة يثير إشكاليات عديدة بالنظر إلى وضعها السابق، الذي أصبح من المستحيل الاستمرار فيه، لكن هذه الإشكاليات قابلة للحل إذا سلمت جميع الأطراف المعنية بعدد من الحقائق الأساسية، في مقدمتها [١٤٨]:

١- أن أي نظام وطني لا بد أن يكون شديد الحرص على توفير جميع الاحتياجات الأساسية للقوات المسلحة المصرية، التي تمكنها من مواجهة تحديات إقليمية ودولية من المتوقع أن تزداد كثيراً في مرحلة القادمة لاتزال فيها رياح التغيير تهب بشدة على العالم العربي وعلى المنطقة كلها.

٢- أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة، بتشكيله ، ليس هو بالضرورة المعبر الحقيقي عن المؤسسة العسكرية الوطنية كما يتمناها الشعب المصري، ولأن هذه المؤسسة قد يكون طالها ما طال النظام السابق من أمراض، شأنها في ذلك شأن بقية مؤسسات الدولة، فيتعين أن تخضع لإعادة هيكلة، وبمعايير وطنية، ولكن بمعرفة القوات المسلحة نفسها للقيام بوظائفها الأساسية في الدفاع عن التراب الوطني وحماية الأمن القومي، بعيداً عن أي تأثيرات أيديولوجية أو عقائدية،

٣- أن قرار الحرب والسلام أخطر من أن يُترك للقيادات العسكرية وحدها. ولأنه قرار سياسي قبل أن يكون قراراً عسكرياً، تبدو الحاجة ماسة لتشكيل «مجلس أمن قومي» يرأسه رئيس الجمهورية تكون مهمته الإشراف على تنظيم وتسليح القوات المسلحة ومراقبة ميزانيتها، ويضم في عضويته: رئيس الوزراء، ووزراء الدفاع والداخلية والخارجية، ورئيس الأركان، ورئيس البرلمان ورئيس لجنة الأمن القومي به، ورؤساء الأجهزة الأمنية.

٤-خضوع المؤسسة العسكرية خضوعاً تاماً للقرار السياسي وعدم تدخلها في الشأن السياسي بأي صورة من الصور وعلى أي وجه من الوجوه، وخضوعها أيضاً للرقابة المالية، مع اتخاذ كل الإجراءات والاحتياطيات اللازمة للمحافظة على السرية المطلوبة في كل ما يتعلق بالقوات المسلحة إنفاقاً وتسليحاً وتدريباً.

المحور الرابع: حقبة الرئيس عبد الفتاح السيسي وتعاظم دور الجيش.

The era of President Abdel Fattah El-Sisi and the growing role of the army

شكلت إطاحة الجيش بمرسي في الثالث من تموز/ يوليو ٢٠١٣ نقطة فارقة في التاريخ المصري، والبعض عدها انقلاباً و" الانقلاب هو محاولة قد تنجح أو تفشل للاستيلاء على السلطة أو لإعادة تشكيلها بطريقة غير شرعية، قائمة على استخدام القوة، وغالباً ما يقوم بالانقلاب عناصر ينتمون هم أنفسهم إلى أوساط الدولة، مثلا بمبادرة من مجموعة من الضباط أو الجيش كجهاز مصر ٢٠١٣".[١٤٩] منذ مجيء السيسي[١٥٠] على رأس النظام الحاكم في مصر بدأت العقيدة العسكرية للجيش المصري تتغير شيئا فشيئاً وأصبح النظام المصري يري أن الإسلام السياسي و"الارهاب" هما عدوا الدولة

[١٤٧] أحمد هاشم، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

[١٤٨] حسن نافعة، مصدر سبق ذكره.

[١٤٩] شريف صورية، أنماط التراجع عن الديمقراطية: نحو بناء نموذج تفسيري للظاهرة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة ١، ٢٠١٩-٢٠٢٠، ص ٢٩.

[١٥٠] ويعد الفريق السيسي أخبر أعضاء المجلس العسكري بالوضع الداخلي للجيش والتيارات المختلفة داخله، نظرا لمنصبه السابق كمدير للمخابرات العسكرية المصرية، وستكون تلك الخلفية ذات فائدة عظيمة للرئيس.

الاستراتيجي، وبالتالي انعكس هذا التغيير على عقيدة الجيش المصري الأساسية والبيئية والتنظيمية، وأصبح الجيش المصري يقوم بتوزيع قواته على المحاور الاستراتيجية التي تواجه ذلك "العدو" الجديد، حتى في التدريبات العسكرية أصبح الجيش المصري يتدرب على كيفية مواجهة الجيوش غير النظامية "حرب العصابات[١٥١]." عاد من خلالها الجيش لصدارة السلطة مرة أخري، لكن هذه المرة بتأييد قطاعات جماهيرية واسعة. ومع المظاهرات المطالبة بتفويض الجيش لمحاربة الإرهاب في ٢٦ يوليو ٢٠١٣، بدأ الجيش، بالتعاون مع وزارة الداخلية، حربًا ضد جماعة الإخوان وأنصارها. وفي الوقت نفسه، فتح جسور التفاهمات مع قوى سياسية وحزبية أخرى، فأوكلت مهمة تشكيل الحكومة لعضو الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي حازم الببلاوي. وفي أعقاب تولي وزير الدفاع الأسبق عبد الفتاح السيسي رئاسة البلاد عام ٢٠١٤، بدأ الجيش في بسط سيطرته على مفاصل الدولة عبر تعيين قيادات عسكرية في مناصب حكومية متعددة، وإعطاء مساحة أوسع لاقتصاد الجيش في التمدد والنمو، والعمل على ضمان هذا الوضع في المستقبل، وهو ما يتجلى بوضوح في التعديلات الدستورية التي جرت في نيسان/أبريل ٢٠١٩، والتي أقرت وصاية الجيش على الدولة المدنية، والتأكيد على وضع المؤسسة العسكرية المتميز عن باقي الوزارات خاصةً في تعيين وزيرها، فضلًا عن صلاحيتها في محاكمة المدنيين عسكريًا[١٥٢]. تركزت الأضواء، داخل مصر وخارجها، فيما يتعلق بالتعديلات الدستورية التي أُقِرَّت في ٢٠-٢٢ نيسان/أبريل ٢٠١٩، على التعديلات الدستورية التي تُمكِّن الرئيس عبد الفتاح السيسي من الاستمرار في الحكم ثماني سنوات إضافية والهيمنة الكاملة على السلطة القضائية. في المقابل، لم تحظَ التعديلات الدستورية المتصلة بدور القوات المسلحة في الشأن السياسي بالحد الأدنى من الاهتمام داخل مصر وخارجها، ولا في مداولات البرلمان أيضاً، بما يتناسب مع انعكاساتها على مستقبل النظام السياسي والاقتصادي وإمكانية التداول السلمي للسلطة[١٥٣]. يمنح تعديل المادة ٢٠٠ من الدستور القوات المسلحة لأول مرة مهام" صون الدستور والديموقراطية والحفاظ على المقومات الأساسية للدولة ومدنيتها ومكتسبات الشعب وحقوق وحريات الأفراد". بذلك يصير الجيش فوق كل سلطات الدولة على الصعيد اليومي، وخاصة في وقت الأحداث السياسية الكبرى. إذ يفوضه ذلك التعديل الدستوري ضمناً أمر تفسير الدستور فيما يتعلق بهذه الأمور على حساب المحكمة الدستورية العليا، بل واستخدام ما يحتكره من قوة مسلحة" بوصفه القوة القادرة على فرض المصلحة العليا للدولة ."بعبارة أخرى، بإمكان الجيش فرض وجهة نظره ومشيئته على مؤسسات الدولة الأخرى وكافة الأطراف السياسية في الحكم والمعارضة، بما في ذلك احتمال" منع وصول غير العسكريين إلى مقعد الرئاسة، أو ترجيح كفة فصيل سياسي على حساب آخر". يستوي الأمر في حالة اندلاع احتجاج شعبي واسع النطاق أو حالة تمخّض انتخابات برلمانية أو رئاسية عن نتائج قد يعتبرها الجيش

(١٥١) محمود جمال، الجيش المصري التكوين وخرائط الانتشار، (دراسات استراتيجية)، المعهد المصري للدراسات، إسطنبول، ١٧ أيار/ مايو ٢٠١٨، ص ٢١.

(١٥٢) احمد النديم، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

(١٥٣) بهي الدين حسن، المؤسسة العسكرية المصرية نحو صراع سياسي جديد، نشرة (صدى تحاليل عن الشرق الأوسط)، مؤسسة كارنيغي، واشنطن، ١٩ايار/ مايو ٢٠١٩.

مهددة "للدستور أو الديموقراطية أو المقومات الأساسية للدولة أو مدنيتها أو مكاسب الشعب"، وهي أمور ليس لديها تعريف منضبط في الدستور أو القانون(١٥٤).

وعلى الرغم من حرص الرئيس السيسي على اتباع سياسة "الكرسي الدوار" مع كبار القادة العسكريين من أجل التخلص المبكر من كل نجم سياسي محتمل "ولمنع الانقلاب عليه"، شهد العامان الأخيران مؤشرات على احتدام الصراع بين الرئيس السيسي والعسكريين. ففي خلال ١٥ شهراً فقط في الفترة الممتدّة من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٧ حتى كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨، جرى إقصاء مفاجئ لكل من محمود حجازي رئيس الأركان، واللواء خالد فوزي مدير المخابرات العامة، ووزير الدفاع صدقي صبحي، واللواء محمد عرفان جمال الدين مدير جهاز الرقابة الإدارية، ومحمد الشحات مدير المخابرات العسكرية. وخلال الفترة نفسها، جرت عملية إقالة واسعة النطاق لأكثر من مائتين من كبار قيادات المخابرات العامة، وذلك بصورة غير متوقّعة من دون تقديم أي مبرّر للرأي العام. وعيّن السيسي مدير مكتبه اللواء عباس كامل مديراً للمخابرات العامة، وجدير بالذكر أن ثلاثة من أبناء السيسي قد شغلوا مؤخرا مواقع قيادية مؤثرة في المخابرات العامة وجهاز الرقابة الإدارية.

وصل هذا الصراع ذروته في نهاية عام ٢٠١٧ حين أعلن على التوالي اثنان من أبرز القادة العسكريين المتقاعدين، أحمد شفيق القائد الأسبق للقوات الجوية، وسامي عنان رئيس الأركان الأسبق، اعتزامهما تحدي السيسي في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٨، وتلاهما ضابط ثالث هو العقيد أحمد قنصوة من القيادات الوسطي وغير متقاعد. انتهى الأمر بوضع الأول في الإقامة الجبرية، وبمحاكمة وسجن الثاني والثالث. كما تعرض عشرات من ضباط الجيش المتعاطفين مع عنان للاحتجاز في السجن. من المؤكد أن أجواء الصراع بين السيسي وجيشه مختلفة عن تلك التي أحاطت بالصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر عند وضع دستور ١٩٦٤ بما تضمنه من نص جديد زاد من النفوذ السياسي للجيش، ولكن من المرجح أن تكون أجواء الصراع الجديدة على صلة أيضاً بتعديل المادة ٢٠٠(١٥٥).

صار الجيش منذ انقلابه في تموز/يوليو ٢٠١٣ المشرف والمراقب الأول على الاقتصاد المصري . فمع استلام السيسي الحكم، كرّس جهوده من أجل التمكين السياسي والاقتصادي للجيش و"توليد أقصي قدر من الأرباح للعسكريين وشبكاتهم المختلفة"، والمساعدة على خلق طبقة عريضة من العسكريين المتقاعدين والعاملين في المنشآت العسكرية والأمنية والاقتصادية والمدنية ومؤسسات الدولة والهيئات الحكومية(١٥٦).

وتشهد الحالة المصرية حوارا بين مؤسسة الرئاسة والقادة العسكريين الجدد حول ثلاثة ملفات حساسة على أقل تقدير(١٥٧):

١- حق النقض لقادة المؤسسة العسكرية فيما يتصل بالسياسة العليا.

٢- استقلال ميزانية الجيش ومؤسساته الاقتصادية.

(١٥٤) المصدر نفسه.

(١٥٥) بهي الدين حسن، مصدر سبق ذكره.

(١٥٦) المصدر نفسه.

(١٥٧) عمر عاشور، مصدر سبق ذكره.

٣- الحصانة القانونية من الملاحقة القضائية لقادة المؤسسة العسكرية. حق النقض فيما يتصل بالسياسة العليا سوف يتضمن أي قضية تمس الأمن القومي أوالسياسة الخارجية الحساسة، وفي المقام الأول العلاقات مع أميركا وإسرائيل وإيران.

ومن عوامل قوة الجيش المصري في الحياة السياسية [١٥٨]هو استمرار حالة التأييد الجماهيري له، وعلى الرغم من تأكيدات المراقبين بتآكل شعبية الرئيس السيسي على إثر قرارات التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير لصالح السعودية، والسياسات الاقتصادية القاسية –مثل تحرير سعر الجنيه– التي أدت لارتفاع شديد في أسعار السلع والخدمات، فلاتزال هناك قناعات شعبية واسعة تفضل وجود الجيش في سدة الحكم بدلًا من أن يؤدي أي تحرك أو احتجاج للانزلاق لمصير دول أخرى في الجوار مثل ليبيا واليمن وسوريا، وهو الخطاب الذي يعمل النظام على تغذيته وتقويته بشكل متكرر عبر وسائط إعلامية مختلفة، وذلك بعد أن استحوذ جهاز المخابرات العامة على عدد كبير من القنوات والجرائد الخاصة، والتي تمرر/تمنع السلطة من خلالها الرسائل المُخاطب بها الجمهور، ومن بينها الموضوعات المتعلقة بالجيش. عامل آخر مهم هو الانقسام السياسي المستمر بين التيارات السياسية المختلفة –خاصةً العلمانية والإسلاموية– والذي تفاقم في مرحلة ما بعد ثورة يناير وصولًا للثلاثين من حزيران/ يونيو، وأدت هذه الحالة من الفوضى والعراك والتراشق السياسي، فضلاً عن رفض الوصول لصيغة توافق في ظل أزمات أمنية واقتصادية كبيرة، إلى تشوه صورة السياسيين أمام الرأي العام باعتبارهم غير راغبين في التغاضي عن خلافاتهم الشخصية، في الوقت نفسه الذي ظهرت فيه المؤسسة العسكرية ككيان وطني متماسك يعمل لصالح الشعب. عامل آخر يعتمد عليه الجيش بشكل كبير في تعضيد مصادر قوته، وهو الشرعية التاريخية المستمدة من الدفاع عن أمن البلاد ضد التهديدات الإسرائيلية، وضد تهديدات الجماعات المسلحة داخل وخارج مصر حاليًا، ساهم في ذلك حالة الفوضى الإقليمية ونشوء العديد من الجماعات العابرة للدول، وامتداد آثارها لمصر سواء عبر تنظيم داعش أو عبر مجموعات تكفيرية أخرى في ليبيا. وذلك بعيدًا عن الاستراتيجية المتبعة في مجابهته لها، والتي تعتمد أغلبها على الحلول الأمنية أكثر من الحلول السياسية والاقتصادية، والتي تساهم في زيادة العنف بدلًا من محاصرته وإيقافه.

مصدر آخر لقوة المؤسسة العسكرية هو الدعم الإقليمي والدولي له، والذي يمكن ترجمته في استمرار تدفق المساعدات العسكرية والمالية من الولايات المتحدة[١٥٩] ودول الخليج، وازدهار العلاقات الدبلوماسية واستمرار صفقات الأسلحة مع دول ذات ثقل في الاتحاد الأوروبي مثل فرنسا، هذا بالإضافة لزيادة عدد المناورات العسكرية المشتركة، وكون مصر إحدى دول التحالف العربي في حرب اليمن، يمكن فهم هذا الدعم المتزايد

[١٥٨] احمد النديم، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

[١٥٩] ففي أواخر شهر نيسان/أبريل ٢٠١٤، أعلنت الإدارة الأمريكية عن رفعها لحظر المساعدات العسكرية الأمريكية للقاهرة، وتم الإعلان عن تقديم ١٠ طائرات أباتشي لمساعدة مصر في مكافحة الخلايا المتطرفة في شبه جزيرة سيناء، اعتمادًا على موافقة من الكونجرس في مسعى لاستعادة الأمن في تلك الجزيرة، بعد زيادة نشاط خلايا المتطرفين الإسلاميين ومواجهاتها مع قوات الأمن. بعد أن واجهت الإدارة الأمريكية بعد الثالث من تموز/يوليو ٢٠١٣، وتدخل المؤسسة العسكرية لعزل الرئيس محمد مرسي، ضغوطًا شديدة من أعضاء الكونجرس الأمريكي لقطع أو تجميد المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر.
ينظر: عمرو عبد العاطي، المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر بين الضغوط والمصالح، السياسة الدولية (التحليل الآن)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ٢٠١٥/٩/١.

للجيش المصري في ضوء تصدير الجيش نفسه باعتباره حاميًا لدول الخليج من التهديدات الإيرانية، وتأمين المنطقة من خطر الإسلام السياسي، ومانعًا عن أوروبا خطر الإرهاب وتزايد عدد اللاجئين، ومحافظًا على أمن إسرائيل، يضاف لهذا أيضًا رغبة الحلفاء الغربيين في تجنب التقارب المصري مع روسيا.في حالة أكثر حداثة، فاز عبد الفتاح السيسي بانتخابات الرئاسة عم ٢٠١٤ بعد عام من الانقلاب الذي قاده ضد محمد مرسي، ثم فاز بفترة رئاسية ثانية عام ٢٠١٨. وعلى الرغم من أنه قاد الانقلاب بحجة تصحيح مسار الديمقراطية، إلا أن كل مؤشرات الحكم، مثل الحريات المدنية والسياسية، وحرية التعبير، والشفافية، هي أسوأ عليه اليوم مما كانت عليه حتى في عهد مبارك. (١٦٠)

بطبيعة الحال، الهوية العسكرية ليست هوية وحيدة لحكام مصر، لأن هناك هويات وتقسيمات فرعية أخرى اتّسم بها حكّام مصر، جهوية وثقافية وطبقية، إلا أن الهوية الحاسمة، والحدَّ النوعي لتصنيف طبقة الحكام، أن يكون منتميًا لطبقة "العسكر"، فضلاً عن الهويات الفرعية الأخرى المتمايزة، وهو الرأي الذي تبنّاه مفكرون تأسيسيون أيضًا في مشاريعهم التحليلية، مثل جمال حمدان. يروق لخبراء الشأن المصري وصف علاقة السيسي بالمؤسسة العسكرية بأنها علاقة "العصا والجزرة"، وهو التعبير السياسي الذي يشير إلى أسلوب التعامل الخاص بين طرفَين، يمتلك أحدهما السلطة الفعلية، غير أنه يخشى الطرف الآخر، فيتأرجح في إدارة علاقته بهذا الطرف، عبر الامتيازات تارة والتهديدات تارة أخرى.(١٦١)

الخاتمة:Conclusion

تميز الجيش المصري بدوراً متميزاً في التحكم بالأمور السياسية، ولم يكن هذا الدور وليد التغيرات التي شهدتها مصر في العام ٢٠١١، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن انكار ان الجيش بما يتميز به من حيادية في المواقف السياسية إلا بالقدر الذي يتيحه له الدستور، بمعنى أنه قد يقف بالضد من السيسي في حالة المساس بدوره وامتيازاته التي يتمتع بها. مستندين في ذلك إلى موقف الجيش من الحراك السياسي الذي حصل في العام ٢٠١١، والذي في خلاصته كان لصالح المحتجين، ويبدو أنه استند في ذلك إلى أن استئثار الرئيس الأسبق حسني مبارك بالحكم أعطى فرصة للجيش لان يكون مع مطالب المحتجين. والدور نفسه قام به في الانتفاض وتعبئة الشارع ضد الرئيس السابق محمد مرسي، الذي رأى فيه الجيش مهدداً لأمن مصر في الظاهر، والخشية على مصالحه ومكانته التي تصل في أحيان أعلى من النص الدستوري. وفقًا لهذا التحليل، توسّع السيسي في منح الجيش امتيازات غير مسبوقة، وبالأخصّ في ملف الاقتصاد والإدارة، إذ صارت الاجتماعات الحقيقية التي تدار فيها البلاد تعقَد دوريًّا بين السيسي وضبّاط في الجيش يرتدون الملابس العسكرية ويقومون بالتخطيط وإعطاء الأوامر للوزراء في الملفات المدنية. أبرز هؤلاء العسكريين هم قادة الهيئة الهندسية، وجهاز مشاريع الخدمة الوطنية، ومجموعة الشركات العسكرية التي تأسست حديثًا لإدارة مشاريع الجيش الكبرى بامتداد البلاد، زراعيًّا وصناعيًّا. كما توسّع السيسي في منح الضباط صلاحيات إدارية تتعلق بالإشراف الدوري على المشاريع، إذ طلب من قادة المناطق العسكرية مراقبة المشاريع الواقعة في مناطقهم، واتّسع النفوذ العسكري ليشمل قطاعات مثل الصحة والحكم

(١٦٠) **شريف صورية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.**

(١٦١) **لماذا يتردد الجيش في الإطاحة بالسيسي، ٢٠٢٢/٨/١٧. نقلا عن الرابط:**

https://www.noonpost.com/index.php/content/44947

المحلي والقضاء المدني، واتخذ السيسي تدابير قانونية كثيرة لضمان تحصين العسكريين في القضايا الجنائية والاقتصادية من المساءلة القانونية الفعّالة. ولكن مع كل ما تقدم تبقى مسألة العلاقات العسكرية المدنية في مصر موضع جدل لاسيما وأن الكثير من الانتقادات وجهت لنظام السيسي باعتباره امتداد للمؤسسة العسكرية، التي طالما حاولت القوى السياسية المدنية جعل الحكم مدنياً في مصر.

أما عن أهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث فهي:

١- مثلت المدة الممتدة من العام ٢٠١١ وحتى العام ٢٠٢٢ امتداد لحكم العسكر وتقويض الحكم المدني.

٢- ستبقى حالة عدم الاستقرار في العلاقة بين مؤسسة الرئاسة (العسكرية الطابع)، والمؤسسات المدنية.

٣- إدارة الجيش للمؤسسات الاقتصادية في مصر سيؤدي حتما ترسيخ هيمنة المؤسسة العسكرية على الاقتصاد.

٤- ستبقى شرعية الحكم مصر مستمدة من الجانب التاريخي (القيام بالثورة)، ومن الصعب أن تتحول إلى دستورية، طالما أن دور المؤسسة العسكرية يتضخم في مصر بشكل مؤثر وفاعل في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

المراجع:References:

أولا: الكتب

١-أحمد النديم، رؤى: الجيش والسياسة في مصر وفهم لطبيعة العلاقة وتحليل عناصر القوة، مجلة: رواق عربي، العدد (٢٤)، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠١٩.

٢-أحمد عبد ربه، العلاقات المدنية العسكرية وإشكاليات التحول الديمقراطي: دراسة في الاتجاهات النظرية الحديثة، في: مجموعة باحثين، الجيوش والتحوّل الديمقراطي في إفريقيا، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة- قطر، ٢٠١٥.

٣-أحمد فهمي، مصر٢٠١٣: دراسة تحليلية لعملية التحول السياسي في مصر: مراحلها، مشكلاتها، سيناريوهات المستقبل، مكتب مجلة البيان، القاهرة، ٢٠١٢.

٤-إليونورا أرديماغني، إعادة صياغة العلاقات المدنية-العسكرية في الدول العربية، نشرة (صدى تحاليل عن الشرق الأوسط)، مؤسسة كارنيغي، واشنطن، ٢٨ ايار/ مايو٢٠٢٠.

٥-أحمد هاشم، الجيش والدولة في مصر: تشابك العسكري والمدني، ترجمة: محمود محمد الحرثاني، (تقارير)، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة- قطر، ١ حزيران/ يونيو ٢٠١٥.

٦-بهي الدين حسن، المؤسسة العسكرية المصرية نحو صراع سياسي جديد، نشرة (صدى تحاليل عن الشرق الأوسط)، مؤسسة كارنيغي، واشنطن، ٩ايار/ مايو ٢٠١٩.

٧-تمارا كاظم الأسدي ومحمد غسان الشبوط، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ٢٠١٨.

٨-روبير سوليه، سقوط الفرعون: ثمانية عشر يوماً غيرت وجه مصر، ترجمة: ناهد الطناني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.

٩-ريم موسى، مستقبل التغيير السياسي بعد الثورات العربية، (دراسات سياسية)، المعهد المصري للدراسات، إسطنبول، ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٨.

١٠-عبد الاله بلقزيز، السياسة في ميزان العلاقة بين الجيش والسلطة، مجموعة باحثين، الجيش والسياسة والسلطة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢.

١١-عبد الفتاح ماضي، عثرات في الميدان: كيف أخفقت ثورة يناير في مصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، شباط/ فبراير ٢٠٢٠.
١٢-عزمي بشارة، ثورة مصر: من الثورة إلى الانقلاب، الجزء الثاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٦.
١٣-عمر عاشور، هل سقط حكم العسكر في مصر، معهد بروكنغز، الأربعاء ١٥ آب/ أغسطس، ٢٠١٢.
١٤-محمد شريف بسيوني ومحمد هلال، الجمهورية الثانية في مصر، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٢.
١٥-محمود جمال، الجيش المصري التكوين وخرائط الانتشار، (دراسات استراتيجية)، المعهد المصري للدراسات، إسطنبول، ١٧ أيار/ مايو ٢٠١٨.
١٦-مروة يوسف محمد عرابي، أثر عنف الدولة في المجتمع المصري بعد الثالث من يوليو٢٠١٣: جماعة " أجناد مصر" أنموذجاً، في مجموعة مؤلفين، العنف والسياسية في المجتمعات العربية المعاصرة: مقاربات سوسيولوجية وحالات، الجزء الأول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧.

ثانيا: الرسائل والاطاريح

١- العمراوي فريدة، أزمة الشرعية في الأنظمة السياسية العربية: دراسة حالة مصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، ٢٠١٣-٢٠١٤.
٢- شريف صورية، أنماط التراجع عن الديمقراطية: نحو بناء نموذج تفسيري للظاهرة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة ١، ٢٠١٩-٢٠٢٠.

ثالثا: المجلات والصحف

١- جريدة القدس العربي (اللندنية)، ٦ تموز/ يوليو ٢٠١٤.
٢- حسن نافعة، وضع المؤسسة العسكرية في النظام السياسي لمصر الجديدة، جريدة المصري اليوم (المصرية)، ٢٠١٢/٣/٣١.
٣- شورش حسن عمر وداليا شيركو شاكر، الإطار العام للقوات المسلحة وتنظيمها الدستوري في النظم الفدرالية المعاصرة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (١١)، العدد (٤١)، جامعة السليمانية، ٢٠٢٢.
٤- عمرو عبد العاطي، المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر بين الضغوط والمصالح، السياسة الدولية (التحليل الآن)، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ٢٠١٥/٩/١.
٥- مصطفى الفقي، الجيش المصري والسياسة، جريدة المصري اليوم (المصرية)، الخميس ٢٠١١/١٢/٢٩.

رابعا: الانترنت

١- صبري محمد خليل، دور الجيش في الحياة السياسية العربية: تحليل منهجي، ٦ آب/ أغسطس ٢٠١٣. نقلا عن الرابط:
https://sudanile.com/%d8%af%d9%88%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%8a%
٢- لماذا يتردد الجيش في الإطاحة بالسيسي، ٢٠٢٢/٨/١٧. نقلا عن الرابط:
https://www.noonpost.com/index.php/content/44947

٣- مرعي علي الرمحي، المؤسسة العسكرية والمشاركة السياسية: دراسة تحليلية معاصرة، نقلا عن الرابط:-https://www.politics-dz.com/%d8%a7%d9%3%d8%b3%d8%

The role of the army in Egyptian political life 2011-2022

Assistant Professor Dr. Asaad Tarish Abdel Reda
Director of the Center for Strategic and International Studies, University of Baghdad

Abstract

Since the fifties of the last century, the army has played a role in Egyptian political life, and it is considered among the few armies in the Arab region that enjoy such a role. Egyptian politics, and controls the joints of the state, and often the president was from the military institution, since the rule of Gamal Abdel Nasser after the July 1952 revolution, passing through Anwar Sadat and Hosni Mubarak, all the way to the year 2011, during which a revolution took place that put the army at stake with regard to its role in Political life.

Keywords: The military institution, the army, the role of the army, political life, the Egyptian political system

النظام القانوني للهوية الإلكترونية

أ.م.د. زبير مصطفى حسين أ.م.د. ئافان عبدالعزيز رضا
كلية القانون ـ جامعة السليمانية

مستخلص البحث:
ظهر مصطلح المجتمع الإفتراضي بعد ظهور شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، هذا المجتمع الذي لايرتبط بسياق زماني أو مكاني بل الذي يجمع أعضاءه هو مبدأ الاهتمامات المشتركة، حيث يشترك أعضاءه في الكثير من الإهتمامات والنشاطات الإجتماعية، وعلى الرغم من تواجد الأفراد في هذا المجتمع إلا أن حضورهم يفتقد إلى العناصر الظاهرية والتي يعرف من خلالها الفرد كالجنس، واللون، والمظهر، والملابس وغيرها لذا تبقى هويتهم محل تساؤل، إذ يعرف الفرد من خلال عنوان جهاز الحاسب الآلي أو العنوان الإلكتروني أو مايعرف باسم الموقع أو المجال أو عنوان البريد الإلكتروني أو الاسم المستعار أو الصورة الرمزية وغيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويته الحقيقية أو لا تقدم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته، لذا يثار العديد التساؤلات حول هوية الفرد الإفتراضية، والطبيعة القانونية لهذه الهوية لاسيما عند إبرام العقود عبر شبكة الإنترنت، وهل لهذه الهوية مدلولات وإنعكاسات على الحياة الواقعية، سيما ان تحديد هوية الشخص المتعاقد تعد من أهم الصعوبات التي يثيرها العقد الإلكتروني كونها مرتبطة بمسألة سرية المعلومات المتبادلة، عليه سنحاول في هذا البحث التعريف بالهوية الإلكترونية، وبيان المقصود بالعنوان الإلكتروني، وتحديد طبيعته القانونية، مع بيان أهم الخصائص التي يتميز بها العنوان الإلكتروني، كما نبين المقصود بالبريد الإلكتروني " E-mail" وكيفية التثبت من هوية المتعاقد الإلكتروني، والآليات المتبعة للحفاظ على السرية في التعاقد الإلكتروني، مع تحديد الوسائل المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقد الإلكتروني.

المقدمة:

أولاً: مدخل تعريفي بموضوع البحث

مع ظهور شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" وانتشار استخدامها في انحاء العالم ظهر نوع جديد من المجتمعات الإنسانية، والتي أصطلح على تسميتها بالمجتمعات الإفتراضية أو الرقمية، والتي تشبه المجتمعات الواقعية من حيث وجود الأفراد والتفاعل فيمابينهم، وتقاسمهم الروابط والمشاعر والزمان، بخلاف عنصر المكان الذي يغيب في هذه المجتمعات الإفتراضية نظراً لعدم أهميته، إذ ان تكنولوجيا الإتصال عن بعد قضت على عنصر المكان الحقيقي. وعلى الرغم من التداخل الكبير بين المجتمعات الحقيقية والمجتمعات الإفتراضية، إلا أن المجتمعات الإفتراضية لايمكن أن تكون بديل عن المجتمعات الحقيقية، لأنها مجتمعات من صنع عقول البشر وتفاعلاتهم الآلية، إذ انّ أفرادها يعيشون بعيدين عن القيود الدينية، والأخلاقية، والإجتماعية، ويخلقون مايسمى بالهوية الخفية، لأن المجتمعات الإفتراضية لاتسمح بتشكيل هوية حقيقية ثابتة، لأنها تقوم على ثقافة الهوية الجزئية ولاتسمح بتشكيل هوية قوية ، لأنها مجتمعات غير ثابتة ودائمة

التغيير، إذ تعمل التكنولوجيا الحديثة على تعويض الهوية الحقيقة للفرد، بهويات جديدة غير متعلقة بالحيز المكاني بل تقلل من الشعور بالانتماء إليه. ولبيان مفهوم الهوية الإفتراضية وإشكالياتها القانونية كان لابد لنا من إعداد هذا البحث المتواضع .

ثانياً : أهمية البحث

نظراً لتزايد عدد مستخدمي الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي، إضافة لما يثيره التعاقد عبر شبكة الإنترنت من أمور مهمة من الناحيتين العملية والقانونية، ومنها تحديد الشخص الذي يتمتع بالشخصية القانونية التي تؤهله الإلتزام من الناحية القانونية من خلال العقد الذي يتم إبرامه، في ظل إنتشار العقود الإلكترونية التي تبرم من خلال أنظمة معلوماتية، يكون من خلالها الشخص الطبيعي أو المعنوي غائب مادياً بينما يكون حاضر من الناحية القانونية في كل لحظة، ذلك لأنه من غير الممكن أن يقدم أي شخص على التعاقد مع شخص مجهول الهوية، وللتحقق من شخصية المتعاقد الإلكتروني ومعرفة هويته كان لابد من إيجاد آليات قانونية لذلك، من هنا تظهر أهمية موضوع هذا البحث كونه من الموضوعات الحديثة والمهمة والتي لم يتم تنظيمه من الناحية القانونية بصورة كاملة نظراً لتناثر النصوص القانونية التي تناولت بعض جوانبه في قوانين مختلفة، كما تكمن أهمية موضوع البحث في كمية البيانات الشخصية الهائلة الساكنة في شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت" والتي تمثل خطراً على خصوصية أصحابها لاسيما في عصر التكنولوجيا في ظل غياب قانون يحمي البيانات الرقمية، الأمر الذي دفعنا للبحث في هذا الموضوع والذي من خلاله سنتعرف على مفهوم الهوية الإلكترونية، والعنوان الإلكتروني، كما نبين الطبيعته القانونية للعنوان الإلكتروني مع بيان أهم الخصائص التي يتميز بها، كما ونتطرق إلى كيفية التثبت من هوية المتعاقد الإلكتروني، وإلى التشفير بإعتبارها آلية للحفاظ على السرية في التعاقد الإلكتروني، هذا فضلاً عن تحديد أهم الوسائل التقنية والقانونية للتحقق من هوية المتعاقد الإلكتروني.

ثالثاً : مشكلة البحث

إن الهوية الشخصية تستمد معناها من التميز الفردي عن الآخرين، إلا أن التواجد في الفضاء الإفتراضي يجعل هويه الفرد محل تساؤل وبحث، ففي المجتمعات الرقمية أو الإفتراضية تنمحي خصائص الحضور المادي وتفتقد العناصر الظاهرية للفرد والتي يعرف من خلالها كالجنس، واللون، والمظهر، والملابس وغيرها، ويصبح الفرد يعرف من خلال عنوان جهاز الحاسب الآلي أو عنوان اسم الموقع أو المجال أو عنوان البريد الإلكتروني أو الاسم المستعار أو الصورة الرمزية التي يقدمها وغيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويته الحقيقية أو لا تقدم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته.

فمنذ ظهور المجتمعات الافتراضية وانتشارها ظهرت العديد من التساؤلات حول هوية الفرد الإفتراضية، والطبيعة القانونية لهذه الهوية لاسيما عند إبرام العقود عبر شبكة الإنترنت، وهل لهذه الهوية مدلولات وإنعكاسات على الحياة الواقعية، سيما ان تحديد هوية الشخص المتعاقد تعد من أهم الصعوبات التي يثيرها العقد الإلكتروني كونها مرتبطة بمسألة سرية المعلومات المتبادلة، عليه يطرح البحث في موضوع "النظام القانوني للهوية الإلكترونية " مجموعة من التساؤلات التي تتطلب الإجابة عنها تتمثل فيمايلي:

ماهو مفهوم الهوية الإلكترونية؟ ومالمقصود بالعنوان الإلكتروني، وماهي طبيعته القانونية؟وماهي خصائص العنوان الإلكتروني؟وماذا نعني بالبريد الإلكتروني"E-mail"؟ وكيف يتم التثبت من هوية المتعاقد الإلكتروني؟وماهي الآلية المتبعة للحفاظ على

السرية في التعاقد الإلكتروني؟وماهي الوسائل المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقد الإلكتروني؟

رابعاً: منهج البحث

تعتمد دراستنا للموضوع على المزج بين المنهج الوصفي والمقارن، زيادة على المنهج التحليلي للنصوص القانونية الواردة في التشريع العراقي ذات العلاقة بموضوع البحث كالقانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ وتعديلاته، وقانون العلامات والبيانات التجارية رقم (٢١) لسنة ١٩٥٧، المعدل بأمر سلطة الإئتلاف المؤقتة رقم (٨٠) لسنة ٢٠٠٤، وقانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢، ومشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية العراقي لسنة ٢٠١٩. ومقارنته بالتشريع المصري كالقانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨، وقانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢م، وقانون حماية المستهلك رقم (١٨١) لسنة ٢٠١٨، وقانون حماية البيانات الشخصية المصري رقم(١٥١) لسنة ٢٠٢٠، وقانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (١٧٥) لسنة ٢٠١٨. وذلك للإلمام بجميع تفاصيل الموضوع وجوانبه المختلفة، وإبداء الرأي فيها .

خامساً :خطة البحث

لدراسة موضوع " النظام القانوني للهوية الإلكترونية"، لابد لنا من بيان مفهوم الهوية الإلكترونية، وتحديد أهم المشاكل القانونية التي يثيرها موضوع الدراسة، وعلى النحو الآتي :

المبحث الأول: ماهية الهوية الإلكترونية

المطلب الأول: تعريف الهوية الإلكترونية

المطلب الثاني: مفهوم العنوان الإلكتروني

الفرع الأول : تعريف العنوان الإلكتروني

الفرع الثاني : أجزاء العنوان الإلكتروني

المطلب الثالث: الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني وخصائصه

الفرع الأول : الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني

الفرع الثاني : خصائص العنوان الإلكتروني

المطلب الرابع: البريد الإلكتروني E-mail

المبحث الثاني: الأمان التعاقدي الإلكتروني

المطلب الأول : التثبت من هوية المتعاقد الإلكتروني

المطلب الثاني : التشفير كآلية للحفاظ على السرية في التعاقد الإلكتروني

المطلب الثالث : وسائل التحقق من هوية المتعاقد الإلكتروني

الفرع الأول: الوسائل التقنية المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقدين

الفرع الثاني: الوسائل القانونية المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقدين.

الخاتمة: المبحث الأول : ماهية الهوية الإلكترونية

تقسيم : لبيان مفهوم الهوية الإلكترونية، سنقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب، كمايلي:

المطلب الأول: تعريف الهوية الإلكترونية

المطلب الثاني : مفهوم العنوان الإلكتروني

الفرع الأول : تعريف العنوان الإلكتروني

الفرع الثاني : أجزاء العنوان الإلكتروني

المطلب الثالث: الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني، وخصائصه

الفرع الأول : الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني

الفرع الثاني : خصائص العنوان الإلكتروني

المطلب الرابع: البريد الإلكتروني " E-mail "

المطلب الأول : تعريف الهوية الإلكترونية

أصل كلمة الهوية في اللغة العربية مركبة من ضمير الغائب "هو" ، المعرف بأداة التعريف " أل" ، ومن الياء المشددة وعلامة التأنيث اللاحقة، وهي تأتي بمعنى ذات الشيء، وعند الفارابي هوية الشيء عينه وشخصه وخصوصية وجوده المتفرد الذي لا يقع فيه إشراك.(١٦٢) والهوية الفردية هي تعرف الشخص من حيث إسمه، وشكله وصفاته، وسلوكه، وانتماؤه القومي، والديني، والسياسي، عليه إختلفت التعاريف بحسب وجهة النظر التي ينظر فيها للهوية، كمايلي:

فذهب رأي(١٦٣)، إلى تعريف الهوية من وجهة نظر شخصية بأنها عبارة عن: "مجموعة من السمات والمواصفات التي يتميز بها فرد ما عن باقي الأفراد الآخرين".

وذهب رأي ثان(١٦٤)، إلى تعريف الهوية من وجهة نظر قومية بأنها:" معرفة وإدراك الذات القومية ومكوناتها من القيم والأخلاق والعادات والتقاليد، وهي سمات وخصائص يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب، وتربط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات السائدة، والمنتج الفني والثقافي، لهذه المجموعة أو هذا المجتمع" .

وذهب الآخر(١٦٥)، إلى تعريفها من وجهة نظر وطنية من خلال معنيين اثنين، يدل الأول أن الفرد عضو في جماعة سياسية كبرى، أما المعنى الثاني فأن الهوية الوطنية تحددها الجماعة السياسية الحاكمة في محاولة لربط الناس ببعضهم ضمن منطقة محددة من الأرض. عليه عرف الهوية الوطنية بأنها:" الوعاء الكبير الذي يعترف ويوثق ويستوعب كل طوائف ومكونات المجتمع، وأنها كائن يتجسد في نفوس أبناء الوطن الواحد كجزء من تكوينهم الوجداني والذهني والنفسي". بينما ذهب رأي آخر(١٦٦)، إلى تعريف الهوية من وجهة نظر دينية عقائدية بإنها: "الإيمان بعقيدة الأمة الديني والإسلامي والإرث التاريخي

---

(١٦٢) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، طبعة جديدة ومنقحة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١١م، ص٩٣.

(١٦٣) عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، أي دور لمواقع التواصل الإجتماعي في تشكيل الهوية، الناشر دار الأمان، الرباط، المغرب، ٢٠١٧م، ص١٣٩.

(١٦٤) عزمي بشارة، مفهوم وملامح الهوية الوطنية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني الآتي: https://m.lusailnews.net/

(١٦٥) إبراهيم الديب، سلسلة مقالات هوية العالم ، مقال منشور على الموقع الإلكتروني الآتي : https://m.arabi21.com/ نقلاً عن : عبد الحكيم أحمين، مرجع سابق، ص١٦٣.

(١٦٦) مبادئ في الإعلام وفن الكتابة، مركز حرمون للدارسات المعاصرة، ٢٠١٧م، ص٩.

والحضاري، وإنها هوية إنسانية منفتحة، جامعة للتعدد القومي والثقافي للشعوب المنضوية وغير المنضوية تحت العقيدة الإسلامية" .

أما الهوية الإلكترونية إصطلاحاً فتعرف بأنها:" أسم حقيقي أو مستعار، يفرد ويخصص على الإنترنت، ويسمح بتعيين صاحبه وتحديد مكانه الجغرافي أو المادي، ويتم تعين الهوية الإلكترونية بإستخدام أداتين أولهما إسم المجال، وثانيهما العنوان الإلكتروني".[١٦٧] لكن مع انتشار الإنترنت وظهور المجتمعات الإفتراضية برزت مشكلات تقمص الشخصيات الإفتراضية من حيث السن، والأنوثة والذكورة، والدور الاجتماعي، عليه عرفت موسوعة الويب" webopedia" الهوية الافتراضية "Virtual identity " بأنها: الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم أو الانسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين.[١٦٨] وبحسب هذا التعريف فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر شبكة الانترنت، إذ تتم عملية الاتصال بين ثلاثة أطراف هم الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين. كما تطلق الهوية الإفتراضية على الآثار والحركات والتحركات جميعها التي يقوم بها المستخدم عند تبحره في الإنترنت.[١٦٩] وهناك من يرى[١٧٠]، بأن الهوية الإلكترونية تعد إنعكاساً للهوية الحقيقية إذا كانت المعلومات المعطاة صحيحة، وبخلافه فإن الهوية الإلكترونية تؤدي إلى ازدواجية الشخصية أو انفصامها للفرد بين الواقع والافتراض. كما أن الهوية الإفتراضية تجعل الفرد أكثر نشاطًا كونها تسمح بتجاوز الحدود دون قيود، وبذلك فهي تمنح الحرية للمستخدم، وتوسع الواقع لديه وهذا بخلاف الهوية الحقيقية. كما أن المجتمع الإفتراضي تسمح لمجهولي الهوية بالنشاط والتفاعل أيضاً، ذلك لأن المستخدم لا يبالي في الكشف عن خصوصياته وما يترتب عليه من عواقب. أما سلبيات الهوية الإلكترونية فتتمثل في إحتمالية تعرضه للقرصنة الإلكترونية. هذا وقد تعزز مفهوم الهوية الإلكترونية نتيجة للإنتشار المتزايد للحكومات الإلكترونية والتي تتعامل بالبيانات الشخصية التي يتم من خلالها يتم تحديد هوية الأشخاص المختلفة، إذ تطور إستخدامها في التعاملات المالية سواء في الوزارات أو المؤسسات المختلفة إضافة إلى إستخدامها في التصويت في الإنتخابات .

عليه فقد عرف مصطلح البيانات الشخصية بأنها:" أية بيانات تتعلق بشخص طبيعي وتحدد هويته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وأي كانت طريقة الحصول عليها سواء من الحاسب الشخصي أو الحاسب الخاص بإحدى المؤسسات أو الجهات الأخرى، فهي محمية ومصانة ولايجوز التعرض لها إلا للمصلحة العامة وفقاً لما تحدده السلطات العامة" .[١٧١] وإستناداً لهذا التعريف فإن أية معلومة تتعلق بشخص طبيعي تعتبر بيان شخصي طالما تحدد هويته أما إذا لم تحدد هوية الشخص فإن المعلومات المتعلقة به لاتعتبر من قبيل البيانات الشخصية. كما قصر هذا التعريف الحماية القانونية على البيانات الشخصية

(١٦٧) د. صابر عبدالعزيز سلامة، العقد الإلكتروني، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٢٧.

(١٦٨) منشور على الموقع الإلكتروني الآتي

(١٦٩) مبادئ في الإعلام وفن الكتابة، مرجع سابق، ص١٢٨.

(١٧٠) عبد الحكيم أحمين ، مرجع سابق، ص١٢.

(١٧١) د.باسم محمد فاضل مدبولي، المسئولية المدنية عن أضرار معالجة البيانات الرقمية- دراسة مقارنة -،الطبعة الأولى ، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية ، ٢٠٢٠م، ص٢٠.

للأشخاص الطبيعية فقط دون المعنوية[١٧٢]. وقد نص المشرع المصري في الدستور الصادر عام ٢٠١٤، في المادة (٦٨) منه على أن: " المعلومات والبيانات والإحصاءات والوثائق الرسمية ملك للشعب، والإفصاح عنها من مصادرها المختلفة، حق تكفله الدولة لكل مواطن، وتلتزم الدولة بتوفيرها وإتاحتها للمواطنين بشفافية، وينظم القانون ضوابط الحصول عليها وإتاحتها وسريتها، وقواعد إيداعها وحفظها، والتظلم من رفض إعطائها، كما يحدد عقوبة حجب المعلومات أو إعطاء معلومات مغلوطة عمد".

كما نص المشرع المصري في الفقرة الأولى من المادة(١) من الفصل الأول من قانون حماية البيانات الشخصية المصري رقم(١٥١) لسنة ٢٠٢٠[١٧٣]، على مفهوم البيانات الشخصية بأنها:" أي بيانات متعلقة بشخص طبيعي محدد، أو يمكن تحديده، بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق الربط بينها وبين بيانات أخرى كالأسم، او الصوت، أو الصورة، أو رقم تعريفي، أو محدد للهوية عبر الإنترنت، أو أي بيانات تحدد الهوية النفسية، أو الصحية، أو الاقتصادية، أو الثقافية، أو الاجتماعية " . كما نص في المادة(٢) من ذات القانون على:" لا يجوز جمع البيانات الشخصية أو معالجتها أو الإفصاح أو الإفشاء عنها بأية وسيلة من الوسائل إلا بموافقة صريحة من الشخص المعني بالبيانات أو في الأحوال المصرح بها قانوناً ". أما بالنسبة لموقف المشرع العراقي فلم يقم بتعريف مصطلح البيانات الشخصية لافي الدستور ولافي التشريعات العادية ، إذ لايوجد قانون خاص لحماية البيانات الشخصية في العراق على الرغم أهميته في الحفاظ على حقوق وحريات الأفراد، فالمشرع العراقي يقرر حماية عامة للبيانات الشخصية دون أن يقوم بتعريفها على الرغم من أن الحق في حرمة البيانات الشخصية تعد من أهم حقوق الإنسان، إلا أنه عرف في الفقرة (ثالثاً) من المادة الأولى من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢، المعلومات بأنه:" البيانات والنصوص والصور والأشكال والأصوات والرموز وماشابه ذلك التي تنشأ أو تدمج أو تخزن أو تعالج أو ترسل أو تستلم بوسائل إلكترونية" . كما نص في الفقرة (ثالثاً) من المادة (١) من مشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية العراقي لسنة ٢٠١٩، على تعريف البيانات بأنه:" الأرقام والحروف والرموز والاشكال والاصوات والصور وكل مايتم تخزينة و معالجتة وتوليدة وانتاجة ونقلة بالحاسوب او اية وسائط الكترونية اخرى". كما نص في الفقرة (تاسعاً) من ذات المادة نظام المعلومات بأنه:" مجموعة البرامج والادوات التي تستخدم في معالجة وادارة البيانات الالكترونية". أما المشرع الكوردستاني فقد عرف في الفقرة (ثامناً) من المادة الأولى من قانون حق الحصول على المعلومات في إقليم كوردستان-العراق رقم (١١) لسنة ٢٠١٣، المعلومة بأنها:" بيانات شفوية أو مكتوبة أو سجلات أو إحصائيات أو وثائق مكتوبة أو مصورة أو مسجلة أو مخزونة إلكترونياً أو بإية طريقة أخرى". ولما كانت الهوية الإلكترونية تسبح في فضاء الإنترنت وتتفاعل مع الآخرين عبر النص أو الصوت أو الصورة أو الرموز، لهذا ليست لها حدود جغرافية، بل لها ثلاث خلفيات وهي: الإطار الذاتي للشخصية، والتي تعرف بالهوية الوطنية الواقعية. والإطار

(١٧٢) د. نافان عبدالعزيز رضا، الطبيعة القانونية للحق في الخصوصية، بحث منشور في مجلة المعهد، مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن معهد العلمين للدراسات العليا، العدد(٧)، تموز– آب- أيلول لسنة ٢٠٢١، ص١٨٧.

(١٧٣) نشر قانون حماية البيانات الشخصية المصري رقم (١٥١) لسنة ٢٠٢٠، في الجريدة الرسمية " الوقائع المصرية "، العدد(٢٨) مكرر هـ ، السنة الثالثة والستون ، الصادر في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٤٤١هـ الموافق ١٥ يوليو سنة ٢٠٢٠م.

الإفتراضي للشخصية، والتي تعرف بالهوية الإفتراضية العالمية. والإطار الثقافي الطبيعي. كما وتكون الهوية الإلكترونية على ثلاث مستويات: الهوية المعلنة، وهي المعلومات التي يقدمها المستخدم عبر شبكة الإنترنت والتي قد تكون حقيقية أو مزيفة. والهوية النشطة، وتتمثل في النشاط الذي يقوم به المستخدم في العالم الإفتراضي. والهوية المحوسبة، وهي حالة المستخدم في أثناء اتصاله بالإنترنت (أون- لاين) أو (أوف- لاين)[١٧٤]. مما تقدم يمكننا تعريف الهوية الافتراضية بأنها مجموعة من الرموز والبيانات والصفات التي يستخدمها الأفراد في المجتمعات الافتراضية لتعريف أنفسهم من خلالها وتقديمها للآخرين وبها يعرفهم الآخرين يتفاعلون معهم من خلالها.

المطلب الثاني : مفهوم العنوان الإلكتروني

تقسيم:

لبيان مفهوم العنوان الإلكتروني سنقسم هذا المطلب إلى فرعين، نخصص الفرع الأول لتعريف العنوان الإلكتروني ، أما الفرع الثاني فنخصصه لبيان الأجزاء التي يتكون منها العنوان الإلكتروني .

الفرع الأول : تعريف العنوان الإلكتروني

أثار تعريف العنوان الإلكتروني جدلاً فقهياً كبيراً فإختلفت التعريفات التي قيلت بشأنه، كمايلي: ركز رأي[١٧٥]، على الطبيعة الفنية للعنوان الإلكتروني فعرفه بأنه: " مجرد تحويل أو نقل مجموعة من الأرقام في صورة حروف تشكل مصطلحات تتمشى مع أسم المشروع او المنظمة". وقد عدَّ رأي آخر[١٧٦]، أن هذه الأسماء تعد بدائل للعنوان البريدي المحدد للتعرف على شخص بعينه عبر شبكة المعلومات العالمية. بينما إستند رأي آخر[١٧٧]، في تعريفه للعنوان الإلكتروني إلى الوظيفة التي يؤديها هذا العنوان فعرفها بأنه: " اسم ينفرد به حائزه عبر الإنترنت، مهمته تحديد المواقع والصفحات على شبكة الإنترنت، فهو جزء من (URL)[١٧٨] ، الذي يتعامل مع الخادم الذي يتتبع طلب الصفحة أو الموقع، ومن حيث الشكل فهو عبارة عن سلسلة من الكلمات يفصل بينها نقاط تتولى تعريف عنوان برتوكول الإنترنت". كما عرف العنوان الإلكتروني بأنه عبارة عن:" مجموعة مصادر للمعلومات موجودة في وثائق متمركزة في الحاسبات والشبكات حول العالم"[١٧٩]. وعرف كذلك بأنه: " مجموعة من الوثائق الموضوعة إلكترونياً في حاسبات مختلفة متصلة بالإنترنت".[١٨٠] وهناك من يرى ان العنوان الإلكتروني أو عنوان الموقع

---

(١٧٤) مبادئ في الإعلام وفن الكتابة، مرجع سابق، ص١٣٠-١٣١.

(175)Richard Milchir (M), Marqucs et Noms de domaine de quelques problems actuels. Lamy droit commercial. No 135. Juillet. 2000. Bulletin d'actualite.p.2.

نقلاً عن: د. خالد ممدوح إبراهيم، الإطار القانوني للتعاقد بواسطة الوكيل الإلكتروني، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٩م، ص٢٢٤.

(١٧٦) د. محمد حسام محمود لطفي، المشكلات القانونية في مجال المعلوماتية خواطر وتأملات، بحث مقدم إلى مؤتمر تحديات حماية الملكية الفكرية من منظور عربي ودولي والذي عقد في القاهرة في الفترة من ١٢-١٩٩٧/٣/٢٣، وذلك برعاية الجمعية المصرفية لحماية الملكية الصناعية والجمعية الدولية لحماية الملكية الصناعية، ص٩٤.

(١٧٧) عمر محمد أبو بكر بن يونس، الجرائم الناشئة عن إستخدام الإنترنت، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م، ص٢٢.

(١٧٨) يعد ((URL إختصار لـ Resource Locater Uniform

(١٧٩) عمر محمد أبو بكر بن يونس، مرجع سابق، ص٤٧.

(١٨٠) د. خالد ممدوح إبراهيم، الإطار القانوني للتعاقد بواسطة الوكيل الإلكتروني، مرجع سابق، ص٢٢٣.

أو اسم المجال عبارة عن: " نظام معلومات نشط يعمل على الإنترنت له طابع إتصال عالمي متفاعل ومتنامي يخترق الحدود بأسلوب الربط التصويري.[١٨١] وهناك من ينظر إلى العنوان الإلكتروني كوسيلة تمكن مستخدمي الإنترنت من الوصول إلى المواقع عبر شبكة الإنترنت فهو عنوان للهيئات والمنظمات والمشروعات والأشخاص والتي يمكن الوصول لها عن طريقه[١٨٢] . إذ ذهب رأي إلى أن هذه الأسماء ما هي إلا مجرد عنوان يعهد لصاحبه بحق إستخدام المصطلح الذي سجله على شبكة الإنترنت. وبهذا الإتجاه الأخير أخذت محكمة إستئناف باريس في تعريفها لأسم حقل الإنترنت التجاري حينما عرفته في حكم صادر لها عام ٢٠٠٠م، بأنه "مجرد عنوان إفتراضي يحدد مواقع المشروعات على شبكة الإنترنت" .[١٨٣] وقد عرف المشرع المصري عنوان الموقع في المادة(٢) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (١٧٥) لسنة ٢٠١٨، بأنه: "مجال أو مكان إفتراضي له عنوان محدد على شبكة معلوماتية، يهدف إلى إتاحة البيانات والمعلومات للعامة أو الخاصة". كما عرف في ذات المادة مدير الموقع بأنه : " تنظيم أو إدارة أو متابعة أو الحفاظ على موقع أو أكثر على الشبكة المعلوماتية، بما في ذلك حقوق الوصول لمختلف المستخدمين على ذلك الموقع أو تصميمه أو توليد وتنظيم صفحاته أو محتواه أو المسئول عنه". أما المشرع العراقي فقد نص في الفقرة (خامس عشر) من المادة (١) من مشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية لسنة ٢٠١٩، على تعريف الموقع الالكتروني بأنه : "مكان اتاحة المعلومات الالكترونية على شبكة المعلومات من خلال عنوان محدد".

مما تقدم يمكننا تعريف العنوان الإلكتروني بأنه:عبارة عن علامة تتكون من مجموعة أرقام وحروف يهدف إلى تحديد مكان الحاسب الآلي أو موقع معين عبر شبكة الإنترنت، ويتكون من ثلاثة مقاطع: يتولى المقطع الأول تحديد طبيعة الجهة التي يتم الإتصال معها، بينما يتناول المقطع الثاني العلامة التجارية أو الأسم المختار وغيرها، أما المقطع الثالث فيتناول تحديد الخادم المضيف الذي يتم التعامل معه .

الفرع الثاني : أجزاء العنوان الإلكتروني

كي يمكن ربط أي جهاز حاسوب بشبكة الإنترنت يجب أن يكون له عنوان يسمح بتبادل المعلومات بين هذا الجهاز وغيرها من الأجهزة الأخرى، إذ يكون لكل جهاز عنوان رقمي (TCP/IP)[١٨٤]، يضمن الإتصال بين الحواسيب وجميع الشبكات الموجودة في إنحاء العالم[١٨٥]، والتي تعمل بلغات متنوعة عن طريق بروتوكول الإتصالات[١٨٦]، ونظراً

---

(١٨١) عمر محمد أبو بكر بن يونس، مرجع سابق، ص٤٧.

(182)Larrffeu (j), protecotion d'une marque renommee contre le cyberpritage, Expertises, Aout et September 1999, p. 260.

نقلاً عن : د. خالد ممدوح إبراهيم، الإطار القانوني للتعاقد بواسطة الوكيل الإلكتروني، مرجع سابق، ص٢٢٥.

(١٨٣) د. شريف محمد غنام، حماية العلامات التجارية عبر الإنترنت في علاقتها بالعنوان الإلكتروني، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد(٤)، السنة (٢٨)، الكويت، ديسمبر ٢٠٠٤م، ص٣٧.

(١٨٤) يعد(IP) إختصار لـ (Internet Protocol). أما (TCP) فيعد إختصار لـ (Transmission Control Protocol). وهي عبارة عن قواعد مكتوبة بشكل فني يعمل على تجزئة الرسالة أو الملف إلى أجزاء صغيرة، كل جزء يسمى رزمة "Paket"، ثم تنتقل هذه الأجزاء بشكل مستقل عبر الشبكة " Network " حتى تصل إلى المكان المرسل إليه بشكل غير منظم، حيث يساعد بروتوكول " TCP/IP "، على إعادة تجميع الملف أو الرسالة مرة أخرى بالترتيب الصحيح لها وذلك بعد وصولها إلى المكان المرسلة إليه.

(١٨٥) يقصد بالشبكة " Network " وهي تصل جهازين أو أكثر من أجهزة الحاسبات الإلكترونية بعضها ببعض، وهناك نوعان من الشبكات، النوع الأول ويسمى بالشبكة المحلية" Local Area Network "، وإختصارها " LAN "، وفيه يتم ربط الحاسبات بطريقة مباشرة بإستخدام نوع معين من الكابلات. والنوع الثاني يسمى الشبكة الواسعة " Wide

لصعوبة الإعتماد على العنوان الرقمي نظراً لطولها وتعقدها، لذا فقد تم اللجوء إلى إستخدام وسيلة أخرى يتم من خلالها ربط العنوان الرقمي لجهاز الحاسوب بشخص قانوني آخر وذلك من خلال إسم منطقي مكون من مجموعة أحرف، بكتابتها نصل إلى الموقع الذي نريده، حيث يكون لكل موقع أو حقل يتم إنشاؤه عنوان إلكتروني خاص به يطلق عليه [١٨٧](DNS، أو مايعرف بعنوان الموقع أو أسم المجال أو أسم النطاق أو اسم الحقل أو الدومين. وتعد مواقع أو حقول الإنترنت من أكثر أقسام الإنترنت تطوراً وإستخداماً، حيث وصل عدد حقول الإنترنت في أواخر عام ٢٠١٥م، إلى أكثر من (١٢١ مليون) حقل.[١٨٨] هذا ويتكون العنوان الإلكتروني من ثلاثة أجزاء:

أولاً :يتمثل الجزء الأول في المقطع(http://www) : وهو الجزء الثابت دائماً ويشير إلى البروتوكول المستخدم، إذ ترتكز حقول الإنترنت على بروتوكول[١٨٩](Http) ، الذي يسمح بربط المواقع الموصولة بشبكة الإنترنت فيما بينها[١٩٠]. وهو لا يعمل إلا بواسطة برامج تصفح خاصة(Browsers) تسمح بالإتصال بالملفات وبالمواقع المختلفة الموصولة بشبكة الإنترنت، وذلك بالإعتماد على تقنية النص المحوري(Hyper Text)، وهذه الإخيرة تعد أداة مثالية للدخول إلى الصفحات الفرعية للموقع للتجول في الإنترنت بفضل تقنيات الربط الفائق بين النصوص والصفحات والعناصر داخل الموقع ذاته[١٩١] ، وحتى بين الموقع والمقامات المختلفة الموصولة بالشبكة وذلك في إطار أو تصور يشبه بالشجرة وتستخدم لغة عالمية تسمى "[١٩٢]"HTML، أو (Hyper ling) أي الكلمات المضيئة، وهي اللغة التي تستطيع برامج تصفح شبكة الويب قراءتها، فهي من أكثر الخدمات إستخداماً في الإنترنت ويمكن من خلالها الإبحار في مختلف المواقع على شبكة الإنترنت وتصفح ما بها من صفحات (Web pages)، وهناك الملايين من مواقع الويب على الشبكة لكل منها عنوانه الخاص الذي يشار إليه بأحرف مختصرة والذي يقوم مقام العنوان العادي أو رقم الهاتف. هذا وان محركات البحث وهي المواقع المختلفة الموجودة على شبكة الإنترنت تمتلك قاعدة بيانات ضخمة تضم ملايين الصفحات، إذ يمكن تشبيهها

Area Network "، وإختصارها " WAN "، وهو ينتج من ربط عدة شبكات محلية ببعضها من خلال خطوط التليفون أو عن طريق القمر الصناعي أو الميكروويف.
للمزيد انظر: د. أيمن مصطفى البقلي، النظام القانوني لعقد الإشتراك في بنوك المعلومات الإلكترونية، دراسة تطبيقية مقارنة للتعاقد عبر الإنترنت، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٩-١١.

(١٨٦) هناك من عرف الإنترنت معتمداً على الناحية التقنية لهذه الوسيلة الحديثة، بأنها مجرد شبكة " Network "، مؤلفة من شبكات متعددة متصلة ضمن الـWeb ، ويتصل بها الملايين من الأجهزة المتجاورة عن طريق بروتوكول"Protocol" .
انظر في ذلك: د. مجدالدين محمد إسماعيل السوسوة، إبرام عقد البيع عبر الإنترنت، دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والفقه الإسلامي، بدون ناشر، ٢٠١٠ م، ص١٩.

(١٨٧) يعد (DNS) إختصار لـ Domain Name System

(١٨٨) حسين بن سعيد بن سيف الغافري، السياسة الجنائية في مواجهة جرائم الإنترنت، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ٢٠٠٥م، ص١٩٠ ومابعدها.

(١٨٩) يعد (http) إختصار لـ Transport Transfert Protocol Hyperte ، وتعني بروتوكول نقل النص.

(١٩٠) هناك فرق بين شبكة المواقع وشبكة الإنترنت، إذ تعد شبكة المواقع جزء من شبكة الإنترنت، هذا ويحق لكل شخص طبيعي أو معنوي أن يصنع لنفسه موقعاً على شبكة الإنترنت.
للمزيد انظر: أحمد خالد العجلوني، التعاقد عن طريق الإنترنت، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٢م، ص١٦.

(١٩١) د.أيمن مصطفى البقلي، مرجع سابق، ص٢٦-٢٧. وانظر كذلك: د. محمود السيد عبدالمعطي خيال، الإنترنت وبعض الجوانب القانونية ، الناشر مكتبة دار النهضة ، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٣.

(١٩٢) يعد (HTML) إختصار لـ Language Hyper Text Markup

بمجموعة مكتبات ضخمة تضم كل مايعرفه الإنسان في أي بقعة جغرافية بالعالم، علماً أنه توجد نوعان رئيسيان من محركات البحث :

الأول: يبحث عن الكلمة التي تريدها من خلال شبكة الإنترنت، فبعد كتابة الكلمة والضغط على زر البحث "Search "، يقوم بعرض نتائج كثيرة وعشوائية لأغلب المواقع التي تحتوي على الكلمة المدخلة.[١٩٣] أما **الثاني:** فيسمى بمجلدات الويب " Web Directories"، إذ يقدم قائمة تحتوي على عدة أقسام بداخلها العديد من الوصلات والمواقع التي تدل على الشيء المراد أو المطلوب.[١٩٤] ولكل نوع من محركات البحث ميزاته وعيوبه ولكن في آخر المطاف يوفر الوقت والجهد وعناء البحث لساعات أو أيام.[١٩٥]أما (www)[١٩٦] ، فتعني أن الموقع يتواجد على شبكة الإنترنت[١٩٧]، وهو يثبت لكافة المشروعات والشركات والأشخاص الذين يمتلكون مواقع على الشبكة.

---

[١٩٣]() ومن أمثلة هذه المحركات محرك البحث " Al ta Vista "، وموقعه الإلكتروني: www. altavista. com. ومحرك البحث "Lycos"، وموقعه الإلكتروني:WWW.lycos.com. وكذلك المحرك" AJ "، وموقعه الإلكتروني: www.aj.com و"internet Explorer"، كما وهناك محركات بحث عربية منها سندباد، واين "Ayna" و "A-wise" وأراب فيستا "Arab vista".

للمزيد انظر: رياض وليد حمارشة، عقد البيع الإلكتروني في ظل التجارة الإلكترونية، إبرامه، آثاره، إثباته، دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١١؛ محمود عبدالرحيم الشريفات، التراضي في تكوين العقد عبر الإنترنت، دراسة مقارنة ،الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن ،٢٠١١م، ص٢٩ وما بعدها.

([١٩٤]) ومن أمثلة هذه المحركات "Yahoo" ،وموقعه الإلكتروني: www.yahoo.com ، و"Google"، وموقعه الإلكتروني: www.google.com للمزيد أنظر: رياض وليد حمارشة، مرجع سابق، ص١١. ، محمود عبدالرحيم الشريفات، مرجع سابق، ص٢٩ وما بعدها.

([١٩٥]) مجلة مفتاح الإنترنت، العدد الثامن، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٢.

([١٩٦]) تعد (www) إختصار لـ World Wide Web ، وتسمى إختصاراً بـ "Web "، وتعدُّ الشبكة العنكبوتية العالمية من الشبكات الرئيسية الموجودة على الإنترنت وتسمى أيضا بالشبكة النسيجية أو شبكة المعلومات العالمية أو شبكة المعلومات الدولية أو الشبكة العنكبوتية العالمية أو نظام الويب العالمي أو الإنترنت، وقد تم إبتكارها على يد المهندس الإنكليزي المتخصص في مجال المعلوماتية Tim Berners عندما قام عام ١٩٨٩م، بتصميم برنامج أطلق عليه أسم (World Wide Web)، ويرتكز على فكرة تخزين معلومات مع القدرة على إقامة صلات وعلاقات ترابطية مباشرة فيما بينها على غرار الترابط الحاصل في نسيج الشبكة التي يصنعها العنكبوت، ومن هنا جاءت تسمية الويب على هذا البرنامج الذي وزعه مبتكرة مجاناً عبر شبكة الإنترنت في عام ١٩٩١، وأعتمد في المرحلة الأولى عام ١٩٩٣ من خلال برنامج التصفح Mosaic، ثم لاحقاً من قبل شركة Netscape الأمريكية التي عملت على تعميمه ونشره فعلياً أعتباراً من عام ١٩٩٤.

للمزيد انظر: د. خالد ممدوح إبراهيم، الإطار القانوني للتعاقد بواسطة الوكيل الإلكتروني، مرجع سابق، ص٢٢٢؛ د. خالد ممدوح إبراهيم، التقاضي الإلكتروني، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٧م، ص١٧٥.

([١٩٧]) هناك شبكات كومبيوتر خاصة تستخدم ذات المعايير أو البروتوكولات التي تستخدمها شبكة الإنترنت في أسلوب إستقبال وإرسال المعلومات مثل "LIMNET "، و" RINNET " في مجال التأمين، و" SWIPNET " في مجال شحن الحاويات، ومن هذه الشبكات أيضا ما يعرف بالإنترانت " Intranet "، وهي شبكة كمبيوتر خاصة بمؤسسة أو منشأة معينة تمكن العاملين في تلك المنشأة من الإتصال ببعضهم البعض، وتبادل المعلومات والملفات بطريقة سريعة وذات كفاءة عالية، فالإنترانت عبارة عن نسخة مصغرة من الإنترنت، فهو جزء منه، ويمكن له أن يتصل بالإنترنت والعكس غير جائز.

ويمكن تلخيص أوجه الإختلاف بين الإنترنت والإنترانت بما يلي:

١- الإنترنت غير مملوك لأحد، أما الإنترانت فيعود ملكيتها لمؤسسة أو منشأة معينة.

٢- يمكن لأي شخص أن يصل للإنترنت، أما الإنترانت فلا يصل إليه إلا من يسمح له بذلك.

٣- يحتوي الإنترنت على معلومات وصفحات قد تكون مرغوب بها أو غير مرغوب بها، أما المعلومات والصفحات التي يحتويها الإنترانت فتكون منتقاة ويمكن التحكم في نوعيتها.

ثانياً: الجزء الثاني عبارة عن الإسم الإلكتروني أو إسم الكيان القانوني أو الإقتصادي أو رمز اختصار للمؤسسة أو الشخص أو الجهة صاحبة الموقع ومثال ذلك:((youtube،(Aol)،(Bing)،(Google)،yahoo)) وغيرها، علماً ان هذا الأسم قد يكون الأسم الحقيقي للشخص الطبيعي أو المعنوي كما يمكن أن يكون إسماً مستعاراً .

ثالثاً: إسم المجال [١٩٨] (Domain، ويعد الجزء الثالث الجزء الأكثر أهمية ومعرفة من قبل مستخدمي الشبكة، ويعرف بأسم نطاق المستوى الأعلى (Top-Level Domain) ، ويكون إسم المجال على نوعين :

١. **إسم المجال النوعي:** وهو الأسم الذي يحدد طبيعة نشاط الكيان أو مجال نشاطه، إذ يتم وضع إختصار مصطلح نوعي للدلالة على طبيعة النشاط ومثال ذلك : (com) وتعني تجاري، و(net) وتعني متعلق بالإنترنت، و(org) وتعني منظمة، و(ac) وتعني أكاديمية وهكذا. هذا ولايشترط أن يستخدم صاحب الموقع إسمه الشخصي أو التجاري بل بالإمكان أن يستخدم إسم مستعار. ولما كان إسم المجال النوعي يتيح التواجد المادي للكيان الإلكتروني دون تحديد مكانه الجغرافي، ذلك لأن إسم المجال النوعي لاينتمي إقليمياً إلى دولة معينة إذ لاتتقيد الهوية الإلكترونية بنطاق جغرافي معين بل يأخذ طابعاً عالمياً، لذا يوكل أمر منحها إلى طالبيها، كما يوكل إدارتها إلى جهة مركزية واحدة على النطاق العالمي على نحو يتضمن عدم تكرار ذات الإسم لأكثر من مرة[١٩٩].

هذا ويتم حجز إسم المجال النوعي بحسب الأولوية في وصول الطلب وذلك إعمالاً لمبدأ " أول القادمين أول المخدومين " First Come, First Serve " ، إلا أن هذه الطريقة وإن تميزت بالسهولة من الناحية العملية إلا أنها تركت الباب على مصراعيه أمام طائفة من الذين قاموا بإستغلال الفرصة وتسجيل الكثير من أسماء المجال مستخدمين أسماء شخصيات معروفة أو أسماء شركات وعلامات تجارية معروفة بهدف تحقيق منافع إقتصادية لهم. كما هناك من قام بإستخدام أسم مجال مشهور بعد أن قام بصياغته عمداً على نحو خاطيء بحذف حرف أو إضافة حرف أو عكس ترتيب حرفين لغرض تصيد زوار الموقع المنافس فيما إذا أخطأوا في كتابة إسم مجال الموقع الذي يرغبونه[٢٠٠].

للمزيد انظر: د. محمد حسام محمود لطفي، الإطار القانوني الإطار القانوني للمعاملات الإلكترونية، دراسة في قواعد الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص١٠؛ د. محمد أمين الرومي، التعاقد الإلكتروني عبر الإنترنت، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٢٦.

(١٩٨) يحتوي موقع الإنترنت " Web site " على اسم دومين عام، أو خاص، أو كليهما، إذ قد يكون للدولة اسم دومين خاص بها مثل فرنسا " fr "، والمملكة المتحدة " UK "، و بالنسبة للدومين العام أي المستويات العامة للدومين فتنقسم بحسب الإستخدام الى مايلي:

- **الإستخدام التجاري (. com) وهي إختصار لـ commercial**
- **إستخدامات الدولة (. gov) وهي إختصار لـgovernment**
- **إستخدامات التعليم (. edu) وهي إختصار لـ education**
- **الإستخدامات العسكرية (. mail) وهي إختصار لـmilitary**
- **إستخدامات المنظمات (. org) وهي إختصار لـ organization**
- **إستخدامات الشبكة الخاصة (. net) وهي إختصار لـ network**
- **الإستخدامات الدولية (. int) وهي إختصار لـ international**

(١٩٩) كانت إدارة عملية منح أسماء المجال النوعية تتم بمعرفة جهاز(Inter NIC) وذلك بصفة رئيسية حتى عام ١٩٩٨م، علماً أن هذا الجهاز كان ينتمي إلى وزارة التجارة الأمريكية، إلا أن هذا الجهاز تعرض للكثير من النقد، الأمر الذي أدى إلى إنشاء جهاز مستقل تتمثل في منظمة (ICANN) ، وهي منظمة مستقلة غير تجارية ، أنشأت عام ١٩٩٨م، وتعد مصطلح (ICANN) إختصار لـ Internet Corporation for Assigned Names and Numbers Authority

(٢٠٠) وقد قضت محكمة باريس الكلية غرفة الأمور المستعجلة بتاريخ ١٩ يناير ٢٠٠٦م، إن هذا التصرف يعد منافسة غير مشروعة

ولتجنب تعدد الإجراءات أمام المحاكم الوطنية ولمواجهة هذه الظاهرة تبنى (ICANN) نظام تحكيم خاص بالمنازعات المتعلقة بأسماء المجال عام ١٩٩٨م، كما أفردت المنظمة الدولية للملكية الفكرية مركز تحكيم خاص للفصل في تلك المنازعات .[٢٠١]

٢.**إسم المجال الإقليمي:** ويقصد به إنتماء الهوية الإلكترونية إلى نطاق جغرافي معين، ويحدد الجزء الثالث من العنوان هذا الإنتماء، حيث يذكر إسم الدولة بشكل مختصر، وعلى سبيل المثال : (iq) هو إختصار للعراق ، و(eg) إختصار لمصر، و(fr) هو إختصار لفرنسا وهكذا. هذا وتختلف الشروط اللازمة لمنح إسم المجال في نطاق إختصاص الدولة الإقليمي من دولة لأخرى وتنظم ذلك تشريعاتها الداخلية، إذ تشترط بعض الدول التواجد القانوني في إقليم الدولة كما هو الحال في فرنسا التي تشترط ضرورة التواجد المادي على الآراضي الفرنسية[٢٠٢]. بينما تشترط دول أخرى كمصر فضلاً شرط التواجد القانوني في إقليم الدولة، ضرورة القيد في السجل التجاري .

المطلب الثالث : الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني وخصائصه

لبيان الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني، وخصائصه، سنقسم هذا المطلب إلى فرعين، كمايلي :

الفرع الأول : الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني

يلعب العنوان الإلكتروني أو مايعرف بـ (عنوان الموقع أو أسم المجال أو أسم النطاق أو اسم الحقل أو الدومين) دوراً مهماً من الناحيتين التقنية والقانونية، ذلك لأنه يتم من خلاله تحديد الهوية الإلكترونية للشخص الطبيعي أو المعنوي، إلا أنه نظراً لحداثته ولطبيعته الخاصة فقد أثير حوله جدلاً فقهياً وقضائياً حول طبيعته القانونية، إذ إختلف الآراء التي قيلت بصدد تحديد الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني، كما يلي:

الرأي الأول :

ذهب أنصار الرأي الأول إلى أن العنوان الإلكتروني لاينتمي إلى عناصر الملكية الصناعية، مبررين وجهة نظرهم بمايلي:[٢٠٣]

١.إن العنوان الإلكتروني يعد بمثابة موطن إفتراضي للأشخاص على شبكة الإنترنت ويشبه الموطن الحقيقي أو محل الإقامة الحقيقي والذي يندرج ضمن عناصر الحياة الخاصة للشخص والتي يجب حمايتها من إعتداء الغير.

٢.إن العنوان الإلكتروني يشبه رقم الدخول في خدمة الـ [٢٠٤] Minitel، من الناحيتين الفنية والوظيفية، فمن الناحية الفنية، يتكون كل من عنوان الموقع ورقم الدخول لخدمة

---

http://www.juriscom.net/documents/tgiparis20060410.pdf نقلاً عن: د. صابر عبدالعزيز سلامة، مرجع سابق، ص٤١.

(٢٠١) http://arbiter.wipo.int/domains/index-fr.html

(٢٠٢) إذ نصت المادة (١٩) من مشارطة (AFNIC) وهي الجهة المختصة بإدارة وتنظيم أسماء المجال في فرنسا، على : " لطالب التسجيل حرية إختيار الإسم الذي يروق له طالما لم يتضمن لفظاً منافياً للنظام العام ، وعلى الطالب أن يتحرى بنفسه من أن الإسم لايمثل مساساً بإسم أو علامة تجارية يملكها الغير " .
http://WWW.afnic.fr/obtenir/chartes/nommage-re

(٢٠٣) د. خالد ممدوح إبراهيم، الإطار القانوني للتعاقد بواسطة الوكيل الإلكتروني، مرجع سابق، ص٢٣٣. وانظر كذلك : د. شريف محمد غنام، مرجع سابق، ص٣٨٠.

(٢٠٤) الميني تل عبارة عن جهاز صغير الحجم نسبياً يشبه جهاز الحاسوب المنزلي، يتكون من شاشة صغيرة، ولوحة مفاتيح تشتمل على الحروف والأرقام مثل تلك الخاصة بالحاسوب، وتعد وسيلة إتصال مرئية تنقل الكتابة دون الصوت والصورة على الشاشة ، بمعنى آخر أنها وسيلة إتصال بواسطة الكتابة ويكفي لإستعماله أن يوصل بخط الهاتف، وقد أخذ هذا الجهاز مكانة كبيرة في عالم الإتصالات والمعلومات، وشاع استخدامه في فرنسا على

الـــ Minitel من مجموعة من البيانات والمعلومات. أما من الناحية الوظيفة، فإن عنوان الموقع يؤدي ذات الوظيفة التي يؤديها رقم الدخول في خدمة الـ Minitel ، إذ يعد كل منها وسيلة فنية للإعلان عن انشطة تجارية معينة أو إستغلالها.

٣.إن العنوان الإلكتروني فكرة قانونية جديدة ومستقلة ولايشبه أية فكرة قانونية قائمة أو نظام قانوني قائم، ويمكن أن يستمد النظام القانوني المطبق عليه من مجموعة مصادر منها: مشارطات التسجيل الخاصة به، ووثائق الهيئة المختصة بتسجيله، والعادات، وأحكام القضاء، وحكم الواقع، وقد برروا وجهة نظرهم بمايلي:

١.إن إختلاف أحكام القضاء وآراء الفقهاء حول تحديد الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني، يدل بشكل لا جدال فيه أنه من الصعوبة تقريبه من النظم القانونية القائمة.

٢.إن بعض أحكام القضاء قد عبرت صراحة عن هذه الفكرة، كالحكم الصادر من محكمة Nanterre الأبتدائية في مارس ٢٠٠٠م، التي أكدت ان " اسم الحقل لا يخضع لأي تنظيم قانوني خاص، ولايتمتع سوى بالحماية التي تقررها المبادئ العامة في القانون"

الرأي الثاني :

بينما ذهب أنصار الرأي الثاني إلى إعتبار العنوان الإلكتروني من عناصر الملكية الصناعية، وقد بنى انصار هذا الإتجاه رأيهم على أساس ان العنوان الإلكتروني يشبه عناصر الملكية الصناعية كالعلامة التجارية، والأسم التجاري، والعنوان التجاري.

وإذا كان أنصار هذا الرأي قد اتفقوا على إنتماء العنوان الإلكتروني إلى عناصر الملكية الصناعية، إلا أنهم قد اختلفوا في تحديد مكانته بين هذه العناصر، وهل يعتبر واحداً من هذه العناصر أم لا ، سيما أن هناك تشابه بينهما من حيث طبيعة الحق الذي يمنحه كل منهما والوظيفة التي يؤديها كل منهما.

وقد ذهب القضاء الفرنسي إلى أن عنوان الموقع يعد علامة مميزة لصاحبها سواء أكان صاحب هذا الإسم شخص طبيعي أم معنوي، إذ اعتبر محكمة إستئناف باريس في ٢٥ مايو ٢٠٠١م[٢٠٥]، إلى أن إسم المجال كعلامة تجارية لها ذات القيمة القانونية للعلامات التجارية المسجلة .[٢٠٦] ونحن بدورنا نؤيد ماذهب إليه أنصار الرأي الثاني من إعتبار العنوان الإلكتروني من عناصر الملكية الصناعية، ذلك لأن العنوان الإلكتروني يشبه عناصر الملكية الصناعية كالعلامة التجارية، والأسم التجاري، والعنوان التجاري. كما أنه ينسجم مع موقف كلاً من المشرع المصري في المادة (٦٣) من قانون حماية الملكية

نحو واسع إعتباراً من عام ١٩٨٥م .ويعد جهاز الميني تيل من وسائل إبرام العقود إلكترونياً كونها وسيلة إتصال مرئية تنقل الكتابة على الشاشة دون صور كما أستخدم هذا الجهاز على نطاق واسع في التفاوض على العقود، حيث أتاح لكل شخص مشترك في الخدمة أن يوجه من خلاله طلباته بالبيع أو بالشراء وتقديم الخدمات على الخط ، إلا أن إستخدام هذا الجهاز لم يتمتع بثقة القضاء الفرنسي الذي إعتبر أنه لايكفي للتعبير عن الإرادة بشكل جازم كما أنه لايقدم الضمانات الكافية للمتعاقدين، ومما هو جدير بالذكر إن هذا الجهاز قد تراجع إستخدامه كوسيلة للتعاقد حيث تحول العملاء من التعاقد عن طريق الميني تيل إلى التعاقد عن طريق الهاتف والإنترنت .
للمزيد انظر : د. سامح عبدالواحد التهامي، التعاقد عبر الانترنت، دراسة مقارنة ، الناشر دار الكتب القانونية ، دار شتات للنشر والبرمجيات، مصر،٢٠٠٨م ، ص٤٧ ؛ د. الياس ناصيف ، العقود الدولية، العقد الإلكتروني في القانون المقارن، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م، ص١٦ ؛ د. أسامة أبو الحسن مجاهد، إستخدام الحاسب الآلي في المجال القضائي بمحكمة باريس الإبتدائية ، مجلة القضاة، عدد كانون الثاني – حزيران، ١٩٩٠م ، ص٦١ وما بعدها.

(٢٠٥) Keljob C/SA Cadremploi: http://www.legalis.net/jnet.SA
نقلاً عن: د.صابر عبدالعزيز سلامة، مرجع سابق، ص٤٢-٤٣.

(٢٠٦) وبذات الإتجاه ذهب القضاء الألماني إلى إعتبار إسم المجال عنصر من العناصر المعنوية لمقومات المحل التجاري. نقلاً عن: د.صابر عبدالعزيز سلامة، مرجع سابق، ص٤٢-٤٣.

الفكرية رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢[٢٠٧]. والعراقي في المادة(١) من قانون العلامات والبيانات التجارية رقم (٢١) لسنة ١٩٥٧، المعدل بأمر سلطة الإئتلاف المؤقتة رقم (٨٠) لسنة ٢٠٠٤ .[٢٠٨]

الفرع الثاني : خصائص العنوان الإلكتروني

تتسم نظام أسماء حقول الإنترنت بالعديد من الخصائص الوثيقة الصلة بشبكة الإنترنت، وتتمثل فيمايلي:[٢٠٩]

١.إن أسماء حقول الإنترنت لاتقدم معلومات عن مكان من سجل له اسم الموقع وطبيعته: إذ بمقتضى بروتوكول عناوين الإنترنت كل اسم حقل يتكون من جزئين: إسم حقل ومجال آخر بمستوى أعلى يضاف في نهاية اسم الحقل الذي أصبح لايحدد مكان المسجل له إسم الحقل .

٢.إن تسجيل أسماء الحقول لدى المؤسسات المختصة بمنح هذه الأسماء على شبكة الإنترنت، تكسب مالكها ملكية تختلف عن إمتلاك العلامة التجارية من خلال الإستعمال أو التسجيل.

٣.عدم وجود إرتباط بين إسم الحقل وموقعه، نظراً لعدم وجود إتساق في نظام منح أسماء الحقول الخاص بشركة الأيكان وسبب ذلك يرجع إلى أن التفويض وإجازة تسجيل أسماء الحقل مرتبطة بهذه الشركة. إذ كان سابقاً في المرحلة المبكرة لشبكة الإنترنت يتم تسجيل أسماء الحقول عن طريق الشركة الخاصة بحلول الشبكات المتحدة (NSI)، وتعمل هذه الشركة بالتعاقد مع الأشخاص الراغبين في تسجيل أسماء حقل، ويتم ذلك وفقاً للشروط

---

(٢٠٧) إذ نصت المادة (٦٣) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢م، على ":العلامة التجارية هي كل ما يميز منتجاً سلعة كان أو خدمة من غيره، وتشمل على وجه الخصوص الأسماء المتخذة شكلاً مميزاً، والإمضاءات، والكلمات، والحروف، والأرقام، والرسوم، والرموز، وعناوين المحال، والدمغات، والأختام، والتصاوير، والنقوش البارزة، ومجموعة الألوان التي تتخذ شكلاً خاصاً ومميزاً وكذلك أي خليط من هذه العناصر إذا كانت تستخدم أو يراد أن تستخدم إما في تمييز منتجات عمل صناعي، أو استغلال زراعي، أو استغلال للغابات، أو لمستخرجات الأرض، أو أية بضاعة، وإما للدلالة على مصدر المنتجات، أو البضائع، أو نوعها، أو مرتبتها، أو ضمانها، أو طريقة تحضيرها وإما للدلالة على تأدية خدمة من الخدمات. وفي جميع الأحوال يتعين أن تكون العلامة التجارية مما يدرك بالبصر " .

(٢٠٨) إذ نصت المادة(١) من قانون العلامات والبيانات التجارية رقم (٢١) لسنة ١٩٥٧ ، المعدل بأمر سلطة الإئتلاف المؤقتة رقم (٨٠) لسنة ٢٠٠٤، على: " العلامة – وتتضمن العلامات التجارية ،وعلامات الخدمة، والعلامات الجماعية ،وعلامات الضمان . العلامة التجارية – أي:اشارة او مجموعة من الاشارات يمكن ان تشكل علامة تجارية يمكن من خلالها التمييز بين سلع مشروع ما عن سلع مشاريع اخرى . مثل الاشارات وبخاصة الكلمات وبضمنها الاسماء الشخصية والحروف والارقام والاشكال الرمزية والالوان وكذلك اي خليط من هذه الاشارات يمكن تسجيله كعلامة تجارية . واذا كانت الاشارات غير قادرة بحد ذاتها على تمييز السلع او الخدمات فان امكانية التسجيل تتوقف على السمة المميزة المكتسبة من الاستعمال . ولا يشترط في الاشارة ادراكها بصريا حتى تصلح للحماية كعلامة تجارية . علامة الخدمة – أي: اشارة او مجموعة من الاشارات يستخدمها الشخص لتعريف وتمييز خدمات شخص بضمنها الخدمات الفريدة، عن خدمات الاخرين . ولكي تشير الى مصدر الخدمات حتى لو لم يكن معروفا . ان العناوين والاسماء الشخصية والفقرات المميزة في برامج الاذاعة والتلفزيون يمكن ان تسجل كعلامات خدمة حتى ولو كانت تلك البرامج تعلن لبضائع الممول، وتكون قابلة للحماية كعلامة خدمة، علامات البيع بالمفرد، سواء أكانت لبيع بضائع مجهز الخدمة أم لتلك المملوكة للاخرين او لكليهما .

علامة الضمان– أي: اشارة او مجموعة من الاشارات تستخدم من قبل شخص غير صاحبها الحقيقي لغرض بيان المنشا الاقليمي او اي منشأ آخر، أو المادة أو اسلوب التصنيع او الجودة او الدقة او اي خواص اخرى لسلع او خدمات هذا الشخص او ان صنع السلعة او تقديم الخدمة تم انجازه من قبل اعضاء نقابة او منظمة اخرى . وتتضمن علامة الضمان المؤشرات الجغرافية ." .

(٢٠٩) د. خالد ممدوح إبراهيم، الإطار القانوني للتعاقد بواسطة الوكيل الإلكتروني ، مرجع سابق، ص٢٢٨. وانظر كذلك : امين أعزان، الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية-دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ٢٠٠٥م، ص٣٧٥ ومابعدها.

AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies
العدد ٨١

والمعايير التي تحددها المؤسسة الوطنية للعلوم[٢١٠](NSF) . إلا أنه في مارس سنة ١٩٩٤م، انتقلت سلطة منح أسماء الحقول على شبكة الإنترنت إلى هيئة الإنترنت للأرقام المخصصة (IANA). وكانت هذه الهيئة تقوم بالوظائف التقنية لشبكة الإنترنت نيابة عن الحكومة الأمريكية وأدت جهودها إلى إنتشار نظام أسماء حقول ترمز إلى الدول. هذا وان إتجاه الحكومة الأمريكية إلى خصخصة نظام أسماء الحقول على شبكة الإنترنت جعلها تعترف بضرورة أستمرار نفس الأداء لهيئة الإنترنت للأرقام المخصصة (LANA) بشكل ناجح ومتطور ومستقر. وفي ٢٤ ديسمبر ١٩٩٨م، تم الإتفاق بين شركة أيكان[٢١١](ICANN)، لأسماء وأرقام الإنترنت، والحكومة الامريكية للقيام بوظائف هيئة الإنترنت لتخصيص الأرقام، ويتولى معهد العلوم المعلوماتية التابع لجامعة جنوب كاليفورنيا الإشراف على إدارة نظام أسماء الحقول على الإنترنت من قبل شركة الأيكان. هذا وقد أصدرت شركة أيكان منذ تأسيسها تقارير عدة تضمنت توزيعاً جديداً لأسماء الحقول ، كما أصدرت آليات جديدة في أصول منحها بالإضافة إلى كيفية حل المنازعات بشأنها.

٤.تعد عملية تسجيل أسماء الحقول عملية تجارية مفتوحة وغير مقيدة، فعلى الرغم من أن المسجل له مسؤول عن تزويد الرمز الخاص بالدولة كمتطلبات المقر للموقع المعين بإسم الحقل، إلا أنها لم تعد مرعية من قبل الجهة المانحة لإسم الحقل، وبالتالي فإنها أصبحت غير مرتبطة بالموقع الجغرافي للمواقع على شبكة الإنترنت.

٥. ضمن كل مجال عالي لأسماء الحقول لا يمكن أن يكون هناك إسمان متماثلان، فالقاعدة المعمول بها في تسجيل أسماء حقول الإنترنت تقوم على مبدأ الأسبقية في التسجيل، أي أن الشخص الأول الذي يقوم بتسجيل أسم حقل معين يحرم الآخرين من تسجيل نفس الأسم في ذات المجال العالي المتعلق بالقسم العام. عليه تتمتع أسماء الحقول أو الدومين بوصفها علامة لتميز السلع والخدمات عبر شبكة الإنترنت بالحماية القانونية المقررة طبقاً لمبدأ أسبقية التسجيل، بمعنى أنه في حالة التزاحم بين عدة شركات أو أشخاص لهم ذات الأسم بالنسبة لأحد السلع والخدمات، فإن الحماية القانونية المقررة تكون لمن بادر وسبق غيره في التسجيل، زيادة على ذلك فإنه يوصى دائماً بتفادي أختيار أسماء الحقول التي تتألف من بعض الكلمات الأخرى المثيرة للجدل كالمصطلحات الجغرافية وأسماء المشاهير وأسماء المنظمات الدولية أو أنظمة الحماية الدولية. عليه كي ينال إسم المجال الحماية القانونية الخاصة بالعلامات التجارية التقليدية لابد أن يستوفي شرط التخصيص، بمعنى كي يعتد بأن عنوان الموقع أو إسم النطاق أو إسم المجال يمثل تقليداً لعلامة تجارية لإسم مجال آخر مسجل سلفاً، لابد أن تكون السلعة أو الخدمة موضوع المجالين مماثلة أو متشابهة مما يوقع الجمهور في الخطأ، وكذلك الحال في حالة تعارض إسم المجال مع علامة تجارية .[٢١٢] وبهذا الخصوص حيث قضت محكمة إستئناف باريس بتاريخ ٢٤ أبريل ٢٠٠٦م[٢١٣]، في قضية تتلخص وقائعها فيمايلي: قامت مصممة أزياء بسيطة تدعى(Milka Buidimir) بتسجيل إسم المجال التالي :

(٢١٠) يعد (NSF (إختصار لـ National Science Foundation

(٢١١) يعد (ICANN (إختصار لـ Internet Corporation for Assigned ICANN –Names and Numbers ، وهي منظمة غير ربحية مقرها في لوس أنجلوس .

(٢١٢) د. صابر عبدالعزيز سلامة، مرجع سابق، ص٤٤-٤٥.

(213) http://www.juriscom.net/documents/caversailles20060426.pdf

(www.milka.fr) علماً أن(Milka) هي علامة تجارية مشهورة تملكها شركة سويسرية تدعى(Kraft Food) ، وقد إعتبرت المحكمة أن إسم المجال التي إتخذتها مصممة الأزياء وإن كانت تحمل إسم الشخص الطبيعي لمن يملكه إلا أن ذلك لايعطي لمالك المجال حقاً خاصاً مالم يثبت أن إسمه الشخصي إكتسب قدراً من الشهرة يحق أن يعتد بها ، وإنتهت المحكمة إلى إعتبار إستخدام العلامة التجارية المملوكة للغير –الشركة السويسرية- كإسم مجال هي وسيلة للإستفادة غير المشروعة من شهرة هذه العلامة ، إلا أن المحكمة إعتبرت أن المستخدم لإسم المجال مطابق لعلامة تجارية مسجلة سلفاً كان بحسن نية ، ا لايمثل منافسة غير مشروعة ،أن كلتا العلامتين –إسم المجال والعلامة التجارية- ينصب على نشاط مغاير ولايوقع المستخدم العادي في لبس .

المطلب الرابع : البريد الإلكتروني E-mail

البريد الإلكتروني " **E-mail**"عبارة عن صندوق بريد شخصي يعمل من خلال شبكة الإنترنت، يتيح للمشترك بالخدمة تبادل الرسائل، على أن يكون للمستخدم عنوان "E-mail" يمكن من خلالها فتح بريده الإلكتروني عن طريق طباعة إسم المستخدم "ID"، وكلمة المرور" Password " الخاصة به. وتعدُّخدمة البريد الإلكتروني من أكثر الخدمات شيوعاً بين مستخدمي الإنترنت. ويتمتع عادة البريد الإلكتروني بصفة الأمان والسرية، إذ لا يمكن إختراقها إلا بمعرفة كلمة السر الخاصة بالشخص، أو من خلال طرائق فنية وبرامج معقدة يجيدها المحترفين بشبكات الحاسوب. ومن خلال الإنترنت يستطيع أي شخص لديه بريد إلكتروني أن يرسل ويستقبل الرسائل في غضون ثوان معدودة وبتكلفة زهيدة، كما أن مستعمل الإنترنت يمكنه أن يفتح بريده الإلكتروني عدة مرات يومياً إذا رغب في ذلك، كما يمكن إرسال محتويات الرسالة إلى عدد غير محدد من الأشخاص في الوقت ذاته وذلك بنقرة واحدة على الفأرة وخلال ثوان أو دقائق تصل الرسالة[٢١٤]. بينما يحتاج ذلك الأمر في البريد العادي إلى عمل نسخ من الرسالة بحسب عدد الأشخاص المراد توجيهها إليهم.[٢١٥] من المعلوم إن مستخدم شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت" يتمتع بحرية كبيرة في إختيار إسمه الإلكتروني، حيث بإمكانه أن يستخدم إسمه الحقيقي أويستخدم إسماً مستعاراً، إلا أن حرية الإختيار هذه لاتعد مطلقة، إذ تعد مقيدة بعدم المساس بحق الغير في إسمه. وكما هو معلوم أن الحق في الإسم من الحقوق العامة التي يتمتع به الشخص وهو من الحقوق التي يكفل القانون حمايته من الإعتداء عليه .[٢١٦] وقد نص المشرع المصري في المادة (٣٨) من القانون المدني رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨م، على: " يكون لكل شخص اسم ولقب، ولقب الشخص يلحق اولاده ". كما نص في المادة (٥١) من ذات القانون على : " لكل من نازعه الغير في إستعمال اسمه بلا مبرر ومن إنتحل الغير اسمه دون حق، أن يطلب وقف هذا الإعتداء مع التعويض عما يكون قد لحقه من ضرر ". أما بالنسبة للمشرع العراقي فقد نص في الفقرة الأولى من

(٢١٤) د. الياس ناصيف، مرجع سابق، ص٣٠. وانظر كذلك: د. عبدالفتاح بيومي حجازي، التزوير في جرائم الكمبيوتر والإنترنت، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، طبعة مزيدة ومنقحة، منشأة المعارف، ٢٠٠٩-٢٠١٠م، ص٦٦ ومابعدها؛ رياض وليد حمارشة، مرجع سابق، ص١٠.

(٢١٥) د. عبدالفتاح بيومي حجازي، الأحداث والإنترنت، دراسة متعمقة عن أثر الإنترنت في انحراف الأحداث، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٢٣. وأنظر كذلك: د. أيمن مصطفى البقلي، مرجع سابق، ص٢٥ – ٢٦.

(٢١٦) انظر في ذلك المادة(٥١) من القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨ . والمادتين (٤٠) و(٤١) العراقي رقم(٤٠) لسنة ١٩٥١ وتعديلاته.

المادة(٤٠) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١، على:" يكون لكل شخص أسم ولقب، ولقب الشخص يلحق بحكم القانون أولاده" . وقد قصر القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١، الحماية المدنية على الحق في الإسم واللقب دون غيره[٢١٧]، كما قصر الحماية الوقائية على الإعتداء على اللقب وإنتحال شخصية الغير دون غيرها من الحقوق الشخصية، ويتضح ذلك من نص المادة(٤١) من القانون المدني التي نصت على: " لكل من نازعه الغير في إستعمال لقبه بلا مبرر ولكل من إنتحل الغير لقبه، أن يطلب وقف هذا التعرض وأن يطلب التعويض إذا لحقه ضرر من ذلك" . ويعد هذا نقص تشريعي كان الأولى بالمشرع العراقي أن يتجنبه وأن يشمل كل أنواع الحقوق الشخصية بالحماية . كما لم ينظم المشرع العراقي في القانون المدني أحكام المسؤولية المدنية الناجمة عن التعدي على هذا الحق، مما يستوجب معه الرجوع الى القواعد العامة في المسؤولية المدنية الناجمة عن العمل غير المشروع. [٢١٨] هذا ويحدد البريد الإلكتروني إسم مستخدم الإنترنت كما ويحدد الجهاز المضيف لهذا العنوان ، كما يسمح لصاحبه تبادل الرسائل الإلكترونية .

فعلى سبيل المثال : (Lion@ific.fr) ، فإن (Lion) هو: إسم المستخدم ، و(@) تعني: موجود لدى، و(ific) تعني: إسم المجال للجهاز المضيف ، أما ((fr) فهو إختصار لفرنسا وهو إسم المجال الإقليمي. هذا وتوجد الكثير من الأجهزة المضيفة التي تسمح بتسجيل عناوين إلكترونية لديها مجاناً علماً أن هذه الأجهزة لاتتحقق من مصداقية المعلومات التي يدلي بها العميل.[٢١٩] ولا تحتاج الرسالة المرسلة عبر البريد الإلكتروني الكثير من المتطلبات مقارنة بالبريد العادي، حيث لا تحتاج إلى الطوابع البريدية، ولا تخضع لرقابة الدول، ولا تحمل مخاطر الرسائل العادية كالضياع وغيرها.[٢٢٠]

المبحث الثاني : الأمان التعاقدي الإلكتروني

تمهيد وتقسيم :

إن طبيعة العقود الإلكترونية تتطلب حداً أدنى من السرية والأمان التعاقدي، ذلك لأنه عندما يرسل أحد أطراف العقد شروطه التعاقدية وبعض المعلومات بخصوص السلعة أو الخدمة عبر بريده الإلكتروني للطرف الآخر ، فإن هذه الرسالة الإلكترونية لاتدخل في البريد الإلكتروني للطرف الآخر في العملية التعاقدية بل يدخل البريد الإلكتروني لمركز الخدمة الذي يأوي صندوق البريد الإلكتروني للطرف الآخر ، هذا إضافة إلى أن هذه الرسالة تسلك عدة قنوات عبر شبكة الإنترنت قبل أن تصل لصندوق المستلم لهذا فإن ماتتضمنه الرسالة من معلومات تكون معرضة لأن يطلع عليها الغير. هذا ويثير التساؤل عن صحة العقد الإلكتروني المبرم بين طرفين إستخدم أحدهما أو كلاهما إسماً مستعاراً ، سيما إذا كان هناك عرفاً يقتضي بأن يتضمن العقد الإلكتروني بعض الشروط الأساسية

---

(٢١٧) ويتضح ذلك من نص الفقرة الأولى من المادة(٤٠) من القانون المدني، التي نصت على:" يكون لكل شخص أسم ولقب، ولقب الشخص يلحق بحكم القانون أولاده" .

(٢١٨) د. نافان عبدالعزيز رضا ، الحق في الخصوصية وحمايتها المدنية من وسائل الإعلام ، بحث منشور في مجلة الفكر القانوني والسياسي، مجلة دورية دولية محكمة تصدر عن كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، المجلد الخامس ، العدد الثاني، ٢٠٢١م، ص٣٨١. .

(٢١٩) د. صابر عبدالعزيز سلامة، مرجع سابق، ص٤٦.

(٢٢٠) فادي محمد عماد الدين توكل، عقد التجارة الإلكترونية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص٩. وانظر كذلك: د. عبدالفتاح بيومي حجازي، التزوير في جرائم الكمبيوتر والإنترنت، مرجع سابق، ص٦٨.

ومن بينها أسماء المتعاقدين ، حيث تتطلب بعض التشريعات في العقود المبرمة عن بعد بين التاجر والمستهلك أن يتضمن العقد إسم وعنوان التاجر، كالمشرع الفرنسي الذي أجاز لصاحب العمل الفني أو الأدبي نشر عمله تحت إسم مستعار[٢٢١]. كما أجاز كل من المشرع المصري والعراقي إستخدام الإسم المستعار طالما لم يكن إسماً معروفاً ولم يستخدمه لغرض خاص.[٢٢٢] هذا وقد ذهب رأي[٢٢٣]. إلى أنه من غير الممكن القول بأن مستخدم شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت" هو شخص مجهول سواء أكان هذا الشخص هو مقدم الخدمة أم السلعة أو كان طالباً لهذه الخدمة أو السلعة، ذلك لأن كل شخص كي يمكنه إستخدام شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" لابد من تعريف نفسه عن طريق إدخال عنوانه الإلكتروني وكلمة السر، مستعيناً بخدمات الشركات المتخصصة التي تؤجر له خدمة ربط جهازه على شبكة الإنترنت. إلا أننا لانتفق مع الرأي أعلاه ذلك، لأنه إذا كان بإمكان أحد طرفي التعاقد تحديد مركز الخدمة الذي إستعمله الطرف الآخر إلا أنه لايتمكن من معرفة هوية الشخص المتعاقد الذي إستخدم خدمات ذلك المركز، إذ من المستحيل تحديد الشخص الذي يستخدم الشبكة من الناحية الفنية. ويعد المجتمع الإفتراضي من أهم التحولات التي يعيشها الإنسان الحديث، هذا المجتمع الذي ظهر بعد تطور وسائل الإتصال وظهور شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت". ويطلق مصطلح المجتمع الإفتراضي على: المجتمع الذي يتفاعل في بيئة إلكترونية افتراضية ويشترك أعضاؤه في الكثير من الروابط والإهتمامات والنشاطات الاجتماعية المشتركة، وهي مجموعة قد تكبر في تعدادها من مئات إلى ملايين يشتركون في تفاعل اجتماعي في مساحة ما بعض الوقت تضم جماعة من البشر لا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو سياسية، يخلقون في ما بينهم آليات التعامل وقواعد وأخلاقيات، فهو مجتمع اللاحدود، إذ لم يعد مفهوم المجتمع مرتبط بسياق زمني أو مكاني، بل بمبدأ الإهتمامات المشتركة الإجتماعية الثقافية، وتتميز هذه المجتمعات بأربعة خصائص أساسية :[٢٢٤]الأعضاء والتنظيم الاجتماعي. واللغة وأنماط التواصل. والثقافة. والهوية المشتركة. هذا وعلى الرغم من تداخل المجتمع الافتراضي بالمجتمع الواقعي، إلا أن المجتمعات الافتراضية لا يمكن أن تكون بديلًا عن المجتمعات الحقيقية، لأنها تقوم على ثقافة هوية جزئية لا تسمح بتشكيل هوية قوية، كما أنها دائمة التغيير وغير ثابتة، فضلاً عن أنها مجتمعات تصنعها عقول البشر وتفاعلاتهم الآلية، كما أن أفرادها يعيشون بعيدين عن كل أنواع القيود الدينية والإجتماعية والقيمية ويخلقون ما يسمى بالهوية الخفية، عليه يعد المجتمع الإفتراضي ظاهرة اجتماعية كالمجتمع التقليدي إلا أنه يضاف إليه الخصائص التكنولوجية الرقمية، إذ تعمل التكنولوجية الحديثة على تعويض الهوية الحقيقة للفرد بهويات غير متعلقة بالحيز المكاني وتقلل من الشعور بالانتماء إليه .[٢٢٥] ونظراً لصعوبة تحديد هوية الشخص الذي يقوم بالتعاقد، والتي تعد من أهم الصعوبات التي يواجهها المجتمع الإفتراضي، فقد برزت دور أجهزة الدولة الرقابية على هذا الفضاء، سواء من أجل الحد من الفوضى وحماية

(٢٢١) وهذا مانصت عليه قانون الإستهلاك الفرنسي رقم (١٢١-٨) لسنة ١٩٩٣.

(٢٢٢) انظر في ذلك : نص المادتين (١٦٣) و(١٧٦) من قانون حماية الملكية الفكرية رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢، المصري، ونص المادة (الثامنة والعشرون) من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

(٢٢٣) د. صابر عبدالعزيز سلامة، مرجع سابق، ص٤٧.

(٢٢٤) عبد الحكيم أحمين ، مرجع سابق، ص٨-٩.

(٢٢٥) مبادئ في الإعلام وفن الكتابة، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٦. وانظر كذلك : عبد الحكيم أحمين ، مرجع سابق، ص٩.

الخصوصية أم لدورها القمعي، لذا كان لابد من إيجاد وسائل قانونية منها اللجوء إلى التوقيع الإلكتروني المؤمن أو اللجوء إلى وسيط ضامن . ولبيان ذلك سنقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب كمايلي :

المطلب الأول : التثبت من هوية المتعاقد الإلكتروني

المطلب الثاني :التشفير كآلية للحفاظ على السرية في التعاقد الإلكتروني

المطلب الثالث : وسائل التحقق من هوية المتعاقد الإلكتروني

المطلب الأول : التثبت من هوية المتعاقد الإلكتروني

إن تحديد هوية الطرفين المتعاقدين تحديداً صحيحاً له أثر مباشر في تكوين العقد، سيما بالنسبة للعقود الإلكترونية التي تبرم عن بعد ودون تواجد مادي للأطراف المتعاقدة في مجلس عقد واحد حيث يكون التعاقد بين غائبين من حيث المكان وفي بعض الحالات من حيث الزمان والمكان، وهنا تتجلى صعوبة التحقق من أهلية المتعاقد في التعاقد الإلكتروني الذي يجري عن بعد، لما يثيره من اشكاليات قانونية قد تمس سلامة وصحة العقد المبرم إلكترونياً، كما لو تعرض البائع إلى مخاطر التعاقد مع ناقصي الأهلية أو فاقديها في البيئة الإلكترونية، لوجود علة قانونية ترجع الى توافر إحدى العوارض التي قد تطرأ على أهلية المتعاقد، لا سيما أن من مستخدمي تقنيات الإتصال الحديثة هم من فئات المراهقين وصغار السن، اذ قد يستخدم شخص ناقص الأهلية أو فاقدها البطاقة المصرفية التابعة لوالده في التعاقد مع تاجر حسن النية، أو أن يتعاقد شخص قاصر على سبيل اللهو أو العبث من خلال التطبيقات الإلكترونية المتاحة أمام جميع أفراد المجتمع والتي من الممكن إستخدامها بغض النظر عن عمر المستخدم مما يسمح لأشخاص غير كاملي الأهلية الدخول في علاقات عقدية، فضلاً عن إلى ذلك أن هذه الوسائل ليست في مأمن من الإختراق من قبل القراصنة، أو السطو على البطاقات الإئتمانية وإجراء معاملات باسم أصحاب هذه البطاقات دون وجه حق.[٢٢٦] ولأجل منح المزيد من الثقة والأمان في المعاملات الإلكترونية، لابد من التثبت من هوية المتعاقدين لاسيما هوية الموجب في عقود الويب إستناداً لمبدأ حسن النية ليكون الطرف الآخر على علم بكافة المعلومات العامة المتعلقة به والتي تحدد شخصيته بطريقة قاطعة، لحماية المتعاقد الإلكتروني من أي شكل من أشكال الخداع، سيما إن الكثير من المتعاقدين عبر شبكة الإنترنت لايفصحون عن هوياتهم الحقيقية بغية التهرب من المسؤولية خاصة إذا كان غرضهم غير نبيل.[٢٢٧]

وقد إختلفت الآراء لمعالجة هذه المشكلة ذهب رأي[٢٢٨]، إلى وجود تتنازع بين مصلحتين، تتمثل الأولى في مصلحة القاصر في إبطال التصرفات، إذ تعطي القواعد العامة الحق بإبطال التصرف أو إيقافه حسب الأحوال، أما الثانية فتتمثل في مصلحة التاجر أو الطرف الآخر بإنفاذ العقد، وفي إطار تحقيق التوازن بين هاتين المصلحتين، يكون من خلال الأخذ بنظرية الوضع الظاهر، وترجيح مصلحة المهنيين، عليه في حال تعارض مصلحه القاصر إذا أبرم عقد مع تاجر حسن النية، جاز للتاجر أن يتمسك بأن القاصر عند إبرامه

(٢٢٦) د.عباس العبودي ، التعاقد عن طريق وسائل الإتصال الفوري وحجتها في الإثبات المدني ،دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،الأردن، ٢٠٠٢م، ص٥٤ .

(٢٢٧) سمير حامد عبدالعزيز الجمال، سمير حامد عبدالعزيز الجمال، التعاقد عبر تقنيات الإتصال الحديثة، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٠٧.

(٢٢٨) د. إلياس ناصيف، مرجع سابق، ص١٢٥. وانظر كذلك : د. أسامة أبو الحسن مجاهد، خصوصية التعاقد عبر الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١١٣.

للعقد قد توافرت فيه مظهر الشخص الراشد، او استخدم وسائل الغش عند التعاقد و بالتالي يستطيع التاجر الرجوع على ولي او وصي القاصر على أساس المسؤولية التقصيرية اذا لحقه ضرر نتيجة لتصرف ناقص الأهلية او فاقدها، وهذا مانصت عليه أغلب التشريعات التي قضت بمسؤولية الإنسان عن فعل غيره، بسبب علاقة التبعية أو متولى الرقابة على الإبن القاصر .[٢٢٩] بينما ذهب رأي ثان[٢٣٠]، إلى إيجاد توازن حقيقي بين طرفي العقد المبرم إلكترونياً، بحيث لا يتم تغليب مصلحة أحدهما على الآخر، فإذا ثبت حسن نية التاجر أو المتعاقد مع القاصر، يصار إلى إبطال العقد بدلاً ان يصار الى ملاحقة القاصر وذويه أو وصيه على أساس المسؤولية التقصيرية . عليه نص المشرع المصري في المادة (٥) من قانون حماية المستهلك رقم (١٨١) لسنة ٢٠١٨[٢٣١]، على مايلي:" يلتزم المورد بأن تكون جميع الإعلانات والبيانات والمعلومات والمستندات والفواتير والإيصالات والعقود بما في ذلك المحررات والمستندات الإلكترونية وغير ذلك مما يصدر عنه في تعامله مع المستهلك ، مدوناً باللغة العربية وبخط واضح تسهل قراءته.

كما يلتزم بأن يضع عليها البيانات التي من شأنها تحديد شخصيته ، وعلى الأخص عنوانه وطرق الإتصال به ، وبيانات قيده في السجل الخاص بنشاطه، وعلامته التجارية إن وجدت . ويجوز أن تكون تلك البيانات مدونة بلغتين أو أكثر على أن تكون إحداها باللغة العربية ". أما المشرع العراقي فقد نص في المادة (٧) من قانون حماية المستهلك، على مايلي: "يلزم المجهز والمعلن بما يأتي: سادسا: أن يدون على جميع مراسلاته ومطبوعاته وإعلاناته أسمه التجاري وعنوانه وأية علامة يعتمدها قانوناً إن وجدت ".

المطلب الثاني :التشفير كآلية للحفاظ على السرية في التعاقد الإلكتروني

يعد التشفير جزءاً من منظومة التوثيق الإلكتروني التي تقوم بها جهة التصديق الإلكتروني[٢٣٢]، ويعرف التشفير بأنه: " عملية تحويل المعلومات إلى رموز غير مفهومة بحيث لايستطيع الأشخاص غير المرخص لهم من الإطلاع على هذه المعلومات أو فهمها، ويتم إعادة تحويل المعلومات إلى صيغتها الأصلية وذلك بإستخدام المفتاح المناسب لفك الشفرة[٢٣٣]، وهو مايضمن سرية التوقيع الرقمي، ويمثل وسيلة أساسية لضمان توفير الثقة والأمان للمعاملات المنعقدة عبر الشبكات المفتوحة مثل الإنترنت".[٢٣٤] كما يعرف التشفير بأنه : "تقنية قوامها، خوارزمية رياضية ذكية، تسمح لمن يمتلك مفتاحاً سرياً، بأن يحول أي سند إلكتروني مقروء إلى سند إلكتروني غير مقروء، وبالعكس فأنه يسمح لمن

(٢٢٩) انظر في ذلك : نص المادة (١٧٣) من القانون المدني المصري، والمادة (٢١٨) من القانون المدني العراقي .

(٢٣٠) محمد هادي فرج الفهداوي، الأهلية القانونية للتعاقد في البيئة الإلكترونية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠٢٠م، ص٤٣.

(٢٣١) نشر قانون حماية المستهلك رقم (١٨١) لسنة ٢٠١٨، في الجريدة الرسمية " الوقائع المصرية"، بالعدد (٣٧ تابع)، في ١٣ سبتمبر سنة ٢٠١٨ .

(٢٣٢) د فواز المطالقة، الوجيز في عقود التجارة الإلكترونية ، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص١٦١.

(٢٣٣) الشفرة هي:" رموز ذات مدلولات محددة تستخدم في قنوات وأجهزة الإتصال السلكية واللاسلكية للحفاظ على سرية الرسائل المرسلة عبرها، كي لايستقبلها إلا الأفراد الذين لديهم أجهزة أو مفاتيح فك هذه الشفرة" . نقلاً عن : د. ماهر إسماعيل صبري ، الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم ، الطبعة الأولى، مكتبة الرشيد ، الرياض، ٢٠٠٢م، ٣٤٢.

(٢٣٤) سمير حامد عبدالعزيز الجمال، مرجع سابق، ص٢١٧-٢١٨.

يمتلك المفتاح السري أن يستخدم نظام التشفير لفك الشفرة وإعادة السند المشفر إلى وضعه الأصلي".[٢٣٥]

ويمكننا تعريف التشفير بأنه:عملية تحويل البيانات والمعلومات الإلكترونية الواردة في المستندات الإلكترونية والرسائل الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت إلى رموز مبعثرة وغير مفهومة بصورة يستحيل معها قراءتها دون إعادتها إلى هيئتها الأصلية .

ولم يعرف المشرع المصري التشفير في قانون تنظيم التوقيع الإلكتروني رقم (١٥) لسنة ٢٠٠٤، بينما عرفه في الفقرة (٩) من المادة(١) من اللائحة التنفيذية رقم (١٠٩) لسنة ٢٠٠٥، لقانون تنظيم التوقيع الإلكتروني وإنشاء هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات رقم (١٥) لسنة ٢٠٠٤، التشفير بأنه:" منظومة تقنية حسابية تستخدم مفاتيح خاصة لمعالجة وتحويل البيانات والمعلومات المقروءة إلكترونياً بحيث تمنع إستخلاص هذه البيانات والمعلومات إلا عن طريق إستخدام مفتاح أو مفاتيح فك الشفرة" .

أما المشرع العراقي فلم يقم بتعريف مصطلح التشفير في قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢، بينما نص على بيان المقصود بمصطلح رمز التعريف، وذلك في الفقرة (ثاني عشر) من المادة (١) حيث نص على: "رمز التعريف- الرمز الذي تخصصه جهة التصديق للموقع لإستخدامه في التعاملات الإلكترونية". ويهدف التشفير إلى إعطاء الكتابة صورة لايمكن قراءتها إلا بإستخدام مفتاح خاص أو كلمة سر كي لايتمكن الغير من قراءة مضمون الرسالة ، والتأكيد على أن المعلومات وصلت إلى المرسل إليه بالفعل من دون أي تغيير أو تحريف . وينقسم التشفير إلى نوعين هما:[٢٣٦]

١.**التشفير المتماثل** : بموجب هذا النوع من التشفير يستخدم كلاً من المرسل والمرسل إليه لتشفير الرسالة وفك تشفيرها المفتاح السري ذاته، إذ يتفق الطرفان في البداية على عبارة المرور التي سيتم إستخدامها والتي تتكون من حروف كبيرة وصغيرة ورموز أخرى، وبعد ذلك تقوم برمجيات التشفير بتحويل عبارة المرور إلى عدد ثنائي، ويتم إضافة رموز أخرى لزيادة طولها، ويشكل العدد الثنائي الناتج مفتاح تشفير الرسالة ، وبعد أن يتم إستقبال الرسالة يستخدم المستقبل عبارة المرور ذاته لفك النص المشفر، حيث تقوم برمجيات التشفير مرة أخرى بترجمة عبارة المرور وتشكيل المفتاح الثنائي الذي يتولى إعادة تحويل النص المشفر إلى شكله الأصلي المفهوم. هذا ويعتمد مفتاح التشفير المتماثل على معيار(DES) ، وتعد عملية تبادل المفتاح السري من أهم عيوب هذا النوع من التشفير ، الأمر الذي أدى إلى تراجع إستخدامه بسبب عدم توافر الثقة والأمان في هذا النوع من التشفير .

٢.**التشفير اللامتماثل:** هذا النوع من التشفير يتجنب التبادل غير الآمن لمفتاح التشفير، إذ يستخدم هذا التشفير مفتاحان أحدهما خاص، ويتكون من مجموعة من الرموز والأرقام التي يمكن تخزينها على بطاقة إلكترونية يتم الوصول إليه عن طريق الرقم الشخصي لصاحبه، علماً أن هذا المفتاح يكون معروفاً من قبل المرسل الذي يظل محتفظاً بسريته، ويستخدم هذا المفتاح لتشفير الرسالة وفك شفرتها . والآخر مفتاح عام ، ويتكون من مجموعة من الرموز والأرقام التي يتم تبليغها للمرسل إليه كي يتمكن من فك شفرة

(٢٣٥) د.عباس العبودي، تحديات الإثبات بالسندات الإلكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجاوزها، الطبعة الأولى ، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص٢٣١.

(٢٣٦) سمير حامد عبدالعزيز الجمال، مرجع سابق، ص٢١٩-٢٢٢.

AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies
العدد ٨١

الرسالة التي تم تشفيرها بالمفتاح الخاص، إلا أنه يختلف عن المفتاح الخاص لأنه يكون معروفاً لطرفين أو أكثر، وبالتالي فإن المفتاح العام وإن كان يختلف عن المفتاح الخاص إلا أنهما مرتبطان في عملهما ويكمل كل منهما الآخر. ويدعى هذا النظام بنظام (RSA) والذي يعتبر أكثر أمناً من نظام (DES) إلا أن هذا النظام ليس عصياً على الإختراق أمام المحاولات التي يقوم بها قراصنة الحاسوب، ولذلك فقد تم تطوير هذا النظام إلى نظام آخر يدعى (PGP) والذي يستخدم مفتاحاً بطول (١٢٨)[٢٣٧] bit، فضلاً عن البصمة الإلكترونية للرسالة ولايزال هذا النظام منيعاً على الإختراق حتى يومنا هذا .

هذا ويعد تشفير البيانات والمعلومات التي يتم تدوينها عبر وسائط إلكترونية من الناحية القانونية مباح ، فضلاً عن الإعتراف بالتشفير كوسيلة لتحرير البيانات والمعلومات إذا روعي فيها الشروط التي يحددها المشرع مع ضرورة إحترام سرية البيانات المشفرة، والإعتراف بحق أصحابها في خصوصيتها وحظر الإعتداء عليها .[٢٣٨]

المطلب الثالث : وسائل التحقق من هوية المتعاقد الإلكتروني

أتاح التطور التقني في وسائل الإتصال الحديثة إبرام العقود عبر شبكة الإنترنت مما أدى الى ظهور نوع جديد من الكتابة والتوقيع اللذين يتميزان بالطابع الإلكتروني، حيث يتم تبادل رسائل البيانات عبر شبكة الإنترنت وتحميلها على دعامات إلكترونية، إلا أن الواقع العملي تطلب إعادة النظر في المبادئ التقليدية للتحقق من الأهلية في هذا النوع من العقود، سيما ما يتعلق منها بالتوقيع في الشكل التقليدي، حيث أن عملية التحول من الدعامة المادية إلى الدعامة الإلكترونية يثير التساؤل حول التحديات التي تواجه المتعاقدين حول اثبات الأهلية في العقود الإلكترونية، رغم توافر وسائل احتياطية وتحذيرية يمكن استخدامها للتحقق من شخصية المتعاقدين، والتي تهدف الى محاولة منع ناقصي الأهلية من إبرام العقود، أو التعرف على أهليتهم، إلا أنه لاتوجد وسائل تقنية حاسمة في هذا المجال .[٢٣٩] وهناك نوعان من الوسائل للتحقق من هوية المتعاقد الإلكتروني : أولهما وسائل تقنية، وثانيهما وسائل قانونية. وسنتناول كل منهما في فرع مستقل كما يلي :

الفرع الأول : الوسائل التقنية المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقدين

تتمثل الوسائل التقنية المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقدين فيمايلي :

أولاً : الوسائل التقنية المباشرة المستخدمة للتحقق من شخصية المتعاقدين. وتتمثل فيما يلي:

١. **البطاقة الذكية:** وتتمثل في رقائق إلكترونية يتم تصنيعها من لدائن معالجة بكثافة السيليكون، ومن وحدات وشرائح فائقة القدرة على تخزين جميع البيانات الخاصة بحاملها، كالإسم، والسن، ومحل الإقامة، والمصرف الذي يتم التعامل معه، و جميع المعلومات الخاصة بهذه البطاقة. وتعد هذه البطاقة بمثابة الحاسوب الشخصي المتنقل، باعتبارها تحتوي على سجل كامل من المعلومات والبيانات الشخصية، زيادة على كون هذه البطاقة

---

(٢٣٧) يعبر مصطلح الـ بت (Bit) عن أصغر وحدة في بناء نظام العد الثنائي وتكون قيمتها (٠) أو (١) ، ويعد وحدة أساسية لكمية المعلومات في الحاسب والإتصالات الرقمية ، حيث يتم في الحواسيب تخزين المعلومات ومعالجتها على شكل بتات ، إذ يعد الـ بت (Bit) أصغر وحدة حاملة أو ناقلة لمعلومة، وتستخدم في قياس سرعة نقل البيانات في الشبكات وتكون مرتبطة بوحدة الزمن (الثانية) ، كما تقاس سرعة الإنترنت بالكيلو بت ، وكل بايت (Byte) يتكون من ٨ بت (Bit) .
انظر في ذلك الموقع الإلكتروني الآتي : https://ar.m.wikipedia.org

(٢٣٨) سمير حامد عبدالعزيز الجمال، مرجع سابق، ص٢١٧-٢١٨.

(٢٣٩) محمد هادي فرج الفهداوي، مرجع سابق، ص٤٥.

تتصل برقم سري يعمل على توفير عناصر الحماية ضد عمليات التزييف والتزوير وسوء الإستخدام من قبل الغير في حال سرقتها، أو الحيلولة دون محاولة تقليدها نظرا لنوع اللدائن المستخدمة في الشريط الممغنط، والصور الفتوغرافية لصاحبها والرقم السري، مع توافر خاصية تمنع من فتح الغطاء الخارجي لها.(٢٤٠)

وعلى الرغم من قدرة هذه الوسيلة على التحقق من شخصية المتعاقد إلا أنها لم تحقق إنتشاراً واسعاً كونها تحتاج إلى تنسيق دولي بين الحكومات، لذا إقتصر على نطاق ضيق بين بعض المؤسسات والهيئات والبنوك .(٢٤١)

٢. **الإشارات التحذيرية**: تعد هذه الوسيلة من أكثر الوسائل استخداماً في الوقت الحاضر، اذ ترتكز من حيث الممارسة على وضع تحذيرات على الإنترنت، بحيث تقوم وظيفتها على التنبيه بعدم الدخول إلى موقع الإنترنت إلا من شخص تتوافر لديه الأهلية القانونية، وعلى ذلك يتوجب ان يلتزم المستخدم قبل الدخول إلى الموقع بالكشف عن هويته والإفصاح عن عمره، من خلال ملء نموذج معلومات متاح على الإنترنت، إذ يتوجب على المستخدم قبل الدخول إلى الموقع القيام بتعبئة نموذج البطاقة الشخصية والذي يقوم من خلاله المستخدم بالإفصاح للشبكة عن بلوغه الأهلية القانونية، وذلك عبر تزويد الشبكة ببياناته ومنها: عمره، وجنسيته، ومحل إقامته، ومهنته، وبعد تعبئة النموذج يتمكن المستخدم من دخول الموقع، ليتمكن من إبرام العقود، وبغير ذلك يحظر عليه الدخول إلى الموقع . وفي حالة عدم ملء هذه البيانات أو إذا اتضح عدم تحقق أهليته، فإنه لن يسمح له بدخول الموقع، وبالتالي لن يتمكن من إبرام أي عقد(٢٤٢). وتعد هذه الوسيلة محفوفة بالمخاطر على الرغم من كثرة استعمالها، إذ قد يقوم المستخدم بالإدلاء ببيانات تخالف الحقيقة بشأن أهليته، وهو ما يتطلب ضرورة تضافر جهود فقهاء القانون والمختصين في مجال نظم الإتصالات والمعلومات لوضع حلول لهذه المشكلة.(٢٤٣)

ثانياً : الوسائـل التقنية غير المباشرة للتحقق من الأهلية الإلكترونية، وتتمثل فيمايلي:

١.تقنية الجدار الناري أو ما يسمى بجدار الحماية: هي تقنية متطورة لديها القدرة على تصميم شبكة صعبة الإختراق وأنظمة فعالة لكشف عمليات التسلل غير الشرعي عن طريق إرسال رسالة تحذيرية عن اختراق القراصنة لشبكة الإنترنت، حيث تمتاز ايضا هذه التقنية بقدرة فائقة على التعرف على هوية المستخدمين أو المتعاملين من خلال كلمة السر أو البطاقات الذكية أو من خلالهما معاً، أي معرفة اذا ما كان المستخدم يتمتع بأهلية التعاقد أم لا. ويعمل هذا الجدار من الناحية الوظيفية على مراقبة حركة مرور حزم البيانات من وإلى شبكات الحاسوب الآلي وذلك استناداً إلى مجموعة من قواعد الأمان، عن طريق إنشاء حاجز ناري بين شبكة العميل وحركة المرور الواردة من مصادر خارجية وذلك لمنع مرور الفيروسات والمتسللين. ويكون هذا الجدار أما على هيئة جهاز متكامل أو برنامج يتم تحميله إلى الحاسوب الآلي وفق مواصفات معينة تعمل على حماية الشبكة من الإختراقات الخارجية، إذ يتخذ صورة الجدار الحاجز بين شبكة الحاسوب الآلي

(٢٤٠) د.محمد حسين منصور، المسؤلية الإلكترونية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٩م، ص١٠٦. وانظر كذلك : د. الياس ناصيف، مرجع سابق، ص١٧٥-١٧٦.

(٢٤١) محمد هادي فرج الفهداوي، مرجع سابق، ص٤٧.

(٢٤٢) سمير حامد عبدالعزيز الجمال، مرجع سابق، ص١٦٠.

(٢٤٣) د. نافان عبدالعزيز رضا، عقود الإشتراك في منظومة الإتصالات، الطبعة الأولى ، منشورات زين الحقوقية ، لبنان،٢٠١٩م، ص٢٤١.

الداخلية وشبكة الإنترنت، كما وتكمن وظيفته الرئيسية في مراقبة كل البيانات الداخلة والخارجة من وإلى الشبكة، من خلال توفير نظام آمن متمثل في مجموعة نظم تطبق سياسة السيطر ة على الدخول بين الشبكتين . كما ويعمل هذا النظام من خلال مراقبة كافة أوجه الإتصالات التي تعبر مساره ويختبر عنوان الوجهة والمصدر لكل رسالة يعالجها، وعليه يتم منع حركة المرور غير المطلوبة من الطرف العام للإتصال من دخول الطرف الخاص، كما ويحتفظ النظام بجدول لكافة الإتصالات التي تم إجراؤها من جهاز الحاسوب الخاص للفرد، إضافة الى قدرته على تتبع حركة المرور الخاصة بجهاز الحاسوب. [٢٤٤]

٢.المواقع الإلكترونية Web Sites "" : وتعرف بإسم الشبكة العنكبوتية، وبموجبه يتمكن أي شخص يريد الوصول إلى أية معلومة من زيارة المواقع المختلفة على الشبكة العالمية بأقل تكلفة وجهد، وبأسرع وقت، والقيام بطلب الموضوع الذي يريده من خلال عملية البحث "search " سواء باللغة العربية، أو باللغة الإنكليزية، أو أية لغة يريدها، إذ تمكنه من تصفح وقراءة ما بها من صفحات والحصول على ما يريد من معلومات، أو صور، أو مقطوعات غنائية، وكذلك في معرفة الأخبار المحلية والعالمية[٢٤٥]. ولكل من هذه المواقع عنوان خاص يشار إليه بأحرف الإختصار الذي يقوم مقام العنوان العادي أو رقم الهاتف، وتتميز هذه العناوين بالثبات والإستمرارية على مدار الساعة . وعند الدخول إلى موقع ويب على الشبكة تظهر لنا في الصفحة الرئيسية للموقع " home page " تقنية تسمى النص المحوري " hyper text " ومن خلالها يتم الدخول إلى الصفحات الفرعية للموقع، والبحث عما يريده من خدمات أو منتجات يقدمها الموقع وإبرام التصرفات القانونية مع التجار الذين يعرضون منتجاتهم على الشبكة[٢٤٦].ويتم التعبير عن الإيجاب أو القبول في الموقع بالكتابة، وبعض الإشارات والرموز التي أصبحت متعارفا عليها عن طريق هذه الشبكة. ولكي نتمكن من زيارة أحد هذه المواقع فمايكون علينا سوى تحرير هذا العنوان، للدخول على هذا الموقع، وبعد ذلك تظهر الصفحة الرئيسية للموقع، التي يمكن من خلالها الوصول إلى الصفحات الأخرى التي يتضمنها الموقع والتي يرغب الزائر في الحصول على معلومات منها أو التعاقد حول مختلف السلع والخدمات المعروضة عليها ، بمعنى أن النقر على الفأرة فوق كلمة معينة يؤدي إلى شاشة جديدة تحتوي على معلومات أكثر تفصيلاً عن هذه الكلمة، وبذلك يتيح للمستخدم بطريقة سهلة ومتسلسلة الإنتقال من صفحة إلى أخرى[٢٤٧]. ويعد الموقع الإلكتروني واجهة تحتل مكانة في الشبكة العنكبوتية باسم خاص به وهو اسم النطاق والذي يمثل مضمونه صورة من مشروع أو مؤسسة على أرض الواقع، يقوم صاحبها بتضمينه المواضيع والأخبار مستعملاً الوسائل الإلكترونية التي يرغب أن يطلع عليها الأعضاء والزوار ويحدد طريقة اشتراكهم فيها وتفاعلهم. ويتم تصميم الموقع الإلكتروني بشكل يلزم الطرف الذي يريد التعاقد بالكشف عن هويته والإفصاح عن عمره، وفي حالة عدم الإفصاح لا يتم السماح له بالمضي قدما في إبرام الصفقة التي يبتغيها.[٢٤٨]

(٢٤٤) محمد هادي فرج الفهداوي، مرجع سابق، ص٤٩-٥٠.

(٢٤٥) د. عاطف عبدالحميد حسن، وجود الرضا في العقد الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٥. وانظر كذلك : رياض وليد حمارشه، مرجع سابق، ص١١؛ أحمد خالد العجلوني، مرجع سابق، ص١٦.

(٢٤٦) د. عاطف عبدالحميد حسن، مرجع سابق، ص٣٥. وانظر كذلك : رياض وليد حمارشة، مرجع سابق، ص١١.

(٢٤٧) د. أيمن مصطفى البقلي، مرجع سابق، ص٢٦ – ٢٧.

(٢٤٨) محمد هادي فرج الفهداوي، مرجع سابق، ص٥١-٥٢.

الفرع الثاني : الوسائل القانونية المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقدين

تتمثل الوسائل القانونية المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقدين فيمايلي :

أولاً : التوقيع الإلكتروني

لما كانت الوسائل الحديثة في التعامل لاتتفق مع فكرة التوقيع بمفهومها التقليدي [٢٤٩]، سيما في ظل إنتشار نظم المعالجة الإلكترونية للمعلومات، إذ أصبح التوقيع اليدوي عقبة من المستحيل تكييفها مع النظم الحديثة للمعاملات، لذا تم الإتجاه نحو بديل لذلك التوقيع، وهو التوقيع الإلكتروني. وليس هناك تعريف شامل للتوقيع الإلكتروني لدى الفقه، إذ تختلف التعاريف تبعاً للزاوية التي ينظر فيها إليه، فهناك من عرف التوقيع الإلكتروني مركزاً على وظيفة التوقيع في تحديد هوية الموقع، فعرفها بأنه: " تعبير شخص عن إرادته في الإلتزام بتصرف قانوني معين وذلك عن طريق تكوينه لرموز سرية يعلمها هو وحده تسمح بتحديد هويته" . [٢٥٠] بينما ذهب الآخر إلى التركيز على تحديد هوية صاحب التوقيع ورضائه بما ورد في المحرر الإلكتروني، إذ عرفه بأنه:" ذلك التوقيع الذي يتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو بصمة، وتكون لها صفة متميزة ومتفردة تمكن من أن تعرف على شخصية صاحب التوقيع وهويته وقبوله بما ورد في المحرر الإلكتروني الذي وقع عليه" . [٢٥١] ومنهم من جمع بين شكل البيانات الإلكترونية التي يكون عليها التوقيع الإلكتروني والتي تكون أما حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات وغيرها، مع التركيز على خصوصية التوقيع الإلكتروني ومايتميز به من سمات تميزه عن التوقيع التقليدي والتي تتمثل في أن تكون في شكل إلكتروني، وأن تلحق تلك البيانات بمحرر إلكتروني، وأن يرد التوقيع على معاملة إلكترونية، دون إهمال لوظيفة التوقيع الإلكتروني المتمثلة بتحديد هوية الموقع وبيان رضائه على ماورد بالمحرر الذي وقع عليه. فعرف التوقيع الإلكتروني بأنه:" بيانات إلكترونية الشكل، ترتبط بمحرر إلكتروني، تهدف إلى تحديد هوية الموقع على المعاملة الإلكترونية وبيان رضائه عليها" . [٢٥٢]

هذا وقد عرف المشرع المصري التوقيع الإلكتروني في الفقرة (ج) من المادة الأولى من قانون التوقيع الإلكتروني رقم (١٥) لسنة ٢٠٠٤ بأنه : "مايوضع على محرر إلكتروني

---

[٢٤٩] (ذهب بعض الفقه إلى أن إصطلاح التوقيع التقليدي له معنيان: يتمثل الأول في فعل أو عملية التوقيع ذاتها ، أي واقعة وضع التوقيع على مستند يحتوي على معلومات معينة أو إشارة معينة تسمح بتمييز شخص الموقع . أما المعنى الثاني فيقصد به التوقيع في نطاق الإثبات، والذي يقصد به علامة خطية خاصة ومميزة يضعها الموقع بأي وسيلة على مستند لإقراره . بينما عرفه الآخر بأنه:"علامة شخصية خاصة ومتميزة يضعها الشخص بإسمه أو ببصمته أو بأية وسيلة أخرى على مستند لإقراره والإلتزام بمضمونه . للمزيد انظر: د. محمد المرسي زهرة، الحاسب الإلكتروني والقانون، دراسة حول حجية مخرجات الحاسب الإلكتروني في الإثبات في المسائل المدنية والتجارية، مكتبة سعيد عبدالله، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٧٩؛ د. ثروت عبدالحميد، التوقيع الإلكتروني، ماهيته، مخاطره وكيفية مواجهتها، مدى حجيته في الإثبات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ، ٢٠٠٧م ، ص٢٠ .

[٢٥٠] عبير ميخائيل الصفدي الطوال، النظام القانوني لجهات توثيق التوقيع الإلكتروني، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠م، ص٤٢.

[٢٥١] د. محمد حسين منصور ، الإثبات التقليدي والإلكتروني، دار الفكر الجامعي، مصر، ٢٠٠٦م، ص٢٧٩.

[٢٥٢] د. ئافان عبدالعزيز رضا، الضوابط القانونية لصحة التوقيع الإلكتروني، بحث منشور في المجلة العلمية لجامعة جيهان- السليمانية، مجلة أكاديمية معتمدة ومفتوحة تصدر عن جامعة جيهان السليمانية- إقليم كوردستان - العراق، المجلد (٢)، العدد(٢)، كانون الأول ٢٠١٨م، ص٢٣١.

ويتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو غيرها ويكون له طابع منفرد يسمح بتحديد شخص الموقع ويميزه عن غيره".

أما المشرع العراقي فقد عرف التوقيع الإلكتروني في الفقرة (رابعاً) من المادة(١)من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢ بأنه:"علامة شخصية تتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو أصوات أو غيرها وله طابع متفرد يدل على نسبته إلى الموقع ويكون معتمداً من جهة التصديق " .

ويتضح من التعريف أعلاه أن المشرع العراقي قد إهتم بشكل البيانات الإلكترونية التي يكون عليها التوقيع الإلكتروني والتي تكون أما حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو أصوات وغيرها، وفي ذلك تركيز على مايتميز به التوقيع الإلكتروني من سمات تميزه عن التوقيع التقليدي والتي تتمثل في شكلها الإلكتروني، فضلاً عن تأكيده على تعين هوية الشخص الموقع ، مع ضرورة أن يكون التوقيع معتمداً من الجهة المختصة بالتصديق وهي الجهة المرخص له إصدار شهادات تصديق التوقيع الإلكتروني وفق أحكام هذا القانون.[٢٥٣] وللتوقيع الإلكتروني خصائص وصفات شكلية ووظيفية تميزه عن التوقيع التقليدي، من حيث كونه عبارة عن بيانات في شكل إلكتروني، وأنه يرتبط بمحرر إلكتروني، ويهدف إلى تحديد هوية الموقع في معاملة إلكترونية وبيان رضائه بما ورد فيها هذا وهناك العديد من الشروط التي يجب توفرها في التوقيع الإلكتروني تتمثل في: أن يكون مميزاً لشخصية صاحبه، أي أن يختص التوقيع الإلكتروني بشخص واحد سواء أكان شخص طبيعي أم معنوي، ويجب على الموقع أن يحتفظ بتوقيعه بصورة لايكون قابلاً للكشف أي أن يكون سراً لايعلمه إلا صاحبه، وكي يتحقق ذلك على جهة التصديق الإلكتروني التأكد من الأهلية القانونية للمتعاملين وهويتهم، كما عليها حفظ السجلات الخاصة بالتوقيعات الإلكترونية مدرجة بها التوقيعات السارية والملغاة كذلك، ولابد أن تكون منظومة إحداث التوقيع تحت سيطرة الموقع سواء عند إنشاء التوقيع أو إستعماله، إذ لايسمح للغير بفك رموزه أو التوقيع بدلاً عنه ، كما يشترط أن يكون التوقيع مقروءاً، ومطابقاً، وأن يتصف وجوده بالإستمرارية والثبات، وأن يكون مباشراً، وأن يكون متصلاً بالمحرر الكتابي الإلكتروني.[٢٥٤] أما أهم خصائص التوقيع الإلكتروني فيتمثل في شكله الإلكتروني، إذ يعد أهم صفة تميز التوقيع الإلكتروني وتفرق بينه وبين التوقيع التقليدي، كما تعد البيئة الإلكترونية أحد السمات الأساسية التي تميزها، إذ ينشأ في بيئة إلكترونية تعتمد على أدوات مختلفة تتلائم مع طبيعته،هذا إضافة لإرتباط التوقيع الإلكتروني بمحرر أو مستند إلكتروني وهو مايترتب عليه أن يقتصر العمل به في مجال المعاملات والتعاقدات الإلكترونية فقط ، كما أنه يرد على معاملة إلكترونية.[٢٥٥]

ثانياً : التصديق الإلكتروني

(٢٥٣) أنظر في ذلك البند رابع عشر من المادة الأولى من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢.

(٢٥٤) د. ناصر محمد عباس، الوسائل الإلكترونية ودورها في عقد البيع، دار الكتب المصرية، القاهرة،٢٠١١م، ص٢١٥ ومابعدها . وانظر كذلك: د.حسن عبدالباسط جميعي، إثبات التصرفات القانونية التي يتم إبرامها عن طريق الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص٢٨-٣١ ؛ د. عبدالفتاح بيومي حجازي، مقدمة في التجارة الإلكترونية العربية، الطبعة الأولى، الكتاب الأول، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص٥٨.

(٢٥٥) سمير حامد عبدالعزيز الجمال، مرجع سابق، ص١٦٠. وانظر كذلك: سمير عبدالسميع الأودن، العقد الإلكتروني، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية ، بلاسنة نشر، ص٦٤ ومابعدها .

تؤدي جهة التصديق دوراً وسطاً ومحايداً بين أطراف المعاملة الإلكترونية، فكل طرف يحتاج إلى شخص محل ثقة يؤكد هوية المتعاقد معه، وصحة توقيعه الإلكتروني، وسلامة المعاملة ومشروعيتها وبعدها عن الغش والإحتيال، ويطلق على هذه الجهة " مقدم خدمات التصديق" أو "مزود خدمات التصديق" أو "جهة التوثيق".[٢٥٦] ولم يعرف المشرع المصري مزود خدمات التصديق في قانون تنظيم التوقيع الإلكتروني رقم (١٥) لسنة ٢٠٠٤، وقد أناط هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات وحدها على سبيل الإستئثار سلطة إصدار وتجديد التراخيص اللازمة لمزاولة أنشطة خدمات التوقيع الإلكتروني وغيرها من الأنشطة في مجال المعاملات الإلكترونية وصناعة تكنولوجيا المعلومات، وذلك في الفقرة (أ) من المادة (٤) منه . كما نص في الفقرة (٦) من المادة (١) من اللائحة التنفيذية رقم (١٠٩) لسنة ٢٠٠٥، لقانون تنظيم التوقيع الإلكتروني وإنشاء هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات رقم (١٥) لسنة ٢٠٠٤، على تعريف لجهة التصديق الإلكتروني بأنها : " الجهات المرخص لها بإصدار شهادة التصديق الإلكتروني وتقديم خدمات تتعلق بالتوقيع الإلكتروني" . كما عرف مشروع قانون التجارة الإلكتروني المصري جهة إعتماد التوقيع الإلكتروني بأنه:" كل شخص طبيعي أو إعتباري يرخص له من الجهة المختصة بإعتماد التوقيع الإلكتروني وفقاً للأحكام التي تنظمها اللائحة التنفيذية". أما المشرع العراقي فقد عرف في البند (رابع عشر) من المادة (١) من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢، جهة التصديق بأنه:" الشخص المعنوي المرخص له إصدار شهادات تصديق التوقيع الإلكتروني وفق أحكام هذا القانون " . ونظراً لإدراك عملاء التجارة الإلكترونية مخاطر الصفقات التي تتم عبر الإنترنت، لذا فهم بحاجة إلى الطمأنينة من أن أرقام بطاقات الإئتمان الخاصة بهم على سبيل المثال لن يساء إستغلالها سواء من قبل شركة سيئة السمعة أو من قبل المحترفين المهرة(Hackers)، لذا لابد من تأمين هذه الإتصالات عن طريق الشهادات الرقمية أو شهادات التصديق[٢٥٧]. وتلتزم جهة التصديق الإلكتروني بإصدار شهادة إلكترونية تؤكد هوية صاحب الرسالة الإلكترونية (الموقع) وصلاحية التوقيع، إذ إن شهادة التصديق هي رسالة إلكترونية تسلم من شخص ثالث موثوق، وتحتوي الشهادة على معلومات عن المتعامل كاسمه، وعنوانه وعناصر تعريفية أخرى، والممثل القانوني بالنسبة للشخص المعنوي، واسم مصدر الشهادة والمفتاح العمومي للمتعامل، والرقم التسلسلي، وتاريخ تسليم الشهادة وتاريخ انتهاء صلاحيتها. وذلك لأن غاية الأفراد من اللجوء إلى جهات التصديق الإلكتروني هي إسباغ طابع الثقة والأمان والسرية على رسائلهم وتواقيعهم الإلكترونية لدفع الغير إلى التعاقد معهم بعد التحقق من شخصيتهم ورغبتهم الجدية في التعاقد. وقدعرف المشرع المصري في قانون التوقيع الإلكتروني رقم (١٥) لسنة ٢٠٠٤، شهادة التصديق الإلكتروني بأنها:" الشهادة التي تصدر من الجهة المرخص لها بالتصديق وتثبت الإرتباط بين الموقع وبيانات إنشاء التوقيع". أما المشرع العراقي فقد عرف في البند(حادي عشر) من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢ ، شهادة التصديق بأنها:" الوثيقة التي تصدرها جهة التصديق وفق أحكام هذا القانون والتي تستخدم لإثبات نسبة التوقيع الإلكتروني إلى الموقع " .

(٢٥٦) د. إبراهيم الدسوقي أبو الليل، مرجع سابق، ص١٩٢ .

(٢٥٧) د. عبدالفتاح بيومي حجازي، النظام القانوني للتوقيع الإلكتروني "دراسة تأصيلية مقارنة"، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٧م ، ص٤٦١ ومابعدها.

وقد أناط المشرع العراقي للشركة العامة لخدمات الشبكة الدولية للمعلومات في وزارة الإتصالات بموجب المادة (٦) من ذات القانون أعلاه، مهمة منح تراخيص إصدار شهادات التصديق بعد إستحصال موافقة الوزير وفقاً للقانون . كما بينت في المادة (٧) منه بأنه لايجوز مزاولة نشاط إصدار شهادة التصديق دون الحصول على ترخيص وفق أحكام هذا القانون . كما نص مشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية العراقي لسنة ٢٠١٩، في الفقرة (سابعاً) من المادة(١) شهادة التصديق الالكتروني بأنه: "الشهادة التي تصدرها الجهة المرخصة قانوناً لاثبات عائديه التوقيع الالكتروني إلى شخص معين استناداً الى إجراءات توثيق معتمدة قانوناً ". كما تلتزم جهة التصديق الإلكتروني بالقيام بإجراءات التوثيق الإلكتروني، فجهة التصديق يلتزم بمسك سجل كأي تاجر يلتزم بمسك سجلات تبين حركة النشاط المتعلق بتجارته أو مهنته، والسجل المفتوح لدى مقدم خدمات المصادقة الإلكترونية هو سجل إلكتروني، وهذا السجل الإلكتروني تتعلق بالشهادات التي صدرت عن مقدم خدمة التصديق الإلكتروني وتتعلق بمنظومة إحداث التوقيع الإلكتروني أو التصديق على توقيع إلكتروني تم بالفعل وتشهد بصحته، أو بأية بيانات أو معلومات تم تداولها بطريق إلكتروني، والهدف من هذا السجل هو إفادة المستعملين كي يمكنهم الرجوع إليه والحصول على المعلومات المدونة فيه، إلا أنه يتطلب رقماً سرياً أو كلمة مرور بين مقدم خدمة التصديق وصاحب الشهادة .[٢٥٨] ولم ينص المشرع المصري صراحة على الإلتزام بمسك سجل إلكتروني في قانون تنظيم التوقيع الإلكتروني وإنشاء هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات المصري، وعلى الرغم من أهمية هذا السجل بالنسبة للموقع وللمتعاملين معه في حالة نشوب نزاع بين أطراف التعامل، إلا أنه نص في الفقرة(أ) من المادة(٨) من اللائحة التنفيذية رقم(١٠٩) لسنة ٢٠٠٥، لقانون تنظيم التوقيع الإلكتروني وإنشاء هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات رقم (١٥) لسنة ٢٠٠٤، على أنه تتحقق الحجية المقررة للمحررات الإلكترونية إذا توافرت عدة شروط منها: أن يكون متاحاً فنياً تحديد وقت وتاريخ إنشاء الكتابة الإلكترونية أو المحررات الإلكترونية الرسمية أو العرفية، وأن تتم هذه الإتاحة من خلال نظام حفظ إلكتروني مستقل وغير خاضع لسيطرة منشيء هذه المحررات. بينما ألزم المشرع العراقي في الفقرة (ثانياً) من المادة (١٠) من قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية ، بمسك سجل إلكتروني لشهادات التصديق الإلكتروني وإلزامها بحمايتها من كل تغيير غير مشروع، بقولها : " يلتزم المرخص له بالآتي : ثانياً : مسك سجل إلكتروني لشهادات التصديق مفتوح للإطلاع عليه إلكترونياً بإستمرار من المتعاملين مع الموقعين على المعلومات ذوات العلاقة بما فيها تاريخ تعليق الشهادات أو إلغائها على أن يلتزم بحمايته من كل تغيير غير مشروع ".

الخاتمة: بعد أن إنتهينا من دراستنا هذه توصلنا إلى عدة نتائج وتوصيات نوجزها فيمايلي

أولاً : النتائج

١.إختلفت التعاريف التي قيلت حول الهوية الفردية بحسب وجهة النظر التي ينظر فيها للهوية فمنهم من ينظر إليها من وجهة نظر قومية وآخر نظر إليها من وجهة نظر وطنية، وهناك من ينظر إليها من وجهة نظر دينية عقائدية ، والآخر من وجهة نظر شخصية.

٢.تتمثل الهوية الافتراضية في السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر شبكة الانترنت .وتكون على ثلاث مستويات وهي الهوية المعلنة، وتتمثل في

[٢٥٨]() د. فادي محمد عماد الدين توكل، مرجع سابق، ص١٣٢.

المعلومات التي يقدمها المستخدم عبر شبكة الإنترنت والتي قد تكون حقيقية أو مزيفة، والهوية النشطة، وتتمثل في النشاط الذي يقوم به المستخدم في العالم الإفتراضي. والهوية المحوسبة، وهي حالة المستخدم في أثناء إتصاله بالإنترنت (أون- لاين) أو (أوف- لاين).

٣.إن البيانات الشخصية تتمثل في أية معلومة تتعلق بشخص طبيعي طالما تحدد هويته أما إذا لم تحدد هوية الشخص فإن المعلومات المتعلقة به لاتعتبر من قبيل البيانات الشخصية.

٤.قصر المشرع العراقي في المادة(٤٠) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١، الحماية المدنية على الحق في الإسم واللقب دون غيره ، كما قصر الحماية الوقائية على الإعتداء على اللقب وإنتحال شخصية الغير دون غيرها من الحقوق الشخصية، ويتضح ذلك من نص المادة(٤١) من القانون المدني العراقي .

٥.كي يمكن ربط أي جهاز حاسوب بشبكة الإنترنت يجب أن يكون له عنوان يسمح بتبادل المعلومات بين هذا الجهاز وغيرها من الأجهزة الأخرى، إذ يكون لكل جهاز عنوان رقمي يضمن الإتصال بين الحواسيب وجميع الشبكات الموجودة في إنحاء العالم .

٦.لكل موقع أو حقل يتم إنشاؤه عنوان إلكتروني خاص به يطلق عليه (DNS)، أو مايعرف بعنوان الموقع أو أسم المجال أو أسم النطاق أو اسم الحقل أو الدومين.

٧.يتكون العنوان الإلكتروني من ثلاثة أجزاء: يتمثل الجزء الأول في المقطع(http) : وهو الجزء الثابت دائماً ويشير إلى البروتوكول المستخدم، إذ ترتكز حقول الإنترنت على بروتوكول(Http) الذي يسمح بربط المواقع الموصولة بشبكة الإنترنت فيما بينه، أما المقطع (www)، فتعني أن الموقع يتواجد على شبكة الإنترنت. والجزء الثاني عبارة عن الإسم الإلكتروني أو إسم الكيان القانوني أو الإقتصادي أو رمز اختصار للمؤسسة أو الشخص أو الجهة صاحبة الموقع ومثال ذلك:((Google،yahoo))، أما الجزء الثالث فيتمثل في إسم المجال ((Domainويعد الجزء الأكثر أهمية ومعرفة من قبل مستخدمي الشبكة، ويعرف بأسم نطاق المستوى الأعلى (Top-Level Domain) .

٨.يكون إسم المجال على نوعين: يتمثل الأول في إسم المجال النوعي، وهو الأسم الذي يحدد طبيعة نشاط الكيان أو مجال نشاطه، إذ يتم وضع إختصار مصطلح نوعي للدلالة على طبيعة النشاط ومثال ذلك : (com) وتعني تجاري، و(net) وتعني متعلق بالإنترنت، و(org) وتعني منظمة، و(ac) وتعني أكاديمية وهكذا. أما الثاني فيتمثل في إسم المجال الإقليمي، ويقصد به إنتماء الهوية الإلكترونية إلى نطاق جغرافي معين، ويحدد الجزء الثالث من العنوان هذا الإنتماء، حيث يذكر إسم الدولة بشكل مختصر، وعلى سبيل المثال : (iq) هو إختصار للعراق ، و(eg) إختصار لمصر، و(fr) هو إختصار لفرنسا وهكذا.

٩.تختلف الشروط اللازمة لمنح إسم المجال في نطاق إختصاص الدولة الإقليمي من دولة لأخرى وتنظم ذلك تشريعاتها الداخلية، إذ تشترط بعض الدول كفرنسا التواجد القانوني في إقليم الدولة أي التواجد المادي على الآراضي الفرنسية، بينما تشترط دول أخرى كمصر إضافة إلى شرط التواجد القانوني في إقليم الدولة ضرورة القيد في السجل التجاري .

١٠.أثار تعريف العنوان الإلكتروني جدلاً فقهياً كبيراً فإختلفت التعريفات التي قيلت بشأنه، ركز رأي على الطبيعة الفنية للعنوان الإلكتروني، وإعتبر رأي آخر أن هذه الأسماء تعد بدائل للعنوان البريدي المحدد للتعرف على شخص بعينه عبر شبكة المعلومات العالمية. بينما إستند رأي آخر في تعريفه للعنوان الإلكتروني إلى الوظيفة التي يؤديها هذا العنوان، وهناك من ينظر إلى العنوان الإلكتروني كوسيلة تمكن مستخدمي الإنترنت من الوصول

إلى المواقع عبر شبكة الإنترنت فهو وسيلة يمكن عن طريقه الوصول إلى عنوان الهيئات والمنظمات والمشروعات والأشخاص .

١١. إختلف الآراء التي قيلت بصدد تحديد الطبيعة القانونية للعنوان الإلكتروني، ذهب أنصار الرأي الأول إلى أن العنوان الإلكتروني لاينتمي إلى عناصر الملكية الصناعية مبررين وجهة نظرهم هذا في إن العنوان الإلكتروني يعد بمثابة موطن إفتراضي للأشخاص على شبكة الإنترنت، ويشبه الموطن الحقيقي أو محل الإقامة الحقيقي، والذي يندرج ضمن عناصر الحياة الخاصة للشخص، والتي يجب حمايتها من إعتداء الغير. كما ان العنوان الإلكتروني يشبه رقم الدخول في خدمة الـ Minitel ، من الناحيتين الفنية والوظيفية، إضافة إلى إن العنوان الإلكتروني فكرة قانونية جديدة ومستقلة ولايشبه أية فكرة قانونية قائمة أو نظام قانوني قائم. بينما ذهب أنصار الإتجاه الثاني إلى إعتبار العنوان الإلكتروني من عناصر الملكية الصناعية، وقد بنى انصار هذا الإتجاه رأيهم على أساس ان العنوان الإلكتروني يشبه عناصر الملكية الصناعية كالعلامة التجارية، والأسم التجاري، والعنوان التجاري.

١٢. ذهب كل من المشرع المصري في المادة (٦٣) من قانون حماية الملكية الفكرية رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢ ، والعراقي في المادة(١) من قانون العلامات والبيانات التجارية رقم (٢١) لسنة ١٩٥٧، المعدل بأمر سلطة الإئتلاف المؤقتة رقم (٨٠) لسنة ٢٠٠٤ ، إلى ان العنوان الإلكتروني كعلامة تجارية لها ذات القيمة القانونية للعلامات التجارية المسجلة.

١٣. تتسم نظام أسماء حقول الإنترنت بالعديد من الخصائص الوثيقة الصلة بشبكة الإنترنت، منها ان أسماء حقول الإنترنت لاتقدم معلومات عن مكان من سجل له اسم الموقع وطبيعته، وإن تسجيل أسماء الحقول لدى المؤسسات المختصة بمنح هذه الأسماء على شبكة الإنترنت تكسب مالكها ملكية تختلف عن إمتلاك العلامة التجارية من خلال الإستعمال أو التسجيل. إضافة إلى عدم وجود إرتباط بين إسم الحقل وموقعه. كما ان عملية تسجيل أسماء الحقول تعد عملية تجارية مفتوحة وغير مقيدة، كما أنه ضمن كل مجال عالي لأسماء الحقول لا يمكن أن يكون هناك إسمان متماثلان، فالقاعدة المعمول بها في تسجيل أسماء حقول الإنترنت تقوم على مبدأ الأسبقية في التسجيل.

١٤. أجاز كل من المشرع المصري والعراقي إستخدام الإسم المستعار في العقود المبرمة عن بعد بين التاجر والمستهلك طالما لم يكن إسماً معروفاً ولم يستخدمه لغرض خاص.

١٥. على الرغم من تداخل المجتمع الافتراضي بالمجتمع الواقعي، إلا أن المجتمعات الافتراضية لا يمكن أن تكون بديلًا عن المجتمعات الحقيقية، لأنها تقوم على ثقافة هوية جزئية لا تسمح بتشكيل هوية قوية، كما أنها دائمة التغيير وغير ثابتة، إضافة إلى أنها مجتمعات تصنعها عقول البشر وتفاعلاتهم الآلية، كما أن أفرادها يعيشون بعيدين عن كل أنواع القيود الدينية والإجتماعية والقيمية ويخلقون ما يسمى بالهوية الخفية.

١٦. يعد المجتمع الإفتراضي ظاهرة اجتماعية كالمجتمع التقليدي إلا أنه يضاف إليه الخصائص التكنولوجية الرقمية، إذ تعمل التكنولوجية الحديثة على تعويض الهوية الحقيقة للفرد بهويات غير متعلقة بالحيز المكاني وتقلل من الشعور بالانتماء إليه.

١٧. نظراً لصعوبة تحديد هوية الشخص الذي يقوم بالتعاقد، والتي تعد من أهم الصعوبات التي يواجهها المجتمع الإفتراضي، فقد برزت دور أجهزة الدولة الرقابية على هذا الفضاء، سواء من أجل الحد من الفوضى وحماية الخصوصية أم لدورها القمعي، لذا كان

لابد من إيجاد وسائل قانونية منها اللجوء إلى التوقيع الإلكتروني المؤمن أو اللجوء إلى وسيط ضامن.

١٨. يثير التعاقد الإلكتروني عن بعد اشكاليات قانونية تمس سلامة وصحة العقد المبرم إلكترونياً، كما لو تعرض البائع إلى مخاطر التعاقد مع ناقصي الأهلية أو فاقديها في البيئة الإلكترونية، ولأجل منح المزيد من الثقة والأمان في المعاملات الإلكترونية، لابد من التثبت من هوية المتعاقدين لاسيما هوية الموجب في عقود الويب إستناداً لمبدأ حسن النية ليكون الطرف الآخر على علم بكافة المعلومات العامة المتعلقة به والتي تحدد شخصيته بطريقة قاطعة، لحماية المتعاقد الإلكتروني من أي شكل من أشكال الخداع، سيما إن الكثير من المتعاقدين عبر شبكة الإنترنت لايفصحون عن هوياتهم الحقيقية بغية التهرب من المسؤولية خاصة إذا كان غرضهم غير نبيل.

١٩. إختلفت الآراء لمعالجة مشكلة التثبت من هوية المتعاقدين في التعاقد الإلكتروني، إذ ذهب رأي إلى وجود تتنازع بين مصلحتين، تتمثل الأولى في مصلحة القاصر في إبطال التصرفات، أما الثانية فتتمثل في مصلحة التاجر أو الطرف الآخر بإنفاذ العقد، وفي إطار تحقيق التوازن بين هاتين المصلحتين، يكون من خلال الأخذ بنظرية الوضع الظاهر، وترجيح مصلحة المهنيين. بينما بينما ذهب رأي ثان إلى إيجاد توازن حقيقي بين طرفي العقد المبرم إلكترونياً، بحيث لا يتم تغليب مصلحة أحدهما على الآخر، فإذا ثبت حسن نية التاجر أو المتعاقد مع القاصر، يصار إلى إبطال العقد بدلاً ان يصار الى ملاحقة القاصر وذويه أو وصيه على أساس المسؤولية التقصيرية.

٢٠. ذهب كل من المشرع العراقي والمصري في قانون حماية المستهلك إلى وجوب التزام المورد بأن يضع البيانات التي من شأنها تحديد شخصيته وعلى الأخص عنوانه وطرق الإتصال به ، وبيانات قيده في السجل الخاص بنشاطه، وعلامته التجارية إن وجدت .

٢١. يعد التشفير آلية للحفاظ على السرية في التعاقد الإلكتروني وهي عملية يتم من خلالها تحويل المعلومات إلى رموز غير مفهومة بحيث لايستطيع الأشخاص غير المرخص لهم من الإطلاع على هذه المعلومات أو فهمها ، ويتم إعادة تحويل المعلومات إلى صيغتها الأصلية وذلك بإستخدام المفتاح المناسب لفك الشفرة، وهو مايضمن سرية التوقيع الإلكتروني ويمثل وسيلة أساسية لضمان توفير الثقة والأمان للمعاملات المنعقدة عبر شبكة الإنترنت.

٢٢. هناك نوعان من الوسائل للتحقق من هوية المتعاقد الإلكتروني، أولهما وسائل تقنية، وثانيهما وسائل قانونية. وتتمثل الوسائل التقنية المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقدين في الوسائل التقنية المباشرة المستخدمة للتحقق من شخصية المتعاقدين . وتتمثل في البطاقة الذكية، الإشارات التحذيرية. أما الوسائل التقنية غير المباشرة للتحقق من الأهلية الإلكترونية فتتمثل في تقنية الجدار الناري أو ما يسمى بجدار الحماية، المواقع الإلكترونية Web Sites "" . أما الوسائل القانونية المستخدمة للتحقق من هوية المتعاقدين فتتمثل في التوقيع الإلكتروني ، التصديق الإلكتروني .

ثانياً : التوصيات

١. ضرورة إقرار مشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية العراقي لسنة ٢٠١٩، بهدف توفير الحماية القانونية للأنظمة المعلوماتية، وإيجاد نظام عقابي لمرتكبي جرائم الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية " الإنترنت"، ومكافحة الجرائم الالكترونية في ظل ثورة تقنية

المعلومات وما تنطوي عليها من مخاطر عدة تلحق بالمؤسسات والافراد خسائر كبيرة، باعتبارها تستهدف الاعتداء على البيانات والمعلومات وتمس بالحياة الخاصة للافراد، وتضعف الثقة بالتقنيات الحديثة.

– كما نوصي بإضافة فقرة جديدة إلى المادة (٢) من مشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية العراقي لسنة ٢٠١٩، والمتعلقة بأهداف القانون، على ان ينص على الآتي: (ضرورة إحترام سرية البيانات المشفرة ، والإعتراف بحق أصحابها في خصوصيتها، وتجريم الإعتداء عليها).

– وإضافة فقرة جديدة إلى المادة (٥) من مشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية لسنة ٢٠١٩، والمتعلقة بجرائم التعدي على سرية وسلامة البيانات والمعلومات الالكترونية ونظم المعلومات ينص على الآتي : (يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن سنة واحدة ولاتزيد على سنتين، وبغرامة لاتقل عن(١,٠٠٠,٠٠٠) مليون دينار عراقي ولاتزيد على(٣,٠٠٠,٠٠٠) ثلاثة ملايين دينار عراقي، كل من إستعمل بصفة غير مشروعة عناصر التشفير الشخصية المتعلقة بتوقيع غيره) .

٢. ندعو المشرع العراقي إلى تشريع قانون خاص بحماية البيانات الشخصية، أسوة بقانون حماية البيانات الشخصية المصري رقم(١٥١) لسنة ٢٠٢٠ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :مراجع اللغة

١.محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، طبعة جديدة ومنقحة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١١م.

ثانياً : الكتب القانونية

١.د. ئافان عبدالعزيز رضا، عقود الإشتراك في منظومة الإتصالات، الطبعة الأولى ، منشورات زين الحقوقية ، لبنان، ٢٠١٩م.

٢.د. إبراهيم الدسوقي أبو الليل، الجوانب القانونية للتعاملات الإلكترونية ، دراسة للجوانب القانونية للتعامل عبر أجهزة الإتصال الحديثة والتراسل الإلكتروني، الناشر مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٣م.

٣.أحمد خالد العجلوني، التعاقد عن طريق الإنترنت، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٢م.

٤.د. أسامة أبو الحسن مجاهد، خصوصية التعاقد عبر الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٥.د. الياس ناصيف ، العقود الدولية، العقد الإلكتروني في القانون المقارن، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.

٦.د. أيمن مصطفى البقلي، النظام القانوني لعقد الإشتراك في بنوك المعلومات الإلكترونية، دراسة تطبيقية مقارنة للتعاقد عبر الإنترنت، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠م.

٧.د.باسم محمد فاضل مدبولي، المسئولية المدنية عن أضرار معالجة البيانات الرقمية- دراسة مقارنة -،الطبعة الأولى ، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية ، ٢٠٢٠م.

٨.د. ثروت عبدالحميد، التوقيع الإلكتروني، ماهيته، مخاطره وكيفية مواجهتها، مدى حجيته في الإثبات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ، ٢٠٠٧م .

٩.د. حسن عبدالباسط جميعي، إثبات التصرفات القانونية التي يتم إبرامها عن طريق الإنترنت ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ٢٠٠٠م.
١٠.د. خالد ممدوح إبراهيم، الإطار القانوني للتعاقد بواسطة الوكيل الإلكتروني، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٩م.
١١.د. خالد ممدوح إبراهيم، التقاضي الإلكتروني، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٧م.
١٢.د. سامح عبدالواحد التهامي، التعاقد عبر الانترنت، دراسة مقارنة ، الناشر دار الكتب القانونية ، دار شتات للنشر والبرمجيات، مصر،٢٠٠٨م.
١٣. سمير عبدالسميع الأودن، العقد الإلكتروني، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية ، بلاسنة نشر.
١٤. د. صابر عبدالعزيز سلامة، العقد الإلكتروني، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٥. د. عاطف عبدالحميد حسن، وجود الرضا في العقد الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٦. د. عباس العبودي ، التعاقد عن طريق وسائل الإتصال الفوري وحجتها في الإثبات المدني ،دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،الأردن، ٢٠٠٢م.منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان، ٢٠١٠م.
١٧. د. عباس العبودي، تحديات الإثبات بالسندات الإلكترونية ومتطلبات النظام القانوني لتجاوزها، الطبعة الأولى ، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
١٨.د. عبدالفتاح بيومي حجازي، الأحداث والإنترنت، دراسة متعمقة عن أثر الإنترنت في انحراف الأحداث، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
١٩.د. عبدالفتاح بيومي حجازي، النظام القانوني للتوقيع الإلكتروني "دراسة تأصيلية مقارنة"، دار الكتب القانونية ، مصر، ٢٠٠٧م .
٢٠.د. عبدالفتاح بيومي حجازي، التزوير في جرائم الكمبيوتر والإنترنت، دراسة مقارنة ، الطبعة الأولى ، طبعة مزيدة ومنقحة، منشأة المعارف، ٢٠٠٩-٢٠١٠م.
٢١.د. عبدالفتاح بيومي حجازي، مقدمة في التجارة الإلكترونية العربية، الطبعة الأولى، الكتاب الأول ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.
٢٢.عبير ميخائيل الصفدي الطوال، النظام القانوني لجهات توثيق التوقيع الإلكتروني، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ٢٠١٠م.
٢٣.د. فادي محمد عماد الدين توكل، عقد التجارة الإلكترونية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
٢٤.د. مجدالدين محمد إسماعيل السوسوة، إبرام عقد البيع عبر الإنترنت، دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والفقه الإسلامي، بدون ناشر، ٢٠١٠م.
٢٥.د. محمد المرسي زهرة، الحاسب الإلكتروني والقانون، دراسة حول حجية مخرجات الحاسب الإلكتروني في الإثبات في المسائل المدنية والتجارية، مكتبة سعيد عبدالله، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٦.د. محمد أمين الرومي، التعاقد الإلكتروني عبر الإنترنت، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

٢٧.د. محمد حسام محمود لطفي، الإطار القانوني الإطار القانوني للمعاملات الإلكترونية، دراسة في قواعد الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
٢٨.د. محمد حسين منصور ، الإثبات التقليدي والإلكتروني، دار الفكر الجامعي، مصر، ٢٠٠٦م.
٢٩.د.محمد حسين منصور ، المسؤلية الإلكترونية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
٣٠.د. محمد فواز المطالقة، الوجيز في عقود التجارة الإلكترونية ، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ٢٠٠٦م.
٣١.د. محمود السيد عبدالمعطي خيال، الإنترنت وبعض الجوانب القانونية ، الناشر مكتبة دار النهضة ، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣٢.محمود عبدالرحيم الشريفات، التراضي في تكوين العقد عبر الإنترنت ، دراسة مقارنة ،الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن ،٢٠١١م.
٣٣.د. ناصر محمد عباس، الوسائل الإلكترونية ودورها في عقد البيع، دار الكتب المصرية، القاهرة،٢٠١١م.

ثالثاً : أبحاث ومؤتمرات

١.د. محمد حسام محمود لطفي، المشكلات القانونية في مجال المعلوماتية خواطر وتأملات، بحث مقدم إلى مؤتمر تحديات حماية الملكية الفكرية من منظور عربي ودولي والذي عقد في القاهرة في الفترة من ١٢-١٩٩٧/٣/٢٣، وذلك برعاية الجمعية المصرفية لحماية الملكية الصناعية والجمعية الدولية لحماية الملكية الصناعية.

رابعاً : الرسائل الجامعية

١.امين أعزان، الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية-دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ٢٠٠٥م.
٢.حسين بن سعيد بن سيف الغافري، السياسة الجنائية في مواجهة جرائم الإنترنت، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ٢٠٠٥م.
٣.رياض وليد حمارشة، عقد البيع الإلكتروني في ظل التجارة الإلكترونية، إبرامه، آثاره، إثباته، دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٤.سمير حامد عبدالعزيز الجمال، التعاقد عبر تقنيات الإتصال الحديثة، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
٥.عمر محمد أبو بكر بن يونس، الجرائم الناشئة عن إستخدام الإنترنت، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م.
٦.محمد هادي فرج الفهداوي، الأهلية القانونية للتعاقد في البيئة الإلكترونية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠٢٠م.

خامساً : الدوريات

١.د. ئافان عبدالعزيز رضا، الضوابط القانونية لصحة التوقيع الإلكتروني، بحث منشور في المجلة العلمية لجامعة جيهان- السليمانية، مجلة أكاديمية معتمدة ومفتوحة تصدر عن جامعة جيهان السليمانية- إقليم كوردستان -العراق، المجلد (٢)، العدد(٢)، كانون الأول ٢٠١٨م.

٢.د. ئافان عبدالعزيز رضا، الطبيعة القانونية للحق في الخصوصية، بحث منشور في مجلة المعهد، مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن معهد العلمين للدراسات العليا، العدد(٧)، تموز– آب- أيلول لسنة ٢٠٢١م.
٣.د. ئافان عبدالعزيز رضا، الحق في الخصوصية وحمايتها المدنية من وسائل الإعلام، بحث منشور في مجلة الفكر القانوني والسياسي، مجلة دورية دولية محكمة تصدر عن كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠٢١م.
٤.د. أسامة أبو الحسن مجاهد، إستخدام الحاسب الآلي في المجال القضائي بمحكمة باريس الإبتدائية ، مجلة القضاة، عدد كانون الثاني – حزيران،١٩٩٠م.
٥.د. شريف محمد غنام، حماية العلامات التجارية عبر الإنترنت في علاقتها بالعنوان الإلكتروني، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد(٤)، السنة (٢٨)، الكويت، ديسمبر ٢٠٠٤م.
٦.مجلة مفتاح الإنترنت، العدد الثامن، القاهرة، ٢٠٠٣م.

سادساً : المراجع الفنية

- عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، أي دور لمواقع التواصل الإجتماعي في تشكيل الهوية، الناشر دار الأمان، الرباط، المغرب، ٢٠١٧م.
- د. ماهر إسماعيل صبري، الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم ، الطبعة الأولى، مكتبة الرشيد ، الرياض، ٢٠٠٢م.
- مبادئ في الإعلام وفن الكتابة، مركز حرمون للدارسات المعاصرة، ٢٠١٧م.

سابعاً : التشريعات

١.التشريعات المصرية :

- الدستور الصادر عام ٢٠١٤.
- القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨.
- قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢م.
- قانون حماية المستهلك رقم (١٨١) لسنة ٢٠١٨.
- قانون حماية البيانات الشخصية المصري رقم(١٥١) لسنة ٢٠٢٠.
- قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات رقم (١٧٥) لسنة ٢٠١٨.

ج. التشريعات العراقية :

- القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ وتعديلاته .
- من قانون العلامات والبيانات التجارية رقم (٢١) لسنة ١٩٥٧ ، المعدل بأمر سلطة الإئتلاف المؤقتة رقم (٨٠) لسنة ٢٠٠٤.
- قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢.
- مشروع قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية العراقي لسنة ٢٠١٩.
- قانون حق الحصول على المعلومات في إقليم كوردستان-العراق رقم (١١) لسنة ٢٠١٣.

ثامناً : المواقع الإلكترونية:

https://www.webopedia.com/definitions/virtual-identity/amp

http://arbiter.wipo.int/domains/index-fr.html
http://WWW.afnic.fr/obtenir/chartes/nommage-re
http://www.juriscom.net/documents/caversailles20060426.pdf
https://ar.m.wikipedia.org

Abstract:

The term virtual community appeared after the emergence of the international information network, the Internet. This community, which is not linked to a temporal or spatial context, but which gathers its members is the principle of common interests, where its members share many interests and social activities, and despite the presence of individuals in this community, their presence lacks The virtual elements through which the individual is known such as gender, color, appearance, clothes and others, so their identity remains in question, as the individual is known through the address of a computer, e-mail address, or what is known as the name of the site, domain, e-mail address, nickname, avatar, and others. One of the things that may not reflect his true identity or not provide enough information to know his truth, so many questions are raised about the virtual identity of the individual, and the legal nature of this identity, especially when concluding contracts via the Internet, and does this identity have implications and repercussions on real life, especially since Determining the identity of the contracting person is one of the most important difficulties raised by the electronic contract, as it is related to the issue of confidentiality of the exchanged information. Therefore, we will try to This research defines the electronic identity, explains what is meant by the electronic address, and determines its legal nature, with a statement of the most important characteristics that characterize the electronic address. , specifying the means used to verify the identity of the electronic contractor.

توظيف البرامج السياسية في الفضائيات العراقية لمواقع التواصل الاجتماعي في محاكاة الجمهور من وجهة نظر جمهور النخب الاكاديمية
استخدام موقعي (الفيس بوك وتويتر) في برنامج الحق يقال بقناة UTV الفضائية للمدة من ٢٠٢٢/١/٢ لغاية ٢٠٢٢/٣/٣١

أ. م. د . يوسف محمد حسين
قسم الاعلام / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية
dr.yosif@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث : (Abstract)

تعد البرامج السياسية واحدة من المواد الاخبارية التي تسعى الى تقديمها القنوات الفضائية سواء أكانت العالمية ام العربية وحتى العراقية لما تحمله من مضامين وافكار واهداف تسعى الى ايصالها للجمهور بحسب التطورات والاحداث التي تحصل, فضلا عن سعيها الى ربط الجمهور بالتعرض لقناتها من دون غيرها من القنوات الاخرى بما تقدمه من مواد وبرامج وتعمل على توظيف احدث الادوات العلمية والتكنلوجية في كسب الجمهور وجعله يهتم ويتعرض لمضمونها الاعلامي او الاخباري بشكل مستمر, ومن ابرز تلك الادوات هو محاكاة الجمهور وجعله عنصرا متفاعلا مع ذلك المضمون المقدم عبر البرنامج السياسي عبر اخذ رأي الجمهور بقضية ما بعرض موضوع الحلقة على صفحات البرنامج على مواقع التواصل الاجتماعي ولا سيما (الفيس بوك وتويتر) وامكانية اعطاء الجمهور رأيه في موضوع الحلقة بأبداء الآراء او الحلول والمقترحات بطريقة اشبه بالاستبيان عبر سؤال حلقة اليوم , اذ يعطي الجمهور رأيه عبر الاجابة على تساؤل البرنامج لموضوع الحلقة قبل عدة ساعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومن ثم عرض تلك الآراء والاجابات للجمهور في وقت عرض البرنامج بشكل مباشر عبر شاشة التلفزيون بتخصيص اخر الدقائق من نهاية البرنامج واختيار ابرز تعليقات واجابات الجمهور عن السؤال المطروح, وتتمثل هذه الدراسة لمعرفة كيف وظف البرنامج المدروس , خاصية مواقع التواصل الاجتماعي عبر مادته المعروضة تلفزيونيا للوقوف عن نجاح او فشل ذلك التوظيف التقني والتعرف على ابرز المضامين المتناولة , وتضمنت الدراسة ثلاثة مباحث. اذ شمل المبحث الاول (الاطار المنهجي) المتمثل بتحديد مشكلة البحث واهداف البحث واهمية البحث ومنهج البحث ومجالات البحث الزمانية والمكانية والبشرية , فضلا عن مجتمع البحث وعينته وصولا الى نتائج البحث , اما المبحث الثاني فتضمن (الاطار النظري) , اذ شمل ثلاث محاور الاول شمل الوقوف على مفهوم واهمية البرامج السياسية والثاني شمل مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك وتويتر) , والثالث شمل نبذة عن برنامج (الحق يقال) موضوع البحث , اما المبحث الثالث فتضمن (الاطار العملي) فشمل اولا : اجراءات التحليل الخاصة بالدراسة وثانيا الجداول الخاصة بالتحليل وتفسيراتها وصولا الى نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات وقائمة المصادر .

الكلمات المفتاحية : البرامج السياسية , مواقع التواصل الاجتماعي , التوظيف.

المبحث الاول : (الاطار المنهجي) (methodological framework)

ويشتمل على :-

اولا : مشكلة البحث : Research problem :

تتجسد مشكلة البحث عندما يدرك الباحث من خلال ملاحظاته او تجاربه او خبراته ان شيئا معينا ليس صحيحا او يحتج مزيدا من الايضاح والتفسير[٢٥٩]

ولهذا فان الباحث يجب ان يحدد المشكلة وان يطرحها اما بصيغة سؤال او عبارة اثباتية , على ان تكون محددة المجال بحيث يمكن التوصل الى نتيجة محددة[٢٦٠]

وتتمثل مشكلة البحث بالتساؤل الاتي **(ماهي الغايات والاهداف التي يسعى الى تحقيقها البرنامج السياسي عبر استخدام وتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في المضمون المقدم للجمهور).**

ثانيا : اهمية البحث : research importance :

تتجلى اهمية البحث في مدى اسهامه في تقديم المبررات الواقعية والمعقولة[٢٦١] وتتجسد اهمية البحث من اهمية الموضوع المدروس كونه من البحوث التي تدرس متغيرين الاول يتمثل بوسائل الاعلام التقليدي المتمثلة بالتلفزيون بدراسة برنامج تلفزيوني والمتغير الثاني متمثلا بالإعلام الجديد والذي يشمل مواقع التواصل الاجتماعي عبر دراسة كيفيه محاكاة الجمهور عبر تعليقاته للبرنامج عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك وتويتر)

ثالثا : اهداف البحث : research aims :

يسعى البحث الى تحقيق الاهداف الاتية :-

- ما فائدة توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في البرامج السياسية التلفزيونية ؟
- ماهي ابرز الموضوعات التي طرحها البرنامج على موقع الفيس بوك وتويتر لإبداء الجمهور رأيه فيها وعرضها بالبرنامج المعروض تلفزيونيا ؟
- اي من مواقع التواصل الاجتماعي اكثر استخداما من قبل الجمهور لأبداء رأيه بالموضوع المثار لكل حلقة من قبل اسرة البرنامج ؟

رابعا : منهج البحث :Research Methodology :

يمثل المنهج الوصفي التصور الدقيق للعلاقات المتبادلة بين المجتمع والاتجاهات والميول والرغبات والتطور بحيث يعطي البحث صورة للواقع الحياتي ووضع مؤشرات وبناء تنبؤات مستقبلية[٢٦٢],ويقوم المنهج الوصفي على جمع المعلومات والحقائق ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول الى تعميمات مقبولة[٢٦٣] لذلك اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في هذه الدراسة العلمية كونه اقرب المناهج للظاهرة الاعلامية.

خامسا : ادوات البحث :search tools:

٢٥٩ . سمير محمد حسين , بحوث الاعلام , القاهرة : عالم الكتب , ١٩٩٩ , ص٧٥ .

٢٦٠ . ابو طالب محمد سعيد , علم مناهج البحث , بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /جامعة بغداد , ١٩٩٠ , ص٥٦

٢٦١ . ابو طالب محمد سعيد , علم مناهج البحث ,المصدر نفسه , ص٦٤.

٢٦٢ . وجيه محجوب, اصول البحث العلمي ومناهجه , عمان : دار المناهج للنشر والتوزيع ط٢ , ٢٠٠٥ , ص٢٤٧ .

٢٦٣ . ماثيو جيدير , منهجية البحث , ترجمة : ملكة ابيض , عمان , بدون سنة نشر , ص١٠٠ .

عمد الباحث الى استخدام استمارة الاستبانة او الاستبيان لمعرفة الموضوعات وقياس الاهداف التي وضعها الباحث في الدراسة واثباتها وتوزيع الاستمارة على المبحوثين (جمهور النخب الاكاديمية) تحديدا والمتمثلة بالتدريسين في جامعتي بغداد والمستنصرية. وتعد استمارة البحث او ما يعرف بالاستبيان هو انموذج يضم مجموعة من اسئلة توجه الى الافراد من اجل الحصول على معلومات حول موضوع او مشكلة او موقف ما وهي التقنية المباشرة للاستطلاعات العلمية المستعملة للأفراد والتي تسمح بمسائلتهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة للحصول على نتائج كمية من اجل ايجاد علاقات احصائية والقيام بمقارنات عديدة ([٢٦٤]).

سادسا : مجتمع البحث وعينته :Research community and sample :

يتمثل مجتمع البحث بدراسة البرامج السياسية في القنوات الفضائية العراقية, ولنتيجة اتساع مجتمع البحث اعتمد الباحث على عينة من مجتمع البحث بدراسة برنامج (الحق يقال) المعروض على قناة UTV ودراسة كيفية استخدامه وتوظيفه لمواقع التواصل الاجتماعي في المضمون المقدم للجمهور ومخاطبته.

سابعا : مجالات البحث وحدوده : :Research areas and limits :

تتمثل مجالات البحث بعدة مجالات , اذ يتمثل المجال الزماني بدراسة البرنامج موضوع الدراسة بدورة برامجية واحدة اي للمدة من ٢٠٢٢/١/٢ لغاية ٢٠٢٢٠/٣/٣١, وسبب اختيار هذه المدة لكونها مليئة بالأحداث والقضايا الامنية والسياسية التي شهدها العراق , ولا سيما موضوع تشكيل الحكومة وانعقاد جلسات مجلس النواب الجديد بدورته الخامسة والتجاذبات السياسية والتحالفات ...الخ , وقام الباحث باختيار (١٥) حلقة بطريقة عشوائية وإخضاعها للتحليل الاولي, لكي يتمكن من بناء المقياس الخاص باستمارة الاستبيان, اما المجال المكاني للدراسة , فتتمثل بدراسة برنامج (الحق يقال) المعروض على قناة UTV الفضائية لمقدمه الاعلامي (عدنان الطائي) والذي يعرض من الاحد للخميس الساعة التاسعة مساءا ولمدة ساعة كاملة يتضمن البرنامج استعراض اراء الجمهور التي بينها عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالسؤال الذي يطرحه البرنامج حول قضية ما قبل (٢٤) ساعة من بث البرامج , اما المجال البشري للدراسة , فيتمثل بجمهور النخبة الاكاديميين من اساتذة الجامعات العراقية ولمختلف التخصصات , ولجأ الباحث إلى توزيع (٦٠) استمارة (استبيان علمي) بطريقة عشوائية على التدريسيين في جامعتي بغداد والمستنصرية ولمختلف التخصصات العلمية (الإنسانية والعلمية) .

المبحث الثاني (الاطار النظري) Theoretical framework

اولا : مفهوم البرامج السياسية واهدافها

The concept objectives of political and programmes

● **مفهوم البرامج السياسية** : هي البرامج المختصة في عرض الانشطة الاتصالية التي تقوم بها الهيئات الاعلامية ذات التخصص في بث المواقف والافكار المتعلقة بالشؤون السياسية والحكومية[٢٦٥] وتعد البرامج السياسية التلفزيونية من اكثر البرامج تأثيرا في وعي الجمهور وادراكهم للقضايا السياسية والاخبارية التي تثير اهتمامهم سواء أكانت

[٢٦٤] . عمار شرعان واخرون , منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية , برلين : المركز الديمقراطي العربي, ٢٠١٩ , ص ٧٢ .

[٢٦٥] . عزيزة عبدة, الاعلام السياسي والرأي العام (دراسة في ترتيب الاولويات) ط١ , القاهرة : دار الفجر للطباعة والنشر , ٢٠٠٤ ,ص١٤

على المستوى الداخلي أم الخارجي ، اذ تجد هذه البرامج اهتماما كبيرا من فئات متنوعة وكبيرة من المشاهدين وانها تثير فضول كثير من الناس الى المتابعة السياسية والتي تؤدي الى المعرفة السياسية لديهم وتثير حماسهم لمواقف معينة تحظى باهتمامهم[٢٦٦]

وتغذي البرامج السياسية الجمهور بالمعلومات التي تستحوذ على اهتمامهم من احداث سياسية واجتماعية واقتصادية , وان هذه البرامج تتيح الفرصة لتبادل ووجهات النظر حول الموضوعات والقضايا والمشكلات ذات الصلة بالحياة العامة للأفراد عبر تقديمها لشخصيات متخصصة وفاعلة في الحياة السياسة[٢٦٧]

اهداف البرامج السياسية : تعد البرامج السياسية واحدة من البرامج التلفزيونية في غالبية القنوات الفضائية في العالم وان الاهتمام بها نابع من الادوار السياسية التي تؤديها في تلبية احتياجات طرفي العملية الاتصالية وتتمثل هذه الادوار السياسية بعدد من الاهداف يمكن اجمالها بما يأتي :-[٢٦٨]

- تقديم اراء جديدة للجمهور عن موضوعات وقضايا يهتم بها .
- زيادة معلومات الجمهور بقصد تحقيق التواصل مع البرامج السياسية التلفزيونية .
- غرس وتدعيم القيم والتقاليد السياسية .
- تكوين الراي العام والمساعدة في اتخاذ القرارات في القضايا المهمة .
- تحقيق التعبئة المطلوبة التي تجعل المواطن قادرا على اداء الفعل المناسب ازاء المواقف السياسية الكبيرة.
- تساعد في على التصدي للأفكار المعارضة التي تقدمها البرامج السياسية في القنوات التلفزيونية الاخرى .

ثانيا : مواقع التواصل الاجتماعي:Social Media :

مصطلح يطلق على مجموعة من مواقع في شبكة الانترنت , ظهرت مع الجيل الثاني للويب او ما يعرف باسم ويب 2.0 تتيح التواصل بين الافراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام او شبكات انتماء مثل (بلد او جامعة او مدرسة او شركة ... الخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر كأرسال الرسائل او الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة اخبارهم ومعلوماتهم التي يبيحونها للعرض,بالدرجة الاولى تعتمد على مستخدميها في تشغيلها وتغذية محتوياتها[٢٦٩] ويطلق عليها عدة تسميات منها الشبكات الرقمية الاجتماعية او الشبكات الاجتماعية او وسائل الاعلام الاجتماعي او مواقع الشبكات الاجتماعية او التشبيك الاجتماعي وتعتمد

---

[٢٦٦] . عبد الكريم السوداني: البرامج السياسية التلفزيونية وقدرتها التأثيرية , البحرين : صحيفة الوسط (العدد ١٥٣) . ٢٠٠٣ ,

[٢٦٧] . وليد حسيني, البرامج الحوارية في القنوات الفضائية الجزائرية , الجزائر: مجلة الدراسات الاعلامية (العدد الثالث), ٢٠١٨ , ص٢٦١

[٢٦٨] . كادي بن منصور , البرامج السياسية في الاعلام الفضائي الجزائري الخاص ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى الطالب الجامعي , الجزائر : رسالة ماجستير / جامعة محمد خيضر , ٢٠١٤ , ص٧٧

[٢٦٩] . ماهر عودة الشمايلة واخرون , الاعلام الرقمي الجديد , عمان : دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع , ٢٠١٤ , ص١٩٩

هذه المواقع على الاستفادة من تفاعلية شبكة الانترنيت كوسيلة اتصال , اذ تسمح هذه المواقع لأعضائها ان يقدموا انفسهم وان يعبروا عن آرائهم وافكارهم للآخرين[٢٧٠]

ومن ابرز تلك المواقع هي :-

١- **فيس بوك :** وهو موقع تواصل اجتماعي على شبكة الانترنت اسسه (مارك زوكر بيرج) عام ٢٠٠٤ في الولايات المتحدة الامريكية يقوم على اساس ربط المستخدمين للموقع مع بعضهم البعض بالاعتماد على المحتوى المنشور او الحوار المتبادل ويمثل شبكة ذات بنية اجتماعية ديناميكية مشكلة من قمم واطراف , فالقمة تشير الى اشخاص او منظمات وهي مرتبطة بعضها ببعض بتفاعلات اجتماعية , اما الاطراف فهم المشتركون ويمثلون اصدقاء المستخدم [٢٧١]

ويظهر لأي شخص المادة القريبة لاهتماماتهم بمجرد البحث عن اي موضوع ما فتظهر له عبر الفيس جميع الموضوعات والمنشورات القريبة والمرتبطة بالموضوع الذي بحث عنه او يهتم به المستخدم اي بحسب ميوله ورغباته ؛ والسبب يعود الى ان ادارة الفيس بوك وظفت تقنية مهمة لمستخدميها وهي ما تعرف باسم الذكاء الاصطناعي .

٢- **تويتر** : هو موقع على شبكة الانترنيت يمثل اي وسائل التواصل الاجتماعي , يتيح للمستخدم فتح حساب يربطه بالآخرين من خلال خاصية التتبع , تعود بداياته الى عام ٢٠٠٦ اسس بصفته مشروعا تطويرا تابعا لشركة (obvious) الامريكية في مدينتي(سان فرانسسكو) و (كاليفورينيا) , واتيح للعموم في تشرين الاول من العام نفسه قبل ان تقوم الشركة بفصله عنها , ليكون نشاطا خاصا بشركة اخرى تابعة لها تحمل اسم (تويتر) في نيسان عام ٢٠٠٧ ([٢٧٢]).

وهو موقع تواصل اجتماعي امريكي يقدم خدمة التدوين المصغر المعروفة باسم (التغريدة) والتي تسمح لمستخدميه ارسال (تغريدات) من شانها الحصول على اعادة تغريد او اعجاب المغردين الاخرين بحد اقصى يبلغ (٢٨٠) حرفا للرسالة الواحدة وتم تأسيس الموقع من قبل الامريكيان (جاك دروسي ونوح غلاس وبيتر ستون وايفان وليامز) واصبح الموقع منذ عام ٢٠١٢ متاحا باللغة العربية واصبح اكثر شهرة عالمية ليصل مستخدميه الى اكثر من (١٠٠) مليون شخص من مختلف انحاء العالم واصبح منذ عام ٢٠١٦ من اكثر المواقع الالكترونية زيارة في العالم , وزادت شهرته بشكل فعلي اثناء انتخابات الرئاسة الامريكية ٢٠١٦ , اذ اثبت الموقع فعليا انه مصدر الاخبار العاجلة , اذ نشر اكثر من (٤٠) مليون تغريدة متعلقة بنتائج الانتخابات ويبلغ عدد موظفيه (٣٦٠٠) موظف ويستخدمه بحدود(٣٨١) مليون شخص بحسب أحدث احصائية[٢٧٣]

---

[٢٧٠]. عثمان محمد الدليمي, مواقع التواصل الاجتماعي نظرة عن قرب , عمان : دار الغيداء للنشر والتوزيع , ٢٠٢٠ , ص١٣١

[٢٧١] . مؤيد نصيف جاسم السعدي, الوظيفة الاتصالية للمواقع الالكترونية , رسالة ماجستير: كلية الاعلام : جامعة بغداد , ٢٠١٢ , ص١٣

[٢٧٢] . محارب بن سعد المحارب, الاعلام الجديد في السعودية , لبنان : دار جداول للنشر والتوزيع , ٢٠١١ , ص١١٨

[٢٧٣] . موقع الموسوعة الحرة الويكيبيديا (موقع الويكيبيديا على شبكة الانترنيت ar.wikipedia.org)

ثالثا : نبذة عن البرنامج المدروس (الحق يقال)

برنامج الحق يقال وهو برنامج تلفزيوني سياسي حواري يقدم على شاشة قناة UTV المملوكة(لسرمد الخنجر) وهو ابن السياسي العراقي(خميس الخنجر) الذي اسس القناة في ٢٤ نيسان عام ٢٠٢٠ وتبث على القمر الصناعي نايل سات والعرب سات وموقع القناة الرسمي في بغداد[٢٧٤], والبرنامج من تقديم الاعلامي عدنان الطائي وهو من البرامج السياسية ذات الطابع الاخباري , قدم البرنامج منذ تأسيس القناة ما يقرب ب (٨١) حلقة لغاية كتابة البحث يعرض يوميا الساعة التاسعة مساءً بتوقيت بغداد من الاحد الى الخميس بواقع ساعة كاملة لكل حلقة تتضمن استضافة عدد من الشخصيات المتناقضة بالأفكار والتوجهات والانتماءات عبر مجموعة اسئلة يطرحها مقدم البرنامج على ضيوفه المستضافين عبر الاقمار الصناعية ويطرح البرنامج سؤال معين يتعلق بالشأن السياسي او الامني العراقي قبل بدأ البرنامج ب(٢٤) ساعة على مواقعه في صفحة الفيس بوك وتويتر يطلب فيه اراء الجمهور وتعرض الاجابات باختيار (٥) اجابات مميزة حسب وجهة نظر اسرة البرنامج لتعرض تلك الاجابات في الدقائق الاخيرة من البرنامج .

المبحث الثالث : (الاطار التحليلي) Analytical framework

اولا : اجراءات التحليل :

قام الباحث بأعداد استمارة استبيان علمي وقام بعرضها على عدد من المحكمين (الخبراء*) لأبداء أراءهم على فعالية المقياس العلمي كفئات رئيسة وفرعية , وبعد اجراء التعديلات البسيطة على استمارة الاستبيان قام الباحث بتوزيعها على النخب الاكاديمية بواقع(٦٠) استمارة على اساتذة جامعة بغداد والمستنصرية للتخصصات العلمية والانسانية, وكما موضح في الجداول وبعدها قام الباحث بتفريغ اجابات المبحوثين واستخراج التكرارات العلمية والنسبة المئوية للجداول ومن ثم شرح تلك الجداول وتفسير المدلولات الرقمية وصولا الى نتائج واستنتاجات البحث وكما مبين في ادناه .

ثانيا : جداول التحليل والتفسيرات والنتائج :

١- **اللقب العلمي للمبحوثين (النخب الاكاديمية) :** اظهرت نتائج البحث بالنسبة للألقاب العلمية للمبحوثين , ان لقب استاذ مساعد دكتور جاء بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٢٠) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت ٣٣,٣٣٪ , بينما حل ثانيا لقب مدرس دكتور بعدد تكرارات بلغت (١٦) ونسبة مئوية بلغت (٢٦,٦٧٪) وجاء لقب مدرس مساعد ثالثا بتكرارات بلغت (١٤) ونسبة مئوية بلغت (٢٣,٣٣٪) واخيرا لقب استاذ دكتور بتكرارات (١٠) ونسبة مئوية قدرها (١٦,٦٧٪) , وكما موضح في الجدول (١) .

***اسماء المحكمين (الخبراء)** (١-أ.د رياض خماط جلو / فنون جميلة سمعية ومرئية ٢- أ.م.د غزوان جبار محمد /اعلام –اذاعة وتلفزيون ٣-م.د عبد الامير عباس / اعلام – اذاعة وتلفزيون)

[٢٧٤] . محرك البحث غوغل www.google.com

جدول (١) اللقب العلمي للمبحوثين

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	استاذ مساعد دكتور	٢٠	٪٣٣,٣٣	الاولى
٢-	مدرس دكتور	١٦	٪٢٦,٦٧	الثانية
٣-	مدرس مساعد	١٤	٪٢٣,٣٣	الثالثة
٤-	استاذ دكتور	١٠	٪١٦,٦٧	الرابعة
	المجموع	٦٠	٪١٠٠	

٢- **التخصص العلمي للمبحوثين :** بينت نتائج البحث بالنسبة للتخصص العلمي للمبحوثين, ان تخصص (انساني) جاء بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٨) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٦٣,٣٣٪) , بينما حل ثانيا تخصص (علمي) بعدد تكرارات بلغت (٢٢) ونسبة مئوية بلغت (٣٦,٦٧٪) , وكما موضح في الجدول (٢) .

جدول (٢) التخصص العلمي للمبحوثين

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	انساني	٣٨	٪٦٣,٣٣	الاولى
٢-	علمي	٢٢	٪٣٦,٦٧	الثانية
	المجموع	٦٠	٪١٠٠	

٣- **مشاهدة القنوات الفضائية الاخبارية العراقية :** اوضحت نتائج البحث بالنسبة لمشاهدة القنوات الفضائية الاخبارية العراقية , ان فئة (اشاهد احيانا) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٣) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٥٥٪), بينما حلت ثانيا فئة (اشاهد دائما) بعدد تكرارات بلغت (٢٧) ونسبة مئوية بلغت (٤٥٪) وجاءت ثالثا فئة (لا اشاهد) بدون تكرارات , وكما موضح في الجدول (٣) وهذا ما يفسر لنا ان رغبة الجمهور المتلقي في مشاهدة القنوات التلفزيونية الاخبارية العراقية ليس بمستوى كبير اي: يرتبط ذلك بحسب الاحداث التي تحصل ورغبة الجمهور في متابعة امر يهمهم بالدرجة الاساس ,فضلا عن ان المبحوثين اما يشاهدون احيانا او يشاهدون دائما , وذلك يعني ان الجمهور يتعرض دوما للبرامج السياسية بشكل متفاوت ولكن المشاهدة بنسبة كبيرة اذا ما قورنت بالإجابة (لا اشاهد).

جدول (٣) مشاهدة القنوات الفضائية الاخبارية

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	اشاهد احيانا	٣٣	٪٥٥	الاولى
٢-	اشاهد دائما	٢٧	٪٤٥	الثانية
٣-	لا اشاهد	٠	٪٠	الثالثة

	المجموع	٦٠	١٠٠٪

٤-مشاهدة قناة UTV الفضائية : اظهرت نتائج البحث بالنسبة لمشاهدة القناة من قبل المبحوثين, ان فئة احيانا اشاهد جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٦) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٦٠)% , بينما حلت ثانيا فئة نعم اشاهد بعدد تكرارات بلغت (٢٤) ونسبة مئوية بلغت (٤٠٪) وجاءت فئة لا اشاهد ثالثا بدون تكرارات ولا نسبة مئوية, وكما موضح في الجدول (٤) وهذا ما يبين لنا ان الجمهور يهتم بمشاهدة القناة موضوع الدراسة ليس بشكل مستمر بل على شكل مدد متراوحة تتعلق بطبيعة الاحداث والقضايا التي تسلط القناة الضوء عليها وتشكل او تثير اهتمامات جمهور المشاهدين لها .

جدول (٤) مشاهدة قناة UTV الفضائية

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	احيانا اشاهد	٣٦	٦٠٪	الاولى
٢-	نعم اشاهد	٢٤	٤٠٪	الثانية
٣-	لا اشاهد	٠	٠٪	الثالثة
	المجموع	٦٠	١٠٠٪	

٥-البرامج التي تشاهدها في قناة UTV الفضائية : جاءت نتائج البحث بالنسبة للبرامج التي يشاهدها المبحوثين في القناة , ان برنامج الحق يقال جاء بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٢٨) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٤٦,٦٧٪) , بينما حل ثانيا فئة (برامج اخرى) في القناة بعدد تكرارات بلغت (١٧) ونسبة مئوية بلغت (٢٨,٣٣٪) وجاء برنامج مع ملا طلال ثالثا بتكرارات بلغت (١٥) ونسبة مئوية بلغت (٢٥٪) , وكما موضح في الجدول (٥) وهذا يفسر لنا بان برنامج (الحق يقال) موضوع الدراسة يشكل اهمية للجمهور ويحرص على متابعته بالإضافة الى البرامج الحوارية السياسية الاخرى .

جدول (٥) البرامج التي تشاهدها في قناة UTV الفضائية

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	الحق يقال	٢٨	٤٦,٦٧٪	الاولى
٢-	برامج اخرى (مثل بالتفصيل)	١٧	٢٨,٣٣٪	الثانية
٣-	مع ملا طلال	١٥	٢٥٪	الثالثة
	المجموع	٦٠	١٠٠٪	

٦- لماذا تشاهد برنامج الحق يقال : بينت نتائج البحث بالنسبة اسباب مشاهدة برنامج الحق يقال موضوع الدراسة من قبل المبحوثين , إذ إنَّ فئة (لمعرفة اخر التطورات السياسية العراقية) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (١٨) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت(٣٠٪), بينما حلت ثانيا فئة (للحصول على

المعلومات والاخبار المختلفة والمتعلقة بالشأن العراقي) بعدد تكرارات بلغت (١٤) ونسبة مئوية بلغت (٢٣,٣٣٪) وجاءت فئة (لمعرفة ابرز الموضوعات التي يركز عليها البرنامج) ثالثا بتكرارات بلغت (١٢) ونسبة مئوية بلغت (٢٠٪) ورابعا فئة (لمعرفة اخر التطورات الامنية العراقية) بتكرارات (١٠) ونسبة مئوية قدرها (١٦,٦٧٪) بينما خامسا واخيرا لفئة (لزيادة الوعي السياسي لدي بشان الصراع السياسي بين الاحزاب) بعدد تكرارات (٦) ونسبة مئوية (١٠٪) , وكما موضح في الجدول (٦) , اذ يتضح لنا عبر الاحصاءات اعلاه ان برنامج (الحق يقال) – موضوع الدراسة- يتناول او يتطرق الى ابرز القضايا والاحداث الحاصلة في العراق ويجعل لها اولوية في تغطينه واليات عمله , فضلا عن الاسباب الاخرى كما بينها بالتفصيل .

جدول (٦) اسباب مشاهدة برنامج (الحق يقال)

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	لمعرفة اخر التطورات السياسية العراقية	١٨	٣٠٪	الاولى
٢-	للحصول على المعلومات والاخبار المختلفة والمتعلقة بالشأن العراقي	١٤	٢٣,٣٣٪	الثانية
٣-	لمعرفة ابرز الموضوعات التي يركز عليها البرنامج	١٢	٢٠٪	الثالثة
٤-	لمعرفة اخر التطورات الامنية العراقية	١٠	١٦,٦٧٪	الرابعة
٥-	لزيادة الوعي السياسي لدي بشان الصراع السياسي بين الاحزاب	٦	١٠٪	الخامسة
	المجموع	٦٠	١٠٠٪	

٧- لماذا تتابع برنامج (الحق يقال): اوضحت نتائج البحث بالنسبة لأسباب متابعة برنامج الحق يقال من قبل المبحوثين, ان جاء بالمرتبة الاولى فئة (كونه يتسم بالإثارة والتشويق) بعدد تكرارات بلغت (١٤) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٢٣,٣٣٪), بينما حل ثانيا فئة (لأنه يحرج ضيوفه وينتزع منهم الاجابات) بعدد تكرارات بلغت (١٢) ونسبة مئوية بلغت (٢٠٪) وجاء ثالثا فئة (كونه يتسم بالموضوعية) بتكرارات بلغت (٩) ونسبة مئوية بلغت (١٥٪) ورابعا فئة (حب الفضول لدي كمشاهد) بتكرارات (٨) ونسبة مئوية قدرها (١٢,٣٣٪) , وخامسا لفئة (كونه يتسم بالحياد) بتكرارات بلغت (٧) تكرارات ونسبة مئوية قدرها (١١,٦٧٪) بينما جاءت سادسا فئة (كونه يستعرض المعلومات بدقة وتوازن) بتكرارات بلغت (٦) تكرارات ونسبة مئوية قدرها (١٠٪) وجاءت سابعا واخيرا فئة (كونه يتسم بالصدق) بعدد تكرارات بلغت (٤) فقط ونسبة مئوية قدرها (٦,٦٧٪) , وكما موضح في الجدول (٧) وهذا يفسر ان البرنامج لديه العديد من الاساليب التي يستخدمها لتحقيق عنصر الاثارة والنجاح في عمله وتعطيه ميزة النجاح والتنافس مع البرامج الاخرى في قنوات اخبارية منافسة .

جدول (٧) اسباب متابعة برنامج (الحق يقال)

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	كونه يتسم بالإثارة والتشويق	١٤	٪٢٣,٣٣	الاولى
٢-	لأنه يحرج ضيوفه وينتزع منهم الاجابات	١٢	٪٢٠	الثانية
٣-	كونه يتسم بالموضوعية	٩	٪١٥	الثالثة
٤-	حب الفضول لدي كمشاهد	٨	٪١٣,٣٣	الرابعة
٥-	كونه يتسم بالحياد	٧	٪١١,٦٧	الخامسة
٦-	كونه يستعرض المعلومات بدقة وتوازن	٦	٪١٠	السادسة
٧-	كونه يتسم بالصدق	٤	٪٦,٦٧	السابعة
	المجموع	٦٠	٪١٠٠	

٨- **الآراء الخاصة بالأداء الاعلامي لمقدم البرنامج (عدنان الطائي) :** اظهرت نتائج البحث بالنسبة, للآراء الخاصة بالأداء الاعلامي لمقدم البرنامج , اذ ان الاداء (كان جيدا) جاء بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٢٨) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت(٤٦,٦٧ %) , بينما (الاداء كان متوسطا) حل ثانيا بعدد تكرارات بلغت (٢٠) ونسبة مئوية بلغت (٣٣,٣٣٪) وجاء ثالثا (الاداء ضعيف) بتكرارات بلغت (١٢) ونسبة مئوية بلغت (٢٠٪), وكما موضح في الجدول (٨) , اذ بينت الاحصاءات ضمن هذه الفئة ان مقدم البرنامج (عدنان الطائي) ناجح في تقديم البرنامج وفي تحصيل الاجابات من ضيوف البرنامج وحسن ادارته للحوار ضمن فقرات برنامجه .

جدول (٨) الآراء الخاصة بالأداء الاعلامي لمقدم البرنامج

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	جيد	٢٨	٪٤٦,٦٧	الاولى
٢-	متوسط	٢٠	٪٣٣,٣٣	الثانية
٣-	ضعيف	١٢	٪٢٠	الثالثة
	المجموع	٦٠	٪١٠٠	

٩- **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين :** اظهرت نتائج البحث بالنسبة الى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين, ان فئة (استخدم دائما) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٤٢) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٧٠٪), بينما حل ثانيا فئة (احيانا) بعدد تكرارات بلغت (١٨) ونسبة مئوية بلغت (٣٠٪) وجاء ثالثا فئة (لا استخدم) بدون بتكرارات ولا نسبة مئوية, وكما موضح في الجدول (٩) وهذه الميزة للجمهور تبين او تدلل على الاهمية الكبيرة التي تشكلها مواقع التواصل الاجتماعي في حياة الجمهور حتى وان كان يتعرض للإعلام التقليدي كالبرامج التلفزيونية .

جدول (٩) استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	استخدم دائنا	٤٢	٧٠٪	الاولى
٢-	احيانا	١٨	٣٠٪	الثانية
٣-	لا استخدم	٠	٠٪	الثالثة
	المجموع	٦٠	١٠٠٪	

١٠- الوسائل الاجتماعية الاكثر استخداما من قبل المبحوثين : اظهرت نتائج البحث بالنسبة للوسائل الاجتماعية الاكثر استخداما من قبل المبحوثين, ان وسيلة (الفيس بوك) جاء بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٥) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (١٨,٣٣٪) , بينما حلت ثانيا وسيلة (اليوتيوب) بعدد تكرارات بلغت (١١) ونسبة مئوية بلغت (١٨,٣٣٪) وجاء ثالثا (تويتر) بتكرارات بلغت (٩) ونسبة مئوية بلغت (١٥٪) ورابعا (الانستغرام) بتكرارات (٤) ونسبة مئوية قدرها (٦,٦٧٪) وخامسا (التيك توك) بتكرار واحد فقط ونسبة مئوية (١,٦٧٪) واخيرا (كواي) بدون اي تكرار ولا نسبة مئوية , وكما موضح في الجدول (١٠) , اذ يشكل (الفيس بوك) من ابرز مواقع التواصل الاجتماعي استخداما من بين الوسائل او المواقع الاخرى كونه الاكثر شعبية لدى الجمهور ولسرعته على نقل الاحداث في مختلف انحاء العالم والتي جعلته بأن يكون اكثر الوسائل فعالية.

جدول (١٠) المواقع الاجتماعية الاكثر استخداما من قبل المبحوثين

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	فيس بوك	٣٥	٥٨,٣٣٪	الاولى
٢-	يوتيوب	١١	١٨,٣٣٪	الثانية
٣-	تويتر	٩	١٥٪	الثالثة
٤-	انستغرام	٤	٦,٦٧٪	الرابعة
٥-	تيك توك	١	١,٦٧٪	الخامسة
٦-	كواي	٠	٠٪	السادسة
	المجموع	٦٠	١٠٠٪	

١١- رأي المبحوثين باستخدام وتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في برنامج (الحق يقال) والمعروض على الشاشة : اظهرت نتائج البحث بالنسبة, الى رأي المبحوثين باستخدام وتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في برنامج (الحق يقال) , إذ إنَّ فئة (لا اعرف) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٠) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٥٠٪), بينما حل ثانيا (طريقة جيدة ومفيدة) بعدد تكرارات بلغت (١٨) ونسبة مئوية بلغت (٣٠٪) وجاء ثالثا (طريقة غير جيدة وغير مفيدة) بتكرارات بلغت (١٢) ونسبة مئوية بلغت (٢٠٪), وكما موضح في الجدول

(١١) وهذ ما يفسر لنا انها تقنية توظيف الاعلام الرقمي مع الاعلام التقليدي جيدة ومبتكرة وتعطي تفاعل للجمهور في مشاهدة البرنامج وابداء رايه بالموضوع المثار للنقاش.

جدول (١١) رأي المبحوثين باستخدام وتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	لا اعرف	٣٠	٥٠٪	الاولى
٢-	طريقة جيدة ومفيدة	١٨	٣٠٪	الثانية
٣-	طريقة غير جيدة وغير مفيدة	١٢	٢٠٪	الثالثة
	المجموع	٦٠	١٠٠٪	

١٢-اسباب توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في برنامج(الحق يقال) برأي المبحوثين:

بينت نتائج البحث بالنسبة الى اسباب توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في برنامج (الحق يقال) برأي المبحوثين, ان فئة(لمعرفة ردود افعال الجمهور واتجاهاتهم تجاه الافكار والقضايا المعروضة) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (١٤) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت(٢٣,٣٣ %) , بينما حل ثانيا فئة (لخلق عنصر التفاعلية مع الجمهور) بعدد تكرارات بلغت (١٣) ونسبة مئوية بلغت (٢١,٦٧٪) وجاء ثالثا فئة (لزيادة شهرة البرنامج وانتشاره) بتكرارات بلغت (١٢) ونسبة مئوية بلغت (٢٠٪) ورابعا لفئة (لكسب ود الجمهور وتأييده) بتكرارات (١٠) ونسبة مئوية قدرها (١٦,٦٧٪) وخامسا لفئة (لمحاكاة الجمهور) بتكرارات بلغت(٦) ونسبة مئوية قدرها (١٠٪) واخيرا اي: سادسا لفئة (اظهار البرنامج بأنه اكثر حيادية بالتعامل مع الاحداث) بعدد تكرارات بلغت (٥) تكرارا ونسبة مئوية قدرها (٨,٣٣٪) , وكما موضح في الجدول (١٢) , اذ تعد هذه الميزة بتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي وهي من ادوات الاعلام الرقمي او الجديد ضمن عمل الاعلام التقليدي الرسمي وهي خاصية او ميزة من مميزات نجاح البرنامج المدروس .

جدول (١٢) اسباب توظيف مواقع التواصل الاجتماعي

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	لمعرفة ردود افعال الجمهور واتجاهاتهم تجاه الافكار والقضايا المعروضة	١٤	٢٣,٣٣٪	الاولى
٢-	لخلق عنصر التفاعلية مع الجمهور	١٣	٢١,٦٧٪	الثانية
٣-	لزيادة شهرة البرنامج وانتشاره	١٢	٢٠٪	الثالثة
٤-	لكسب ود الجمهور وتأييده	١٠	١٦,٦٧٪	الرابعة
٥-	لمحاكاة الجمهور	٦	١٠٪	الخامسة
٦-	اظهار البرنامج بأنه اكثر حيادية بالتعامل مع الاحداث	٥	٨,٣٣٪	السادسة

	المجموع	٦٠	١٠٠٪	

١٣- ابرز الموضوعات في البرنامج التي تثير اهتمام المبحوثين : اظهرت نتائج البحث بالنسبة الى ابرز الموضوعات في البرنامج التي تثير اهتمام المبحوثين, ان الموضوعات السياسية جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٢٤) تكرارا من مجموع (٦٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت(٤٠٪), بينما حلت ثانيا الموضوعات الامنية بعدد تكرارات بلغت (١٩) ونسبة مئوية بلغت (٣١,٦٧٪) وجاءت الموضوعات لفئة (اخرى / كالتسلية والترفيه) ثالثا بتكرارات بلغت (٩) ونسبة مئوية بلغت(١٥٪) ورابعا الموضوعات الاجتماعية بتكرارات (٨) ونسبة مئوية قدرها (١٣,٣٣٪) , واخيرا اي خامسا للموضوعات الدينية من دون تكرارات او نسبة مئوية , وكما موضح في الجدول (١٣) اي ان البرنامج محط اهتمام من قبل الجمهور المتعرض ويركز على الموضوعات السياسية في الشأن العراقي.

جدول (١٣) ابرز الموضوعات في البرنامج التي تثير اهتمام المبحوثين

ت	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
١-	السياسية	٢٤	٤٠٪	الاولى
٢-	الامنية	١٩	٣١,٦٧٪	الثانية
٣-	اخرى (كالتسلية والترفيه)	٩	١٥٪	الثالثة
٤-	الاجتماعية	٨	١٣,٣٣٪	الرابعة
٥-	الدينية	٠	٠٪	الخامسة
	المجموع	٦٠	١٠٠٪	

نتائج البحث (research results)

١- اوضحت نتائج البحث لمشاهدة القنوات الفضائية الاخبارية العراقية , ان فئة (اشاهد احيانا) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٣) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٥٥٪) .

٢- اظهرت نتائج البحث بالنسبة لمشاهدة القناة, ان فئة احيانا اشاهد جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٦) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٦٠)%.

٣- ان البرامج التي يشاهدها المبحوثين في القناة , بينت ان برنامج (الحق يقال) جاء بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٢٨) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٤٦,٦٧٪).

٤- ان اسباب مشاهدة برنامج الحق يقال موضوع الدراسة, وذلك (لمعرفة اخر التطورات السياسية العراقية) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (١٨) تكرارا ونسبة مئوية بلغت(٣٠٪) .

٥- ان من اسباب متابعة برنامج الحق يقال, ل(كونه يتسم بالإثارة والتشويق) بعدد تكرارات بلغت (١٤) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٢٣,٣٣٪) .

٦- اظهرت نتائج البحث بالنسبة, للآراء الخاصة بالأداء الاعلامي لمقدم البرنامج ,اذ ان الاداء(كان جيدا) بعدد تكرارات بلغت (٢٨) تكرارا ونسبة مئوية بلغت(٤٦,٦٧ %) .

٧- ان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين, كانت لفئة (استخدم دائما) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٤٢) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٧٠٪) .

٨- ان الوسائل الاجتماعية الاكثر استخداما من قبل المبحوثين, كانت لوسيلة (فيس بوك) جاء بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٥) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (١٨,٣٣٪) .
٩- ان رأي المبحوثين باستخدام وتوظيف مواقع التواصل الاجتماعي في برنامج (الحق يقال) ل فئة (لا اعرف) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٣٠) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٥٠٪) .
١٠- ان اسباب توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في برنامج (الحق يقال), وذلك ل (لمعرفة ردود افعال الجمهور واتجاهاتهم تجاه الافكار والقضايا المعروضة) جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (١٤) تكرارا ونسبة مئوية بلغت(٢٣,٣٣ %)
١١- اظهرت نتائج البحث ان ابرز الموضوعات في البرنامج التي تثير اهتمام المبحوثين, هي الموضوعات السياسية , اذ جاءت بالمرتبة الاولى بعدد تكرارات بلغت (٢٤) تكرارا ونسبة مئوية بلغت (٤٠٪) .

استنتاجات البحث (Research conclusions)

١- رغبة الجمهور المتلقي في مشاهدة القنوات التلفزيونية الاخبارية العراقية لبس بمستوى كبير اي: يرتبط ذلك بحسب الاحداث التي تحصل ورغبة الجمهور في متابعة امر يهمهم بالدرجة الاساس .
٢- الجمهور يهتم بمشاهدة القناة موضوع الدراسة لبس بشكل مستمر بل على شكل مدد متراوحة تتعلق بطبيعة الاحداث والقضايا التي تسلط القناة الضوء عليها وتشكل او تثير اهتمامات جمهور المشاهدين لها .
٣- برنامج (الحق يقال) موضوع الدراسة يشكل اهمية للجمهور ويحرص على متابعته بالإضافة الى البرامج الحوارية السياسية الاخرى .
٤- ان برنامج (الحق يقال) –موضوع الدراسة- يتناول او يتطرق الى ابرز القضايا والاحداث الحاصلة في العراق ويجعل لها اولوية في تغطينه واليات عمله , فضلا عن الاسباب الاخرى كما بينها بالتفصيل .
٥- البرنامج لديه العديد من الاساليب التي يستخدمها لتحقيق عنصر الاثارة والنجاح في عمله وتعطيه ميزة النجاح والتنافس مع البرامج الاخرى في قنوات اخبارية منافسة .
٦- ان مقدم البرنامج (عدنان الطائي) ناجح في تقديم البرنامج وفي تحصيل الاجابات من ضيوف البرنامج وحسن ادارته للحوار ضمن فقرات برنامجه .
٧- الاهمية الكبيرة التي تشكلها مواقع التواصل الاجتماعي في حياة الجمهور حتى وان كان يتعرض للإعلام التقليدي كالبرامج التلفزيونية .
٨- يشكل (فيس بوك) ابرز مواقع التواصل الاجتماعي استخداما من بين الوسائل او المواقع الاخرى كونه الاكثر شعبية لدى الجمهور ولسرعته على نقل الاحداث في مختلف انحاء العالم .
٩- تقنية توظيف الاعلام الرقمي مع الاعلام التقليدي جيدة ومبتكرة وتعطي تفاعل للجمهور في مشاهدة البرنامج وابداء رايه بالموضوع المثار للنقاش.
١٠- ان توظيف مواقع التواصل الاجتماعي وهي من ادوات الاعلام الرقمي او الجديد ضمن عمل الاعلام التقليدي الرسمي وهي خاصية او ميزة من مميزات نجاح البرنامج المدروس .
١١- ان البرنامج (موضوع الدراسة) محط اهتمام الجمهور ويركز على الموضوعات السياسية في الشأن العراقي.

قائمة مصادرالبحث (List of search sources)

١- سمير حسين محمد, بحوث الاعلام , القاهرة : عالم الكتب , ١٩٩٩ .
٢- ابو طالب محمد سعيد, علم مناهج البحث , بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /جامعة بغداد , ١٩٩٠.
٣-وجيه محجوب, اصول البحث العلمي ومناهجه , عمان : دار المناهج للنشر والتوزيع ط٢ , ٢٠٠٥ .
١- ماثيو جيدير, منهجية البحث , ترجمة : ملكة ابيض , عمان , بدون سنة نشر .
٢- عمار شرعان واخرون , منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية , برلين : المركز الديمقراطي العربي , ٢٠١٩.
٣- عزيزة عبدة, الاعلام السياسي والرأي العام (دراسة في ترتيب الاولويات) ط١ , القاهرة : دار الفجر للطباعة والنشر , ٢٠٠٤ .
٤- عبد الكريم السوداني: البرامج السياسية التلفزيونية وقدرتها التأثيرية , البحرين : صحيفة الوسط (العدد١٥٣) , ٢٠٠٣ .
٥- حسيني وليد, البرامج الحوارية في القنوات الفضائية الجزائرية , الجزائر : مجلة الدراسات الاعلامية (العدد الثالث) , ٢٠١٨ .
٦- منصور بن كادي, البرامج السياسية في الاعلام الفضائي الجزائري الخاص ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى الطالب الجامعي , الجزائر : رسالة ماجستير / جامعة محمد خيضر , ٢٠١٤ .
٧- ماهر عودة الشمايلة واخرون , الاعلام الرقمي الجديد , عمان : دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع , ٢٠١٤ .
٨- عثمان محمد الدليمي, مواقع التواصل الاجتماعي نظرة عن قرب , عمان: دار الغيداء للنشر والتوزيع , ٢٠٢٠ .
٩- مؤيد نصيف جاسم السعدي, الوظيفة الاتصالية للمواقع الالكترونية , رسالة ماجستير/ كلية الاعلام : جامعة بغداد , ٢٠١٢ .
١٠- محارب بن سعد المحارب, الاعلام الجديد في السعودية , لبنان : دار جداول للنشر والتوزيع , ٢٠١١ .
١١- موقع الويكيبيديا على شبكة الانترنيت ar.wikipedia.org.
١٥- محرك البحث غوغل www.google.com

The use of political programs in the Iraqi satellite channels for social networking sites in simulating the audience from the viewpoint of the audience of the academic elites Using my website (Facebook and Twitter) in the UTV satellite channel Al-Haqq Yaqul program For the period from 1/2/2022 to 31/3/2022

Dr . Youssef Muhammad Hussein
Media Department - College of Arts - Al-Mustansiriya University

Abstract:

Political programs are one of the news materials that satellite channels, whether international, Arab or even Iraqi, seek to present because of the contents, ideas and goals they carry to the public according to the developments and events that are taking place, as well as their endeavor to connect the public with exposure to its channel and not other channels with what it offers. of materials and programs and works on employing the latest scientific and technological tools to win the public and make it interested and exposed to its media or news content on an ongoing basis. The program's pages on social networking sites, especially (Facebook and Twitter), and the possibility of giving the audience their opinion on the topic of the episode by expressing opinions or solutions and suggestions in a way similar to a questionnaire through the question of today's episode, as the audience gives its opinion by answering the program's question for the topic of the episode several hours ago through the communication sites and then presenting those opinions and answers to the audience at the time of the program's presentation directly on the television screen by allocating another Minutes from the end of the program and choosing the most prominent comments and answers of the audience about the question posed, and this study is to find out how the studied program employed the feature of social networking sites through its TV material to determine the success or failure of that technical recruitment and to identify the most prominent contents addressed, and the study included three sections. The first topic included (the methodological framework) represented in defining the research problem, the research objectives, the importance of the research, the research method, the temporal, spatial and human fields of research, as well as the research community and its sample to reach the results

of the research. On the concept and importance of political programs, the second included social networking sites (Facebook and Twitter), and the third included an overview of the “Haqq al-Akbar” program, the subject of the research. Research results, conclusions, recommendations and a list of sources.

Keywords: political programs,social networking sites, employment.

المؤسس الحقيقي لمستعمرة مريلاند البالتيمور الاول جورج كالفرت

م . د. صادق جعفر عودة الصائغ
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية / قسم التاريخ
Sadqalsaygh2@gmail.com

مستخلص البحث:
ليس من المنطق الاكاديمي اهمال دور البالتيمور الاول جورج كالفرت George Calvert في تمهيد المسار لابنه سيسيل Cecil في تأسيس مستعمرة دينية له في امريكا الشمالية لأسباب جوهرية ؛ فلو اخذنا توجهات جورج كالفرت إلى غايتها من حيث الطموح والمساعي, للاحظنا طموحه الجامح في تحقيق ذلك باسم عائلة كالفرت دون كشفه عن المقاصد الكامنة من وراء ذلك, وليس من شك ان جورج كالفرت قد فهم جيدا ان حرية المعتقد الديني في انكلترا آنذاك, أكثر هوانا وضعفا مما كان يعتقد به الكثيرون, فتوازناتها السياسية والدينية مضطرب للغاية على الصعيد الاجتماعي, هذا من جانب ومن جانب اخر يلحظ المتتبع لتاريخ الولايات المتحدة الامريكية, ان معظم الباحثين وحتى بعض المؤرخين ينسبون مسألة تأسيس مستعمرة مريلاند Maryland إلى ابنه سيسيل متغافلين عن ذلك بقصد او بدون قصد الدور الريادي لجورج كالفرت في تأسيس مستعمرة مريلاند.

الكلمات المفتاحية : جورج كالفرت, مستعمرة مريلاند, سيسيل كالفرت, اضطهاد الكاثوليك.

المقدمة Introduction

اذا قدر لمساعي جورج كالفرت في رغبته بتأسيس مستعمره دينية له في امريكا الشمالية, ان تقاس، فلربما صنف هو كواحد من اكثر الشخصيات الانكليزية تعلقاً واصراراً في تحقيق ذلك خلال العقد الثاني من القرن السابع عشر ؛ استناداً إلى جملة من المعطيات اهمها محاولاته المتكررة في تحقيق ما يصبو إليه من تأسيس مستعمرة بصبغة دينية في امريكا الشمالية, وما يترتب على ذلك من تكاليف مادية باهظة, وتضحيات كبيرة على المستوى الشخصي كالتخلي عن مكانته السياسية في انكلترا, بغية البحث عن مستعمرة نائية في اراضي بعيدة غربي الاطلسي اقل ما يمكن ان تتصف به من كلمة هي المغامرة, فغالباً ما كان تأسيس مثل تلك المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية مطلع القرن السابع عشر, اعتمد بشكل رئيس على مبادرات جماعية مثل شركات انكليزية ذات باع وخبرة طويلة في هذا المجال, مدفوعة بعامل اقتصادي بحت او مجموعات دينية مضطهدة في مجتمعها دفعتها روح الاقصاء والتهميش للبحث عن بيئة آمنه, وعلى تلك المرتكزات وغيرها, جُعل من موضوع جورج كالفرت من الموضوعات الاكاديمية المهمة, سيما بعد ان استطاع ترسيخ منهجية فردية له في تأسيس المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية, قائمة على اساس منح ملك انكلترا لبعض الشخصيات المؤثرة في المجتمع الانكليزي ميثاق تأسيس مستعمرة خاصه به وبعائلته في ارض محددة هناك, لتكون بذلك إيذانا كافيا لتولي بعض الشخصيات الانكليزية اراض ومستعمرات جديدة في امريكا الشمالية على غرار منهجية جورج كالفرت. وقد اقتضت طبيعة البحث هذا تقسيمه إلى ثلاث محاور, اذ مهد المحور الاول لعرض مولد جورج كالفرت وجدلية نسبه وتأثير

كل ذلك على نشأته الدينية والسياسية, ليعزز المحور الثاني بداية نشاطه السياسي في ظل التغيرات الراديكالية التي شهدتها انكلترا آنذاك, وقد يكون ذلك من المحاور الرئيسة بعد ان تناول نشاط جورج كالفرت السياسي في ظل متغيرات جذرية ومنعطفات خطيرة نالت من الوضع السياسي والاقتصادي في البلاد لينعكس كل ذلك وغيره على الجانب الاجتماعي, منتجا نوعا من الاضطهاد الديني داخل المجتمع الواحد, اما ما اعقب ذلك من بزوغ نجم جورج كالفرت في عالم السياسة الانكليزية والسعي لتأسيس مستعمرة دينية تستقطب كل مضطهد على اساس ديني في امريكا الشمالية, يمكن ملاحظته في المحور الثالث الذي سلط الضوء على مساعي جورج كالفرت في الحصول على ميثاق تأسيس مستعمرته المزعومة من الملك نفسة, والمعوقات التي ترتبت على اثر ذلك بعد ان تقابلت بتضاد مباشر مع مساعيه الجامحة. ومن المهم ان يستمد موضوع البحث هذا من المصادر الانكليزية النادرة, فضلا عن بعض المصادر العربية المعززة لموضوع البحث, وبعض الرسائل الاكاديمية كل ذلك الف مادة تاريخية اسهمت في اغناء البحث.

المبحث الأول: المولد والنسب وتأثير ذلك على نشأته الدينية والسياسية :

Birth, lineage, and the impact of that on his religious and political upbringing:

تؤكد العديد من دراسات علم النفس والاجتماع, اهمية النشأة الاجتماعية للفرد متضمنة بجوهرها عمليات التشكيل والتغيير التي تعرض لها الفرد خلال تفاعله مع الاحداث والمتغيرات الدينية والسياسية على حدا سواء[٢٧٥], وبشكل طبيعي تسهم جميع تلك التفاعلات مع البيئة في تكوين شخصية الفرد, وتحديد اتجاهاته وميوله منذ نعومة اظفاره وتعيين انماط سلوكه في مواجهة مواقف الحياة المختلفة [٢٧٦]. بالطبع ان الاحاطة بنشأة وسلوك, شخصية مهمة مثل جورج كالفرت, كانت مسألة صعبة وشائكة لكل متتبع مختص في تاريخ انكلترا, لاسيما في خضم الغموض الذي يحيط بمعظم مصادر الانساب الانكليزية التي تفتقر إلى توافر أي دلائل متاحة لاقتفاء جذور ونسب عائلة جورج كالفرت, حيث تبدأ معرفتنا المؤكدة بحكم المصادر التاريخية في تتبع نسب عائلة كالفرت من والده جون ليونارد John Leonard , الذي تتفق عليه معظم المصادر التاريخية على انه ينتمي إلى عائلة من اصول فلمنكية [هولندا وبلجيكا]. وهذا ما يرجحه المؤرخ براون هاند Browne Hand في كتابه **"جورج كالفرت وسيسيل كالفرت"** معتمداً على أصل تسمية كالفرت او كالفارت Kalfurt باعتباره اسم فلمنكي مشهور في ذلك الوقت [٢٧٧]. ويبدو ان جون ليونارد والد جورج كالفرت كان في الأصل رجلاً ريفياً قبل أن يكون ثرياً ويتزوج من السيدة النبيلة أليسيا كروسلاند Alicia Crosland , اواخر القرن السادس عشر, وقد ولد جورج كالفرت الأبن الاكبر لوالديه في مقاطعة يوركشاير Yorkshire الانكليزية عام ١٥٧٩ [٢٧٨]. وقد لا يجوز اكاديمياً, القفز على تأثير مسقط رأس جورج كالفرت في شخصيته السلوكية, فلم يجد المختصون في هذا الجانب بعد, اجابة واقعية تفك الاشتباك العميق بين عاملي الوراثة والبيئة, وارتباط احدهما بالأخرى

[٢٧٥] () الشناوي, محمد حسن وآخرون, التنشئة الاجتماعية للطفل, دار الفجر للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠١, ص ١٦.

[٢٧٦] ( ) حمزه, مختارة, اسس علم النفس الاجتماعي, جدة, ١٩٧٩, ص ١٧٦ .

(277) Browne, Hand . WM, George Calvert and Cecilius Calvert , New York, 1890, P.1.

(278) Ibid., P. 4.

في إسباغ سمات شخصية وسلوكية للفرد, بل يتفق معظم علماء النفس ان شخصية الفرد تتكون بتفاعل مستمر بين العامل الوراثي البيولوجي والعامل البيئي الجغرافي [٢٧٩], وقد اوقعت قرعة الطبيعة مسقط رأس جورج كالفرت بصفات تكاد تنفرد عن بقية المقاطعات الانكليزية, نتيجة لما افرزته جدلية الجغرافية من جانب والسياسة والدين من جانب اخر, في تلك المقاطعة تحديدا, يمكن الركون اليها نسبياً, لتحديد بعض الملامح الاساسية المؤثرة في شخصية جورج كالفرت بمقدار من المعقولية, فما بين جدلية موقع مقاطعة يوركشاير وتصنيفها من ضمن اكبر المقاطعات الانكليزية واهمها, حتى وصفها الكاتب البريطاني نايغل فارندال Nigel Farndale بـ **"مقاطعة الله الخالصة"** God's Own Country [٢٨٠], في اشارة لمميزات موقع هذه المقاطعة ووفرة خيراتها على مختلف الصعد. وبين طبيعة اغلب سكان المقاطعة وميولهم العقائدي وتأثير ذلك كله في الاتجاه السياسي. ولا ادل عن ذلك حينما وصف السير توماس غارغريف Sir Thomas Gargrave اواخر القرن السادس عشر بعض المدن في مقاطعة يوركشاير بمدن **" الشر في الدين "** Evil in Religion, في اشارة إلى تمركز غالبية الكاثوليك في تلك المدن, وتأثيرهم في وضع البلاد السياسي [٢٨١]. هذه الصورة الجدلية تشكلت في ذهنية جورج كالفرت بقتامة وتداخل منذ نعومة اظفاره, بل تبلورت بمرور الوقت مع شخصيته بالتفاعل مع سيرورة امتلأت بوقائع واحداث, دينية وسياسية شهدتها انكلترا في تلك المرحلة. موطن الاستدلال من ذلك كله, نجده في ذهنية جورج كالفرت, إذ رسم الاضطهاد الحكومي تجاه سكان انكلترا من اتباع المذهبية الكاثوليكية, حدودا دامية تتعمق باستمرار في مخيلته الطفولية الناشئة, مجبرة صوت القومية الانكليزية في داخله على التراجع إلى مستويات ضعيفة, ومانعة اياه بالتالي, من احتلال مساحتها المفترضة في شخصيته, وسط هذه الهستيريا العقائدية (ان صح التعبير) التي كان مجرد التبرؤ الحكومي منها او القائها على عاتق القوى الخارجية, ليس كافياً ولا مقنعاً لأغلبية سكان انكلترا من الكاثوليك, لأنه بدا متناقضاً مع حقيقة ما يجري لهم, مع خطاب تتبناه السلطات الحكومية, وقوانين مررت بأغلبية مريحة في برلمانها, مثل قانون عام ١٥٥٩ الذي حمل بين طياته تشجيعاً واضحا لاضطهاد الكاثوليك في انكلترا, بل اشرفت السلطة الانكليزية بنفسها في معظم الاوقات بطريقة أو بأخرى على مضايقة العوائل الكاثوليكية في البلاد وتشديد الخناق عليهم , إذ عانى والد جورج كالفرت من مضايقات متكررة من السلطة الانكليزية في مقاطعة يوركشاير ؛ بسبب الشكوك المحيطة به حيال مذهبيته الكاثوليكية, ليس ذلك فحسب, بل قامت السلطات الانكليزية بشجب واعتقال احد معلمي جورج كالفرت لأنه عمد الى تدريس احدى الكتب البابوية المحظورة في انكلترا آنذاك [٢٨٢]. طبيعياً, ان يلحق كل ذلك وغيره, اذى كبيراً في نفس جورج كالفرت, وهو لم يبلغ الثالثة عشر من عمره, حتى وصف معلمه المعتقل عند السلطات الحكومية, بأنه كان هادئ الطبع, محترم من الجميع, يؤمن بالكلمة الطيبة والحوار المعتدل وله رأي مهاب عند غالبية من يسمعه [٢٨٣]. وبعيدا عن روح الاحباط

---

[٢٧٩]() الشناوي, المصدر السابق, ص ١٩.

([280]) Gibbons, G. " Yorkshires : Britain's Largest County", London, 1969, P.13.

([281]) Krugler, John D. The Lords Baltimore in the Seventeenth Century English and Catholic, London, 2004, P.95.

([282])Krugler, OP, Cit.,P. 12.

([283]) Ibid., P. 14.

التي لامست شخصية جورج كالفرت في ذلك الوقت, كان على عائلته, ومن فرضية الدور الذي يمكن أن تؤديه في صقل توجهاته العلمية وانتمائه الديني, يلحظ المتتبع لذلك, دور والده الكبير في تقويم ابنه جورج كالفرت وردعه عن كل محاذير الوقوع في الخطأ وهو في مقتبل عمره, لاسيما بعد وفاة والدته أليسيا كروسلاند في مرحلة مبكرة من عمره, حيث كان لوالده جون ليونارد الحظوة الكبرى في صقل توجهات ابنه جورج على مختلف الصعد لاسيما الجانب العلمي وانتمائه الديني, على الرغم من الزواج من كريس كروسلاند Crosland Grace ابنة عم زوجته الاولى, فلم يدخر والده جهداً في تربية ابنه جورج كالفرت بالطريقة التي يراها مناسبة, فحينما كانت الشعارات الدينية الاقصائية والمنددة بالمذهبية الكاثوليكية تطغى على وعي معظم افراد المجتمع الانكليزي, وتحجب عنهم سلامة الرؤية وحسن الادراك, كان جون ليونارد يعمل على تفعيل مبدأ احترام الغير عند ابنه جورج كالفرت, ويوجهه لحماية حقوقهم ومعتقدهم الديني, وساعده ايضاً على أن يطل للحياة من أفق واسع, وأن ينظر لمشكلات المجتمع الانكليزي آنذاك بعين موضوعية متحررة من اثر التحيز والانتماء الديني, وقادر على ان يختلف مع الغير بطريقة محترمة [٢٨٤]. ولاكتناه معالم السياسة الانكليزية في عهد الملكة اليزابيث الاولى[٢٨٥], Elizabeth I (١٥٣٣- ١٦٠٣/ ١٥٥٨- ١٦٠٣) حاول جون ليونارد بخبرته الطويلة, كونه كان احد الشخصيات الانكليزية الناجحة في مضمار العمل والتجارة, ان يوافق ابنه جورج كالفرت قدر المستطاع بين متجهين الدين والسياسة, فمجاراته للأحداث السياسية برؤية موضوعية, بعيدا عن الانحياز الديني, يميز حضوره الاجتماعي ويصعب على معارضيه كشف رؤيته الخاصة او حتى فهمها وسط هذه الصورة الكاريزمية المشوشة لهم [٢٨٦]. فمن دون ادنى شك كان جون ليونارد يعلم, بحكم المعطيات في اعلاه, ان في يوما ما سيرث ابنه جورج ثروته الكبيرة, كونه الوريث الشرعي له وسيكون قادر, على ما يملك من مؤهلات علمية واقتصادية ومكانه رفيعة في المجتمع الانكليزي تحقيق مالم يستطع هو تحقيقه, او يمهله القدر في ذلك, او ما فرض عليه من قيود قانونيه تعنى بالقانون الانكليزي المعمول به في ذلك الوقت [٢٨٧].

ولأن القانون الانكليزي آنذاك بني على اساس المذهبية الدينية في اغلب فقراته, كان على جورج كالفرت ان يرهن نفسه لهذا المفهوم القانوني, فلا محيص من الإذعان له سواء أكان متعهدا أم متظاهرا في خواطره, بغية اكمال مشواره العلمي . فقد الزم القانون الانكليزي أي فرد انكليزي له الرغبة في الالتحاق بالجامعة او شغل منصب رفيع في الحكومة الانكليزية, او حتى أي فرصة عمل او وظيفة تحققها الدولة, ان يؤدي قسم الولاء المطلق للملك وللحكومة الانكليزية [٢٨٨]. ويبدو ان المراد من وراء ذلك, هو محاولة

([284])Brugger, Robert J. A. Maryland: A Middle Temperament, 1634–1980. Baltimore, Johns Hopkins Press, 1980, P, 13.

[٢٨٥]() ولدت في عام ١٥٣٣ في لندن وهي إبنة هنري الثامن من زوجته الثانية آن بولين, سميت بهذا الاسم نسبة إلى جدتها اليزابيث يورك, وقد حكمت أنكلترا مابين ١٥٥٨و ١٦٠٣, وكانت آخر ملكة من أسرة آل تيودور, شهد عهدها العديد من المنجزات حتى سمي بالعهد الذهبي في القرن السادس عشر, للمزيد أنظر:

Beesly, Edward, Queen Elizabeth, London, 1906.

([٢٨٦]) Browne, OP, Cit., P, 3.

([٢٨٧]) Krugler, OP, Cit., P.95.

([288])Ripley, George and Dana, Charles Anderson, The New American Cyclopaedia, New York, 1858, p, 630.

الحكومة الانكليزية متمثلة بملكها المتوج, فرض سيطرته المطلقة على جميع مؤسسات الحكومة الانكليزية واملاكها والهيمنة على قرارها, وليس عبر الاكتفاء بالتبعية الدينية. وتأسيساً على ذلك, ادى جورج كالفرت قسم الولاء للملك والحكومة الانكليزية حسب الديانة الرسمية في البلاد وهو في عمر السادسة عشر [٢٨٩]. الشيء المثير للاهتمام في حياة جورج كالفرت في تلك المرحلة, هو ولوجه في داخل اروقة كلية ترنتي Collge of Trinity في جامعة اكسفورد Oxford وتخرجه منها بدرجة البكالوريوس عام ١٥٩٧, لا يمكن ان نفهم مبعث الاهتمام هذا, دون ملاحظة العوامل الديناميكية التي مهدت لبزوغ شخصية جورج كالفرت على مختلف الصعد في تلك المرحلة, فقد تعمقت الرغبة في ذهنية جورج كالفرت, لمحاكاة الواقع السياسي والاجتماعي في البلاد بطرق مختلفة عبر منافذ ادبية وثقافية, إذ ايقن ان التكوين السياسي والديني للفرد لا يمكن ان ينضج بقدر وافي الا بحصوله على قسط وافر من المعرفة العلمية الاكاديمية, وتعلم ايضا, من خلال التعامل داخل اروقة المؤسسة التعليمية, احترام الانسانية بمختلف مسمياتها وحق الاشخاص في ان يعاملوا من الجميع كغايات في ذاتها[٢٩٠]. واستوحى من بعض الأدب الانكليزي في قصصه النثرية والشعرية بما كانت تفيض بأفكار العصر واخلاقه وحتى عواطفه [٢٩١]. فليس غريباً, ان نجد جورج كالفرت وهو لم يبلغ العقدين من عمره احد المشاركين في رثاء السفير الانكليزي في فرنسا هنري أنتون [٢٩٢].Henry Unton الذي وافاه الأجل عام ١٥٩٦ في فرنسا, متميزا عن زملائه في انشاء مجموعة من ابيات الشعر اللاتيني تخليدا لذكراه, حتى ان القس الانكليزي روبرت وايت Robert Wright حرر تلك الابيات الشعرية بعد وقت قصير من نشرها[٢٩٣].

ومن حسن حظ جورج كالفرت في تلك المرحلة, كان لأهل الفكر في انكلترا كلمتهم الرائدة, في رفد وتوسيع مدارك كالفرت على مختلف الصعد, كونهم سلطوا الضوء بشكل كبير على أهمية قوانين الكنيسة الرسمية وتأثيرها في الحياة الثقافية والسياسية ومالها من تداعيات على المجتمع الانكليزي [٢٩٤]. ولعل ذلك لامس إلى حدا بعيد خلجات نفس جورج كالفرت, بسبب ما كان سائد آنذاك في المجتمع الانكليزي, من تأثير الدين على واقع السياسة والتعليم ومعرفة ما للفرد, وما عليه, في ظل ما كان شائع داخل المجتمع الانكليزي . ومن ابرز هؤلاء الفيلسوف فرنسيس بيكون [٢٩٥]. Francis Bacon , و

---

(289)Krugler, OP, Cit., p. 89.

(290)Krugler, OP,Cit., p. 93.

(291) Browne, OP., Cit., p.29 .

٢٩٢( ) ولد في عام ١٥٥٧ في انكلترا من عائلة ثرية, تلقى تعليمه في كلية اوريل بجامعة اكسفورد, انتخب عضوا في البرلمان الانكليزي عن دائرة نيو وودستوك الانتخابية عام ١٥٨٤, تدرج بالمناصب الحكومية حتى تم تعيينه بمهمة السفير الانكليزي في باريس عام ١٥٩١, اثار حفيظة الحكومة الإنكليزية بعد التقرب لدرجة كبيرة من الملك الفرنسي هنري الرابع حتى اصبح ودودا للغاية معه, تم استدعائه مرة اخرى الى لندن بعد عام واحد من تعيينه, انتخب مجددا في البرلمان الانكليزي عام ١٥٩٣, تم تعيينه مرة اخرى بمنصب السفير الانكليزي في باريس وهنالك لقي حذفه عام ١٥٩٦. للمزيد انظر :

Alan, Haynes, The White Bear The Elizabethan, London, 1987, pp. 77, 78.

(293) Ibid., p.80 .

(294) Hall, Clayton Colman, The Lords Baltimore and the Maryland Palatinate, London, 1902, P. 11.

٢٩٥( ) ولد في عام ١٥٦١ في مدينة لندن, وقد تلقى تعليمه في المنزل في مرحلة مبكرة من عمره, ثم التحق بكلية ترنتي وهو بعمر الثانية عشر عاما, وبانت عليه ملامح الذكاء والتفوق, تأثر بالعلوم الفلسفية حتى انتقد الفلسفة الأرسطية, سافر الى فرنسا عام ١٥٧٦, واطلع على القانون المدني فيها فضلا عن علوم اخرى, انتخب لأول مرة في

فولك غرفل Folk Gravel واخرين [٢٩٦]. كما كان للأعراف والتقاليد السائدة في انكلترا آنذاك, نصيب يذكر في صقل نشأة جورج كالفرت السلوكية, من احترام القانون الانكليزي وتحديد ما للرعية من حقوق وواجبات والتزام اخلاقي تجاه الملك والحكومة الانكليزية على حدا سواء [٢٩٧]. كان التوجه الاساسي لدى جورج كالفرت في تلك المرحلة, ادبيا ومعرفيا, متأثرا في الوقت نفسه بمفهوم احياء الفرد الانكليزي من سبات القرون المظلمة, قياسا بما وصل إليه التعليم في ذلك الوقت, مع التسليم والاخذ بنظر الاعتبار نقاط الالتقاء بين الثابت والمتغير في واقع البلاد السياسي نتيجة التغيرات الراديكالية التي شهدتها انكلترا مطلع القرن السابع عشر, ليعبر جورج كالفرت عن نفسه بشكل واع ومدرك ويضع صقع لوجوده وسط هذا الحراك السياسي .

المبحث الثاني : بداية نشاطه السياسي في ظل التغيرات الراديكالية التي شهدتها انكلترا مطلع القرن السابع عشر :

The beginning of his political activity in light of the radical changes that England witnessed at the beginning of the seventeenth century:

أن اطراد الفوارق الراديكالية التي عاشتها انكلترا ابان بزوغ شخصية جورج كالفرت ظهرت بشكل واضح بعد تتويج الملك جيمس الأول [٢٩٨], James I (١٥٦٦ – ١٦٢٥ / ١٦٠٣ – ١٦٢٥) عرش انكلترا عام ١٦٠٣ [٢٩٩]. ومنذ ذلك الوقت, عاش جورج كالفرت حياة احتشدت فيها الاحداث على جميع الصعد, تبلورت فيها حقب سياسية ودينية شديدة التباين في مضامينها وصيغها على تلك الصعد, فمن مساعي الملك جيمس لتطبيق نظرية الحق الالهي للملوك Divine Right of Kings التي دافع عنها الملك جيمس الاول بكل ما اوتي من قوة منذ توليه عرش انكلترا, إلى اشكالية قوة الصيغة الاوتوقراطية في البلاد واصطدامها مع لوائح البرلمان الانكليزي, بعد أن عمدت الملكة اليزابيث قبل ذلك الوقت على تقوية دعائمه القانونية, مروراً إلى تنامي ظاهرة الاضطهاد الديني ضد الكاثوليك وتداعياتها الاجتماعية [٣٠٠]. مع كل ذلك, اقتضت الحاجة من وجهة نظر معظم الكاثوليكيين الانكليز بالتفكير جدياً, في تغيير بعض القوانين المجحفة بحقهم (على حد وصفهم) متعكزين من وراء ذلك, على انتماء والدة الملك جيمس الاول لمعتقد المذهبية

البرلمان الانكليزي عن دائرة بوسيني كلوب عام ١٥٨١, يعد أحد اباء العلم الحديث, إذ اقترح اصلاح= =التعليم في انكلترا وفق منهجية علمية ومعرفية, له مؤلفات عديدة في هذا المجال وغيره, لقب باللورد فيرولام, توفى عام ١٦٢٦. للمزيد انظر :

Julian, Martin, Francis Bacon: The State and the Reform of Natural Philosophy, Cambridge University Press, 1992.

([296])Hall, OP. Cit., p.12.

([297])Krugler, OP. Cit., p.87.

[٢٩٨]() ولد في عام ١٥٥٦ في مدينة أدنبره في أسكتلندا, وهو الابن الوحيد لملكة أسكتلندا ماري ستيوارت بعد مقتل أمه حكم جيمس أسكتلنده باسم جيمس السادس, وانتقل إليه عرش انكلترا عام ١٦٠٣, نتيجة لوصية الملكة اليزابيث, ليكون اول ملوك عائلة ستيوارث, ليحكم البلاد باسم جيمس الأول, شهد عهده العديد من الأحداث السياسية. للمزيد أنظر :

Gardiner, Samuel, the first two Stuart and the puritan Revolution 1603-1660,New York, 1890, P.18 ؛ Dolman, James, King James and Therein Glous Culture of English, London, 2000, P.7.

([299]) Cary ,Robert, Memoirs of Robert Cary Earl of Mon Mouth , London , 1808, P. 11.

([300]) G.R. Elton , England Under the Tudor , London , 1973 , P.122.

الكاثوليكية, بيد أن الأخير كان يميل بشكل واضح إلى تطبيق نظرية الحق الالهي, من دون ان يتبنى أي معتقد ديني معلن له [٣٠١]. لتقوم بعد ذلك, مجموعة من الكاثوليك المتشددين في محاولة اغتيال الملك جيمس الاول داخل البرلمان الانكليزي اواخر عام ١٦٠٥ والتي عرفت بـ مؤامرة البارود Gunpowder Plot , وقد عد بعض المؤرخين هذه المحاولة بمثابة نكسة تاريخية اعاقت التسامح الديني في انكلترا لعدة قرون, حسب رأيهم [٣٠٢].ومع ذلك, يبدو ان جورج كالفرت كان بعيدا عن مسببات تلك الاحداث ومخرجاتها, اذ حاول إعادة بناء عقيدته الدينية على اسس تتماشى مع مناخ المرحلة السياسية التي عاش فيها, مع علمه بافتقار سلطة الملك جيمس لأي مشروع اصلاحي اجتماعي مبني على اساس التسامح الديني في انكلترا . لذلك, لم يكن جورج كالفرت مختلفاً عن متابعة خطواته العلمية في مجاله الاكاديمي, حتى مع تبلور مسببات ما عرف بمؤامرة البارود ونتائجها الوخيمة تجاه اتباع المذهبية الكاثوليكية في انكلترا, ففي العام نفسه من وقوع تلك الحادثة, احتفل جورج كالفرت مع نخبة من زملائه بتخرجهم من جامعة اكسفورد ونيل شهادة الماجستير, يومها, زار الملك جيمس الأول الجامعة المذكورة, وحضر ذلك الاحتفال, وقد وصف جورج كالفرت ذلك اليوم بقولة : **" كان يوماً استثنائياً "** [٣٠٣]. ذلك اليوم كان بمثابة الامنية التي كانت تهيب بجورج كالفرت للجنوح في عالم السياسة, وقد بلغ الاخير مبلغه من خلال التقرب والعمل مع احد أهم الشخصيات السياسية في انكلترا روبرت سيسيل Robert Cecil مطلع القرن السابع عشر, ليجد نفسه منغمسا في الحياة السياسية الانكليزية, وهذه المرة من بوابة البرلمان الانكليزي بعد ان شغل مقعداً في أول برلمان انكليزي في عهد الملك جيمس الاول عن دائرة كورنيش بوسيني Cornish Bossiney الانتخابية [٣٠٤]. ولأن جورج كالفرت كان على درجة عالية من الشعور بالمسؤولية في مجال تدرجه السياسي, وعلى درجة كافية من رجاحة العقل في حياته اليومية, حاول في ذلك الوقت التوفيق ما بين بزوغه النسبي في عالم السياسة و ما بين حياته الشخصية, معززا من ذلك بمصاهرة احدى العوائل الانكليزية المعروفة آنذاك, والتي تدعى عائلة هيرتفورد شاير Hertfordshire, والزواج من آن Anne ابنة الرجل النبيل جون مين John Mynne , وتيمنا بصديقه روبرت سيسيل وعرفانا بجميله عليه, سُمي ابنه البكر سيسيل الذي ولد في عام ١٦٠٦ [٣٠٥]. واذا كنا نجد ان رأس المال عنصر مهم لا غنى عنه في دعم الشخصية النخبوية الانكليزية آنذاك. سوف نلحظ أن جورج كالفرت لم يغفل هذا الأمر, وسعى للولوج في اروقة أهم الشركات الانكليزية, كشركة لندن London Com. , ليغدو احد مالكي تلك الشركة في عام ١٦٠٦, بدءًا من استثماره بمبلغ خمسة وعشرين جنيهًا إسترلينيًا في شركة فيرجينيا, اما الاستثمار الثاني كان, بعد ثلاث سنوات وبعد بضعة أشهر, في مبلغً أكثر أهمية في واحدة من اهم الشركات الانكليزية وهي شركة الهند الشرقية East India Com. , ليس ذلك فحسب بل كان ايضاً, فيما بعد احد الاعضاء الثمانية عشر في مجلس نيو انكلاند Council for New England

([301])Gardiner, OP, Cit., p. 32.
([302]) Croft, Pauline, King James, New York, 2003, P.21.
([303]) Quoted in: Browne, OP. Cit., p.6.
([304])Krugler, OP, Cit., p. 91.
([305]) Browne, OP. Cit., p.6.

المشرف على تأسيس المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية [٣٠٦]. بحذاقة عالية, عرف جورج كالفرت اكثر من طريقة للتأثير في الملك جميس الأول, فمن موقع عمله كأحد المستثمرين في أهم الشركات الانكليزية دعم واسند فكرة الاستيطان في امريكا الشمالية, وباعتباره احدى الشخصيات المؤثرة في السياسة الانكليزية, ايد بروح الحماسة المفرطة في تشجيع الملك جيمس الاول على منح ميثاق التأسيس للشركات الانكليزية المعروفة في ذلك الوقت, بغية تجسير فكرة الاستيطان ما بين شرق الاطلسي وغربه [٣٠٧]. وبالفعل, منح الملك جيمس الاول ميثاق التأسيس لشركتي لندن وبليموث Plymouth في العاشر من نيسان عام ١٦٠٦, وامتلئ جورج كالفرت بغبطته عند اعلان تأسيس اول مستعمرة انكليزية غربي الاطلسي في امريكا الشمالية والتي سميت مستعمرة فرجينيا Virginia عام ١٦٠٧ [٣٠٨].

فقد تراما جورج كالفرت بخياله بعيدا إلى ما وراء الاطلسي, وتبلورت في ذهنه فكرة تأسيس مستعمرة دينية خاصة بمعتنقي الديانة الكاثوليكية في امريكا الشمالية, لا سيما بعد نجاح تأسيس مستعمرة فرجينيا, والأهم من ذلك كله, اعطى جورج كالفرت انطباعا للملك جيمس الاول برجحان رايه ورجاحة عقله بعد نجاح مقترح تأسيس المستعمرة الانكليزية الاولى هناك, والدعم المفرط من صديقه روبرت سيسيل في مدح موهبته الدبلوماسية امام النخب السياسة الانكليزية, تأسيسا على ذلك كله, قربه الملك جيمس الاول الى بلاطه الملكي ووثق به, ومنحه مناصب مهمة في الحكومة الانكليزية, وبدأ تدرجه السياسي في البزوغ بشكل مطرد, ففي عام ١٦١٠ ارسله الملك جيمس في مهمة رسمية إلى فرنسا بمناسبة تولي لويس الثالث عشر[٣٠٩], Louis XIII عرش البلاد, وعلى الرغم من وجود دلائل مبكرة, لدى اغلب النخب السياسية الانكليزية على ان فرنسا في ظل نظامها الجديد, قد لا تكون حليف معتمد لدى انكلترا في ذلك الوقت, بيد ان جورج كالفرت لم يخفي اعجابه بالنظام الفرنسي, بل كان يرى ان لفرنسا دور ريادي مهم في القارة الاوروبية لا يمكن لاحد ان ينكره [٣١٠]. هذا الرؤية إزاء فرنسا, كان ينظر لها من بعض النخب السياسية الانكليزية بمشاعر الريبة والكراهية لكل من يؤيدها من الساسة الانكليز, بيد ان اعجاب الملك بشخصية جورج كالفرت لم تقف عند هذا الحد, بل قربه كثيرا إلى بلاطه الملكي وتعيينه كاتباً في مجلس الملك الخاص, حتى وصل به الحال إلى ان يمثل الملك جيمس الاول نفسه, في الحضور ببعض البروتوكولات الدولية في القارة الاوروبية كما

([306])Miller, Christy, "Attempts toward Colonialism: The Council of New England and Merchant Traitors in Bristol, 1621-1623", London,1889, P.681.

([307]) Browne, OP. Cit., p.6.

([٣٠٨]) البدري, جراح عبد الله قاسم, الرق في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية حتى عام ١٧٧٥, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة ذي قار, ٢٠١٤, ص ٣١.

([٣٠٩]) ولد في عام ١٦٠١ في فرنسا, وهو الابن البكر للملك هنري الرابع, تولى عرش فرنسا وهو لم يبلغ العقد الاول من عمره بعد اغتيال والده عام ١٦١٠, لذلك كانت الملكة الام ماري دي ميديسيس الوصية على العرش حتى عام ١٦١٤, شهد عهده العديد من الاحداث على الصعيد الداخلي المتمثلة بتدهور العلاقة ما بين الملك وامه, واما على المستوى الخارجي كان تذبذب العلاقات الفرنسية – الاسبانية وانتقالها من السلام الى الحرب في مقدمة الاحداث. للمزيد انظر :

Tapié, Victor L. France in the Age of Louis XIII and Richelieu, New York, 1974.

([310])Dubé, Jean-Claude, The Chevalier de Montmagny (1601-1657): First Governor of New France, New York, 1925, p.112.

حصل في دوقية كليف [٣١١] Duchy of Cleves , ليس ذلك فحسب, بل اوكل إليه الملك جيمس الاول مهمة شديدة الخطورة تتعلق بأهم القضايا الانكليزية في ذلك الوقت, لا بل عدها البعض بؤرة الازمات الداخلية في انكلترا, مكمن الخطر لكل ذلك يتجلى في مناطق ايرلندا, فمن بين القضايا التي كانت تزعج رقاد الملك جيمس الاول على عرش انكلترا, هم الايرلنديين, وصعوبة انسجامهم بين ركيزتي الدين والطاعة للملك ؛ لذلك, ارسل الملك جيمس العديد من اللجان الانكليزية لتقصي الحقائق واستدلال مشكلاتها على امل دراستها ومعالجتها, وكان جورج كالفرت محل ثقة الملك في هذه المهمة من خلال مشاركته عضوا في اثنين من تلك اللجان في منتصف العقد الثاني من القرن السابع عشر, لا بل كان له النصيب الوافر في اعداد التقارير المفصلة والمرسلة بشكل سري إلى الملك جيمس [٣١٢]. قد يظهر للبعض من مضمون تقارير جورج كالفرت المرسلة إلى لندن, بشأن ايرلندا, على انها تقارير اعدت بعناية كبيرة, مفعمة في الغالب بروح العدالة والانصاف, هذا الرأي راح معه الكثير من مؤرخي سيرة حياة جورج كالفرت امثال المؤرخ جون كروغلر, لا سيما في محتوى التقرير النهائي الذي اعده كالفرت عام ١٦١٣ مقتضيا فيه ضرورة امتثال سكان ايرلندا لسلطة الملك جيمس, مع التوصية على مراقبة المدارس الكاثوليكية التي تبث الفرقة في صفوف المجتمع الانكليزي, ومحاسبة القساوسة السيئين ومعاقبتهم قانونيا [٣١٣]. بالمقابل لم يتفق البعض من مؤرخي سيرة جورج كالفرت امثال المؤرخ براون هاند وعدد اخر من مؤرخي تاريخ انكلترا مع ما ذكر في اعلاه, لدرجة تصل إلى حد التهكم والازدراء من كالفرت, بل راح البعض منهم إلى حد تخوين جورج كالفرت نفسه, وللمهمة الوطنية المناطة إليه من قبل الملك, معللين عن ذلك ان جورج كالفرت لم يكن على قدر المسؤولية في تلك المهمة الوطنية بحسب اعتقاد البعض منهم, إذ حاول مراوغة الملك في تفسير وضع المذهبية الكاثوليكية في انكلترا بشكل عام وايرلندا بشكل خاص على انه نتاج الاضطهاد المفرط في القوانين الانكليزية تجاه الكاثوليك, محاولاً فيها تسليط الضوء بشكل خافت على الضرر الكبير الذي نال من معظم معتنقي المذهبية الكاثوليكية في ظل السيادة الانكليزية, محملا نفسه فرضية اثبات او انهيار الوضع الامني في بعض مناطق البلاد حسب قدرة تحمل انصار المذهبية الكاثوليكية او عجزهم في تبرير موقفهم الديني [٣١٤]. وبغض النظر عن هذا الرأي او ذاك نلحظ ان الرأي الاقرب إلى الموضوعية, يبدو, بما كان يسرده جورج كالفرت لوريثه الشرعي وابنه البكر سيسيل, واعظاً ومحذراً اياه في الوقت نفسه من تأثير السياسة على الطوائف الدينية المتفرقة في اوروبا لاسيما اتباع المذهبية الكاثوليكية, مستدلاً عن ذلك, بأوضاع الكاثوليك الجيدة في فرنسا على خلاف نظرائهم في العقيدة في انكلترا, وما ان بلغ ابنه سيسيل العقد الاول من عمره استمر موضوع اضطهاد الكاثوليك في انكلترا يبلغ اهميته وانيته في الاحداث السياسية الانكليزية, ومثار فضول والده جورج كالفرت, حتى غدى كل منصب سياسي يتدرج فيه الاخير, يكون قيد التأمل والتمحيص في ذهنية وسلوك

(٣١١) هي احدى المناطق التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة في العصور الوسطى, وتقع جغرافيا بعض اراضيها حاليا في المانيا, على جانبي نهر الراين السفلى, كانت تعرف الدوقية تُعرف قديمًا باسم . *للمزيد انظر :*
https://en.wikipedia.org/wiki/Duchy_of_Cleves.

(312) Browne, OP. Cit., p.6.

(313) Krugler, OP. Cit., p.35.

(314) Browne, OP. Cit., p.6.

ابنه سيسيل, على مختلف الصعد . ومما له دلالته في هذا الشأن ما حصل بعد تولى جورج كالفرت منصب رئيس شؤون ايرلندا الرومانية عام ١٦١٥, كان سيسيل يستمع لوالده وهو يعد التقارير المكلف بها عن وضع الكاثوليك, على الرغم من ان والده لم يبدي أي تعاطفاً صريحا تجاه الكاثوليك خلال اعداد التقارير الرسمية المرسلة إلى لندن [٣١٥].

يبدو ان فكرة تأثير شخصية جورج كالفرت على ابنه سيسيل, لم تلغ ما تنافيها او تعارضها عن كل ما ذكر في اعلاه, إذ فتحت تلك السياسة التعسفية ضد كاثوليك انكلترا, قوس التساؤل في ذهنية ابنه سيسيل كالفرت, وسعى وهو في مقتبل العقد الثاني من عمره في البحث عن اساليب مواجهة اغلب المجتمع الانكليزي وما يقتضي ذلك من أدوات وحشد, مستفهماً من والده جورج كالفرت وهو في ذلك العمر ان المواجهة ليست ذات طابع سياسي بحت يمكن من خلاله استدعاء القاسم المشترك لتدارك خطورة الوضع مهما كان, بل انها باختصار مواجهة قاسية بين مجتمع انكليزي يضطهد نصفه الاخر[٣١٦]. ولعله, كان من الصعب معرفة ما يدور في ذهن جورج كالفرت, بالنسبة لابنه سيسيل لكن الأخير وجد لنفسه جواباً نسبيا في توجهات ابيه السياسية بحكم منصب وزير الخارجية الذي تسنمه في عام ١٦١٩, إذ حاول والده جورج كالفرت في اكثر من مناسبة التقرب إلى دولة اسبانيا الراعي الاقوى والاهم لكاثوليك اوروبا آنذاك من دون سواها, مما تسبب له حرج كبير على الصعيد الرسمي والشعبي, حيث اتهمه عدد من اعضاء البرلمان الانكليزي المعارضين لأي تقرب انكليزي – اسباني بالسياسي المرتشي او المرتزق, ليس ذلك فحسب بل اتهمه البعض الاخر بالكاثوليكي المتخفي [٣١٧]. ولو اردنا إعادة صياغة الحقائق التاريخية بطريقة اكاديمية للاحظنا, ان جورج كالفرت كان يحظى باحترام البلاط الملكي وحتى معظم سفراء الدول الاوروبية في لندن, حيث كان يتمتع بدرجة عالية من الكياسة والثقة, والصلابة في الموقف, والدقة في التعامل, ولا يرقى إليه الشك بسهولة في التعامل مع القضايا الدولية المهمة, والاجدر بالقول, ان جورج كالفرت قد تردد كثيراً في قبول منصب وزير خارجية انكلترا بسبب ؛ تلبد الاجواء السياسية في اوروبا واحتدام المواقف بين اقوى الدول الاوروبية واهمها لاسيما بين فرنسا - اسبانيا, حتى الرأي العام الانكليزي كان منقسم على نفسة ما بين تأييد فرنسا ورجحان كفتها على حساب اسبانيا, وبالعكس ؛ وعلى هذا الاساس تعرض جورج كالفرت لانتقاد واسع بمجرد التلويح بالميول إلى جانب اسبانيا حسب ما كان يعتقد به في ذلك الوقت [٣١٨]. لذلك كان من الصعب على جورج كالفرت التوفيق ما بين منصبه السياسي كوزير خارجية انكلترا, وبين مشروع تأسيس مستعمرته الدينية المفترضة في غربي الاطلسي[٣١٩]. وتزامن مع مخرجات كل ذلك, فيما بعد تقليده اول منصب نخبوي في انكلترا بعنوان البالتيمور الأول لتحتشد الاحداث بشكل استثنائي على مختلف الصعد في وجه جورج كالفرت في تلك المرحلة .

المبحث الثالث :جورج كالفرت بين ركيزتي الدين والسياسة ومعضلة الانتماء والاستيطان في غربي الاطلسي بين عامي ١٦٢٠ و ١٦٣٢:

(315) Browne, OP. Cit., p.7.
(316) Krugler, OP. Cit., p.37.
(317) Ibid., p.66.
(318) Browne, OP. Cit., p.6.
(319) Ibid., p.7.

George Calvert between the pillars of religion and politics and the dilemma of belonging and settlement in the western Atlantic between 1620 and 1632:

يبدو ان جورج كالفرت في هذه المرحلة, كان مشتتاً برغبات غير متسقة, واحداث فرضت نفسها بقوة على واقعه السياسي, وإرادة جامحة لتنفيذ مشروع مستعمرته المفترضة غربي الاطلسي, كل ذلك وغيره كان في مقدمة توجهات جورج كالفرت في تلك المرحلة. ففي عام ١٦٢٠ حث الخطى بشكل واضح ونادى بضرورة تأسيس (**مستعمرة انكليزية**) في امريكا الشمالية بعنوانها العريض هذا, لكنه اخفى عن قصد المحرك البنيوي لدوافعه الحقيقية في انشاء المستعمرة هناك على اساس ديني كاثوليكي, وما الذي كان يريده من مستوطني هذه المستعمرة بغض النظر عن الدافع المعلن و ديدن التجارة الانكليزية الا وهو الجانب الاقتصادي ؟ وحينما يعود المتتبع لسلوك جورج كالفرت في ذلك الوقت سيفهم المقصد وتتضح الرؤية. هذا من جانب ومن جانب اخر, ازدادت مسؤوليات جورج كالفرت في العام نفسه بعد ان تلقى من الملك جيمس الاول علامة اخرى تدل على ثقة الملك فيه الا وهي ترشيحه لمنصب أمين الخزانة الانكليزية, ليس ذلك فحسب, بل, منحه الملك جيمس امتيازات مالية كبيرة, وقصرا واسعا بمساحة ٢٣٠٠ فدان في مقاطعة لونجفورد في ايرلندا [٣٢٠]. بهذا المال وغيره, توفرت الركائز الاساسية لنجاح مشروع جورج كالفرت في غربي الاطلسي لشراء ارض محددة وارسال المغامرين اليها وتجهيزهم بمقومات العيش بغية الاستيطان فيها, وبالفعل, كانت الخطوة الاولى لما يصبو إليه هناك, في منتصف عام ١٦٢٠, عند شرائه مزرعة كبيرة من السير وليم فوغان [٣٢١]. William Vaughan في الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة نيوفاوند لاند Newfoundland [٣٢٢]. وللوهلة الاولى اتضحت نوايا جورج كالفرت الدينية, حيث نادى بأن تكون تلك الارض ملاذا لكل مضطهد على اساس ديني لاسيما كاثوليك انكلترا[٣٢٣]. كما انه, لم يتورع من داخل انكلترا نفسها عن المطالبة بحق معتنقي المذهبية الكاثوليكية في البحث عن بيئة لهم, اقل عدائية من انكلترا وقد تأثر كثيراً بمؤلفات المفكر الانكليزي وليم بري William Perry الذي دعا إلى حق حرية العيش لمعتنقي المذهبية الكاثوليكية في انكلترا, او الابتعاد عن مجتمع يضطهد نصفه الاخر [٣٢٤]. في اشارة إلى المجتمع الانكليزي آنذاك. يومها كان سيسيل الابن البكر لجورج كالفرت يراقب بعين الصقر قوة قلب ابيه, بعدما كانت الندرة في المطالبة بحق معتنقي الكاثوليكية العلامة الفارقة في انكلترا, وظاهرة اضطهادهم غير مستهجنة من اغلب النخب السياسية

([320]) Browne, OP. Cit., p.8.

[٣٢١]() ولد في عام ١٥٧٥ في ويلز, من عائلة ثرية, وكحال اغلب اولاد العوائل الثرية, تلقى وليام تعليمه في كلية جيسوس في جامعة اكسفورد, احب المغامرة واراد تأسيس مستعمرة دائمة له في امريكا الشمالية, وبالفعل اشترى منحة ارض محددة في جزيرة نيوفاوندلاند عام ١٦١٦, وفي العام التالي ارسل بعض المغامرين الويلزيين, وتخلى عنها عام ١٦٢٠ مع احتفاظه ببعض الاجزاء الصغيرة من تلك الارض, ومن الجدير بالذكر= =كان وليام كاتبًا ويلزيًا باللغتين الإنجليزية واللاتينية, روج للاستعمار في جزيرة نيوفاوندلاند بشكل كبير. للمزيد انظر :

Vaughan, William, The Golden Fleece, London, 1626.

([322]) Ibid., p.8.

([323])Browne, OP. Cit., p.16.

([324])Fraser, Rebecca, The story of Britain A from The Romans to Present, New York, 2006, P. 696.

الانكليزية والخيبة لدى معظم الكاثوليك في العيش ببلادهم تسحق حاضرهم وتميت مستقبلهم, ولا هدف لمعتنقي المذهبية الكاثوليكية في انكلترا آنذاك, سوى الايام التي تساوت عندهم, وعلى هذه الاسس وغيرها, اولى جورج كالفرت اهتماما واضحاً في تأسيس مستعمرة انكليزية بصبغة دينية في امريكا الشمالية, إذ ارسل في منتصف عام ١٦٢١ الكابتن ادوارد وين Edward Wynne ومعه ما يقارب اثنا عشر مغامر, ومنح الكابتن وين صلاحيات واسعة لإدارة المستوطنة, كما قدم جورج كالفرت للكابتن وين ومرافقيه الدعم وبكل قوة بغية انشاء مستوطنة انكليزية ناجحة ودائمة غربي الاطلسي, وبالفعل, بدأت ملامح نجاح المستوطنة هناك تلوح في الافق اواخر العام نفسه, بعدما استطاع هؤلاء المغامرين من استيطان اراضي فيريلاند وإنشاء مساكن مؤهلة للسكن ومزارع مثمرة والعديد من اساسيات الاستيطان [٣٢٥].

ولعل من سوء حظ جورج كالفرت, ازدادت نسبة التسارع الطردي بين تحقيق حلمه في نجاح وتطور مستعمرته في امريكا الشمالية, وبين ما يخفيه القدر له من مصاعب ومعوقات في انكلترا عام ١٦٢٢. فعلى المستوى الشخصي لجورج كالفرت لم يمض وقت طويل من استعداده لأرسال مستوطني جدد لمستعمرته فيريلاند, حتى توفت زوجته آن مين في منتصف العام نفسه, ليغدو ابا وحيدا لعشرة اطفال, وقد كان حزن ابنه الاكبر وذراعه اليمين في تكملة مشروعه المزعوم في امريكا الشمالية, سيسيل حزناً عميقاً لوفاة والدته التي كان يكن لها احتراما بالغاً ويبثها همومه وشجونه اليومية ويستعين بمشورتها بعد ابيه, الامر الذي احدث بفقدها شرخاً في عالمه العاطفي, وكانت تصرفات سيسيل اليومية بعد ذلك تحمل هموم ولواعج نفسه وهواجسه في تلك المرحلة العصيبة عليه, وهو لم يبلغ العشرين عاما, يومها, كان جورج كالفرت يعلم ان عملية جذب ابنه الاكبر سيسيل نحو تحقيق حلمه وما يصبو إليه في مستعمرتهم الواعدة في فيريلاند, يجب ان لا يكون مصدره الاساس مناشدات عاطفية خالية المضمون وهو في هذه الحالة, بل لابد من تأصيله على قاعدة عقائدية بحته تراعي المصالح الدينية. ومن هذا المنطلق حاول جورج كالفرت تهدئة خواطر ابنه سيسيل على ما اصابه في فقد والدته, ويبدو انه قد نجح إلى حد ما في تشجيع سيسيل على الانخراط في المجتمع والعودة إلى مقاعد الدراسة بروح معنوية عالية[٣٢٦]. لم تنهي المصاعب التي واجهت جورج كالفرت في تلك المرحلة عند هذا الحد, بل انه واجه معوقات سياسية اكثر تعقيداً مما سبق . تأتي في مقدمتها ازدراء اغلب اعضاء مجلس العموم الانكليزي منه, نتيجة ميوله السياسي الواضح تجاه اسبانيا الكاثوليكية, فمع انعقاد مجلس العموم في عام مطلع العقد الثاني من القرن السابع عشر, حاول جورج كالفرت تجسير العلاقة السياسية ما بين انكلترا و اسبانيا عن طريق المصاهرة بين افراد العوائل المالكة, منتقدا في الوقت نفسه, دور اعضاء مجلس العموم الانكليزي في تحجيم سياسة البلاد الخارجية واصفا دورهم بالسيء, فضلا عن تقييد مساعي الملك جيمس الاول في تطوير العلاقات الخارجية, وردا عن تلك الاتهامات صرح بعض اعضاء المجلس, على انهم في اتم الاستعداد لمنح الملك جيمس الاول صلاحيات مالية واسعة شريطة رفض مقترح وزير خارجية البلاد جورج كالفرت في المصاهرة مع العائلة الملكية الاسبانية, وان تكون مع عائلة ملكية بروتستانتية بغض النظر عن توجهات

([325])Krugler, OP. Cit., p.41.
([326])Browne, OP. Cit., p.8.

الدولة السياسية [٣٢٧]. لم ينتهي تبادل الاتهامات بين جورج كالفرت واغلب اعضاء مجلس العموم عند هذا الحد, إذ اتهمه البعض منهم بالسعي وراء زيادة النفوذ الكاثوليكي في انكلترا والتأثير حتى على القرار الملكي الانكليزي, من خلال التعكز على قوة اسبانيا ونفوذها في البلاد ان تمت المصاهرة, ليس ذلك فحسب, بل كان ينظر إلى جورج كالفرت من قبل بعض اعضاء مجلس العموم على انه شخصية انتهازية وصولية استغل منصبه السياسي كوزير خارجية انكلترا, بغية تحقيق مكاسب وامتيازات شخصية واحدة منها انشاء مستعمره خاصة له في امريكا الشمالية [٣٢٨].

يبدو, ان تلك الاتهامات لم تثني من عزيمة جورج كالفرت في تطوير مستعمرته غربي الاطلسي, لاسيما بعد ورود التقارير المشجعة من هناك, المرسلة إليه من الكابتن وين والتي تتحدث عن امكانية زراعة بعض المحاصيل الزراعية الرائجة في الاسواق الانكليزية كالكتان, فضلا عن وفرة بعض الموارد الطبيعية الهامة التي تدخل في صناعة السفن كالأخشاب, والرغبة في استغلال بعض المصادر الطبيعية كمصائد الاسماك, معرجا بتقريره بعد ذلك على اهم العوامل المشجعة لنجاح المستوطنة, الا وهو المناخ المعتدل في اغلب ايام فصل الخريف الذي وصفه وين بقوله : **" ان المناخ معتدل في فصل الخريف وليس بارداً مثل مناخ انكلترا"**, متوقعاً في نهاية التقرير على ان تكون المستوطنة مكتفيه ذاتياً بعد عام ١٦٢٢ [٣٢٩]. لامس جورج كالفرت حقيقة تقرير الكابتن وين, بعد ان اثمرت البذور المرسلة من انكلترا, وانتاج الملح كان واعدا في مستعمرته, ومصايد الاسماك هناك تعد من بين الافضل في العالم, ولم يكن هنالك ما يخشاه جورج كالفرت من مشكلات جغرافية مع سكان البلاد الاصليين, وعلى اثر ذلك ارسل جورج كالفرت الكابتن دانيال باول Daniel Powell ومعه عدد من المغامرين الجدد في العام نفسه ؛ بغية زيادة الزخم الاستراتيجي لنجاح المستوطنة, من جانب اخر, لم تكن الاخبار الواردة من هناك محصورة في فحوى التقارير المرسلة من الكابتن وين, بل اسهم ايضا, بعض البحارة الانكليز امثال الكابتن ريتشارد ويتبورن Richard Whitbourne بتقديم مستعمرة جورج كالفرت في غربي الاطلسي إلى الرأي العام الانكليزي بشرح مفصل من خلال كتابه المعنون **" ويست وارد هوي لافالون"** wyst Ward Hwwy Lafalwn, الصادر في عام ١٦٢٢, واصفا تلك الاراضي بأنها جنة ارضية تزهو بفاكهة التوت والكمثرى والكرز, تنمو فيها وبكثرة انواع الزهور, متطرقا بعد ذلك بشكل مبالغ فيه إلى مناخها وجغرافية مناطقها, وعلى اساس ذلك وغيره, قدم جورج كالفرت طلبا خاصا للملك جيمس الاول في عام ١٦٢٢ يطلب فيه الحصول على ميثاق ملكي في امتلاك تلك الاراضي الواقعة في غربي الاطلسي, وفي نيسان من عام ١٦٢٣ تم منح جورج كالفرت ميثاقاً ملكياً يتيح له ممارسة سلطاته الملكية في مستعمرته هناك, ومع كل يوم يمر, بعد منحه ميثاق التأسيس حاول جورج كالفرت اماطة اللثام عن مقاصده الدينية الكامنة في مستعمرته الجديدة في امريكا الشمالية, فقد جسد وبشكل علني اسم افالون Avalon على الاراضي الخاضعة له هناك, وهو اسم ذو مدلول ديني كاثوليكي روماني قديم, كما حاول تقديم مغريات مالية ومعنوية كبيرة لبعض رجال الدين الكاثوليك, لممارسة

([327]) Ibid., p.9.
([328])Charles, C. Tansill, The Pennsylvania-Maryland Boundary Controversy, New York, 1941, p p. 37, 51.
([329]) Quoted in: Krugler, OP. Cit., p.79.

طقوسهم الدينية بمستعمرته بحرية تامة [٣٣٠]. بدأ كل شيء يسير على ما يرام, في رأي جورج كالفرت واعتقد ان الامور تجري في الاتجاه الصحيح في مستعمرته هناك, لكن تلبد المناخ السياسي في انكلترا القى بضلاله نسبيا على تطور مستعمرة جورج كالفرت, حيث فقد الاخير الداعم الاكبر له في عالم السياسة عام ١٦٢٤ وهو الملك جيمس الاول بعد ان نال منه المرض واصبح ضعيف الذاكرة والجسد, لم ينتهي الامر عند هذا الحد, فقد شعر جورج كالفرت في العام نفسه بخيبة امل كبيرة بعد ان خسر مقعده في البرلمان الانكليزي عن دائرة يوركشاير الانتخابية, ومع بعض المحاولات الملكية لزجه في البرلمان, بيد أن كره بعض الاعضاء له حال دون ذلك, فضلا عن استمالة عدد من اعضاء مجلس العموم الانكليزي من المحسوبين على انصاره, إلى جانب المعارضة له نتيجة تغير بوصلة مصالحهم الشخصية, ناهيك عن تهميش دور جورج كالفرت الريادي في عالم السياسة الانكليزية من قبل معظم النخب السياسة الانكليزية ؛ لذلك تنامت لديه الرغبة في التخلي عن الحياة السياسية والتفرغ لشؤون مستعمرته في امريكا الشمالية وكانت يومها, مهامه مقتصرة على استرضاء السفير الاسباني في لندن, بعد تدهور العلاقات الانكليزية – الاسبانية عام ١٦٢٤ , تزامن ذلك, مع ورود بعض المؤشرات الخطرة ازاء مستعمرة جورج كالفرت غربي الاطلسي من قبل بعض البحارة الانكليز الذين وصفوا موانئ اراضي فيريلاند, على انه من ابرد موانئ العالم, والمناخ هناك قادر على زوال أي مظهر استيطاني بشري [٣٣١]. يبدو ان فكرة ابتعاد جورج كالفرت عن السياسة الانكليزية لم تأت نتيجة انحسار دوره الريادي في سياسة البلاد فقط , بل انه اعتقد ان الوقت مناسب لإعلان انتمائه العقائدي للمذهبية الكاثوليكية وهذا ما حصل بالفعل, مطلع عام ١٦٢٥, وبالتالي, اضطر لتقديم استقالته من منصبه الحكومي كوزير خارجية انكلترا في العام نفسه, كما انه, اراد نقل ثروته المالية واستثمارها في مناطق غربي الاطلسي, بعيدا عن منهجية السياسة الانكليزية المحفوفة بالمخاطر والازمات مع بعض الدول الاوروبية المؤثرة مثل اسبانيا وفرنسا, حسب ما كان يعتقد هو, لاسيما بعد وفاة الملك جيمس الاول عام ١٦٢٥, ومحاولة الملك الجديد تشارلز الاول [٣٣٢]. Charles I ارضاء خصومه من النخب السياسية الانكليزية, سيما بعد ان وافق على اداء قسم الولاء للملك الجديد طبقا للمذهبية الأنغليكانية, فما كان من جورج كالفرت الا التحجج بالمرض والتظاهر باعتلال صحته, ليقرر بشكل نهائي الابتعاد عن السياسة والتفرغ في رعاية ممتلكاته الخاصة في امريكا الشمالية, لاسيما بعد انتشار مرض الطاعون في لندن خلال العقد الثاني من القرن السابع عشر [٣٣٣]. ليس بوسع جورج كالفرت في ذلك الوقت, تغيير ما هو واقع في

([330]) Browne, OP. Cit., p p.9, 16.

([331]) Brugger, Robert J, Maryland a Middle Temperament 1634-1980, University Press, 1980, p.13. ؛ Codignola, Luca and Stock, Simon, Coldest Harbour in the Land, Weston, 1988, p.27.

[٣٣٢]() ولد في قصر دونفرملاين, في أسكوتلندا عام ١٦٠٠, عام ١٦١٦ تم تنصيبه بمنصب أمير ويلز, تولى عرش إنكلترا بعد وفاة أبيه ١٦٢٥, شهد عهده العديد من الاحداث, أهمها نزاعه السياسي مع البرلمان حيث قام= =باستدعاء البرلمان مرات عدة خلال مدة حكمه في ١٦٢٥, ١٦٢٦,١٦٢٩,١٦٤٠, واندلعت الحرب الاهلية الانكليزية في عهده عام ١٦٤٥ لتكون إحدى نتائج الحرب إعدامه عام ١٦٤٩. للمزيد أنظر: السلطاني, حسين علي كاظم, شارل الأول ودوره السياسي في إنكلترا حتى عام ١٦٤٩, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة كربلاء, ٢٠١٧.

([333]) Peter, Gaunt, The English Civil Wars(1642-1651),Great Britain, 2003, P.37.

السياسة الانكليزية, بالمقابل لم يتلاشى ود البلاط الملكي لشخصية جورج كالفرت في عهد الملك تشارلز, فبعد منحه لقب البالتيمور الاول Baltimore I ورفعه الى مرتبة النبلاء في عهد ابيه في شباط من عام ١٦٢٥, تم تأكيد ميثاقه الملكي لممتلكاته في امريكا الشمالية من قبل الملك تشارلز؛ موضحا عن ذلك بقوله : **" ان رجلنا المحبوب [جورج كالفرت] والمخلص دائما للعرش الانكليزي في ظل ازمات عتيدة مرت بها البلاد, لم يدخر جهدا وهو في موقع المسؤولية في معالجة تلك الازمات, واستقراءها بمزيد من الحنكة والحصافة والنزاهة, ونتأمل جيدا موقفه النبيل في ممتلكاتنا في ايرلندا , ودرء حروب حتمية كانت على بلادنا ان تخوضها في القارة الاوروبية ... لذلك لا يسعنا الا ان نتقدم له بالشكر والتقدير مقابل خدمة بلادنا على مدار سنوات طويلة قدم فيها كل ما يملك بكل تفان واخلاص"** [٣٣٤]. ولعل الكثير من المؤرخين المهتمين في تاريخ انكلترا اتفقوا مع رأي الملك تشارلز إزاء مواقف جورج كالفرت في عالم السياسة الانكليزية. و لا ادل عن ذلك من رأي المؤرخ جيمس هينيسي في كتابه الكاثوليك الأمريكيون: تاريخ المجتمع الروماني الكاثوليكي في الولايات المتحدة واصفا اياه بانه : **" ان جورج كالفرت كان رجل التفكير والقوة والسلام "** مستدلا بالدور الذي ادى كوزير خارجية انكلترا في تهدئة الاوضاع السياسية المحتدمة بين انكلترا – فرنسا – اسبانيا [٣٣٥].

تشير بعض الدلائل التاريخية النادرة ان جورج كالفرت وقبل اعلان سر كاثوليكيته للرأي العام, اباح بسره هذا إلى ابنه سيسيل, كما انه ابلغ بعد ذلك السفارة الاسبانية في لندن بضرورة دعمه في تحويل ممتلكاته في امريكا الشمالية إلى ملاذ امن لمعتنقي المذهبية الكاثوليكية لاسيما المضطهدين في بلادهم, بعد الزيادة الملحوظة في عدد المستوطنين هناك لما يقارب ١٠٠ شخص عام ١٦٢٥؛ بغية دعم واسناد مقترحه هذا دوليا بعد ان فقد هو مكانته السياسية في انكلترا [٣٣٦]. ولعل تلك المخاوف عند جورج كالفرت لها ما يبررها, إذ انه يفتقر إلى مهارة إدارة مستعمرة متنامية في مناطق اغلب اراضيها مجهولة المناخ والجغرافية, كونه اراد ان يحكم المستعمرة بنفسه بعد ان عزل الكابتن وين في العام نفسه, والأهم من كل ذلك صبغة المستعمرة الدينية, وموقف لندن والمستعمرات الانكليزية الاخرى في امريكا الشمالية منها [٣٣٧]. وكما كان متوقع, شكل اعتزال جورج كالفرت للعمل السياسي واعلان كاثوليكيته, جدلاً واسعا لدى اغلب الرأي العام الانكليزي, فعلى الرغم من ان ذلك لم يثير حفيظة الملك تشارلز نفسه , إلا ان عدد كبير من نخب البلاد الدينية والسياسية فسروا ذلك بأكثر من تفسير وتحليل, فعلى سبيل المثال لا الحصر قال اسقف غلوستر Gloucester غودفري غودمان Goodman Godfrey : **" ان جورج كالفرت كان كاثوليكيا بشكل سري طوال الوقت المنصرم"**, في حين برر رئيس اساقفة كانتبري جورج ابوت George Abbott اعلان جورج كالفرت لمذهبه الكاثوليكي بقوله : **" ان التهكم الذي تعرض له جورج كالفرت من البرلمان الانكليزي وبعض النخب السياسية في البلاد جعلته مستاء لدرجة تصل إلى تحوله للكاثوليكية"** بينما قال جورج كونينجتون George Connington : **" ان جورج كالفرت كان معتنق الكاثوليكية قبل**

(334)Quoted in: Browne, OP. Cit., p . 16.
(335) Hennesey, James J. American Catholics: A History of the Roman Catholic Community in the United States, New York, 1981, p.37.
(336)Hennesey, OP. Cit., p.41.
(337) Brugger, OP. Cit., p . 21.

اعلانه بوقت طويل" (٣٣٨). ولم يذهب بعض اعضاء مجلس العموم الانكليزي بعيدا في اتهام جورج كالفرت, حيث حلل البعض منهم اعلان كاثوليكيته في ذلك الوقت بالذات, كانت بسبب لقائه المستمر مع السفير الاسباني في لندن, وحتى يوم اعلانه اعتناق الديانة الكاثوليكية كانت بإيعاز اسباني (٣٣٩). وما بين هذا وذاك, لعل ما يحسب لجورج كالفرت قدرته على مزاولة عمله السياسي, دون كشف ديانته, رغم ما كانت تحيا به البلاد آنذاك من توجس مذهبي , جعلت منه ان يحاط بدائرة الشك من قبل بعض الساسة ورجال الدين الانكليز حيال ميوله الواضح للمذهبية الكاثوليكية. لكن المضاهاة بين المطلب والمقصد كان حاضرا في توجهات جورج كالفرت في ذلك الوقت, وبدأت خطواته الفعلية لما يروم القيام به بمستعمرته في امريكا الشمالية تتضح للرأي العام الانكليزي, معتقدين ان مستعمرة جورج كالفرت هناك مختلفة عن باقي المستعمرات الانكليزية, فهي قائمة بصبغة دينية بركائز كاثوليكية, ولدعم تلك الركائز وتثبيتها تهيا جورج كالفرت لزيارة مستعمرته شخصيا معربا عن ذلك برسالة موجهة إلى صديقه وعضو مجلس العموم توماس وينتورث Thomas Wentworth في أيار من عام ١٦٢٦ قائلا فيها **:" تشدني مستعمرتي في امريكا الشمالية, اكثر من أي مكان اخر, وارى ان من الواجب علي التوجه إلى هناك, لكي اقف على كل صغيرة وكبيرة وانظم بعض الامور المبعثرة هناك "** (٣٤٠). امام هذه المساعي, قرر جورج كالفرت في الابحار باتجاه مستعمرته في غربي الاطلسي, وبالفعل, وصل إلى هناك منتصف عام ١٦٢٧ (٣٤١). تركت هذه الزيارة انطباعات وافرة لدى جورج كالفرت, كان في مقدمتها : ان مستعمرته في امريكا الشمالية لم تكن كما كانت توصف له من خلال التقارير المرسلة إليه من هناك, فضلا عن انتاجها الاقتصادي المحدود, واندهش كثيرا من تضاريس المستعمرة ومناخها المتوقع في فصول السنه بقوله : **" كانت منحدرات التلال مغطاة بأشجار دائمة الخضرة كالتنوب والعرعر, اما اغلب قمم تلك التلال متناثرة بالصخور, وكانت بعض سهولها قاحلة تغزوها الرمال والحصى, ووديانها مليئة بالمستنقعات والطحالب بعمق يصل لعدة اقدام, تنتشر في معظمها برك سوداء يغطي سطح تلك المستنقعات, وامام ذلك كان البحر العاصف وغير المضياف بزواره, ومناخ الصيف يخفي عدو جامح [في اشارة إلى فصل الشتاء] "** وهنا قرر جورج كالفرت العودة إلى انكلترا اواخر العام نفسه, على امل تكرار زيارته في اقرب وقت ممكن (٣٤٢). وكما كان يأمل, ابحر جورج كالفرت باتجاه مستعمرته افالون في عام ١٦٢٨, وقد شكلت هذه الرحلة علامة فارقة في احداثها ونتائجها, منذ انطلاقها من موانئ انكلترا إذ حمل جورج كالفرت معه زوجته الثانية جين Gene وجميع افراد عائلته باستثناء ابنه سيسيل لرعاية ممتلكاته في لندن وايرلندا, كما كان من مميزات هذه الرحلة ايضا انها تزامنت مع امتداد لهيب الحرب الانكليزية – الفرنسية (٣٤٣). إلى امريكا

(338) Krugler, OP. Cit., p . 70.
(339) Brugger, OP. Cit., p . 21.
(340) Quoted in: Codignola, Luca and Stock, Simon, Coldest Harbour in the Land: Simon Stock and Lord Baltimore's Colony in Newfoundland 1621 - 1641, Canada, 1988, P .43.
(341) Browne, OP. Cit., p . 18.
(342) Ibid., p . 19.
(٣٤٣) حدثت هذه الحرب بين عامي ١٦٢٧ و ١٦٢٨ , بعد ان دعمت انكلترا الهوغونوت الفرنسيين في قتالهم ضد ملك فرنسا لويس الثالث عشر, دارت رحى الحرب في بدايتها في معقل الهوغونوت في لاروشيل, وارسل الملك

الشمالية في العام نفسه [٣٤٤]. وباعتباره انكليزيا قبل ان يكون كاثوليكيا, ومنذ ان وطأة قدميه ارض مستعمرته قرر جورج كالفرت الوقوف إلى جانب بلاده في الحرب الانكليزية - الفرنسية مدافعا عن مستعمرته هناك بكل ما اوتي من قوة, وسطر ملاحم بطولاته في رسالة موجهة إلى صديقه جورج فيليرز [٣٤٥]. George Villiers، دوق باكنغهام Duke of Buckingham في اب ١٦٢٨ قائلا فيها : **" انـي مدين للعرش الانكليزي بدمي ومالي ... جئت إلى هنا لكي استقر وازرع ارضي مع عائلتي, لكنني وجدت نفسي في مواجهة الفرنسيين وهذا ما احبه ايضاً"** [٣٤٦]. يبدو من مضمون رسالة جورج كالفرت, انه لم يخف ولائه للعرش الانكليزي بغض النظر عن ما حال به من واقع سياسي مؤلم بعد وفاة الملك جيمس, ملوحاً إلى استعداده التام هو ومستوطني مستعمرته لمقاومة القوات الفرنسية المرابطة بالقرب من مستعمرته, وهذا ما حصل بالفعل, فقد سطر جورج كالفرت صوراً بطولية في مقاومة الفرنسيين هناك, حتى ان البلاط الملكي في لندن ناقش باستفاضة مقترح تكريم جورج كالفرت لدوره في مقاومة الفرنسيين في امريكا الشمالية, و رأى البعض مقترح تزويد البالتيمور الاول جورج كالفرت بسفينة كبيرة تقوم بمهمة الدفاع عن مستعمرته ضد أي عدوان خارجي, كما اقترح البعض الاخر إعارة جورج كالفرت احدى السفن الفرنسية التي تم الاستيلاء عليها في امريكا الشمالية بمساعدة جورج كالفرت لمدة عام واحد, لكن كل ذلك لم يحمي الاخير من تهمة الانتماء للمذهبية الكاثوليكية, إذ توارد إلى مسامع البلاط الملكي الانكليزي عن طريق احد مستوطني المستعمرة يدعى ايراسموس ستورتون Erasmus Stourton الذي اتهم جورج كالفرت بانه كان يقيم بانتظام كافة الطقوس الكاثوليكية في مستعمرته بحرية تامة, بل انه كان ينحاز إلى كل مستوطن كاثوليكي هناك دون مراعاة الهوية القومية [٣٤٧]. بطبيعة الحال, لم تجد تلك التهم اذان صاغية عند الملك تشارلز وقابلها بالرد والتجاهل, ليرسل جورج كالفرت بهذه المناسبة رسالة إلى الملك تشارلز يشكره فيها بقوله : **" اشكر صاحب الجلالة على حمايتي من الحقد والافتراء من أولئك الذين سعوا إلى جعلي أبدو فاسق في عين جلالتك "**[٣٤٨].

في ذلك الحين, بلغ المناخ القاسي في مستعمرة جورج كالفرت مبلغه, لاسيما في شتاء عام ١٦٢٩, ونال من طموحه الجامح في نجاح مستعمرته, واقتنع اخيراً, انه خدع بتقارير

تشارلز اسطولا بحريا بقيادة دوق باكنغهام الأول منتصف عام ١٦٢٧, لمساعدة الهوغونوت , وقد امتد لهيب الحرب إلى امريكا الشمالية , وفي عام ١٦٢٩ اتفق الطرفان على السلام وتوقف العمليات القتالية. للمزيد انظر :

Glete, Jan, War and the State in Early Modern Europe, London, 2002, pp. 178, 179.

(344) Michael Van and Cleave Alexander, Charles I's Lord Treasurer, Sir Richard Weston, Earl of Portland (1577-1635), Macmillan,1975, p. 133.

٣٤٥() ولد في عام ١٥٩٢ في انكلترا وهو ابن الرجل النبيل الصغير السير جورج فيليرز, اما امه ماري فيليرز, فقد اهتمت بتربيته اهتماما بالغا , وسعت دوما الى ان يكون رجل نبيل, ودعمت سفره الى فرنسا في مرحلة مبكرة من عمره لأجل التعلم, وكان لها ما تطمح بعد ان بزغ نجم ابنها في عهد الملك جيمس, ونال لقب فارس عام ١٦١٥, وتدرج بالمناصب حتى وصل الى منصب دوق باكنغهام عام ١٦٢٣, اصبح صديقا للملك تشارلز الاول بعد توليه عرش انكلترا , تم اغتياله عام ١٦٢٨ . للمزيد انظر :

Bergeron, David M. King James and Letters of Homoerotic Desire, University of Lowa Press, 2002.

(346)Quoted in: Browne, OP. Cit., p . 20.

(347) Ibid., p . 19.

(348) Quoted in: Krugler, OP. Cit., p . 100.

كاذبة كانت تصل إليه من ممثليه في تلك المستعمرة التي انفق عليها ما يقارب ٢٠,٠٠٠ جنيه استرليني, وانتكس صحيا وتوفى عدد كبير من مستوطني المستعمرة نتيجة قساوة المناخ وانتشار الامراض السارية وقلة المحاصيل الغذائية, فضلا عن هجمات القراصنة المتكررة على تلك المستعمرة, لذلك, كتب جورج كالفرت رسالة إلى الملك تشارلز في اب ١٦٢٩, يقول فيها : **"لقد واجهت صعوبات واعباء جمة, في سبيل نجاح تلك المستعمرة ... لم يعد لدي القوة الكافية لمقاومتها, ارجو من صاحب الجلالة ان يمنحني الاذن في الحصول على اراضي اخرى في مناخ اكثر دفئا في هذا العالم الجديد "** (٣٤٩). لربما, كان الشطر الثاني من رسالة جورج كالفرت التماسا للملك حمل بين طياته تفصيل ما تعرض له في مستعمرته وما يروم القيام به بعد ذلك, حينما قال **:" لقد خدعت بتقارير ممثلي المستعمرة, من اجل مصالحهم الخاصة ففي منتصف تشرين الاول إلى ايار تتعرض المستعمرة لمناخ قاسٍ تتجمد فيها البحار والجزء الاكبر من الارض ولا يظهر أي نبات, ولا توجد اسماك بجانب البحر بسبب الرياح شديدة البرودة... كان بيتي بمثابة مشفى لمستوطني المستعمرة وانا واحد منهم , وقد توفي تسعة اشخاص بسبب المناخ وانتشار الامراض السارية... لكن طموحي يحملني إلى ايجاد ارض اخرى تتوفر فيها عوامل النجاح وتوسيع ممتلكات جلالتك في هذه الارض الشاسعة"** مرجحا الاراضي القريبة من مستعمرة فرجينيا لتوافر فرص نجاح محصول التبغ الرائج في الاسواق الانكليزية, عزز ذلك برسائل موجهة إلى اصدقائه من نخب البلاد السياسية, للتأثير على الملك تشارلز وتمرير طلبه في اعلاه , وهم كل من فرانسيس كوتينغتون Francis Cottington, وتوماس وينتورث (٣٥٠). لم يتأخر رد الملك تشارلز كثيراً, فبعد ان اثنا على خدمات جورج كالفرت في عهد ابيه كالعادة, قدم له النصيحة في مضمون رده بالعودة إلى ارض الوطن والاهتمام بصحته, قائلاً : **"انصحك بالكف عن اهتمامك في تطوير المستعمرات, فقد انفقت الكثير من مواردك, وانهكت صحتك, فهذا المجال يحتاج إلى بداية صعبة وشاقة"**, موضحا في نهاية رسالته إلى الاحترام الكبير الذي يحظى به جورج كالفرت عند البلاط الملكي, ولم يخيب ظنه بالتلويح بالموافقة على استيطانه بالأراضي القريبة من مستعمرة فرجينيا (٣٥١). ولاستقراء وتحليل رد الملك تشارلز لم نستغرب من مضمون رده, ولعل ذلك بسبب رغبة الملك الكامنة في نجاح مشروعه في تأسيس مستعمرة دينية بصبغة كاثوليكية غربي الاطلسي, مستندين بذلك للمفردات التي استخدمها الملك والتي لا تخلو من الدعم والتشجيع والمؤازرة, والاكثر من ذلك كله موافقة الملك على منحه ميثاق جديد يتيح له تأسيس مستعمرة جديدة في امريكا الشمالية. وما أن وصل رد الملك تشارلز إلى جورج كالفرت في عام ١٦٢٩, ارسل الاخير اطفاله على وجه السرعة إلى انكلترا مع من يثق بهم من مستوطني مستعمرته, وتوجه هو وزوجته نحو مستعمرة فرجينيا في تشرين الاول من العام نفسه, التي كانت تتمتع بسمعة نجاحها الاستيطاني وتطورها الاقتصادي, بيد انه واجه ترحيبا فاتراً من نخب المستعمرة ؛ بسبب ميوله الكاثوليكي, بل كان البعض منهم اكثر تشاؤماً في تحليل وجود كالفرت في مستعمرتهم على انه مخطط خبيث يراد منه سلب المستعمرة من هويتها الدينية وتحويلها الى مستعمرة كاثوليكية, ليس ذلك فحسب بل اعتقد البعض منهم ان نوايا جورج كالفرت في الاستحواذ على جزء من مستعمرتهم

(349) Quoted in: Browne, OP. Cit., p . 22.
(350) Luca, OP. Cit., p . 54.
(351) Quoted in: Browne, OP. Cit., p . 25.

وتجريدهم من مكاسبهم الاقتصادية بدعم من الملك تشارلز وبعض من نخب لندن, وبالطبع ذلك من حدود الامكانية والقانون بأن يمنح الملك تشارلز ميثاقا جديدا لمستعمرة فرجينيا بأكملها, وساورهم الشك كثيرا حينما رفض أداء يمين السيادة والولاء لهم, وفق ما هو متعارف عليه آنذاك ؛ وهي كانت حجه مناسبة جدا ليأمروه بالرحيل من مستعمرتهم, يومها, ذاق جورج كالفرت ذرعا من معاملة نخب مستعمرة فرجينيا له, وهو لم يمض سوى اسابيع معدودة هناك, فقرر مغادرة المستعمرة نحو لندن لمتابعة الميثاق الجديد تاركاً زوجته وبعض الخدم وراءه على امل العودة لهم بميثاق جديد من الملك تشارلز يتيح لهم الاستيطان في اراض جديدة, مؤهلة لتحقيق مشروعه الجامح, وبالفعل غادر كالفرت مستعمرة فرجينيا, ليصل إلى لندن في اواخر عام ١٦٢٩ (٣٥٢). واجه جورج كالفرت احداث عديدة لمن يكن يتوقعها في عام ١٦٣٠, مختلفة الاوجه تتفاعل بكثافة لتنتج عواقب بالغة الاستثنائية, فمع مرور وقت طويل في مكوثه في لندن بانتظار ميثاق التأسيس من الملك تشارلز, قرر جورج كالفرت في العام نفسه نقل زوجته من مستعمرة فرجينيا إلى انكلترا, بعد ان اعتقد ان ميثاق تأسيس مستعمرته يحتاج لوقت طويل, وبالفعل, توجهت زوجته إلى انكلترا وفي طريق الاياب تعرضت السفينة لحادث مأساوي تسبب بغرق زوجة كالفرت قبالة الساحل الايرلندي, من هنا كانت الامور اشد صعوبة والتباسا على جورج كالفرت فبين القدرة على تحمل الاحداث بكل فجاجتها, وبين تجاوزها والتعامل معها بما يضمن الحفاظ على تنفيذ مشروعه, لذلك, اعترت مشاعر جورج كالفرت الحزن والهم, متأملاً بما تعرض له من حوادث وما اكتنفها من ملابسات لها صلة بمشروع تأسيس مستعمرته في ذاكرة محتقنه بالأسباب والنتائج, حتى ايقن بما توصل إليه ان الاحزان تلبسه جسداً ان صح التعبير وهي ليس بمعزل عن ذكرياته الحزينة, واصفا نفسه على انه **"رجل احزان"** Sad Man (٣٥٣). لم تنهي المصاعب التي واجهت مشروع جورج كالفرت عند هذا الحد, بل كان عليه مواجهة نخب سياسية واقتصادية وشركات استثمارية معارضة لمشروعه في داخل انكلترا وخارجها تحديداً في المستعمرات الانكليزية في امريكا الشمالية, مع تمرس كل هؤلاء في موضوع المستعمرات وتعمقهم في ابتكار الوسائل والاساليب التنافسية الناجعة التي املتها عليهم متطلبات اقتصادية, فعلى سبيل المثال لا الحصر, عندما قرر الملك تشارلز تخصيص الارض الواقعة بين نهري جيمس وباساماغنوس اعترضت شركة فرجينيا معارضة شديدة على ذلك, بحجة ان الشركة بصدد استيطان تلك الاراضي لزراعة السكر, لذلك, طلب جورج كالفرت من الملك تشارلز إعادة النظر بموقع المستعمرة المخصصة له تفاديا الاحتكاك بمعارضيه في مستعمرة فرجينيا, ويبدو ان جورج كالفرت استشعر بخطر معارضيه ؛ لأن تهديدهم ازداد عن المألوف بشكل ملحوظ وبقي ينوء بكلكله دون ان تبدو له أية بارقة أمل من شأنها تحجيم تهديد معارضيه في امريكا الشمالية, لذلك وجد جورج كالفرت أن سير الامور بهذا النحو أمراً عسيراً عليه, ويحتاج لكثير من الجهد لإنقاذ ما يمكن انقاذه في نجاح مشروعه مع تقدمه في العمر وملازمة المرض له, وقد استجاب الملك لطلبه وقرر إعادة النظر في ذلك (٣٥٤). اقترح البعض على الملك تشارلز, ان يمنح جورج كالفرت شمال مستعمرة فرجينيا, باعتبار ان الهولنديون يأملون في اقامة مستوطنات قريبة من

(352) Krugler, OP. Cit., p .107.
(353) Browne, OP. Cit., p .26.
(354) Brugger,, OP. Cit., p .33.

فرجينيا ونيو انكلاند, ومن المستحسن ان يتم تخصيص الاراضي شمالاً, تأسيساً على ذلك منح جورج كالفرت على ارض محددة تقع على جانبي خليج تشسابيك بما في ذلك شبه الجزيرة الشرقية بأكملها نزولا إلى بوتوماك على الجانب الغربي, ومع كل يوم يمر, لم يعد في ذهن جورج كالفرت سوى الضغط على الملك تشارلز بغية منحه ميثاق التأسيس في اقرب فرصة متاحه بعد تخصيص ارض مستعمرته, فقد كان يعلم ان اساليب معارضيه, لا يمكن توقع نتائجها سلفاً, وبطريقة تراجيدية وصل إلى مسامع الملك تشارلز في نيسان من عام ١٦٣٢ وفاة جورج كالفرت في منزله في لينكولن إن فيلدز في لندن, بعمر ناهز الثاني والخمسين عاما, وكاحتفاء بمشروع جورج كالفرت في ان يرى النور قرر الملك تشارلز منح ميثاق التأسيس إلى ابنه الاكبر سيسيل في منتصف عام ١٦٣٢, وتحقيق ما أراده والده لتغدو مستعمرة مريلاند Maryland المستعمرة الانكليزية الثالثة في امريكا الشمالية والاولى من نوعها التي تمنح الى شخصية بمعزل عن الشركات الانكليزية الكبرى آنذاك, وقد سميت مريلاند على شرف زوجة الملك الفرنسية الاصل هنريتا ماريا Henrietta Maria [٣٥٥].

الخاتمة:

يتضح مما تقدم أن جورج كالفرت لم يورث عن ابيه مكانة سياسية نخبوية, ولم تتوافر فيه سائر الشروط التي تؤهله للدافع عن المذهبية الكاثوليكية متحققة في سيرة حياته ومضمون نشاطه الديني, لذلك قدم جورج كالفرت نفسه مع اول بزوغ سياسي له مثالا يحتذى به لمساندة ودعم كاثوليك انكلترا, ففي السنوات الأولى التي تلت تنصيب الملك جيمس الاول كانت انكلترا تعيش حالة فريدة من نوعها, فعلى ارضها الشاسعة تواجدت جميع الاطراف المتناقضة دينيا, وكل بمعتقده الذي يحمل حتمية التصادم والالغاء لبعضها البعض, كان معظم ما يحدث داخل المجتمع الانكليزي, يبدو غريباً للبعض وغير خاضع لأية حسابات سياسية, ماعدا الشعور الذي كان يتمالك الطرف الاضعف في هذه المعادلة بأن مناطق غربي الاطلسي هي الارض البديلة لإنكلترا باعتبارها معينا لا ينضب من ارض شاسعة غير خاضعة لقوانين جائرة ولا عقائد دينية متزمتة, وقد واجه جورج كالفرت مخاضاً عسيراً في تحقيق ما يصبو إليه, فوسط اتهامه بالعمل لصالح الاسبان سياسياً, وتشكيك البعض الاخر بنوأيه الدينية في امريكا الشمالية, وجدوى تأسيس مستعمرته في مناطق قريبة من فرجينيا, فضلا عن ما تعرض له من حوادث مأساوية, جعل اعتماد نجاح مشروعه او فشله يعتمد على مقدار ما يملكه من استعداد ذاتي لتجاوز جميع تلك العقبات, وبالفعل, اثبت جورج كالفرت للجميع رابطة جأشه في تحقيق مشروعه و لم يكن, متجهما فظاً, كما يفترض بشخص ناقم على اساسيات مشروعه قبل غيرها, حسب ما انطبع بمخيلة اغلب المقربين منه, ولم تكبح الاحداث جموح تأسيس مستعمرته في امريكا الشمالية, بل كان صبورا ودوداً في طلب ميثاق التأسيس من الملك تشارلز وهذا ما تحقق له ولو كان بعد وفاته.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية :

- حمزه, مختارة, اسس علم النفس الاجتماعي, دار البيان, جدة, ١٩٧٩.

([355]) Emery, Battis, For Saints and Communities: Anne Hutchinson and the Antrum Argument in the Colony of Massachusetts Bay, Carolina,1962, P.72.

• الشناوي, محمد حسن وآخرون, التنشئة الاجتماعية للطفل, دار الفجر للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠١.

المصادر الانكليزية :

- Alan, Haynes, The White Bear The Elizabethan, London, 1987.
- Beesly, Edward, Queen Elizabeth, London, 1906.
- Bergeron, David M. King James and Letters of Homoerotic Desire, University of Lowa Press, 2002.
- Browne, Hand . WM, George Calvert and Cecilius Calvert , New York, 1890.
- Brugger, Robert J, Maryland a Middle Temperament 1634-1980, University Press, 1980.
- Brugger, Robert J. A. Maryland: A Middle Temperament, 1634–1980. Baltimore, Johns Hopkins Press, 1980.
- Cary ,Robert, Memoirs of Robert Cary Earl of Mon Mouth , London, 1808.
- Charles, C. Tansill, The Pennsylvania-Maryland Boundary Controversy, New York, 1941.
- Codignola, Luca and Stock, Simon, Coldest Harbour in the Land: Simon Stock and Lord Baltimore's Colony in Newfoundland 1621 - 1641, Canada, 1988.
- Codignola, Luca and Stock, Simon, Coldest Harbour in the Land, Weston, 1988.
- Croft, Pauline, King James, New York, 2003.
- Dolman, James, King James and Therein Glous Culture of English, London, 2000.
- Dubé, Jean-Claude, The Chevalier de Montmagny (1601-1657): First Governor of New France, New York, 1925.
- Emery, Battis, For Saints and Communities: Anne Hutchinson and the Antrum Argument in the Colony of Massachusetts Bay, Carolina,1962.
- Fraser, Rebecca, The story of Britain A from The Romans to Present, New York, 2006.
- G.R. Elton , England Under the Tudor , London , 1973.
- Gardiner, Samuel, the first two Stuart and the puritan Revolution 1603-1660,New York, 1890.
- Gibbons, G. " Yorkshires : Britain's Largest County", London, 1969.

- Glete, Jan, War and the State in Early Modern Europe, London, 2002.
- Hall, Clayton Colman, The Lords Baltimore and the Maryland Palatinate, London, 1902.
- Hennesey, James J. American Catholics: A History of the Roman Catholic Community in the United States, New York, 1981.
- Julian, Martin, Francis Bacon: The State and the Reform of Natural Philosophy, Cambridge University Press, 1992.
- Krugler, John D. The Lords Baltimore in the Seventeenth Century English and Catholic, London, 2004.
- Michael Van and Cleave Alexander, Charles I's Lord Treasurer, Sir Richard Weston, Earl of Portland (1577-1635), Macmillan,1975.
- Miller, Christy, "Attempts toward Colonialism: The Council of New England and Merchant Traitors in Bristol, 1621-1623", London,1889.
- Peter, Gaunt, The English Civil Wars(1642-1651),Great Britain, 2003.
- Ripley, George and Dana, Charles Anderson, The New American Cyclopaedia, New York, 1858.
- Tapié, Victor L. France in the Age of Louis XIII and Richelieu, New York, 1974.
- Vaughan, William, The Golden Fleece, London, 1626.

الرسائل الجامعية :

- البدري, جراح عبد الله قاسم, الرق في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية حتى عام ١٧٧٥, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب , جامعة ذي قار, ٢٠١٤.
- السلطاني, حسين علي كاظم, شارل الأول ودوره السياسي في إنكلترا حتى عام ١٦٤٩, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة كربلاء, ٢٠١٧.

شبكة المعلومات الانترنت:

- https://en.wikipedia.org/wiki/Duchy_of_Cleves.

The real founder of the first Baltimore colony of Maryland George Calvert

Sadqalsaygh2@gmail.com

Abstract:

It is not academically reasonable to neglect the role of first Baltimore George Calvert in paving the way for his son Cecil in establishing his religious colony in North America for fundamental reasons. If we took George Calvert's orientations to their goal in terms of ambition and endeavors, we would have noticed his unbridled ambition to achieve this in the name of the Calvert family without revealing the intentions behind it, and there is no doubt that George Calvert understood well that the freedom of the religious complex in England at that time was more feeble and weak From what many believed, its political and religious balances are very turbulent on the social level. On the one hand, and on the other hand, a follower of the history of the United States of America notes that most researchers and even some historians attribute the issue of the establishment of the Maryland colony to his son Cecil, ignoring intentionally or unintentionally the role George Calvert pioneered the establishment of the colony of Maryland.

ملامح السياسة التقويمية في قانون النزلاء العراقي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ (دراسة مقارنه)

م. د. سعيد كاظم جاسم الموسوي
جامعة الامام جعفر الصادق (ع)/قسم القانون/فرع ميسان

مستخلص البحث:

تركز السياسات الجنائية المعاصرة على تأهيل المحكوم عليه واصلاحه بغية وضع الجزاء الجنائي في مساره المنطقي والإنساني بعيدا عن فلسفة الانتقام الجنائي من الجاني, إذ انَّ العقوبة انما تسعى لبتر واقصاء العوامل الاجرامية التي ساهمت في دفع الجاني لارتكاب وذلك من خلال اعتماد سياسة عقابية تنفيذية تقويمية هدفها تفادي مساوىء السجون فلم تعد وظيفتها سلب الحرية انما الحرص على تأهيل المحكوم عليه لحياة بعيدة عن الانحرافات الداخلية التي تتجلى بالعلل النفسية والانحرافات الخارجية التي تتجلى بالعلل الاجتماعية .

الكلمات المفتاحية: السياسة التقويمية ، التأهيل والاصلاح ، فاعلية المعاملة العقابية ، التأديب ، تنمية الذات.

المقدمة:

أولا : موضوع البحث:

يتركز موضوع البحث على فكرة إيضاح الوسائل الإجرائية الجنائية التي من شأنها تأهيل المحكوم عليه اثناء مدة تنفيذ العقوبات السالبة للحرية, والتي تمثل مضمون السياسة العقابية التنفيذية فعلاج الاثار الناشئة عن حجز الحرية يكون بأتباع نظم تنفيذ عقابي تقويمي تتبع أساليب إنسانية تتباين نسبيا مع الحياة ذات الحرية التامة التي يتبعها الافراد خارج اسوار المؤسسات العقابية .

ثانيا: مشكلة البحث:

يعالج البحث موقف المشرع الجنائي الاجرائي التنفيذي العراقي من فلسفة التأهيل والإصلاح ومدى سعة نطاق هذه الفكرة الإنسانية في قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ ومدى انعكاس هذه الفلسفة العقابية التنفيذية التقويمية في الحد من الظاهرة الاجرامية.

ثالثا: منهج البحث:

اعتمدنا المنهج التحليلي المقارن عن طريق ايراد النص الجنائي الاجرائي التنفيذي العراقي ومحاولة تحليله لفهم مدى اقترابه من النظام التأهيلي الإصلاحي المعاصر وماهي الوسائل الإجرائية الحقوقية التي رصدها ذلك النص بغية وضع هذا النظام موضع التنفيذ ؟ مع ضرورة الإشارة الى القوانين الجنائية الإجرائية التنفيذية محل المقارنة, والتي شملت قانون تنظيم السجون المصري رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦, وقانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤, وقانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ لبيان مواضع التشابه والاختلاف بينها وبين موقف المشرع العراقي بحدود الفكرة محل الدراسة .

رابعا : خطة البحث .

ارتأينا اعتماد التقسيم الثنائي كهيكل تنظيمي لمعالجة موضوع البحث وكالاتي :

المبحث الأول : الأساليب المباشرة في المعاملة العقابية .

المطلب الأول : فاعلية العمل والعلاج الطبي في تأهيل السجين .

المطلب الثاني : اثر التعليم والتهذيب الأخلاقي على السجناء

المبحث الثاني : الأساليب غير المباشرة في المعاملة العقابية .

المطلب الأول : مظاهر الارتباط بين السجين والمجتمع .

المطلب الثاني : ضمانات السياسة التقويمية .

المبحث الأول : الأساليب المباشرة في المعاملة العقابية

The first section: direct procedures of punitive treatment

ان تشخيص الغرض الذي يسعى المجتمع لتحقيقه من فرض العقاب على الجاني يمهد لتحديد انسب الوسائل للتنفيذ العقابي, المؤثرة في احراز ذلك الغرض وسنتولى بيان ذلك عبر المطلبين الآتيين : -

المطلب الأول : فاعلية العمل والعلاج الطبي في تأهيل السجين

the work effectiveness and medical treatment in rehabilitating the prisoner

يفترض في التنفيذ العقابي ان يختار أساليب المعاملة العقابية التي تتجه نحو الأغراض التي فرضت العقوبة لأجلها وهي بمثابة وسائل يتوسل بها ليقترب من احرازها وسنبين ذلك عبر الفرعين الآتيين : -

الفرع الأول : فاعلية العمل في تأهيل السجناء

The work effectiveness in rehabilitating prisoners

يأتي العمل في مقدمة الوسائل المعتمدة في تنفيذ العقاب داخل المؤسسات العقابية لما له من أهمية قصوى في احراز التأهيل والإصلاح حيث يفعل كفة الإصلاح والتأهيل لدى السجين, لأنه يقضي على الاثار السلبية المترتبة على البطالة داخل المؤسسات العقابية خلال فترة تنفيذ العقوبات السالبة للحرية فبقاء السجين دون أداء عمل يدفعه ذلك لأحداث شغب والاخلال بالنظام العام, كما يسيطر عليه الشعور بالقلق والملل, فينقلب أحيانا الى شعور عدواني إزاء المجتمع بصورة عامه وتجاه مؤسسات الدولة بصورة خاصة فضلا عن ان الفراغ الذي يلازم المحكوم عليه قد يعرضه لاضطرابات نفسيه تنعكس سلبا على حالته الصحية مما يؤدي الى اهدار غرض العقوبة[٣٥٦] . ومن الحقائق التي تأكدت نتيجة التنفيذ العقابي ان المحكوم عليه يرغب في أداء العمل في المؤسسات العقابية, بل ان قدرته على ذلك لا تختلف عن قدرة الافراد الاخرين خارج المؤسسات العقابية وهذا كله لا يزيل الصفة العقابية للعمل حيث ان الأخير يسهم في تقويم السجين وترشيده وتأهيله, ولكن كل ذلك لا يحول دون اظهار الجانب العقابي للعمل[٣٥٧], فقد بين قانون العقوبات العراقي, ان المحكوم علية بالحبس الشديد يكلف بأداء الاعمال المقررة

[٣٥٦] . ينظر : د. جمال شعبان حسين, معاملة المجرمين وأساليب رعايتهم, دار الفكر الجامعي, الإسكندرية, ٢٠١٢, ص٢٠٤

[٣٥٧] . ينظر : د. يسر أنور, ود. امال عثمان, علم الاجرام والعقاب, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٨٠, ص٤٥٧ .

قانونا في المؤسسات العقابية[٣٥٨], كما اعتبر قانون العقوبات المصري الاشغال الشاقة عقوبة مشددة لبعض الجرائم الخطيرة[٣٥٩] . وقد يساعد العمل في الحفاظ على النظام واقراره داخل المؤسسات العقابية فالسجين الذي يتوفر لدية وقت فراغ فأن ذلك يشجعه على التفكير بتروٍ على الهروب او التمرد والذي يزيد من تنمية واذكاء هذا التوجه, ان الأنظمة العقابية المعاصرة تبيح الاختلاط بين المحكوم عليهم مما يدفعهم او يسهل عليهم فكرة التخطيط للتمرد او الهروب من السجن فضلا عن التفكير بأوجه السلوك غير المشروع وتلك المحاذير تندثر او يقل تأثيرها فيما اذا ظل السجناء منهمكين بأداء عمل من الاعمال المكلفين بأدائها خلال فترة تنفيذ العقوبات السالبة للحرية المحكومين بها ذلك ان العمل يجمعهم في اطار مشروع من المسؤولية والنظام[٣٦٠] .

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام ان العمل حتى يحقق أغراضه في التقويم والتأهيل والإصلاح يجب ان يتصف بسمات تمكنه من أداء دوره الفاعل حيث يجب ان يكون منتجا[٣٦١], فالعمل المقترن بالعقاب ينبغي ان يكون ذا قيمة انتاجيه في المجتمع لكي يحمل المحكوم عليه على التمسك به والإخلاص له, كما يجب ان يكون متنوعا[٣٦٢], بمعنى ان تتعدد الاعمال التي يمكن ان يؤديها السجين ولا تكون من طبيعة متماثله حتى يتمكن من ان يختار من بينها ما يتفق مع قدراته وميوله, فضلا عن ذلك يجب ان يكون العمل مماثلا للعمل الحر[٣٦٣], حتى يمهد له الطريق لتهيئة فرص الكسب المشروع بعد انتهاء مدة محكوميته, كما يجب ان يكون نظير مقابل[٣٦٤], بمعنى ان يتلقى المحكوم عليه اجرا حيث ان هناك اعتبارات ماديه ومعنوية تبرره فمعنويا, يكون تقرير الاجر للسجين عن عمله حافزا له على حسن أدائه واجادته, وماديا حيث يمكن استخدام هذا الاجر كله او بعضه في انشاء رصيد له يستفد منه بعد انتهاء مدة محكوميته, للاستعانة به على متطلبات الحياة الحرة التي تنتظره خارج اسوار المؤسسة العقابية او ينفعه في اعانة من يعولهم من اهله وذويه ومساعدتهم او قضاء متطلباته اليومية حيث انها تشتد في اثناء مدة وجوده في المؤسسات العقابية[٣٦٥] ولا يخفى ان المشرع العراقي قد اقر العمل كأسلوب من أساليب تنفيذ العقوبة السالبة للحرية وذلك للأغراض الجوهرية التي ينتجها والتي بيناها سلفا حيث صاغ المشرع العراقي النظام القانوني للعمل في قانون اصلاح النزلاء والمودعين بتوزيعه على ست مواد في الفصل السابع, فأعطى لكل نزيل الحق في العمل[٣٦٦] . وقد

---

٣٥٨. تنظر : المادة (٨٨) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ .

٣٥٩. تنظر : المادة (٨٦) من قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧ .

٣٦٠ . ينظر : د. جلال ثروت, الظاهرة الاجرامية, مؤسسة الثقافة الجامعية, الإسكندرية, ١٩٨٢, ص٢٨٤ .

٣٦١. وقد نصت القاعدة (٣/٧١) من مجموعة قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء لسنة ١٩٥٥ على (يوفر للسجناء عمل منتج يكفي لتشغيلهم طوال يوم العمل العادي) .

٣٦٢ . وأشارت الى ذلك أيضا القاعدة (٧١ / ٦) من مجموعة القواعد أعلاه حيث نصت على (تتاح للسجناء, في حدود ما يتمشى مع الاختيار المهني السليم ومتطلبات إدارة السجن والانضباط فيه, إمكانية اختيار نوع العمل, الذي يرغبون القيام به) .

٣٦٣. حيث نصت القاعدة (١/٧٢) من مجموعة القواعد أعلاه على (يتم تنظيم العمل وطرائقه في السجن على نحو يقترب به بقدر الإمكان من الاعمال المماثلة خارج السجن, بغية اعداد السجناء لظروف الحياة العملية الطبيعية) .

٣٦٤ . حيث نصت القاعدة (٧٦/ ١) من مجموعة القواعد أعلاه على (يكافأ السجناء على عملهم وفقا لنظام منصف) .

٣٦٥. ينظر : د. حسنين عبيد, الاجرام والعقاب, دار الفكر العربي, القاهرة, ١٩٧٧, ص٣٧٥ .

٣٦٦. تنص المادة (٢٠/ أولا) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ على (تكفل دائرتا الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث لكل نزيل ومودع اتم (١٥) الخامسة عشرة من عمره حق العمل في حدود قدرته

اعرب المشرع العراقي عن الطبيعة القانونية للعمل حيث عد العمل جزءً من تنفيذ العقوبة وليس عقوبة بذاته[٣٦٧], كما نص على ان تكون طبيعة العمل قريبه من مستويات العمل خارج المؤسسة العقابية فضلا عن توفير وسائل السلامة الصحية [٣٦٨] . وبدلالة نص المادة (٢٣) بفقرتها الأولى من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي, رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ تتولى دائرتا الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث مهمة التعاقد مع الجهات الحكومية التي تحتاج الى شغل النزيل داخل ورش ومعامل القسم الإصلاحي او تحتاج الى القوة العاملة في مشاريعها ويتم ذلك وفق الأسس والضوابط التي يصدرها المختص . وقد رسم المشرع المصري بيان النظام القانوني للعمل وتشغيل السجناء وذلك في قانون تنظيم السجون رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦ المعدل[٣٦٩] . كما نظم المشرع الكويتي العمل في المؤسسات العقابية وذلك في قانون تنظيم السجون رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢[٣٧٠] . ولا يختلف القانون الأردني كثيرا عن نظرائه من القوانين العربية محل المقارنة في تنظيمه

ومؤهلاته في نطاق القواعد الفنية للتصنيف بقصد تأهيله, وتدريبه مهنيا وتهيئة أسباب العيش له بعد انقضاء محكوميته ومساعدته على الاندماج في المجتمع).

٣٦٧ . وهذا التوجه يتضح من خلال نص المادة (٢١) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين النافذ والتي تنص على (يكون العمل جزء من مقومات العملية الإصلاحية, والتأهيلية وليس عقوبة بذاته وعلى اللجان المشكلة في دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث مراعاة رغبة النزيل والمودع باختيار ما يتلائم منه مع قدراته ومؤهلاته) .

٣٦٨ . ويتضح ذلك من ثنايا نص المادة (٢٢) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين النافذ والتي تنص على (يجوز تشغيل النزيل والمودع الذي اتم (١٥) الخامسة عشرة من عمره داخل اقسام الإصلاحية مقابل اجر وان يكون العمل وظروفه بمستوى يقترب من المستوى المطبق خارجها من حيث نوع العمل وطريقة الأداء وأنواع الآلات والأدوات المستعملة ووسائل الصحة والسلامة المهنية).

٣٦٩ . ورد التنظيم القانوني لعمل السجناء في قانون تنظيم السجون المصري في المواد الاتية : -

١. المادة (٢٢) التي تنص على (لا يجوز ان تنقض مدة تشغيل المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة او بالسجن او بالحبس مع الشغل عن ست ساعات في اليوم ولا تزيد على ثمان ساعات. ولا يجوز تشغيل المسجونين في أيام الجمع والاعياد الرسمية, ولا غير المسلمين في اعيادهم الدينية وذلك كله, في غير الحالات الضرورة) .

٢. المادة (٢٣) والتي تنص على (اذا اقتضى الامر تشغيل في اعمال تتعلق بالمنافع العامة وفي جهات بعيدة عن السجن جاز ايواؤهم ليلا في معسكرات او سجون مؤقته, وذلك بأمر يصدر من مدير عام السجون بعد موافقة, وزير الداخلية . وتراعى في هذه الحالة, القواعد المقررة داخل السجن من حيث الغذاء والصحة, والنظام والتأديب ويتخذ المدير العام ما يراه من الاحتياطات اللازمة لمنع هرب المسجونين) .

٣. المادة (٢٤) التي تنص على (لا يجوز تشغيل المحبوسين احتياطيا والمحكوم عليهم بالحبس البسيط الا اذا رغبوا في ذلك) .

٣٧٠ . ورد التنظيم القانوني لعمل السجناء في قانون تنظيم السجون الكويتي في المواد الاتية : -

١. المادة (٣١) والتي تنص على (لا يجوز تشغيل المسجونين من الفئة - أ - ولكن عليهم القيام بتنظيف غرفهم . ويجوز اعفاؤهم من هذا الواجب اذا رأت إدارة السجن ذلك, نظرا لحالتهم الصحية . اذا دعت حاجة السجن الى عمل احد منهم بسبب مهارته, في حرفته ووافق على العمل, وجب تقدير المكافأة المناسبة له) .

٢. المادة (٣٢) والتي تنص على يجوز للمسجون من الفئة - أ – ان يمارس حرفته او هوايته داخل السجن وتهيأ له في ذلك الوسائل الممكنة) .

٣. المادة (٣٥) والتي تنص على (تبين اللائحة الداخلية, أنواع الاشغال المفروضة على المحكوم عليهم بالحبس مع الشغل وهم المسجونون من الفئة - ب – ولا يجوز ان تنقض مدة الشغل عن ست ساعات في اليوم او تزيد علة ثماني ساعات . لا يجوز تشغيل المسجونين أيام الجمع والاعياد الرسمية او تشغيل غير المسلمين في اعيادهم الدينية . وذلك فيما عدا اعمال السجن الضرورية كالنظافة والطهي) .

٤. المادة (٣٦) التي تنص على (يراعى في تشغيل المسجونين الفئة - ب- حالتهم الصحية) .

٥. المادة (٣٧) التي تنص على (يعمل المسجونون من الفئة - ب - بقدر الإمكان في الحرف التي كانوا يشتغلون بها خارج السجن) . يبدو ان المشرع الكويتي ميز بين فئتين من المسجونين فيما يتعلق ببيان احكام العمل حيث نصت المادة (٢٥) من القانون على (المسجونين فئتان : فئة - أ - وتشمل المحبوسين احتياطيا الموقوفين والمحكوم عليهم بالحبس حبسا بسيطا ويلحق بهم تنفذ عليهم التزامات بطريق الاكراه البدني, والمحبوسين في دين مدني . فئة - ب – وتشمل المحكوم عليهم بالحبس مع الشغل) .

لإحكام العمل كوسيلة لتأهيل السجناء والتخفيف من وطأة وضغط تنفيذ العقوبات السالبة للحرية بحق المحكوم عليهم ويتجلى ذلك من خلال النصوص القانونية[٣٧١], الواردة في قانون مراكز الإصلاح والتأهيل رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ .

الفرع الثاني: فاعلية العلاج الطبي في تأهيل السجناء

The effectiveness of medical treatment in rehabilitating prisoners

ان العلاج الطبي يعد وجه من أوجه الرعاية الصحية للمحكوم عليهم حيث كونه يدعم إمكانيات التأهيل, فهي في تلك الصورة توفر علاجا لما يعانيه المحكوم عليه من علل بدنيه او عقلية او نفسيه[٣٧٢] فتزيل بذلك العقبات التي تعترض طريق كسبه عيشه, وقيامه بواجبات تفترضها حياة الخضوع للقانون والقيم الإنسانية[٣٧٣] . فضلا عن ذلك, فان العقوبة تسعى الى تحقيق غرض خاص يتعلق بتنمية قوى الخير في نفس المحكوم عليه واحرازه, يتطلب ان يلقى الأخير الرعاية الصحية الضرورية اثناء فترة التنفيذ العقابي, حتى لا يخشاه افراد المجتمع بعد انقضاء مدة محكوميته بسبب ما يتبادر على اذهان الناس, من ان الإيداع في المؤسسات العقابية يؤدي الى تدهور صحة النزلاء, ومن شأن ذلك ان يعطل البرنامج الإصلاحي والتأهيلي فتضيع الغاية من التنفيذ العقابي, كما وأن علاج النزيل قد يتسع نطاقه ليشمل الامراض التي كان مصابا بها قبل دخوله المؤسسة العقابية او تلك التي تعرض لها بعد دخوله لتلك المؤسسة, فهو من حقوق النزيل والتي تلتزم به الدولة دون مقابل[٣٧٤] . ويجد هذا الحق سنده في عدم جواز الزيادة من نسبة الايلام الذي تنطوي عليه العقوبة بتحديد نص القانون وحكم الإدانة, فالإدارة العقابية اذا اغفلت الرعاية الصحية في صورة العلاج الطبي, هذا يعني ان المحكوم عليه يتحمل بالإضافة الى سلب الحرية آلام المرض, وهي آلام بدنيه دون وجه حق بل قد يتحول نوع الجزاء من عقوبة سالبة للحرية الى عقوبة بدنيه وهو ما يعد خرقا للقانون واهدارا لحقوق المحكوم عليه[٣٧٥], حيث ان الجزاءات الجنائية ليست مجرد شر مقابل الجريمة التي ارتكبها المجرم, وانما هي عمل اجتماعي لحماية المجتمع ضد ما يقع عليه من الأفعال الاجرامية, وحينها يمكن ان توصف السياسة الجنائية التنفيذية بأنها سياسة انسانيه وذلك بحفاظها وحرصها الشديد على ادمية المحكوم عليه وعدم المساس بكرامته الشخصية, مما يترتب على ذلك مراعاة معيار فاعلية المؤسسات العقابية في الإصلاح والتأهيل, والذي يعد

---

[٣٧١]. ورد التنظيم القانوني لعمل السجناء في قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني في المادة (٢١) والتي تنص على:

أ- يجوز تشغيل المحكوم عليه بالأشغال الشاقة, سواء داخل المركز او خارجه, في أي عمل من الاعمال التي يقررها مدير المركز ولا يجوز تشغيل النزيلات المحكوم عليهن الا في الاعمال الملائمة للنساء .

ب- يعفى النزيل المحكوم عليه بالأشغال الشاقة, من العمل اذا ثبت عدم قدرته على ذلك بتقرير طبيب المركز .

ت- يحق للوزير ان يعفي النزيل المحكوم عليه بالأشغال الشاقة من العمل .

[٣٧٢]. تنص القاعدة (٢٢/ ١) من مجموعة قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء لسنة ١٩٥٥ على (يجب ان توفر في كل سجن خدمات طبيب مؤهل واحد على الأقل, يكون على بعض الالمام بالطب النفسي. وينبغي ان يتم تنظيم الخدمات الطبية على نحو وثيق الصلة بإدارة الصحة العامة المحلية او الوطنية . كما يجب ان تشتمل على فرع للطب النفسي بغية تشخيص حالات الشذوذ العقلي وعلاجها عند الضرورة)

[٣٧٣]. ينظر : د. محمود نجيب حسني, علم العقاب, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٧٣, ص٣٨٤ .

[٣٧٤] . ينظر : د. علي عبدالقادر القهوجي, علم الاجرام والعقاب, الدار الجامعية, بيروت, ١٩٨٤,ص٢٦٦ .

[٣٧٥]. ينظر : د. محمود نجيب حسني, علم العقاب, المصدر السابق, ص٢٨٥ .

مؤشر مهم من المؤشرات التي تعكس درجة نجاح المؤسسة العقابية في تخريج النزلاء الى الحياة الاجتماعية وقد تم تقويمهم وتأهيلهم لتسريع اندماجهم في المجتمع[٣٧٦].

يبدو ان الرعاية الصحية العلاجية تحمل هدفا إنسانيا, ينبع من حاجة انسانيه للسجين مؤداها ان النزيل لا يستطيع اللجوء بإرادته, للحصول على العلاج لعجزه عن اللجوء بنفسه الى طبيب يعالجه, وأيضاً تحمل هدفا اصلاحيا, ينبع من أسباب تتعلق بواجب الدولة, في توفير العلاج للنزلاء بوصفه أسلوبا تأهيليا, وأسباب واقعيه مرجعها طبيعة الوضع الاقتصادي للنزيل وعدم قدرته على تحمل نفقات العلاج[٣٧٧] .

ويدخل ذلك كله في اطار ضرورة مراعاة حقوق الانسان حتى لو كان الفرد مدانا بجرم ما ويقضي عقوبة سالبة للحرية في احدى المؤسسات العقابية, كونه خرق القانون ونظام الامن الاجتماعي الا ان ذلك لا يفقده الحقوق الأساسية الطبيعية[٣٧٨] . وبما ان العلاج الطبي يعد مؤشراً من مؤشرات نجاح المؤسسة العقابية في تأهيل النزيل واصلاحه اثناء فترة تنفيذ العقوبات السالبة للحرية, وانطلاقا من ان الهدف من تنفيذ العقوبات السالبة للحرية هو اصلاح المحكوم عليه وتأهيله لأن يتكيف مع المجتمع بعد الافراج عنه, مما يلزم ذلك العمل على توفير الشروط الصحية والعلاج الطبي في اقسام الإصلاح الاجتماعي, لذلك فقد حرص المشرع العراقي على تنظيم احكامه[٣٧٩] في الفصل الخامس من قانون اصلاح النزلاء والمودعين النافذ, فقرر توفير الخدمات الصحية والعلاجية للنزيل, وضرورة انشاء مشفى او مركز صحي او عيادات طبيه في السجون المركزية, مع تحديد جناح خاص لرقود النزيل في المستشفيات العامة فيما اذا استدعت حالته الصحية ذلك . وقد الزم المشرع العراقي[٣٨٠], وزير الصحة اصدار تعليمات تبين مهام واختصاصات المشفى والمركز الصحي والعيادة الطبية التي تنشأ في السجون المركزية,

---

٣٧٦ . ينظر : د. فهد يوسف الكساسبة, وظيفة العقوبة ودورها في الإصلاح والتأهيل, دار وائل, عمان, ٢٠١٠, ص٢٢٨ .

٣٧٧. ينظر : د. عبود السراج, علم الاجرام والعقاب, جامعة الكويت, ١٩٨٠, ص٤٦٤ .

٣٧٨. ينظر : د. عماد محمد ربيع واخرون, أصول علم الاجرام والعقاب, دار وائل, عمان, ٢٠١٠, ص٢٢٣ .

٣٧٩ . ان المشرع العراقي في قانون اصلاح النزلاء والمودعين رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ بسط الاحكام المتعلقة بالرعاية الصحية للنزلاء والمودعين والموقوفين بشكل اكثر تفصيل, حيث غطى, تلك الاحكام وجعلها موزعة على ست مواد ولا سيما المادة (١٤) حيث تضمنت سبع فقرات, والمادة (١٦) والتي تضمنت ثمان فقرات اذ تكفلتا ببيان اغلب ما يتعلق بالعلاج الطبي للنزلاء ورعايتهم الصحية, على خلاف الاتجاه الذي كان يتبناه في متن قانون المؤسسة العامة للإصلاح الاجتماعي رقم (١٠٤) لسنة ١٩٨١ الملغي حيث انه لم يعالج الاحكام التفصيلية المتعلقة بالرعاية الصحية والعلاج الطبي بل افرد لذلك ثلاث مواد فقط وبشكل عام ومختصر دون الإشارة الى احكام مهمه تتعلق بالرعاية الصحية والعلاجية والوقائية, تاركا ذلك الى التشريعات الفرعية المتمثلة بالأنظمة والتعليمات الصادرة من الإدارة, وهو اتجاه منتقد كون ان العلاج الطبي والرعاية الصحية عموما من المسائل التي تحتل أهمية قصوى في تأهيل النزلاء واصلاحهم وهذا كله بدلالة نص المادة (٣٤ / ثالثا) من القانون أعلاه والتي تنص على (تحدد بتعليمات يصدرها وزير الصحة مهام واختصاصات قسم الشؤون الصحية والمركز الصحي) .

٣٨٠. تنص المادة (١١/ أولا) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي النافذ على (على وزارة الصحة التعاون مع دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث للقيام بما يأتي :

أ- تقديم الخدمات الصحية والوقائية والعلاجية للنزيل والمودع والموقوف .

ب- انشاء مستشفى او مركز صحي او عيادة طبية في السجون المركزية بحسب الطاقة الاستيعابية تتولى الاشراف على الصحة الجسمية والعقلية والنفسية للنزلاء وتقديم الخدمات الصحية والوقائية والعلاجية لهم على ان يتم تنسيب عدد مناسب من الأطباء وذوي المهن الصحية للعمل .

ج- تخصيص جناح خاص لرقود النزيل والمودع والموقوف في المستشفيات العامة اذا استدعت حالته الصحية ذلك . كما ونصت ذات المادة بفقرتها الثانية على (تحدد بتعليمات يصدرها وزير الصحة مهام واختصاصات المستشفى او المركز الصحي او العيادة الطبية المنصوص عليه في الفقرة (ب) من البند (أولا) من هذه المادة)

حيث تقع عليها مسئولية توفير الرعاية الصحية والجسدية والعقلية للنزلاء والمودعين والموقوفين, وعلى الطبيب المسؤول عن المركز الصحي والعيادة الطبية تبليغ مدير السجن فيما اذا كانت الصحة الجسدية او العقلية للنزيل قد تضررت او قد تتضرر نتيجة لاستمرار سجنه او نتيجة لأية ظروف تتعلق بالسجن[٣٨١] . كما وحرصت قوانين السجون العربية محل المقارنة على تنظيم احكام العلاج الطبي للنزلاء إدراكا من المشرع العربي بمدى فاعلية واهمية ذلك في تهذيبهم وتأهيلهم حيث يؤكد علماء الاجرام[٣٨٢], ان بعض الامراض التي تصيب المحكوم عليه, قد تكون من العوامل المهيئة للجريمة وحينئذ فأن تأهيل المحكوم عليه واعداده كفرد صالح يحترم القانون والنظم العامة المرعية في المجتمع يتطلب بحكم الضرورة علاجه, من تلك الامراض التي ساعدت على انحرافه, فضلا عن ان سلامة الجسم مرتبطة الى حد كبير بسلامة العقل والتفكير الذي يساعد بدوره المحكوم عليه على الابتعاد عن أوجه السلوك غير المشروع, لذلك اهتم المشرع المصري بتنظيم احكام العلاج الطبي في قانون تنظيم السجون المصري النافذ, فضلا عن الاحكام التنظيمية التي بينتها اللائحة الداخلية للسجون الصادرة بقرار من وزير الداخلية رقم (٧٩) لسنة ١٩٦١[٣٨٣] . كما ان المشرع الكويتي اهتم بتوفير العلاج الطبي للنزلاء عن الزام

---

[٣٨١] . تنص المادة (١١ / سابعا) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي النافذ على (يكون المستشفى او المركز الصحي او العيادة الطبية مسؤولا عن توفير الرعاية الصحية الجسدية والعقلية النزلاء والمودعين والموقوفين وينبغي ان يقوم بفحص جميع المرضى يوميا وجميع الذين يشتكون من المرض واي سجين يثير انتباهه بصورة خاصه, وعلى الطبيب المسؤول عن المركز الصحي والعيادة الطبية تبليغ مدير السجن او الموقف كلما اعتبر ان الصحة الجسدية او العقلية للنزيل او المودع او الموقوف او لزملائه في السجن او الموقف قد تضررت او قد تتضرر نتيجة لاستمرار سجنه او إيقافه نتيجة لأية ظروف تتعلق بالسجن او الموقف) .

[٣٨٢] . ينظر للمزيد : د. عبود السراج, مصدر سابق, ص٢٢٢. ود. جمال شعبان حسين, مصدر سابق, ص٢١٠, ود. اسحاق إبراهيم منصور, علم الاجرام والعقاب, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ١٩٩١, ص٦٢. ود. محمد عبد الله الوريكات, أصول علمي الاجرام والعقاب, دار وائل, عمان, ٢٠٠٩, ص٧٥. ود. سليمان عبد المنعم, علم الاجرام والجزاء, منشورات الحلبي, بيروت, ٢٠٠٥, ص٢١٠. ود. محمد صبحي نجم, أصول علم الاجرام والعقاب, دار الثقافة, عمان, ٢٠١١, ص٣٤ . ود. رمسيس بهنام, علم الوقاية والتقويم, منشأة المعارف, الإسكندرية, ١٩٨٦, ص٣٣ .

[٣٨٣] . ورد التنظيم القانوني لعلاج النزلاء في قانون تنظيم السجون رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦, واللائحة التنفيذية الصادرة بموجبه, في المواد الاتية : -

١. المادة (٣٣) من قانون تنظيم السجون تنص على (يكون في كل ليمان او سجن غير مركزي طبيب او اكثر احدهم مقيم تناط به الاعمال الصحية وفقا لما تحدده اللائحة الداخلية ويكون للسجن المركزي طبيب فإذا لم يتعين له طبيب كلف احد الأطباء الحكوميين أداء الاعمال المنوط بها بطبيب السجن) .

٢. المادة (٣٥) من قانون تنظيم السجون تنص على (كل مسجون محكوم نهائيا يتبين لطبيب السجن انه مصاب بخلل في قواه العقلية, يعرض امره على مدير القسم الطبي للسجون لفحصه, فإذا اتضح انه مختل العقل ظل في المستشفى ويبلغ النائب العام ليصدر امرا بإيداعه فيها حتى يبرأ عند شفاء المسجون تبلغ إدارة المستشفى المدة التي قضاها في المستشفى) .

٣. المادة (٣٦) من قانون تنظيم السجون تنص على (كل محكوم عليه يتبين لطبيب انه مصاب بمرض يهدد حياته بخطر او يعجزه عجزا كليا يعرض امره على مدير الطبي للسجون لفحصه بالاشتراك مع الطبيب الشرعي للنظر في الافراج عنه وينفذ قرار الافراج بعد اعتماده من مدير عام السجون وموافقة النائب العام وتخطر بذلك جهة الإدارة والنيابة المختصة المفرج عنه في دائرتها عرضه على طبيب الصحة لتوقيع الكشف الطبي عليه كل ستة اشهر وتقديم تقرير عن حالته ويرسل الى مصلحة السجون لتبيين حالته الصحية توطئة لإلغاء امر الافراج عنه اذا اقتضى الحال ذلك . ويجوز لمدير عام السجون ندب مدير قسم طبي السجون والطبيب الشرعي للكشف على المفرج عنه لتقرير حالته الصحية كلما رؤي ذلك . ويعاد المسجون الذي أفرج عنه الى السجن لاستيفاء العقوبة المحكوم بها عليه بأمر من النائب العام اذا تبين من إعادة الفحص التي يجريها الطبيبان المذكوران ان الأسباب الصحية التي دعت الى محل اقامته هذا من دون اخطار الجهة الإدارية التي يقيم في دائرتها . وتستنزل المدة التي يقضيها المريض خارج السجن من مدة العقوبة) .

٤. المادة (٢٤) من اللائحة الداخلية تنص على (طبيب السجن مسئول عن الإجراءات الصحية التي تفل سلامة صحة المسجونين, وعلى الأخص وقايتهم من الامراض الوبائية وصلاحية ومراقبة صلاحية الأغذية, والملابس والمفروشات .....) .

٥. المادة (٢٧) من اللائحة الداخلية تنص على (يجب على الطبيب ان يكشف على كل سجين, فور ايداعه السجن على الا يتأخر ذلك على صباح اليوم التالي وان يثبت حالته الصحية, والعمل الذي يستطيع القيام به كما يجب عليه

الطبيب عيادة المسجونين للتثبت من حالتهم الصحية[٣٨٤], كما لم يهمل المشرع الأردني مسألة علاج النزلاء وتنظيم احكامها في قانون مراكز الإصلاح والتأهيل رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤[٣٨٥] .

المطلب الثاني : اثر التعليم والتهذيب الأخلاقي على السجناء

the impact of education and moral discipline on prisoners

ان ازدياد الجريمة اصبح من سمات العالم المعاصر ولا سيما المجتمعات التي تواجه العديد من المشاكل الناشئة من المتغيرات الاجتماعية, والعلمية, كالتطور الالكتروني, والتحلل الأخلاقي, والتفكك الاسري, لذلك ينبغي مضاعفة المؤسسات العقابية جهودها في اصلاح وتأهيل النزلاء بتعميق الأسلوب التعليمي والتربوي كوسيلة لاستنهاض القيم الدينية والأخلاقية الراسخة في ضمير النزيل لتمكينه من تلمس احساسه بمسؤوليته الأخلاقية وسنبين ذلك في الفرعين الآتيين : -

الفرع الأول : اثر التعليم على اصلاح السجناء

The impact of education on reforming prisoners

ان تعليم المحكوم عليه في المؤسسات العقابية, يعد حق من حقوقه وأسلوب من أساليب المعاملة العقابية التي تسهم في تحقيق الغرض الأول من أغراض العقوبة المتمثل بالتأهيل والإصلاح ، لأنه يحتل دورا أساسيا في النظام العقابي التنفيذي لا تقل أهميته عن دوره العام في المجتمع, ذلك ان التعليم أيا كان درجته يعدُّ مظهراً من مظاهر تربية الفرد

عيادة المسجونين, المرضى يوميا وعيادة كل مسجون يشكو المرض ويأمر بنقل المريض الى مستشفى السجن, كما يجب ان يزور كل مسجون محبوس حبسا انفراديا يوميا وان يعود كل مسجون من غير هؤلاء مرة في الأسبوع على الأقل ليقف على حالته الصحية.....) .

٣٨٤ . ورد التنظيم القانوني لمسألة العلاج الطبي للنزلاء في قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ في المواد الاتية :-

١. المادة (٧٣) التي تنص على (على الطبيب الكشف على كل مسجون عند دخوله السجن واثبات حالته الصحية والعقلية, في الدفتر المخصص لذلك, وعليه تحديد الاعمال التي تمكنه صحته من أدائها) .

٢. المادة (٧٥) التي تنص على (على الطبيب استعراض المسجونين مره كل أسبوع وتفقد الحبس الانفرادي كل يوم وذلك للتثبت من حالة المسجونين الصحية) .

٣. المادة (٧٦) التي تنص على (على الطبيب عيادة المرضى من المسجونين يوميا وله ان ينقل الى المستشفى من يرى ضرورة لنقله) .

٣٨٥. رسم قانون مراكز والإصلاح التأهيل الأردني احكام العلاج الطبي للنزلاء في المواد الأتية : -

١. المادة (٢٢) تنص على (تتولى وزارة الصحة توفير الرعاية الصحية والمعالجة للنزيل وعلى مدير المركز ضمان توفير هذه الرعاية ولهذه الغاية يقام مركز طبي فيه التخصصات الطبية الرئيسية لتقديم الرعاية الصحية والعلاجية للنزلاء في كل مركز مجانا) .

٢. المادة (٢٤) تنص على (على طبيب المركز اجراء كشف طبي على النزيل وتقديم تقرير عن حالته الصحية في أي من الحالات التالية :

أ- عند إدخاله المركز وقبل إخراجه منه وعند نقله من مركز الى اخر .

ب- قبل وضع النزيل في الحجر الانفرادي وبعد إخراجه منه .

ج- بناء على طلب من أي جهة قضائية او أي جهة مختصه .

د- عند طلب مدير المركز .

ه- عند طلب النزيل .) .

٣. المادة (٢٥) تنص على (اذا استدعت حالة النزيل علاجا في مستشفى تتولى إدارة المركز وبناء على تقرير طبيب المركز نقل النزيل الى المستشفى وتتم اعادته الى المركز بعد الانتهاء من علاجه)

٤. المادة (٢٦) تنص على (اذا تبين لمدير المركز ان نزيلا محكوما مختل القوى العقلية وجب احالته الى الجهة الطبية المختصة لا تخاذ الإجراءات الطبية اللازمة ويبقى النزيل تحت المعالجة ما دامت حالته تستدعي ذلك, واذا انتهت مدة محكوميته, وجب الافراج عنه فورا مع اتخاذ الإجراءات اللازمة بعد مخاطبة الجهة المختصة).

وتنمية قدراته وغرائزه الخيرة الكامنة في اعماقه بهدف ترشيد سلوكه تجاه نفسه وتجاه الافراد المحيطين به, ولذلك فأن فتح مراكز دراسية وعلميه هو وسيلة للقضاء على الظاهرة الاجرامية او التقليل من ارتكاب الأفعال الاجرامية[٣٨٦].

تكمن اهمية التعليم في النظام العقابي في انه يستأصل العوامل الاجرامية لدى الفرد فيزيل بذلك سببا من أسباب سلوك طريق الجريمة مرة أخرى, فالأمية والجهل عاملان اجراميان ومن شأن التعليم استئصالهما او ضمور تأثيرهما في نفس المحكوم عليه, وتعليل ذلك يتجلى في ان حاجات السجين التربوية والتعليمية يجب ان تتناسب مع حاجاته الإنسانية الأخرى فإذا كان اميا فمن النافع والمفيد على مستوى الردع الخاص والعام ان يتعلم مبادئ القراءة والكتابة, حيث ان تلك حاجه ضرورية في تأهيله واصلاحه كحاجته الى العلاج الطبي البدني او النفسي, فضلا عن ذلك فقد يتسع مفهوم التعليم ليشمل كل فعاليات الثقافة وتنشيط العقل خارج نطاق التعليم الحرفي, حيث انه يستهدف تغيير رؤية المحكوم عليه نحو المؤسسات الاجتماعية وعلاقته بها مما ينعكس ذلك إيجابا على نمط وطبيعة الحياة التي سيسلكها خارج المؤسسة العقابية[٣٨٧] .

ان عموم النزلاء هم اقل تعليما وثقافة, من بقية افراد المجتمع الأخرى وعلى ذلك فأن البرنامج التعليمي والثقافي والمعرفي يصبح ضروريا, للسجناء لتنتج العقوبة اغراضها في الإصلاح والتأهيل, فضلاً عن ان التعليم في هذا الموضع يعد تنمية ذاتيه موضوعية تستهدف تثقيف وارشاد وتنوير وتعليم السجناء, فمن شأنها ان تلبي كل الاحتياجات الشخصية للنزيل لأجل لفت نظره الى الاثم الذي ارتكبه ومدى فضاعه فعله الذي أدى به الى سلب حريته, وارشاده الى بلوغ مراتب التكامل الإنساني[٣٨٨] . وتأسيسا على ذلك فأن النظم العقابية الحديثة تسلم بالدور الإيجابي للتعليم والذي يظهر اثره في الاستقامة التي يتركها على سلوك النزلاء[٣٨٩], ويتجلى ذلك في امرين : فالمحكوم عليه المتعلم بعد انقضاء مدة محكوميته يجد من فرص كسب العيش الشريف ويحظى بنسب نجاح في التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي اخل ذات يوم بإحدى قواعده الاجتماعية, اكثر من نظيره الذي يشكو من نقص في التعليم .

اما المظهر الاخر فيبدو في ان التعليم لا يقف عند مجرد التزويد بمعلومات في مجال ما انما يتعدى هذه الحدود ليصل الى انضاج الإمكانات الذهنية مما ينعكس إيجابا على أسلوب التفكير وكيفية الحكم على الأشياء وإعادة النظر في اغلب مجالات الحياة

---

٣٨٦ . ينظر : د. يسر أنور, ود. امال عبد الستار, مصدر سابق, ص ٢٤٩ .

٣٨٧ . ينظر : د. عبد الجبار عريم, الطرق العلمية الحديثة في اصلاح وتأهيل المجرمين الجانحين, مطبعة المعارف, بغداد, ١٩٧٥, ص٢٢٢

٣٨٨ . من الضرورة بمكان ان نذكر في هذا المقام خطبة للأمام علي (ع) والتي عرفت بالوسيلة مستهدفا بها تنبيه وارشاد جميع اتباعه ومنوها الى عظمة العلم ودوره في تكامل الفرد حيث يقول فيها (أيها الناس : انه لا كنز انفع من العلم, ولا عز انفع من الحلم, ولا حسب ابلغ من الادب, ولا نصب اوجع من الغضب, ولا جمال احسن من العقل, ولا قرين اشر من الجهل, ولا سوأة أسوأ من الكذب, ولا حافظ احفظ من الصمت, ولا غائب اقرب من الموت) انظر : محمد عبد الرضا الساعدي, ملامح القيادة الناجحة في ضوء منهجية الامام علي, ذوي القربى, طهران, ٢٠١٤, ص١٤٠ .

٣٨٩ . تنص القاعدة (١/٧٧) من مجموعة القواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء على (تتخذ إجراءات لمواصلة, تعليم جميع السجناء القادرين, على الاستفادة منه, بما في ذلك التعليم الديني في البلدان التي يمكن فيها ذلك, ويجب ان يكون تعليم الاميين والاحداث الزاميا, وان توجه الإدارة اليه عناية خاصة) . كما نصت الفقرة (٢) من ذات المادة على (يجعل تعليم السجناء, في حدود المستطاع عمليا, متناسقا مع نظام التعليم العام في البلد, بحيث يكون في مقدورهم, بعد اطلاق سراحهم ان يواصلوا الدراسة دون عناء)

فالمحكوم عليه ينتقل من جماعة تفتقر الى التفكير السليم مما يدفعهم الى ارتكاب الأفعال المخالفة لنصوص القانون العقابي الى جماعة افرادها ذوو تفكير وتصرف ادنى الى السلامة فيستنكرون الاجرام ويرونه سلوكا غير لائق وبذلك فأن التعليم يضمن للمفرج عنه عدم سلوك طريق الاجرام مستقبلا فيعتبر أسلوب تأهيل فعال[٣٩٠] . كل ما تقدم دفع بالمشرع العراقي الى بيان الاحكام المتعلقة بالتعليم في المؤسسات العقابية, فأعطى الحق للنزيل في التعليم ومواصلة الدراسة خلال مدة محكوميته وذلك عن طريق تأمين حاجة النزلاء الى التعليم بفتح المدارس العامة والمهنية التابعة لدائرتي الإصلاح الاجتماعي[٣٩١]. كما أجاز المشرع العراقي ان يقوم النزلاء بتدريس زملائهم داخل المؤسسة العقابية بناء على طلب تحريري يقدمه النزيل الى مدير السجن واستحصال موافقة مدير عام المؤسسة العقابية في العراق[٣٩٢], وادراكا من المشرع العراقي في الحفاظ على كرامة النزيل وحفاظا منه على حالته النفسية, فقد منع من ايراد, أي بيان يشير الى ان الفرد قد حصل عليها في المؤسسة العقابية[٣٩٣] . وتعليل ذلك ليس من المصلحة ان نعيد الى ذاكرة المجتمع ان حامل الشهادة الدراسية, كان محكوما عليه, وليس من العدل ان نحتفظ بالذكريات التي قد تثير لدى المفرج عنه الإحساس بالدونية, ذلك ان الجزاء الجنائي السالب للحرية ليس تكفيرا عن الذنب فحسب ولو كان كذلك لانتهت وظيفته بانتهاء مدته فيفرج عن السجين نهائيا ويترك امره لحال سبيله لأنه كفر عن ذنبه الا ان فلسفة الجزاء الجنائي تكمن في تقويم وترشيد السجين, ولا ينتهي بانتهاء مدته بل لابد فيه من متابعةٍ لأثر الجزاء بعد التنفيذ حيث ان الاهتمام بمشاعر المفرج عنه لها محلها سواء بعد انتهاء تنفيذ عقوبة سالبة للحرية او انتهاء تنفيذ تدبير وقائي علاجي سالب للحرية, فالمفرج عنه

---

٣٩٠. ينظر : د. محمود نجيب حسني, علم العقاب, مصدر سابق, ص٣٥٥ .

٣٩١ . تنص المادة (١٧) من قانون اصلاح النزلاء رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ على ما يلي :

أولا : لكل نزيل ومودع الحق في التعليم ومواصلة الدراسة ولكل المراحل خلال مدة محكوميته .

ثانيا : على دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث تأمين حاجة النزلاء والمودعين الى التعليم ومواصلة الدراسة بفتح المدارس العامة او المهنية في كلتا الدائرتين او تأمين مواصلة الدراسة خارجها في نطاق مقتضيات الامن الداخلي وامكانيات هاتين الدائرتين

ثالثا : تتولى وزارة التربية بالتنسيق مع وزارة العدل تحقيق المتطلبات الموضوعية لتنفيذ برامج دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث لتعليم وتأهيل النزلاء والمودعين بفتح المدارس العامة والمهنية بجميع مراحلها داخل اقسام الإصلاحية في هاتين الدائرتين

يبدو ان المشرع العراقي فك ارتباط دائرة اصلاح الاحداث من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حيث وجعلها ترتبط بوزارة العدل باستثناء دور تأهيل الاحداث المشردين فهي ترتبط بدائرة رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حيث يبقى المشردين من الذكور البالغين في هذه الدور لحين اكمالهم الدراسة الجامعية, اما فيما يتعلق بالمشردات فأن مغادرتهن منها حتى في حال بلوغهن منوط بحصولهن على مأوى مناسب, او حصولهن على فرصة عمل او زواج وهذا كله بدلالة نص المادة (٢ / ثانيا / أ / ب) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ .

٣٩٢. وتمت الإشارة لهذا التنظيم في المادة (١٨) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين النافذ والتي تنص على (يجوز قيام النزيل والمودع بتدريس زملائه داخل دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث بناءً على طلب يقدمه الى مدير السجن او الموقف وموافقة مدير عام دائرة الإصلاح .

٣٩٣. تنص المادة (١٩) من قانون اصلاح النزلاء العراقي النافذ على (يمنع ذكر أي بيان في الشهادة الدراسية او المهنية التي يحصل عليها النزيل والمودع اثناء تنفيذ العقوبة يشير الى انه حصل عليها في دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث) . وقد اقتبس المشرع العراقي هذا النص من المادة (٢٥) من قانون المؤسسة العامة للإصلاح الاجتماعي الملغي اقتباسا حرفيا الا فيما يتعلق بتغير اسم المؤسسة العقابية من قسم الإصلاح الاجتماعي الى دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث والتي تنص على (يمنع ذكر أي بيان في الشهادة الدراسية او المهنية الي يحصل عليها النزيل والمودع اثناء تنفيذ العقوبة يشير الى انه حصل عليها في قسم الإصلاح الاجتماعي) .

بعد عودته الى الحياة الطليقة الحرة, لا يصح تركه نهبا لاحتقار الناس وتنكرهم له وانما يجب ان تؤمن الناس بضرورة قدرته على الاندماج مرة أخرى مع المجتمع[٣٩٤] . فضلا عن ذلك فأن من الأهداف التي يسعى لتحقيقها قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي, وضع مناهج تستهدف توعية النزلاء والمودعين دينيا واجتماعيا وتأهيلهم تربويا[٣٩٥].

اما فيما يتعلق بالتنظيم القانوني لأحكام التعليم في قوانين السجون العربية محل المقارنة فقد عمد المشرع المصري الى بيان احكام تعليم المسجونين بمبادرة من إدارة السجن مع مراعاة السن ومدة العقوبة, فضلا عن ذلك فقد بين كل ما يتعلق بتثقيف المسجونين, وتعليمهم من خلال وضع منهج دراسي لهم بالتعاون بين وزير الداخلية ووزير التربية والتعليم[٣٩٦] كما ونظم قانون تنظيم السجون الكويتي مسألة تعليم النزلاء[٣٩٧] . فضلا عن ذلك فأن المشرع الأردني اهتم بالإشارة الى قدرة النزيل على الاستفادة من الفرص التعليمية التي تنظمها مراكز التعليم في قانون مراكز الإصلاح والتأهيل, الا انه اكمل التنظيم القانوني لذلك في التعليمات الصادرة بموجبه[٣٩٨] .

---

٣٩٤ . ينظر للمزيد : د. رمسيس بهنام, علم الوقاية والتقويم, منشأة المعارف, الإسكندرية, ١٩٨٦, ص١٩٣, ١٩٤. ود. احمد فتحي بهنسي, موقف الشريعة الإسلامية من نظرية الدفاع الاجتماعي, دار الشروق, القاهرة, ١٩٨٤, ص٣٢. ود. السيد يس, السياسة الجنائية المعاصرة, دار الفكر العربي, القاهرة, ١٩٧٣, ص١٣٥. ود. رمسيس بهنام, المجرم تكوينا وتقويما, منشأة المعارف, الإسكندرية, بدون سنة طبع, ص٣٣٠

٣٩٥ . تنص المادة (٣) من قانون اصلاح النزلاء النافذ على (يهدف هذا القانون الى تحقيق ما يأتي :
أولا : تقويم النزلاء والمودعين الذين تصدر بحقهم احكام بعقوبات او تدابير سالبة للحرية من محكمة مختصة قانونا بإصدارها, وذلك بفحصهم وتصنيفهم وتأهيلهم سلوكيا ومهنيا وتربويا .
ثانيا : وضع مناهج لتوعية النزلاء والمودعين دينيا واجتماعيا وتأهيلهم تربويا) .

٣٩٦ . ورد التنظيم القانوني لعلاج النزلاء في قانون تنظيم السجون رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦, واللائحة التنفيذية الصادرة بموجبه رقم (٧٩) لسنة ١٩٦١, في المواد الاتية : -
١. تنص المادة (٢٨) من قانون السجون المصري على (تقوم إدارة السجن بتعليم المسجونين, مع مراعاة السن ومدى الاستعداد ومدة العقوبة) .
٢. تنص المادة (٢٩) من قانون السجون المصري على (يضع وزير الداخلية بالاتفاق مع وزير التربية والتعليم منهج الدراسة للرجال والنساء وذلك بعد اخذ مساعد الوزير لقطاع السجون) .
٣. تنص المادة (٣١) من قانون السجون المصري على (على إدارة السجن ان تشجع المسجونين على الاطلاع والتعلم وان تيسر الاستذكار للمسجونين الذين لديهم الرغبة في مواصلة, الدراسة وان تسمح لهم بتأدية الامتحانات الخاصة بها في مقار اللجان) .
٤. تنص المادة (١٥) من اللائحة الداخلية للسجون على (يعمل قطاع مصلحة السجون على تيسير سبل ووسائل تعليم المسجونين, بما لا يتعارض مع احكام التنفيذ العقابي ومقتضيات الامن العام) .

٣٩٧. ورد التنظيم القانوني لتعليم النزلاء وتثقيفهم في قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ في المواد الاتية:-
١. تنص المادة (٨٨) من قانون السجون أعلاه على (تقوم إدارة السجن بتعليم المسجونين مع مراعاة السجن ومدى الاستعداد ومدة العقوبة, ويضع وزير الداخلية بالاتفاق مع وزير التربية والتعليم منهج الدراسة العلمية والمهنية للرجال والنساء) .
٢. تنص المادة (٩٠) من ذات القانون المذكور أعلاه على (اذا كان المسجون ملتحقا بمعهد علمي, وجب امداده بالكتب العلمية التي يحتاج اليها في مواصلة دراسته, ويجوز له أداء الامتحان في المعهد الذي التحق به بعد موافقة مدير السجن) .

٣٩٨. رسم قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ التعليمات الصادرة بموجبه احكام تعليم النزلاء في المواد الأتية : -
١. تنص المادة (١٣ / ٨) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني على (أ - يحق للنزيل ووفقا للتعليمات التي يصدرها الوزير ما يلي :
٢. الاستفادة من الفرص المتاحة في المركز للتعليم الاكاديمي والتدريب المهني) .
٣. تنص المادة (١١) من تعليمات إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل وحراسة النزلاء لسنة ٢٠٠١ على :
٤. يحق للنزيل الاستفادة من فرص التعليم في المركز لجميع الدرجات العلمية وحسب إمكانيات كل مركز
٥. يتم التعليم الاكاديمي في المراكز وفي المكان المخصص لذلك .
٦. تعقد الامتحانات داخل مراكز الإصلاح وخارجها .

الفرع الثاني: اثر التهذيب الأخلاقي على سلوك السجناء

The effect of moral discipline on the behavior of prisoners

يراد بالتهذيب اخضاع المحكوم عليه لجملة ثقافات وأفكار بهدف ابراز القيم الصالحة بحيث يقتنع بها بصورة ارادية بعيد عن الاكراه والضغط الارشادي ويلتزم بمعايير السلوك الإنساني السائدة والمقبولة لدى المجتمع, ذلك ان القيم الإنسانية تلعب دورا مهماً في توجيه سلوك الفرد الى الأفعال الخيرة بفعل تأثيرها الوجداني في قناعات الفرد واحساسه العميق بأن تلك القيم الإنسانية, كقيمة الرحمة والعدل والتضامن الاجتماعي مفاهيم مقدسة وعصيه على الكسر والإهمال وتعليل ذلك يكمن في ان تلك القيم لها حضورها الذاتي في وجدان الفرد, فهي متساوية مع الحقائق التي تشعر بها النفس بداهة ودون استدلال فكما يتحسس الانسان وجوده المادي الخارجي, كذلك يجد القيم الإنسانية المؤثرة في توجيه سلوكه[٣٩٩].ولا شك ان المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية, يشعر بألم الحرمان المفروض عليه بسبب السلوك الاجرامي الذي ارتكبه وهذا امر مفروغ منه حيث ان مضمون العقوبة يتجلى في الايلام القصدي الذي يتم تسليطه على الجاني بسبب الجريمة ولذلك ينبغي اثارة وتفعيل هذا الإحساس لديه ليس بهدف التنكيل والانتقام وانما بهدف لفت نظره الى العوامل التي دفعته الى ارتكاب الجريمة, ذلك ان اجرام العديد من النزلاء يرجع الى نقص او انعدام في التهذيب الديني والأخلاقي ووفرة في الدوافع الاجرامية, فأصبحت الجريمة نتيجة طبيعية لهذا القصور التربوي الحاصل في تهذيبه وترشيده[٤٠٠]. اذن خط الشروع في اصلاح وتأهيل النزيل يظهر في تنمية القيم الدينية والأخلاقية في نفسه مما يكون له اعظم الأثر في تقويم سلوكه, وإيجاد الرادع الديني لديه مما يحول دون الانسياق في طريق الجريمة مرة أخرى , فضلا عن ذلك فأن اغلب المحكوم عليهم ينتمون الى بيئات يحتل الدين فيها مكانا علياً ويترتب على ذلك ان التهذيب الديني يمثل بالنسبة للنزيل عاملا مؤثرا في تركيز فكرة الامل في نفوسهم وينمي لديهم فرصة عودتهم الى المجتمع من جديد واضمحلال وضمور الدوافع الاجرامية التي هيمنت على توجهاتهم السابقة . كما ان التهذيب الديني يعد سبيلا لغرس القيم الأخلاقية فهو ينطوي على اذكاء القيم المعنوية في نفس المحكوم عليه, وقد يتفاعل التهذيب الأخلاقي والديني في انتاج اثرهما المطلوب في كفالة التأهيل المأمول, ولكن قد يكون دور التهذيب الأخلاقي اكثر فاعلية من التهذيب الديني بخصوص هؤلاء السجناء الذين لا يمثل الدين في نفوسهم وعقائدهم مكانه كبرى[٤٠١] . وتأتي أهمية التهذيب الأخلاقي في اصلاح النزيل وتأهيله على مستوى السلوك الاجتماعي من كونه غاية انسانيه للتعليم, ذلك, ان التعليم والتثقيف لكي يؤتي ثماره فينبغي ان يضاف له عنصر اخر وهو التربية والتهذيب وحسن التوجيه ذلك ان المعرفة لا تنفع فيما اذا اقتصرت على مجرد اعطاء بيانات ومعلومات للنزيل بل يجب ان تتجه الى تكريس القيم الأخلاقية لتكوين شخصيه انسانيه سليمه حتى يبتعد الفرد عن السلوك الغير مشروع, ويتم ذلك عن طريق تنبيه المحكوم عليه بالدوافع الفاضلة الكامنة في عمق فطرته الإنسانية والتي اندثرت بسبب هيمنة عوامل الفساد

٧. يمنح النزيل شهادة صادرة عن وزارة التربية والتعليم دون ان يذكر فيها انه نزيل والمكان الذي درس فيه .
٨. تتولى وزارة التربية والتعليم, توفير المعلمين والمهمات التدريسية والمقاعد الدراسية .
٣٩٩. ينظر : د. جمال شعبان حسين, مصدر سابق, ص٢١٩ .
٤٠٠. ينظر : د. إسحاق إبراهيم منصور, مصدر سابق, ص١٩٩ .
٤٠١. ينظر : د. محمود نجيب حسني, مصدر سابق, ص٣٧١ .

عليه[٤٠٢] . كل ذلك يحتاج الى تدريب وإقناع المحكوم عليه بتلك القيم الحميدة حتى تستقر في وجدانه ليستمد منها معايير السلوك في المجتمع ثم يلتزم بها, وذلك تحت تأثير التهذيب الديني, فالتأكيد عليه يأتي في مرحلة سابقه على الأقل بالنسبة لأولئك النزلاء الذين يعتقدون بالدين الإسلامي كونه يدعو ويؤكد على القيم الأخلاقية[٤٠٣] . وقد نظمت قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء اغلب الاحكام المتعلقة برعاية النزلاء وتربيتهم دينيا واخلاقيا[٤٠٤], بما في ذلك حرية السجين في حضور الصلوات ومطالعة المؤلفات التربوية والدينية[٤٠٥], ايمانا من المشرع الدولي بأهمية الاعتبارات الدينية حيث تؤثر على اختلافها في توجيه سلوك الانسان باعتبار ان النص الديني بحد ذاته لا يسمح بانتهاك حقوق الانسان وما ذلك الا لان تعاليم الديانات كانت دائما لخير الانسان, حيث انها تؤكد على احترام حرية الانسان وكرامته وانكار صفة القدسية عن الطبيعة فقد قدس الانسان في العصور القديمة الخشب, والانهار والشمس, والاحجار, وجاءت الأديان عموما والإسلام خصوصا لتنفي صفة القدسية عن هذه الأشياء وتكرم الانسان[٤٠٦] . ومع التسليم بان التهذيب بصورتيه يعتبر اجراءً من الإجراءات التقويمية التي يجب على السلطات المعنية بتوقيع العقاب اتخاذها بحق المحكوم عليه على نحو يحقق إصلاحه وتأهيله بما يترتب على ذلك حماية المجتمع من نزعته الاجرامية وسلوكه المنحرف, لذلك فقد اقر المشرع العراقي[٤٠٧], هذا الاجراء بوصفه اجراءً من إجراءات السياسة التقويمية كونها تهتم

---

٤٠٢ . قال تعالى في محكم كتابه (ونفس وما سواها, فالهما فجورها وتقواها, قد افلح من زكاها, وقد خاب من دساها وقد), سورة الشمس, الآية (٧ – ١٠) .

٤٠٣ . يقول الرسول الأعظم (ص) في إشارة منه الى القيمة العليا للأخلاق في الشريعة الإسلامية (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) وينقل عنه أيضا (ص) انه قال (ادبني ربي فأحسن تأديبي) ينظر : الشيخ, عبد الرزاق فرج الله الاسدي, قواعد واسس بناء المجتمع الإسلامي, دار الضياء, النجف الاشرف, بدون سنة طبع, ص٧٥ .

٤٠٤. تنص المادة (٤١) من القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء على :

١. اذا كان السجن يضم عددا كافيا من السجناء الذين يعتنقون نفس الدين, يعين او يقر تعيين ممثل لهذا الدين مؤهل لهذه المهمة, وينبغي ان يكون هذا التعيين للعمل كل الوقت اذا كان عدد السجناء يبرر ذلك وكانت الظروف تسمح به .

٢. يسمح للمثل المعين ان يقيم الصلوات بانتظام وان يقوم كلما كان ذلك مناسبا بزيارات خاصة للمسجونين من اهل دينه رعاية لهم .

٣. لا يحرم أي سجين من الاتصال بالممثل المؤهل لأي دين وفي مقابل ذلك يحترم رأي السجين كليا اذا هو اعترض على قيام أي ممثل ديني بزيارة به .

٤٠٥ . نصت المادة (٤٢) من مجموعة قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء على (يسمح لكل سجين بقدر ما يكون ذلك في الإمكان بأداء فروض حياته الدينية, بحضور الصلوات المقامة في السجن, وبحيازة كتب الشعائر والتربية الدينية, التي تأخذ بها طائفته) .

٤٠٦ . د. رينيه جون دبوي, عالمية حقوق الانسان, بحث منشور على الموقع الالكتروني : . WWW . Hrite Com

٤٠٧ نظمت المادة (٣) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين النافذ هذه المسألة على وفق الفقرات الاتية :

ثانيا : وضع مناهج لتوعية النزلاء والمودعين دينيا واجتماعيا وتأهيلهم تربويا .

ثالثا : .....

رابعا : .....

خامسا : .....

سادسا : .....

سابعا : .....

ثامنا : التركيز على تأهيل النزلاء والمودعين من خلال انشاء اقسام للتأهيل النفسي والاجتماعي تعمل على اصلاح النزلاء او المودعين وتأهيلهم وإعادة دمجهم بالمجتمع .

تاسعا : .....

بحماية المجتمع من المجرم ذاته وذلك بفحص شخصيته وتحديد خطورته الاجرامية وبيان أسبابها حتى تتمكن السلطة القضائية انتقاء الحكم الجزائي المناسب واختيار الأسلوب الامثل لتنفيذه من قبل السلطة التنفيذية[٤٠٨] . فضلا عن ذلك فأن الاهتمام بتهذيب المحكوم عليه تم تنظيمه والتأكيد عليه في القوانين العربية محل المقارنة, كقانون تنظيم السجون المصري[٤٠٩], وقانون تنظيم السجون الكويتي[٤١٠], الا ان قانون تنظيم السجون الأردني لم يرد فيه نص صريح بخصوص إقرار هذا الاجراء[٤١١] .

المبحث الثاني : الأساليب غير المباشرة في المعاملة العقابية

indirect procedures of punitive treatment

تتجه الأساليب التكميلية, للمعاملة العقابية الى تهيئة الظروف الملائمة لكي تنتج الأساليب الاصلية اغراضها في تحقيق اصلاح السجين وتأهيله, فهي تسند وتؤيد وتدعم

عاشرا : حظر التعذيب والمعاملة المهينة واستعمال القسوة والسخرة والاعمال الشاقة ضد الموقوفين والمودعين والنزلاء ويعد ارتكاب أي من هذه الجرائم ضدهم ظرفا مشددا .

٤٠٨ . ينظر : د. صباح مصباح الحمداني, ماهية السياسة الوقائية الجزائية, مجلة جامعة تكريت للحقوق, السنة (٢), المجلد (٢), العدد (١), الجزء (١), ٢٠١٧, ص٥٤ .

٤٠٩ . نظم قانون تنظيم السجون المصري رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦ وكذلك اللائحة الداخلية الصادرة بموجبه رقم (٧٩) لسنة ١٩٦١ تلك المسألة وفق المواد الاتية :

١. تنص المادة (٣٢) من قانون تنظيم السجون المصري على (يكون لكل ليمان او سجن عمومي واعظ او اكثر لترغيب المسجونين في الفضيلة, وحثهم على أداء الفرائض الدينية كما يكون له اخصائي او اكثر في العلوم الاجتماعية والنفسية على الوجه الذي تبينه اللائحة الداخلية) .

٢. تنص المادة (١٨) من للائحة الداخلية على (يقسم العمل بين الا في السجن على النحو الاتي :

أ- احصائي اجتماعي او اكثر لبحث الحالات .

ب- احصائي اجتماعي للعمل مع الجماعات .

ج- اخصائي اجتماعي للرعاية الخارجية عن طريق الاتصال بالهيئات والمؤسسات المختلفة .

٣. تنص المادة (٢٠) من اللائحة الداخلية على (يختص الاخصائي النفسي بالسجن بما يأتي :

أ- دراسة شخصية المسجون دراسة كاملة .

ب- قياس ذكاؤه وقدراته المختلفة .

ج- معرفة ميوله واتجاهاته والكشف عن النواحي الانفعالية والمزاجية عنده .

د- رسم سياسة لخطة المعاملة والعلاج والتوجيه بما فيها التوجيه للناحية المهنية التي يصلح لها السجين .

٤. تنص المادة (٢١) من اللائحة الداخلية على (يجب ان يكون الواعظ ملما بالنظام القائم بالسجون بما يمكنه من أداء رسالته على الوجه الاكمل والمشاركة الروحية والفكرية مع إدارة السجن في معالجة نفوس السجناء) .

٥. تنص المادة (٢٢) من اللائحة الداخلية على (على الواعظ ان يزور كل مسجون يغلب عليه الشذوذ وعدم الاستقامة باذلا جهده في إصلاحه وتهذيبه) .

٤١٠ . تنص المادة (٨٥) من قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ على (يكون لكل سجن واعظ ديني او اكثر لترغيب المسجونين في الفضيلة وحثهم على أداء الفرائض الدينية . كما يكون له اخصائي او اكثر في العلوم الاجتماعية والنفسية على الوجه الذي تبينه للائحة الداخلية) .

٤١١ . لم ينظم قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤, مسألة تهذيب السجين دينيا واخلاقيا بصورة صريحه ولكن ورد النص على حرية السجين في إقامة الشعائر الدينية, وذلك في المادة (١٣/ أ / ٦) من القانون المذكور أعلاه والتي تنص على (يحق للنزيل وفقا للتعليمات التي يصدرها الوزير ما يلي :

٦. ممارسة الشعائر الدينية .

وعلى الرغم من صدور تعليمات إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل وحراسة النزلاء وحقوقهم لسنة ٢٠٠١ استنادا للنص المذكور, ولكن جاءت خلوا من وجود نصوص تبين أهمية الوعظ الديني والتهذيب الأخلاقي للنزيل وهذا قصور يجب على المشرع الأردني الالتفات اليه لمعالجته, والسير وفق المسلك الذي اتبعته قوانين تنظيم السجون العربية عموما وتلك التي جعلناها محلا للمقارنة مع قانون المؤسسة العامة للإصلاح الاجتماعي العراقي بصورة خاصة .

أساليب المعاملة العقابية المباشرة حتى تمكنها من احراز غرضها الإصلاحي والتأهيلي, وسنبين ذلك عبر المطلبين الآتيين : -

المطلب الأول : مظاهر الارتباط بين السجين والمجتمع

manifestations of the relationship between the prisoner and society

ان السياسة التقويمية المعاصرة تركز على إبقاء الرابطة بين السجين والعالم الخارجي وان لهذه الصلة مظاهر تقليديه تحرص المؤسسات العقابية على ضمانها وسيتم بيانها وفق الفرعيين الآتيين : -

الفرع الأول : إقرار حق المراسلات

Acknowledgment of the right of correspondence

إنَّ المجرم انسان سوي لا يختلف عن الاخرين الا في هذه الصفة المؤقتة, ولذلك يجب أن تحرص المعاملة العقابية على تطبيق الوسائل التقويمية, لإعادة ادماجه في المجتمع والحفاظ على تفعيل وديمومة بقاء النزيل على صلة مع مجتمعه الخارجي يندرج في اطار تلك الفلسفة الجنائية الإصلاحية[٤١٢] . لذلك فقد أولى المشرع العراقي اهتماما كبيرا على إقرار صلة المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية بالمجتمع والحرص على تدعيمها ايمانا منه على ان تأهيل المحكوم عليه يُعد الغرض الاسمى للسياسة العقابية التنفيذية المعاصرة وصولا الى تقويم السجين فقد منح المشرع العراقي للنزيل الحق في ان يراسل, من يشاء وتسلم الرسائل ممن يشاء[٤١٣] فالرسائل هي وسيلةٌ لإبقاء النزيل على اتصال بالعالم الخارجي ولكن ضمن قيود وضوابط حيث تخضع جميع الرسائل الصادرة والواردة من المؤسسات العقابية الى الرقابة من قبل إدارة تلك المؤسسات والتقييد هنا متعلق بالموضوعات التي تشملها المراسلات ، اذ قد تتضمن الرسالة معلومات عن هرب او تهريب النزيل او تهريب معلومات عن طبيعة النظام المطبق في المؤسسة العقابية . كما ان الرقابة قد تفيد في التأهيل ، اذ قد تكشف عن مشاكل يعاني منها المحكوم عليه فيكون في علم القائمين على تنفيذ العقوبة بها فينفعهم في مواجهة هذه المشاكل[٤١٤]. اما فيما يتعلق بعدد الرسائل فهو امر تنظيمي يتحدد في ضوء الأنظمة والتعليمات الخاصة بكل مؤسسة عقابيه ومدى تأثرها بقواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء في تنظيمها لتلك المسألة حيث انها لم تحدد عددا معينا للرسائل التي يرسلها النزيل[٤١٥] . ان قوانين تنظيم السجون

---

٤١٢ . ينظر : د. فهد يوسف الكساسبة, مصدر سابق, ص٢٦٣ .

٤١٣ . تنص المادة (٣٥) من قانون اصلاح النزلاء العراقي النافذ بفقرتيها على ما يلي :

أولا : للنزيل والمودع حق مراسلة من يشاء وتسلم الرسائل ممن يشاء عن طريق البريد العادي او البريد الالكتروني الرسمي للسجن او الموقف وللمدير العام المختص في دائرتي الإصلاح عند الضرورة الاطلاع على الرسائل التي يبعث بها او يتسلمها النزيل والمودع .

ثانيا : على المدير العام المختص في دائرتي الإصلاح الاطلاع على الرسائل المنصوص عليها في البند (أولا) من هذه المادة فيما يخص المحكومون عن جرائم الإرهاب او امن الدولة الداخلي او الخارجي او جرائم غسيل الأموال . فضلا عن ذلك فقد نصت المادة (٣٤ / ثانيا) من ذات القانون على (تجهز دائرتا الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث بأجهزة اتصالات وهواتف عامة وعلى مدير السجن او الموقف السماح للنزيل او المودع بالحق في الاتصال الهاتفي ومكالمة عائلته عند الطلب وبما لا يقل عن مرة في الأسبوع او عند الضرورة ولمدة تحددها الدائرة) .

٤١٤. ينظر : د. عماد محمد ربيع واخرون, مصدر سابق, ص٢٢٩ .

٤١٥. تنص المادة (٣٧) من مجموعة قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء على (يسمح للسجين في ظل الرقابة الضرورية, بالاتصال بأسرته وبذوي السمعة الحسنة من أصدقائه على فترات منتظمة, بالمراسلة وبتلقي الزيارات على السواء) .

العربية محل المقارنة قد سلكت ذات الاتجاه الذي أسست له مجموعة قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء فقد اعترف المشرع المصري[٤١٦], والكويتي[٤١٧], والأردني[٤١٨], بحق النزيل في المراسلة, وفق ضوابط معينه رسمتها نصوص قوانين تنظيم السجون في تلك الدول مع اخضاع تلك الرسائل المتبادلة لرقابة إدارة المؤسسات العقابية التي لها حرمان النزيل من هذا الحق اذا تبين ان في رسائله ما يهدد امن النظام العقابي المطبق في المؤسسة, وخضوع تلك الرسائل للرقابة يكفل تفادي ان تكون لها اثار سلبية, بغية توجيهها على نحوٍ يجعل منها أسلوب معامله عقابية فاعلة .

الفرع الثَّاني : إقرار حق الزيارات

Acknowledgment of the right of visits

يتعين ان تسمح الإدارة العقابية, للمحكوم عليه بأن يستقبل زواره داخل السجن وبصفة خاصة افراد اسرته وكل من تعتقد ان زيارته تشكل عونا في تأهيله, إذ ان العمل على إبقاء صلة المحكوم عليه بالمجتمع تعد مظهرا من مظاهر الرعاية الاجتماعية للنزيل داخل المؤسسات العقابية, فهي تكتسب ضرورتها من الدور الذي تقوم به في توجيه

---

٤١٦. رسم قانون تنظيم السجون المصري رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦ وكذلك اللائحة الداخلية الصادرة بموجبه النظام القانوني للرسائل باعتبارها احدى الوسائل التي تربط النزيل بالعالم الحر وفق المواد الاتية :

١. تنص المادة (٣٨) من قانون تنظيم السجون المصري على (بمراعاة احكام قانون الإجراءات الجنائية, يكون لكل محكوم عليه الحق في التراسل, والاتصال التليفوني بمقابل مادي ولذويه ان يزوره مرتين شهريا وذلك كله, تحت رقابة, اشراف إدارة السجن ووفقا للضوابط والإجراءات التي تحددها اللائحة الداخلية.....) .

٢. تنص المادة (٦٠) من اللائحة الداخلية رقم (٧٩) لسنة ١٩٦١ على (للمحكوم عليه بالحبس والمحبوسين احتياطيا الحق في التراسل في أي وقت.....) .

٣. تنص المادة (٦١) من اللائحة أعلاه على (على مأمور السجن ان يطلع على كل ورقة, ترد الى المسجون او يرغب المسجون في ارسالها وذلك عدا ما يتبادل بين المسجون ومحاميه من مكاتبات في شأن القضية المتهم فيها . ويصرح لجميع المسجونين بتسلم ما يرد اليهم من خطابات الا اذا رأي مأمور السجن, انها تتضمن ما يثير الشبهة او يخل بالأمن) .

٤. تنص المادة (٦٢) من اللائحة أعلاه على (لا يسقط ورود خطاب للمسجون والرد عليه حقه في الزيارة العادية, المستحقة له .....) .

٥. تنص المادة (٦٣) من ذات اللائحة على (لمأمور السجن ابلاغ المسجون في أي وقت أي امر ذي أهمية ..... ويجوز له كذلك ان يسمح للمسجون بأرسال برقية على نفقته اذا رأى ضرورة لذلك بعد اطلاعه على اصل البرقية واعتماد ارسالها) .

٦. تنص المادة (٦٤) من اللائحة المذكورة على (لكل محكوم عليه بعقوبة مقيدة للحرية الحق في ارسال خطابين شهريا اعتبارا من تأريخ تنفيذ العقوبة ولمأمور السجن عن الاقتضاء التصريح بأرسال اكثر من خطابين شهريا, كما يكون للمحكوم عليه حق استلام ما يرد له من خطابات .....) . تنص المادة (٦٧) من ذات اللائحة (تصرف إدارة السجن للمسجونين الورق والأدوات اللازمة لكتابة خطاباتهم) .

٤١٧. رسم قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ النظام القانوني للمراسلات وفق المواد الاتية :

١. تنص المادة (٤١) من القانون اعلاه على (للمسجون من الفئة ب مراسلة ذويه وأصدقائه, وان يستقبل زائريه في حدود ما تقرره اللائحة الداخلية.....) .

٢. تنص المادة (٤٢) من القانون اعلاه على (يجب على ضابط السجن ان يطلع على كل مراسلة تصدر من المسجون من الفئة ب او ترد اليه, وله ان يقف ارسالها او تسليمها اذا رأي ضرورة لذلك)

٤١٨ . تنص المادة (١٣ / أ / ٤) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الاردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ على (يحق للنزيل ووفقا للتعليمات التي يصدرها الوزير ما يلي :

٤. مراسلة الاهل والأصدقاء وتسهيل الاتصال بهم) .

ولكن التعليمات الصادرة, عن وزير الداخلية لسنة ٢٠٠١ استنادا الى نص المادة (٤٣) من القانون المذكور أعلاه والتي تحمل اسم (تعليمات إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل وحراسة النزلاء وحقوقهم) لم تشر في ثنايا نصوصها القانونية التنفيذية الى تنظيم مسالة المراسلات والاتصالات الالكترونية التي من الممكن ان يقوم بها نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني بهدف تنمية اتصالهم بالعالم الخارجي .

المعاملة العقابية نحو تقويم المحكوم عليه[٤١٩], فليس صحيحا وصفها بأنها تقوم على اعتبارات من الشفقة والإنسانية فحسب, فهي من اكثر أساليب المعاملة العقابية التقويمية فاعلية, لأنها تخفف على المحكوم عليه من الاثار النفسية الناشئة عن العقوبة السالبة للحرية, لأنها تعطل مصالحه وتحول بينه وبين اشخاص اعتاد على العيش معهم وزيارتهم باطراد, وينتج عن ذلك مجموعة من مشاعر البغض ذات تأثير سيء على حالته النفسية ومن المؤكد ان هكذا حال غير مرحب به الا من قبل شخص مصاب بعقدة تأنيب الذات ويجد في ايلام العقوبة إرضاءً لنفسه وهدوءً لثورة انفعاله الداخلي[٤٢٠]. ونظمت قوانين السجون تحديد عدد مرات الزيارة ومدتها بحيث يكون للمحكوم عليه بفترات معينه ان يتصل بالأخرين في داخل المؤسسة العقابية ممن يأتون لزيارته سواءاً كانوا من اقاربه أم اصهاره أو أصدقائه وتحدد الزيارة بفترة قصيره كنصف ساعة أو ربع ساعة وتتم الزيارة تحت رقابة إدارة المؤسسة العقابية, وذلك بتفتيشها للزائر قبل اجتماعه مع النزيل داخل المؤسسة العقابية وذلك كأجراء احترازي اداري, كما انها لا تتم بشكل منفرد تماما بين كل من الزائر والنزيل وانما تتم تحت انظار موظفي المؤسسة العقابية المختصين بالرقابة منعا لما قد تنطوي عليه من مخالفة للقواعد الموضوعية المنظمة لها ويجوز للمراقبين انهاء الزيارة اذا كان يترتب عليها مخالفة النظام بالمؤسسة او الاتفاق على ارتكاب جريمة او أي امر اخر غير مشروع[٤٢١]. قد حرص المشرع العراقي على ديمومة وتنمية الصلة بين النزيل والمجتمع فأعطى الحق للنزيل في استقبال زائريه, الا انه منع زيارة بعض النزلاء وذلك لخطورة الجرائم المرتكبة من قبلهم الا بموافقات خاصة . كما وقد يحرم النزيل من استقبال زائريه, مؤقتاً لمدة لا تزيد على ثلاثة اشهر ومشروط بموافقة المدير العام للدائرة[٤٢٢]. كما وتعترف الأنظمة العقابية العربية محل المقارنة كالقانون المصري[٤٢٣],

---

٤١٩ . ينظر : د. محمد صبحي نجم, أصول علم الاجرام والعقاب, دار الثقافة, الأردن, ٢٠١١, ص١٨٢ .

٤٢٠ . ينظر : د. محمود نجيب حسني, مصدر سابق, ص٤١٥ .

٤٢١ . ينظر : د. إسحاق إبراهيم, مصدر سابق, ص٢٠٤ .

٤٢٢ . رسم قانون اصلاح النزلاء والمودعين رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ تنظيم هذه المسالة في المواد الاتية :

١. تنص المادة (٢٦) من القانون اعلاه على :

أولا : للنزيل والموقوف استقبال زائريه وعائلته مرة واحدة على الأقل لكل منهما في الشهر وتوفير مكان مناسب ولائق للزيارات العائلية, وللمودع استقبال زائريه مرة واحدة على الأقل في الأسبوع اذا كانت الزيارة في مصلحته ولها اثر في تأهيله وتقويمه .

ثانيا : يكافأ النزيل او المودع بزيادة عدد الزيارات اذا اثبت تفوقاً في عمله او دراسته او ابدى سلوكا متميزا .

ثالثا : يستثنى من حكم البندين (أولا) و(ثانيا) من هذه المادة المحكومون عن جرائم الإرهاب او امن الدولة الداخلي او الخارجي او جرائم غسيل الأموال وتكون زيارتهم الا بموافقة خاصة .

٢. تنص المادة (٢٧) من القانون أعلاه على (لا يجوز حرمان النزيل والمودع والموقوف من الزيارة الا بموافقة المدير العام للدائرة ولا يحرم منها لأكثر من (٣) ثلاثة اشهر بأي حال من الأحوال) . وقد وردت الإشارة لذلك في المادة (٣١) من قانون المؤسسة العامة للإصلاح الاجتماعي الملغي والتي تنص على (لا يحرم النزيل من الزيارة لأكثر من شهر واحد الا بموافقة المدير العام, ولا يحرم منها لأكثر من ثلاثة اشهر بأي حال من الأحوال) .

٤٢٣. بين قانون تنظيم السجون رقم (٣٩٦) لسنة واللائحة الداخلية رقم (٧٩) لسنة ١٩٦١ الاجراءات التي تتم من خلالها زيارة النزيل ووفقا للمواد الاتية :

١. تنص المادة (٣٨) من القانون اعلاه على (..... ولذويه ان يزوره مرتين في الأسبوع, وذلك كله, تحت رقابة, واشراف إدارة السجن ووفقا للضوابط والإجراءات التي تحددها اللائحة الداخلية . وللمحبوس احتياطيا هذا الحق ما لم يصدر قرار من النيابة العامة المختصة او قاضي التحقيق المختص بغير ذلك.....وتعمل إدارة السجن على معاملة زائري المسجونين, المعاملة الإنسانية وتكفل لهم الأماكن الملائمة للانتظار والزيارة) .

والكويتي[٤٢٤], والأردني[٤٢٥], بأهمية زيارة النزيل لغرض الوصول الى نسق اجرائي منظم بهدف مساعدته عن طريق قيام علاقات اجتماعية بينه وبين العالم الخارجي لتخفيف الإحساس بالغربة والعزلة التي يعاني منها بسبب سلب حريته, ومن شأن هذا التواصل ان يساعد في تأهيل النزيل وزيادة ثقته بنفسه وبالمؤسسة العقابية .

٢. تنص المادة (٤٠) من القانون أعلاه على (للنائب العام او المحامي العام او ولمدير عام السجن, او من ينيبه ان يأذنوا لذوي المسجون بزيارته في غير مواعيد الزيارة العادية اذا دعت لذلك الضرورة)
٣. تنص المادة (٤٢) من القانون أعلاه على (يجوز ان تمنع الزيارة منعا مطلقا او مقيدا بالنسبة الى ظروف أوقات معينه ولأسباب صحية او متعلقة بالأمن) .
٤. تنص المادة (٦٠) من اللائحة اعلاه على (..... ..... ولذويهم ان يزوروهم مرة واحدة كل أسبوع في أي يوم من أيام الأسبوع عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية, ما لم تمنع النيابة العامة, او قاضي التحقيق, ذلك بالنسبة الى المحبوسين احتياطيا طبقا للمادة ١٤١ من قانون الإجراءات الجنائية)
٥. تنص المادة (٦٤) من اللائحة أعلاه على (..... ويصرح لذوي المحكوم عليه بزيارته بعد انقضاء شهر من تأريخ تنفيذ العقوبة, وذلك من كل شهر ميلادي من تأريخ اول زيارة ما دام سلوكه حسنا, ويسقط الحق في الزيارات التي لا تتم بانتهاء كل شهر)
٦. تنص المادة (٧٠) من اللائحة أعلاه على (تتم زيارة المسجون في الأماكن المخصصة لذلك في السجن بحضور احد مستخدمي السجن اثناء زيارة المسجونين واحدى المستخدمات اثناء زيارة المسجونات . اما الزيارة الخاصة فتتم في مكاتب احد ضباط السجن وبحضوره او من ينوب عنه مع عدم الاخلال بحق محامي المسجون في مقابلته على انفراد)
٧. تنص المادة (٧١) من اللائحة أعلاه على (مدة الزيارة العادية والخاصة التي يصرح بها بالتطبيق لنص المادة ٤١ من القانون ستون دقيقه, ويجوز لمأمور السجن إطالة المدة اذا دعت لذلك ضرورة بعد موافقة مساعد الوزير لقطاع مصلحة السجون) .
٨. تنص المادة (٧٢) من اللائحة أعلاه على (لا يجوز ان يزيد عدد الزائرين للمسجون او المحبوس احتياطيا عن اثنين في المرة الواحدة للزيارة العادية الا بموافقة مأمور السجن بعد التثبت من وجود ضرورة تقتضي ذلك, وفي هذه الحالة لا يجوز ان يزيد عدد الزائرين على أربعة اشخاص ويجب اثبات الضرورة التي اقتضت زيادة عدد الزائرين في سجل المسجونين .....) .
٩. تنص المادة (٧٣) من اللائحة أعلاه على (تتم الزيارة العادية في السجون من الساعة التاسعة صباحا حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا في جميع أيام الأسبوع عدا يوم الجمعة .....) .
١٠. تنص المادة (٧٤) من اللائحة أعلاه على (يسمح لقسيس واحد بزيارة أبناء طائفته من المسجونين, في كل عيد من اعيادهم ويسمح لهم بتناول الذي يحضره لهم . ويصرح للإسرائيليين في اعيادهم بتناول اطعمة الكاشير التي ترد اليهم من الحاخامخانه وتسلم اليهم في اوانيها الخاصة, كما تقتضيه شريعتهم) .
١١. تنص المادة (٧٥) من اللائحة أعلاه على (يجوز لمأمور السجن ان يسمح للمسجونين في سجن واحد بزيارة بعضهم في الحدود المقررة للزيارة العادية وتتم الزيارة بمكتب المساعد وبحضوره ولا يجوز السماح بزيارة احد المسجونين بإحدى المسجونات الا اذا كان زوجها او محرما لها, وتتم الزيارة بحضور احدى مستخدمات السجن مع المسجونة ومساعد السجن مع المسجون .....) .
١٢. تنص المادة (٧٧) من اللائحة أعلاه على (لا تؤخر الزيارة الخاصة ميعاد الزيارة العادية المستحقة) .

[٤٢٤] . رسم قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ النظام القانوني للزيارات وفق المواد الاتية :
١. تنص المادة (٤١) من القانون أعلاه على (للمسجون من الفئة ب ..... وان يستقبل زائريه في حدود ما تقرره اللائحة الداخلية .....) .
٢. تنص المادة (٤٣) من القانون أعلاه على (تكون زيارة المسجونين من الفئة ب دائما تحت اشراف احد موظفي السجن) .
٣. تنص المادة (٤٤) من القانون أعلاه على (يجوز لضابط السجن او يأمر بتفتيش من يشتبه فيه من الزائرين واذا وجد معه ما يمكن استعماله للإخلال بأمن السجن احاله, للسلطة المختصة للتحقيق معه اذا رفض الزائر المشتبه فيه تفتيشه, وجب منعه من الزيارة مع اثبات ذلك في سجل المسجون) .
٤. تنص المادة (٤٥) من القانون أعلاه على (يجوز لمدير السجون الترخيص لذوي المسجون من الفئة ب في زيارته في غير الأوقات التي تحددها اللائحة الداخلية) .
٥. تنص المادة (٤٦) من القانون أعلاه على (يجوز لمدير السجن اصدار امر بمنع الزيارة منعا كليا او جزئيا نظرا للظروف الصحية او لأسباب تتعلق بالأمن) .

[٤٢٥] . تنص المادة (١٣ / ب) من قانون مراكز الاصلاح والتأهيل الاردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ على (للوزير السماح لأي شخص بزيارة النزيل وفقا للقرارات والاوامر التي يصدرها لهذه الغاية) .

الفرع الثالث : إقرار حق الاجازات

Acknowledgment of the right to leave

تتجه النظم العقابية المعاصرة الى التوسع في مظاهر الصلة بين النزيل والمجتمع عن طريق إقرارها نظام الاجازات او التصريح المؤقت لخروج النزيل من المؤسسة العقابية بحيث لا ينحصر نطاقها في المراسلات والزيارات فحسب وتستند تلك النظم في هذا التوجه على أساس تكييف مظاهر تلك الصلة على انها تعد احدى ملامح السياسة التقويمية التي تمكن النزيل من الإبقاء على صلة مع اسرته وذويه مما تدعم نوازع الخير لديه ذلك ان ابعاد النزيل عن محيطه الصغير المتمثل بأسرته وعن محيطه الكبير المتمثل بمختلف البيئات الاجتماعية التي كان للمحكوم عليه, صلات وثيقه معها كثيرا ما يؤثر في حياته النفسية وبالتالي في اهدار منفعة العقوبة, فاعليتها في تأهيله واصلاحه لذلك فأن تدعيم الصلة بينه وبين المجتمع تعد وسيلة للإقلال من وطأة الاثار السلبية التي تترتب على العقوبات السالبة للحرية, وتسهم في تنمية الامل لدى المحكوم عليه بأنه لم ينقطع تماما عن اهله وأصدقائه مما يخفف من الم العقوبة[٤٢٦]. وعلى الرغم من ان نظام الاجازات يمثل خرقا لمبدأ استمرار التنفيذ العقابي الذي قام عليه النظام العقابي التقليدي, حيث يقضي بألا يعترض مدة تنفيذ العقوبة انقطاع او إيقاف, فإذا اودع المحكوم عليه في المؤسسة العقابية بعد ادانته بعقوبة سالبة للحرية تعين عليه ان يبقى فيها حتى تنقضي كل مدة العقوبة, ولكن تبين فيما بعد ان له دورا ملموسا في تقويم السجين, ذلك ان الاجازات تدعم صلات المحكوم عليه بالمجتمع فتجعله يطلع على احواله واخباره والتغيرات التي طرأت عليه في مختلف المجالات فلا يكون غريبا حينما يعود اليه بعد الافراج عنه بانقضاء مدة العقوبة . كما ان لها اثر في اطمئنان اسرته عليه واطمئنانه هو عليها مما يبعث الى نفسه الهدوء فضلا عن ذلك فأنها تعد دلالة تستدل بها المؤسسات العقابية لمعرفة مدى استفادته من برامج التهذيب والتعليم عن طريق مدى التزامه ووفائه بكلمته في ان يعود الى المؤسسة العقابية بعد انقضاء اجل الاجازة[٤٢٧].لذلك فقد اقر المشرع العراقي نظام الاجازات بوصفه أسلوب تقويمي ينمي لدى النزيل الثقة في المؤسسة العقابية ،لأنها منحته الرخصة في الذهاب الى اهله اثناء تنفيذ العقوبة السالبة للحرية وفق شروط يحددها القانون والأنظمة والتعليمات الصادرة بهذا الصدد على ان لا تحتسب فترة الاجازة من مدة العقوبة التي يجب على النزيل قضائها داخل المؤسسة العقابية[٤٢٨] . وقد أجاز القانون العراقي لمدير عام دائرة الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث وبموافقة وزير العدل منح النزيل إجازة منزلية لا تتجاوز خمسة أيام كل ثلاثة اشهر وفق شروط معينه[٤٢٩], وتبنى

---

[٤٢٦] .ينظر : د. رمسيس بهنام, علم الوقاية والتقويم, مصدر سابق, ص١٠٥ .

[٤٢٧] . ينظر : د. محمود نجيب حسني, مصدر سابق, ص٤٣٥ .

[٤٢٨]. ينظر : د. محمد معروف عبد الله, علم العقاب, دار العربية للقانون, بغداد, ٢٠١٠, ص١١٥ .

[٤٢٩] . تنص المادة (٣٠) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ على (لمدير عام دائرة الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث بعد موافقة الوزير المختص منح النزيل إجازة منزلية لا تزيد مدتها على (٥) خمسة أيام كل (٣) ثلاثة اشهر للنزيل والمودع من العراقيين عدا أيام السفر ووفقا للشروط الاتية :
أولا : ان لا يكون محكوما عليه :
أ- بجريمة ماسة بأمن الدولة الداخلي او الخارجي .
ب- بجريمة إرهابية او جريمة غسيل أموال .
ج- بجريمة سرقة .
د- بجريمة مخلة بالشرف .
ه- بجريمة قتل غير متنازل عنها .

المشرع العراقي سياسة تقويمية اعتمدت مبدأ نسبية نظام الاجازة فلا يسري على جميع فئات النزلاء, بل ان هناك بعض الفئات من المحكومين لا يمنحون فرصة الخروج من المؤسسات العقابية مؤقتاً ضمن شروط وذلك لبشاعة الجرائم المرتكبة من قبلهم وخطورتها فليس من حسن السياسة العقابية التهاون في التنفيذ تجاه هؤلاء المجرمين الخطرين, حيث ان اغلب الجرائم التي حُددت على ان مرتكبيها لا يتمتعون بمنح الاجازة المنزلية جرائم مضرة بالمصلحة العامة[٤٣٠]. وقد يحصل ان يتأخر النزيل الذي ينهي اجازته المنزلية عن الالتحاق بالمؤسسة العقابية مدة تزيد على ثلاثة أيام من تأريخ انتهاء اجازته, فإذا ادعى ان عدم التحاقه في الزمن المعين يرجع الى سبب ما وقدر مدير عام الدائرة مشروعيته, فتضاف مدة التأخير لمدة محكوميته, اما اذا قرر المدير عدم مشروعية العذر المقدم من قبله, فيحرم من الاجازة المنزلية فضلا عن إضافة مدة التأخير الى مدة العقوبة المحكوم بها[٤٣١] . ان المشرع العراقي وحرصا منه على تجسيد السياسة التقويمية في نصوص قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي بوصفها احدى أغراض العقوبة, فقد خص النزلاء المبدعين في مجال دراستهم وأداء أعمالهم بأحكام خاصة حيث اعطى مدير عام دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث بعد موافقة وزير العدل صلاحية ان يمنح تلك الفئة المبدعة من النزلاء إجازة منزلية اضافيه مرة واحده كل سنة لتشجيعهم

و- أي جريمة أخرى معاقب عنها بالإعدام او السجن المؤبد .
ثانيا : ان لا يكون مجرما عائدا .
ثالثا : ان لا تكون ذمته المالية مشغولة لدوائر الدولة والقطاع العام في القضية المحكوم بسببها .
رابعا : ان تقدم عنه كفالة شخصيه ومالية ضامنه يحدد مبلغها الوزير المختص .
خامسا : ان يكون قد امضى في اقسام اصلاح النزلاء والمودعين ربع مدة محكوميته بعد طرح التخفيضات ومدة الافراج الشرطي الاي يستحقها بشرط ان لا تقل تلك المدة عن (١) سنة واحدة .
سادسا : ان يتأكد حسن سلوكه في قسم اصلاح النزلاء والمودعين وجدارته للتمتع بالإجازة .
سابعا : ان لا تعترض حياة النزيل والمودع الى الخطر بسبب تمتعه بالإجازة المنزلية, وان لا تؤثر ان المؤسسة العقابية .

ويلاحظ ان المشرع العراقي في قانون اصلاح النزلاء النافذ فيما يتعلق بشروط منح الاجازة كان اكثر شمولا بحيث الزم النزيل بتقديم كفالة شخصية ومالية تضمن عودته للمؤسسة العقابية بعد انتهاء مدتها فضلا عن عدم اشغال ذمته المالية بمبالغ مالية للقطاع العام ودوائر الدولة بخصوص القضية المحكوم بسببها, جدير بعطف النظر اليه ان إجازة النزلاء في العراق نظمت بالتعليمات الصادرة عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٧٦حيث منحت النزيل إجازة لمدة خمسة أيام كل ثلاثة اشهر الا انها لم تنص على حرمان مدمني المخدرات من التمتع بإجازة منزلية ومرتكبي جرائم القتل لا يمنحوا الاجازة الا بعد التحقق من عدم وجود محذور امني من تمتعهم بها وهذا الاشتراطات لم ترد بقانون اصلاح النزلاء والمودعين النافذ حيث ان مرتكبي جرائم المخدرات اذا لم تصل عقوبتهم الى الإعدام او السجن المؤبد يتمتعون بإجازة وفيما يتعلق بالمحكومين بجرائم قتل فإذا حصل تنازل عنها من قبل المجني عليه فأنهم مشمولون بأحكام الاجازة المنزلية .

[٤٣٠] . تجدر الإشارة ان في مقدمة تلك الجرائم هي الجرائم الماسة بالأمن الخارجي والداخلي للدولة حيث تبنى المشرع العراقي السياسة التحوطية في مجال تجريم تلك الجرائم لمجرد التهديد بالخطر دون ان يشترط تحقق الضرر ومن ذلك ما نص عليه في المادة (١٦٤) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ التي تنص على (يعاقب بالإعدام : من سعى لدى دولة اجنبية او لدى احد ممن يعملون لمصلحتها او تخابر مع أي منهما وكان من شأن ذلك الاضرار بمركز العراق الحربي او السياسي او الاقتصادي) . وما نص عليه في المادة (١٩٠) من ذات القانون والتي تنص على (يعاقب بالسجن المؤبد او المؤقت من شرع بالقوة او العنف في قلب نظام الحكم الجمهوري المقرر بالدستور او تغيير دستور الدولة او شكل الحكومة فاذا وقعت الجريمة من عصبة استعملت القنابل او الديناميت او المواد المتفجرة الأخرى او الأسلحة النارية فتكون العقوبة الإعدام او السجن المؤبد وتكون العقوبة الإعدام اذا أدت الجريمة الى موت انسان) فمن خلال تلك النصوص يبدو ان المشرع العراقي قد جعل من الفعل جريمة لمجرد الخطر دون النظر الى الضرر الذي يتحقق, ولو انه قد راعى ذلك عند توقيع العقوبة حيث انه شدد العقوبة واوصلها الى الاعدام فيما اذا ترتب على الاعتداء موت انسان . ينظر : د. هاني جميل الطراونة, الجرائم الواقعة على امن الدولة الخارجي في التشريع الأردني, دار وائل, عمان, ٢٠١١, ص٣٨ .

[٤٣١] . تنظر : المادة (٣١) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ .

ودعمهم في عملهم الإبداعي[٤٣٢] . اما فيما يتعلق بقوانين تنظيم السجون العربية محل المقارنة فأن النظام العقابي المصري لم يعترف بنظام الاجازات المنزلية الا في نطاق استثنائي في حالة الضرورة القصوى او هناك ظروف طارئة[٤٣٣], تدعو الى منح اجازة للنزيل في فترة الانتقال وتلك الفترة هي الفترة الزمنية التي يجب ان يمر بها المحكومين لأكثر من اربع سنوات قبل الافراج عنهم, ذلك أن القانون الزم ان يمروا بفترة انتقال يتمتعون خلالها بمزايا عديده منها السماح لهم بزيارة ذويهم خارج المؤسسة العقابية[٤٣٤], فضلا عن ذلك فقد سار المشرع الكويتي[٤٣٥], والأردني[٤٣٦], على المسلك الذي اقره المشرع المصري حيث لم يعترفا بنظام الاجازات المنزلية العادية وانما سمحا بذلك في حالة الظروف الطارئة حيث ان النزلاء لا يمنحون هذه المعاملة العقابية الا في ظل تحقق حالات معينه منها انتقاله لقضاء فترة الانتقال التي تسبق الافراج عنه بمدة سنتين او في حالة وفاة احد اصوله او فروعه او زوجه او احد ذويه من الدرجة الثانية .

---

٤٣٢ . تنظر : المادتان (٣٢ , ٣٣) من القانون أعلاه .

٤٣٣ . تجدر الإشارة ان المشرع العراقي لم يمنح النزيل حق التصريح له لزيارة ذويه في حالة الظروف الطارئة سواء أكانت ترجع لاعتبارات صحية أم انسانية او اجتماعية كإصابة احد اقاربه بمرض خطير او وفاة زوجته او احد اقاربه من اصوله او فروعه حيث ان التعليمات الصادرة عن وزارة الشؤون والعمل الاجتماعية الخاصة بمنح الاجازات لنزلاء السجون العراقية والصادرة بمقتضى كتاب مجلس قيادة الثورة المنحل ذي الرقم (٢١٧٥) في ١٥ / ٥ / ١٩٧٦, لم تعالج تلك المسألة, كما ان قانون المؤسسة العامة للإصلاح الاجتماعي رقم (١٠٤) لسنة ١٩٨١ الملغي جاء خاليا من نص يعالج نظام الاجازات الطارئة, وقد ابقى المشرع العراقي على ذات المسلك في قانون اصلاح النزلاء والمودعين رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ الذي الغى القانون السابق وهذا اتجاه مخالف لما ترسمه المبادئ الحديثة في المعاملة العقابية ينبغي تداركه ومعالجته بإجراء تعديل على القانون المذكور .

٤٣٤ تنص المادة (١٨) من قانون تنظيم السجون المصري رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦ على (اذا زادت مدة بقاء المحكوم عليه في السجن اربع سنوات وجب قبل الافراج عنه ان يمر بفترة انتقال, وتحدد اللائحة الداخلية مدة هذه الفترة وكيفية معاملة المسجونين خلالها على ان يراعى التدرج في تخفيف القيود او منح المزايا) ولذلك فقد بينت اللائحة الداخلية رقم (٧٩) لسنة ١٩٦١, المزايا التي يتمتع بها النزيل بما في ذلك تمتعه بمزية الاجازة, خلال فترة الانتقال فضلا عن تحديد هذه المدة وفق المواد الاتية :

١. تنص المادة (٨٤) من القانون اعلاه على (اذا زادت مدة بقاء المحكوم عليه في السجن على اربع سنوات متصلة وجب قبل الافراج عنه..... ان يمر بفترة انتقال لا تزيد مدتها على السنتين) .

٢. تنص المادة (٨٥) من القانون أعلاه على (يتمتع المحكوم عليه في فترة الانتقال بالمزايا الاتية :

١. نقله الى السجن الكائن في دائرة .....

٢. الحاقه بعمل يتناسب .....

٣. معاملته معاملة المحبوسين .....

٤. السماح له بزيارة ذويه خارج السجن مرة كلا ثلاثة شهور خلال السنة الأولى من فترة الانتقال ثم مرة كل شهر خلال الشهور التسع التالية ثم مرة كل أسبوعين في خلال الشهور الثلاث الأخيرة . على الا يتجاوز مدة الزيارة الواحدة ٤٨ ساعه بالإضافة الى مواعيد المسافة, بشرط الا يكون خطر على الامن العام او على شخصه . وعلى المسجون ان يحدد من سيزوره ومحل اقامته, وصلته وعليه ان يحضر الى السجن قبل انقضاء ميعاد الزيارة فإذا تأخر بغير عذر مقبول جاز حرمانه من الزيارة التالية او من هذه الميزة على حسب الأحوال.....) .

٤٣٥. تنص المادة (٤٧) من قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ على (اذا زادت مدة بقاء المسجون من الفئة ب في السجن على اربع سنين, وجب قبل الافراج عنه ان يمر بفترة انتقال, وتحدد اللائحة الداخلية مدة هذه الفترة, وكيفية معاملة المسجون خلالها, على ان يراعى التدرج في تخفيف القيود او منح المزايا) . يلاحظ ان صياغة هذا النص تشبه تماما صياغة نص المادة (٨٤) من قانون تنظيم السجون المصري المشار اليه أعلاه وهذه دلالة واضحة على شدة تأثر المشرع الكويتي بسياسة العقاب التنفيذية المعتمدة من قبل الشرع المصري .

٤٣٦ . تنص المادة (٣٦) من قانون مراكز التأهيل الأردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ على (للوزير السماح للنزيل تحت الحراسة اللازمة بحضور جنازة احد أصوله او فروعه او زوجه او احد اقاربه من الدرجة الثانية) .

المطلب الثاني : ضمانات السياسة التقويمية

Corrective policy guarantees

تتجلى هذه الضمانات في وجوب سيادة النظام في المؤسسات العقابية, وصيانته وتدعيمه بالوسائل التي من شأنها الحفاظ على الامن والحد من الفوضى والتمرد وسنبين ذلك في الفرعيين الآتيين :-

الفرع الأول : العقوبات الانضباطية Disciplinary penalties

تكمن فلسفة التأديب في انها تضع نظاما خاصا لسلوك السجين داخل المؤسسة العقابية اكثر مشقه خلال مدة محددة من الزمن وذلك لمخالفته الأنظمة والتعليمات, كأن يحرم من بعض الميزات التي يتمتع بها باعتبار ان للسجون قوانين وقواعد للضبط الأمني يستعين بها مدير المؤسسة العقابية لتحديد السند القانوني لممارسة صلاحياته الوظيفية, وعلى ذلك فان ردع النزيل تأديبيا يظهر خلال ممارسة الهيئة الإدارية لسلطة الضبط الإداري كأجراء من إجراءات الإصلاح والتأهيل[٤٣٧] . وبما ان العقوبات الانضباطية تسعى الى إرساء سيادة النظام العقابي في المؤسسات العقابية دفعا للفوضى والتمرد ومنعا للتفكير بمحاولات الهروب من السجن ، لان المجرم الهارب يكون اشد خطرا على الهيئة الاجتماعية اذا انه يكون حانقا ومنتقما, كما يجب ان تتوجه العقوبة الانضباطية الى التأهيل بتجريدها من اية سمة انتقامية قد تعرقل تحقيق تلك الغاية, لذلك يتعين ان تخضع لفكرة التقنين المسبق ويعني ذلك وجوب تحديد القانون للعقوبات الانضباطية التي يجوز انزالها بالمحكوم عليه في حال ارتكابه فعل يخالف القواعد التنظيمية داخل المؤسسة العقابية وقد اشارت المادة (٢٩) من مجموعة قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء الى ان القانون او اللائحة ينبغي ان تحدد وبشكل دائم الأفعال التي تعد مخالفة انضباطية ونوع ومدة العقوبات التي يمكن فرضها على المحكوم عليه المخالف والسلطة المختصة بتقرير العقوبة[٤٣٨], وقد سار على ذات الاتجاه المشرع العراقي ايمانا منه بضرورة توفير ضمانة تمنع من انحراف سلطة التأديب وهي تمارس صلاحياتها القانونية في مجال الضبط, ولذلك فقد حدد قانون اصلاح النزلاء والمودعين في الفصل الحادي عشر منه العقوبات الانضباطية التي يملك وزير العدل تخويل صلاحية فرضها الى المديرين العامين لدائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث بناء على توصية اللجنة التحقيقية المختصة او لجان التفتيش عند مخالفة النزيل للأنظمة والتعليمات او خروجه على برامج التأهيل, التي تتراوح بين الحرمان من المشاركة في الفعاليات الرياضية والترفيهية والحجز الانفرادي[٤٣٩], وحتى لا يساء استعمال هذه السلطة فقد أورد القانون قيدين على ممارستها, قيداً عاماً يسري على جميع العقوبات الانضباطية ويتمثل بتوقيت مدة الحرمان والحجز الانفرادي بحيث لا تزيد مدة الحرمان او الحجز الانفرادي على ثلاثين يوما وقد

---

٤٣٧ . ينظر : د. عبد الجبار عريم, مصدر سابق, ٢٥٤ .

٤٣٨ . ينظر : د. محمود نجيب حسني, مصدر سابق, ص٤٥٦ .

٤٣٩. تنص المادة (٣٨ / أولا) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ على (لوزير العدل منح المدير العام لدائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث صلاحية فرض العقوبات التأديبية على النزيل والمودع بناءً على توصية اللجنة التحقيقية المختصة او لجان التفتيش المشكلة داخل اقسام الإصلاحية عند مخالفته الأنظمة والتعليمات الصادرة بموجب هذا القانون او خروجه على برامج التأهيل والعمل الواجب عليه :

أ- الحرمان من المشاركة في الفعاليات الرياضية والترفيهية .

ب- الحرمان من المراسلة .

ج- الحرمان من الزيارة .

د- الحجز الانفرادي .

تصل الى ستين يوما في حال كرر السجين المخالفة[٤٤٠], وقيداً خاصاً يتعلق بالحجز الانفرادي فحسب ويتمثل بضرورة مراعاة المعايير الإنسانية في الزنزانة الانفرادية فما يشترط في السجن يشترط فيها من حيث ضرورة مراعاة حد ادنى للحياة الإنسانية داخل هذه الزنزانة مهما كان الغرض منها فلا يجوز ان تكون مظلمة نهارا[٤٤١]. فضلا عن ذلك فقد حدد القانون جملة من المواد ومنع إدخالها وحيازتها الى اقسام اصلاح النزلاء[٤٤٢], فقد منع ادخال وحيازة النقود والحلي والكتب والصحف والنشرات الممنوع تداولها قانونا, وكذلك أجهزة الاتصال المعاصرة, ولذلك اذا قام النزيل بحيازة احدى هذه المواد فأنه يعرض نفسه لأي عقوبة من العقوبات الأربعة المنصوص عليها في القانون, في حين عد حيازة بعض هذه المواد جريمة جنائية توجب إحالة النزيل الذي يحوز احدى تلك المواد الى المحاكم الجنائية المختصة[٤٤٣] . يبدو ان المشرع العراقي قد عمد الى تركيز الوظيفة التأهيلية للجزاء الانضباطي عن طريق منحه مدير عام المؤسسة العقابية سواءاً كانت تلك المؤسسة تضم النزلاء البالغين أم النزلاء الاحداث صلاحية الغاء او تخفيض أي عقوبة انضباطية مفروضة على النزيل بموجب القانون[٤٤٤], فيما اذا ثبت ان النزيل قد حسن سلوكه بناءً على توصية من اللجنة الفنية او الباحث الاجتماعي المختص .

وقد أشار المشرع المصري الى هذه العقوبات في قانون تنظيم السجون والتي تتراوح بين الإنذار وبين وضع المحكوم عليه في غرفة شديدة الحراسة لمدة لا تزيد على

---

٤٤٠. تنص المادة (٣٩) من القانون أعلاه على :
أولا : لا يجوز ان تزيد العقوبات المنصوص عليها في الفقرات (أ) و (ب) و (ج) من البند (أولا) من المادة (٣٨) من هذا القانون على (٣٠) ثلاثين يوما للنزيل, وللمدير العام مضاعفتها الى (٦٠) ستين يوما اذا كرر النزيل والمودع المخالفة) .
ثانيا : لا يجوز ان تزيد مدة الحجر الانفرادي المنصوص عليها في الفقرة (د) من البند (أولا) من المادة (٣٨) من هذا القانون على (٣٠) ثلاثين يوما للنزيل, و(١٥) خمسة عشر يوما للمودع, وللمدير العام مضاعفتها الى (٦٠) ستين يوما للنزيل و(٣٠) ثلاثين يوما للمودع اذا كرر النزيل او المودع المخالفة) .
٤٤١. وقد اشارت الى ذلك الفقرة (رابعا) من المادة (٤٤) من القانون أعلاه والتي تنص على (تحظر حظرا تاما العقوبة الجسدية والعقوبة بالسجن في زنزانة مظلمة وضيقة او عقوبة تخفيض كميات الوجبات الغذائية التي يتناولها وجميع العقوبات القاسية او اللاإنسانية او المهينة او اية عقوبة أخرى قد تكون ضارة بصحة السجين الجسدية او العقلية التي قد تفرض على النزلاء والمودعين والموقوفين المخالفين لقواعد الانضباط في السجن او الموقف وارتكابهم اعمال تسحق التأديب) .
٤٤٢. تنص المادة (٤٠) من القانون أعلاه على (يمنع ادخال المواد التالية الى اقسام اصلاح النزلاء والمودعين والموقوفين:
أ- المخدرات والمسكرات بأنواعها كافة .
ب- النقود والحلي .
ج- التسجيلات الممنوعة التي تحددها التعليمات .
د- الكتب والجرائد والنشرات الممنوع تداولها .
ه- الأسلحة النارية والآلات الجارحة او الراضة او القارضة او الكهربائية او اية مواد او الات تضر بسلامة النزلاء والمودعين .
و- أجهزة الاتصال المختلفة كالهاتف النقال وما سواها .
ز- اية مادة تهدد الامن والسلامة .
ح- العقاقير الطبية ذات الاستخدام المزدوج الالا بوجود وصفة طبية وتحت اشراف طبيب مختص .
٤٤٣. تنص المادة (٤٣) من القانون أعلاه على :
أولا : يعاقب النزيل والمودع بإحدى العقوبات المنصوص عليها في المادة (٣٨) من هذا القانون اذا حاز المواد المنصوص عليها في الفقرات (ب, ج, د, و) من المادة (٤٠) من هذا القانون) .
ثانيا : يحال النزيل والمودع عند حيازته للمواد المنصوص عليه في الفقرتين (أ , هـ) من المادة (٤٠) من هذا القانون الى المحكمة المختصة مع المواد المضبوطة) .
٤٤٤. تنظر : المادة (٤٣) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ .

ستة اشهر وتقع بينهما مجموعة من العقوبات منها الحرمان من كل او بعض الامتيازات المقررة للمسجون لمدة لا تزيد على ثلاثين يوما, وتأخير نقله الى درجة اعلى من درجته في السجن لمدة لا تزيد على ستة اشهر ان كان محكوما عليه بالحبس او بالسجن, واذا كان محكوما عليه بالسجن المؤبد او السجن المشدد فيرتفع سقف تأخير مدة النقل ليصل لمدة لا تزيد على سنة واحده, الحبس الانفرادي لمدة لا تزيد على ثلاثين يوما, ولا يجوز وضع النزيل في غرفة شديدة الحراسة كعقوبة انضباطيه الا اذا كان عمره لا يقل عن الثامنة عشر ولا يزيد على الستين سنه وذلك لشدة تلك العقوبة لأنها تحرم النزيل من كل او بعض الامتيازات المقررة له بموجب القانون[٤٤٥], والجهة ذات الاختصاص بفرض هذه العقوبات هو مساعد وزير الداخلية لقطاع مصلحة السجون بناءً على طلب تحريري من قبل مأمور السجن يتضمن اقوال السجين وتحقيق دفاعه وشهادة الشهود, ولكن للأخير توقيع أربعة جزاءات ومنها الإنذار, والحرمان من بعض الامتيازات, وتأخير نقل المسجون الى درجة اعلى حسب نوع العقوبة, والحبس الانفرادي لمدة لا تزيد على خمسة عشر يوما بعد اعلان النزيل بالفعل المنسوب اليه وسماع أقواله وتحقيق دفاعه[٤٤٦] .

فضلا عن ذلك فقد أشار المشرع الكويتي الى هذه العقوبات في قانون تنظيم السجون ومنها الإنذار والحد من أصناف الطعام الذي يصرف للنزلاء, والحرمان من المكافأة المادية, والحبس الانفرادي ولا تزيد مدد هذه العقوبات على سبعة أيام الا عقوبة التكبيل فهي تمتد لتصل لمدة لا تزيد على شهر واحد ولضابط السجن ان يفرض أي من العقوبات المنصوص عليها في القانون باستثناء عقوبة التكبيل وتنزيل المسجون لدرجة اقل من درجته فينفرد بفرضها الوزير بناءً على طلب مدير السجن[٤٤٧] . وقد أشار المشرع الأردني الى هذه العقوبات في المادة (٣٨) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ والتي تبتدأ بالإنذار ثم الحرمان من زيارته مدة لا تزيد على ثلاثين يوما, فضلا عن عقوبة الحرمان من جزء من المدة المنزلة من مجموع مدة العقوبة المحكوم بها لتشجيعه على تحسين سلوكه[٤٤٨], انتهاءً بعقوبة الحجز الانفرادي مدة لا تزيد على سبعة أيام مضافا اليها منعه من الزيارة خلال مدة تنفيذه عقوبة الحجز ولمدير المركز الإصلاحي فرض أي من العقوبات المذكورة على النزيل فيما اذا ارتكب أي فعل من الأفعال التي تعد مخالفة لأحكام قانون مراكز الإصلاح والتأهيل كالعصيان والتمرد والعنف والحاق الاضرار المادية بأبنية المؤسسة الإصلاحية او حيازته لأي مادة محضورة قانونا او لقيامة بإحداث عاهة او اذى بنفسه او بالأخرين بصورة مقصودة[٤٤٩] .

وبما ان السياسة التقويمية تعتقد بضرورة مراعاة ما تقرره السياسة العقابية التنفيذية المعاصرة من ان الم العقوبة ليس غاية في ذاته وانما هو وسيلة لغاية تتجلى في تقويم الجاني, فلا محل لألم لا يترتب عليه سوى الاذلال والتنكيل ولذلك فهي تقضي بعدم فرض جزاء تأديبي من دون ان يرجى من ورائه التقويم متجاهلا ضرورة التفريد في المعاملة

[٤٤٥] . تنظر : المادة (٤٣) من قانون تنظيم السجون المصري رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦ .
[٤٤٦] . تنظر : المادة (٤٤) من قانون تنظيم السجون المصري رقم (١٩٦) لسنة ١٩٥٦ .
[٤٤٧] . تنظر : المادتين (٥٨ , ٥٩) من قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ .
[٤٤٨] . تنص المادة (٣٤) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ على (على مراكز الإصلاح والتأهيل اتخاذ الترتيبات اللازمة لتشجيع النزلاء على تحسين سلوكهم لتمكين النزيل المحكوم عليه بالحبس شهرا او اكثر او بالاعتقال او بالأشغال الشاقة من الافراج عنه اذا قضى ثلاثة ارباع مدة محكوميته) .
[٤٤٩] . تنظر : المادة (٣٧) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ .

التأديبية للنزلاء[٤٥٠] . يبدو مما تقدم ان قوانين تنظيم السجون محل المقارنة تتفق في طبيعة العقوبات الانضباطية الا قانون تنظيم السجون الكويتي نص على عقوبة التكبيل والتي تعني وضع القيود بالأيدي او الارجل ولمدة لا تزيد على شهر حيث يعد من الجزاءات اللاإنسانية حسب المعايير الدولية فقد حضرت مجموعة قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء استخدام أدوات تقييد الحرية, كالأغلال والسلاسل والاصفاد وثياب التكبيل كوسائل للعقاب الا في حالات وظروف معينه ومحصورة[٤٥١] . كما ان المشرع العراقي قد جانب السياسة التقويمية في تحديده مدة الحبس الانفرادي بجعلها ثلاثين يوما مع إعطاء مدير عام المؤسسة الإصلاحية حق مضاعفتها في حال تكرار المخالفة من ذات النزيل ولا شك ان هذه المدة طويله وقد تسبب اذىً نفسياً وجسدياً للسجين, في حين كان الاولى ان يصار الى تخفيض هذه المدة الى سبعة أيام كونها الأكثر تأثيرا في المعاملة العقابية التأهيلية, كما هو المسار الذي تبناه المشرع الكويتي والأردني بينما ذهب المشرع المصري الى جعلها تتراوح بين مدة لا تزيد على الثلاثين يوما فيما اذا فرضت من قبل مساعد الوزير لقطاع مصلحة السجون, ومدة لا تزيد على خمسة عشر يوما فيما اذا فرضت من قبل مأمور السجن وذلك بعد ان عُدل قانون تنظيم السجون المصري وفقا لقرار رئيس الجمهورية رقم (١٠٦) لسنة ٢٠١٥ حيث تم رفع هذه المدة بعد ان كانت لمدة لا تزيد على أسبوع .

الفرع الثاني : الحوافز التشجيعية Incentives

اذا كان النظام التأديبي, يعمل على خلق عادات وانماط من السلوك, يراعى فيها القواعد الاجتماعية التي يقتضيها المحيط الاجتماعي من السجين بعد ان يكون حرا طليقا, فأن التجربة اثبتت ان الحوافز التشجيعية, هي الأخرى لها دور فاعل في حمل المحكوم عليه للاستفادة من النظم التأهيلية والتهذيبية والتي تحول دون هروبه من السجن خلال فترة تنفيذ العقوبة السالبة للحرية[٤٥٢]. وبما ان الحوافز تعد ضمانة من ضمانات السياسة التقويمية فهي تسهم مع النظام التأديبي في المحافظة على النظام في المؤسسة العقابية, الا ان تأثيرها قد يكون اكثر من الجزاءات التأديبية ، لأنها تدعم النزيل وتعمل على اثارته, للاهتمام ببرامج التأهيل واحترام أنظمة المؤسسة العقابية, فهي تحمل النزيل على انتهاج سلوك قويم اثناء تواجده في المؤسسة العقابية بمحض ارادته ولذلك تحرص النظم العقابية المعاصرة على تعريف المحكوم عليه مسبقا بواجباته, واخطاره بقواعد السلوك الواجب عليه الالتزام بها مما يدفعه ذلك الى الحرص على اتباعها وتجنب مخالفتها[٤٥٣]. ونظرا

---

٤٥٠ . ينظر : د. رمسيس بهنام, مصدر سابق, ص١١٤ .

٤٥١ . تنص المادة (٣٣) من قواعد الحد الادنى لمعاملة السجناء لسنة ١٩٥٥ على (لا يجوز ابدا ان تستخدم أدوات تقييد الحرية, كالأغلال والسلاسل والاصفاد وثياب التكبيل كوسائل للعقاب . فضلاً عن ذلك لا يجوز استخدام السلاسل او الاصفاد كأدوات لتقييد الحرية . اما غير ذلك من أدوات تقييد الحرية فلا تستخدم الا في الظروف التالية :

أ- كتدبير للاحتراز من هرب السجين خلال نقله شريطة ان تفك بمجرد مثوله امام سلطة قضائية او إدارية .

ب- لا سباب طبية بناء على توجيه الطبيب .

ج- بأمر من المدير, اذا أخفقت الوسائل الأخرى في كبح جماح السجين لمنعه من الحاق الأذى بنفسه او بغيره او من تسبيب خسائر مادية, وعلى المدير في مثل هذه الحالة ان يتشاور فورا مع الطبيب وان يبلغ الامر الى السلطة الإدارية الأعلى) .

٤٥٢ . ينظر : د. عبد الجبار عريم, مصدر سابق, ص٢٦٥ .

٤٥٣ . تنظر : المواد الاتية :

لأهمية نظام الحوافز التشجيعية فقد اكدت عليها القاعدة (٧٠) من مجموعة قواعد الحد الأدنى لمعاملة السجناء والتي تنص على (تنشأ في كل سجن أنظمة امتيازات توائم مختلف فئات المسجونين, ومختلف مناهج العلاج بغية تشجيع السجناء على حسن السلوك وتنمية حس المسؤولية لديهم وتحفيزهم على الاهتمام بعلاجهم والمؤازرة فيه) . ويتجلى الأثر التنموي لهذه الضمانة للسياسة التقويمية في دفع النزيل نحو التأهيل والإصلاح نفسيا عبر تخفيف قسوة الحياة, داخل المؤسسة العقابية فكثير من المسجونين يكرهون ان يلقى بهم خارج السجن ليواجهوا حياة العمل وتحمل المسؤولية من جديد كونهم اعتادوا على نسق معين ناتج عن سير الحياة على وتيرة واحده حيث يُكِفَونَ فيها مؤنة انفسهم من مطعم وملبس وعلاج حيث ان العقوبة السالبة للحرية تقتل فيهم الشعور بالمسؤولية[٤٥٤] . ولذلك فقد جعل المشرع العراقي منح المكافأة النقدية والعينية كوسيلة لأحياء الإحساس بالمسؤولية إدراكا منه بمدى فاعلية المكافأة في احراز تقويم النزيل وترشيده سيما لدى النزلاء الذين يثبتون تفوقا في أداء أعمالهم او دراستهم مما يظهرون سلوكا وانضباطا عاليين[٤٥٥], ولم يعترف المشرع المصري بنظام المكافأة النقدية او العينية حيث لم يرد نص في قانون تنظيم السجون المصري النافذ ولا اللائحة الصادرة بموجبة يبين التنظيم القانوني للحوافز التشجيعية التي تمنح للنزلاء, ويمكن تبرير ذلك, ان المكافأة تتخذ صورا متعددة فقد تأخذ صورة السماح بمزيد من المراسلات او الزيارات[٤٥٦], او إطالة مدة النزهة الترفيهية اليومية, او التخفيف من عبء العمل, كما وتتسع فكرة المكافأة لتشمل نظام الافراج الشرطي, بوصفه تخويلا لمزايا نظير سلوك حسن . وبما ان المشرع المصري اقر نظام الافراج الشرطي[٤٥٧], مما يعني انه اقر نظام الحوافز التشجيعية

---

١. **المادتين (٨ / أولا / خامسا) و (٤٤ / سابعا) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ .**
٢. **المادتين (٨) من قانون تنظيم السجون المصري رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦, و (٨١) من اللائحة الداخلية رقم (٧٩) لسنة ١٩٦١ .**
٣. **المادة (١٢) من قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ .**

[٤٥٤] **. ينظر : عبد القادر عودة, التشريع الجنائي مقارنا بالقانون الوضعي, ج١, دار الحديث, القاهرة, ٢٠٠٩, ص٥٥٠**

[٤٥٥] **. تنظر : المادتان (٥ / أولا / ط) و (٤٣ / ثانيا) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ .**

[٤٥٦] **. تنص المادة (٢٦/ثانيا) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ على (يكافئ النزيل او المودع بزيادة عدد الزيارات اذا اثبت تفوقا في عمله او دراسته او ابدى سلوكا متميزا) .**

[٤٥٧] **. نظم المشرع المصري هذا الموضوع في قانون تنظيم السجون رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦ واللائحة الداخلية رقم (٧٩) لسنة ١٩٦١وفق المواد الاتية :**

١. **تنص المادة (٥٢) من القانون اعلاه على (يجوز الافراج تحت شرط عن كل محكوم عليه نهائيا بعقوبة مقيدة للحرية اذا امضى في السجن ثلاثة ارباع مدة العقوبة وكان سلوكه اثناء وجوده في السجن يدعو الى الثقة بتقويم نفسه, وذلك ما لم يكن في الافراج عنه خطر على الامن العام, ولا يجوز ان تقل المدة التي تقضى في السجن عن تسعة اشهر على اية حال واذا كانت العقوبة هي السجن المؤبد فلا يجوز الافراج عنه الا اذا قضى المحكوم عليه في السجن عشرين سنة على الأقل) .**
٢. **تنص المادة (٨٦) من اللائحة اعلاه على (يجوز بعد اخذ رأي جهات الامن المختصة الافراج تحت شرط عن :**
١. **المحكوم عليهم في الجرائم المضرة بأمن الحكومة من الداخل والخارج المنصوص عليها في البابين الأول والثاني من الكتاب الثاني من قانون العقوبات .**
٢. **المحكوم عليهم بالسجن المؤبد او المشدد في جرائم القتل العمد المنصوص عليها في المادة (٢٢٣ / ثانيا) من قانون العقوبات وجرائم التزييف والقبض على الناس بدون وجه حق والسرقة, وتهريب النقد وجرائم المخدرات).**

بإحدى صورها دون ان يتجه الى التوسع في هذا النظام وصولا الى إقرار الحوافز النقدية او العينية . فضلا عن ذلك فقد نظم المشرع الكويتي نظام المكافأة المادية في قانون تنظيم السجون الكويتي فيما اذا كان سلوك السجين سلوكا حسنا, وله ان يسلم جزءً من مبلغ المكافئة الى من يريد من افراد اسرته[٤٥٨], وله ان يستعملها في اغراضه الخاصة ولا يجوز استيفاء الالتزامات المالية التي تستحق على المسجون للأفراد او للحكومة من المكافأة التي تمنح له لكن يجوز لإدارة السجن خصم قيمة ما يتسبب المسجون في اتلافه من أدوات السجن من هذه المكافئة . وقد سار المشرع الأردني على ذات الاتجاه الذي تبناه المشرع المصري حيث جاء قانون مراكز الإصلاح والتأهيل رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ خاليا من جود نص يجيز منح مكافأة للنزيل لقاء سلوكه الحسن داخل المؤسسة العقابية الا انه اقر المعاملة التشجيعية للنزلاء حيث الزم المراكز الإصلاحية والتأهيلية اتخاذ الإجراءات التي من شأنها تشجيع النزلاء على تحسين سلوكهم لغرض تمكين النزلاء المحكوم عليهم بالحبس لمدة شهرٍ واحد وكذلك المحكومون بالاعتقال او بالأشغال الشاقة من الافراج عنهم فيما اذا قضوا ثلاثة ارباع تلك المدة[٤٥٩] . كما أجاز القانون المذكور للوزير بناءً على مقترح من مدير السجن ان يقرر اطلاق سراح النزيل المحكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة فيما اذا كان حسن السلوك وامضى مدة لا تقل عن عشرين سنه في المؤسسة العقابية وهذا هو تطبيق لنظام الافراج الشرطي الذي يعد احد تطبيقات نظام المكافأة الذي لا يمنح الا لمن كان مؤهلا وحائزا على ثقة إدارة المؤسسة العقابية .

الخاتمة

وختاما لهذه الدراسة لابد لنا من ان نسطر اهم ما توصلنا اليه من نتائج ومقترحات وذلك في نقطتين : -

أولا : النتائج : - انتهى الباحث الى نتائج عدة أهمها : -

١. انَّ أسلوب المعاملة العقابية يسهم في احراز الغرض من إيقاع العقوبة وتعدد الأساليب يمكن المؤسسات العقابية من اختيار الأسلوب التنفيذي الأكثر فاعلية في اصلاح النزلاء وتأهيلهم وصولا الى إقرار سياسة تقويمية عبر تمكين النزيل من ممارسة حقه في العمل لسد منافذ التفكير والبحث عن الوسائل التي يتوسل بها للهروب من السجن امعانا وإصرارا منه على ان ذلك طريقه الوحيد في استعادة حريته المسلوبة حيث ان اتاحة العمل للسجين يقلل من تأثير تلك الأساليب الاجرامية لدى السجناء ذلك ان العقوبة المقترنة بالعمل تتسم بالمنفعة الاجتماعية, التي تظهر دلالتها في اصلاح النزيل وتقويمه .

٢. تمارس الرعاية الطبية للنزيل دورا جوهريا في علاجه من العلل البدنية والنفسية والتي قد تكون سببا في سلوكه الاجرامي مما يترتب على ذلك مراعاة المؤسسات العقابية لفاعلية التنفيذ العقابي حيث ان العقوبة الم مقصود ليس لذاته وانما لإنتاج غاية إنسانية اجتماعية تتمثل في السعي لإصلاح السجين وتقويمه عبر التركيز على رفع العقبات التي تعترض تحقيق تلك الغاية الإنسانية السامية اثناء التنفيذ العقابي, ذلك ان العقوبة لا تحرم السجين من حقوقه الأخرى التي تنبع من الطبيعة الإنسانية ولذلك فأن العلاج الطبي يمثل مسؤولية تقع على المؤسسات العقابية يجب عليها ان تلتزم في توفيرها للنزلاء الذين هم في معرض الحاجة لها لان ذلك يعد مؤشرا من مؤشرات التقويم والتأهيل العقابي .

٣. المحكوم عليهم في جرائم المخدرات بعقوبة الحبس اذا كان قد سبق الحكم عليهم في جرائم مماثلة .

[٤٥٨] تنظر : المواد (٣٨, ٣٩, ٤٠) من قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ .

[٤٥٩] تنظر : المادتان (٣٤, ٣٥) من قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ .

٣. ان القيم الدينية والأخلاقية تمثل خط الشروع في اصلاح وتأهيل السجين وذلك عبر تنميتها مما يكون له اثر كبير في تقويم سلوكه ويحول دون الانسياق في طريق الجريمة سيما ان الدين يعد من العوامل الروحية المؤثرة اجتماعيا على اغلب المحكوم عليهم فينمي فكرة الامل لديهم ويسهم في اضمحلال وضمور الدوافع الاجرامية التي دفعتهم الى ارتكاب الفعل الاجرامي .

٤. ان العقوبة السالبة للحرية ليست تكفيرا عن الاثم فحسب والا لانتهت بانتهاء مدتها الا ان فلسفتها تكمن في انها تكفير عن الذنب مقترن بإصلاح الارادة الاثمة وتحويلها الى إرادة خيرة, ولذلك فأن السجين بعد انقضاء مدة عقوبته لا يصح تركه نهبا لازدراء الناس وانما ينبغي ترسيخ القناعة لديه بأنه اصبح انسانا سويا يملك القدرة على الاندماج مع المجتمع نتيجة للرعاية العلمية والتثقيفية التي تلقاها خلال فترة التنفيذ العقابي .

٥. ان ديمومة مظاهر الصلة بالمجتمع اثناء التنفيذ العقابي للسجين بصورها المتعددة من السماح له بأرسال الرسائل الى ذويه وأصدقائه وزيارتهم بواسطة منحه اجازة مؤقته وفق شروط انما يمثل غرس الثقة في نفسه التي ضعفت بسبب إيقاع العقوبة واحياء لإحساسه بالمسؤولية الاجتماعية التي قُتلت بعد ان اعتاد على نمط معين من الحياة داخل المؤسسة العقابية فرض عليه نتيجة للتنفيذ العقابي الذي يقضي بسلب حريته سيما العقوبات طويلة الأمد حيث تعمل على تغيير كثير من سلوكياته الاجتماعية المتأتي من شدة تأثره وارتباطه بالمجتمع الذي يعيش فيه ولذلك فأن المحافظة على صلة النزيل بأسرته تعد امرا لازما لاستقامة حالته النفسية والاجتماعية مما ينعكس ذلك على تقويمه واصلاحه وتأهيله .

٦. حرصا من المشرع العراقي في الحفاظ على كرامة النزيل وعدم اثارة مشاعر الدونية لديه, لذلك فقد منع قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي ايراد أي بيان يفيد ان الفرد قد حصل على شهادته الدراسية خلال فترة التنفيذ العقابي, اذ ليس من حسن السياسة التقويمية ان نحتفظ بالذكريات التي قد تثير لديه إحساسا بالازدراء والاحتقار .

٧. ان قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي يلتقي مع القوانين العربية محل المقارنة في كثير من الاحكام التي تنظم التنفيذ العقابي والتي تهتم بتوفير التعليم والعلاج الطبي والتهذيب الأخلاقي والديني وفرض العقوبات الانضباطية على المخالفين منهم, وضمان العمل المنتج الذي يكون في قبال اجر ومنح الحوافز التي تشجع السجين على تخطي العقبات التي تعترض سلوكه القويم مع ذلك هناك نقاط تباين, حيث لم يعترف بنظام الاجازات الطارئة التي تمنح للنزلاء .

ثانيا : المقترحات : خلص الباحث بعدة مقترحات نتمنى من المشرع العراقي الاخذ بها من أهمها : -

١. تعديل نص المادة (١٨) من قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي وذلك بإعطاء المحكوم عليه الحاصل على تأهيل علمي معين, الحق بتدريس زملائه داخل المؤسسة العقابية بناءً على طلب تحريري يقدم الى مدير السجن ومن دون ان يتوقف ذلك الاجراء على موافقة مدير عام دائرة الإصلاح سيما اذا تم اختياره من قبل المسجونين في المؤسسة العقابية, وذلك لغرض تمكين السجين من ممارسة حقه في ان يُعلم ويتعلم وفي ان يختار معلمه ومواصلة دراسته ولمختلف المراحل خلال المدة التي يقضيها في المؤسسة العقابية

٢. تعديل نص المادة (١٧ ثالثا) وذلك بأن تتولى وزارة العدل وبالتنسيق مع وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي لغرض تحقيق المتطلبات الموضوعية لتنفيذ برامج دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث بشأن تعليم النزلاء والمودعين وعدم استثناء

التعليم الجامعي, وذلك تطبيقا لنص المادة ذاتها بفقرتها الأولى التي أعطت لكل نزيل الحق في التعليم وبمختلف مراحله الدراسية والمطلق يؤخذ على اطلاقه .

٣. تعديل نص المادة (٢٣/ أولا) وذلك بالزام وزارة العدل بواسطة دائرتي الإصلاح العراقية وإصلاح الاحداث بإيجاد فرص عمل جدية للمحكوم عليهم عبر الزام الشركات الحكومية المحلية والشركات الاستثمارية الأجنبية سيما العاملة في مجال استثمار النفط بأبرام عقود عمل تطبق احكام قانون العمل العراقي رقم (٣٧) لسنة ٢٠١٥, فيما يتعلق بالأجور وتحديدها واوقات العمل والاجازات وحماية المرأة العاملة وحماية الاحداث .

٤. الغاء نص المادة (٢٤ / ثانيا) حتى تتسع دائرة تشغيل المحكوم عليهم دون ان يتوقف ذلك على مضي مدة من العقوبة المحكوم بها والتي تتعلق بنوع الجريمة وذلك حرصا على تجسيد السياسة التقويمية في قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي .

٥. تعديل نص المادة (٣٣) بما يضمن إقرار نظام الاجازات الطارئة التي تمنح للمحكوم عليه لاعتبارات صحية او انسانيه او اجتماعية كإصابة احد اقاربه بمرض خطير او وفاة زوجته او احد اقاربه او احد من اصوله او فروعه اسوة بموقف قوانين تنظيم السجون العربية محل المقارنة .

المصادر

أولا : الكتب القانونية .

١. د. احمد فتحي بهنسي, موقف الشريعة الإسلامية من نظرية الدفاع الاجتماعي, دار الشروق, القاهرة, ١٩٨٤.

٢. د. اسحق إبراهيم منصور, موجز في علم الاجرام والعقاب, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ١٩٩١ .

٣. د. اكرم نشأت إبراهيم, السياسة الجنائية, بدون مكان نشر, ١٩٩٩ .

٤. د. اكرم نشأت إبراهيم, علم الاجتماع الجنائي, مطبعة النيزك, بغداد, ١٩٩٨ .

٥. د. السيد يس, السياسة الجنائية المعاصرة, دار الفكر العربي, القاهرة, ١٩٧٣ .

٦. د. جمال شعبان حسين, معاملة المجرمين وأساليب رعايتهم, دار الفكر الجامعي, الإسكندرية, ٢٠١٢ .

٧. د. جلال ثروت, الظاهرة الاجرامية, مؤسسة الثقافة الجامعية, الإسكندرية, ١٩٨٢.

٨. د. حسنين عبيد, الاجرام والعقاب, دار الفكر العربي, القاهرة, ١٩٧٧.

٩. د. خالد سعود الجبور, التفريد العقابي لفي القانون الأردني, دار وائل,عمان, ٢٠٠٩.

١٠.د. رمسيس بهنام, علم الوقاية والتقويم, منشأة المعارف, الإسكندرية, ١٩٨٦.

١١.د. رمسيس بهنام, المجرم تكوينا وتقويما, منشأة المعارف, الإسكندرية, بدون سنة طبع.

١٢.د. رؤف عبيد, مبادئ علم الاجرام, دار الفكر العربي, ١٩٧٤ .

١٣.د. عماد محمد ربيع واخرون, أصول علم الاجرام والعقاب, دار وائل, عمان, ٢٠١٠.

١٤.د. عبد الجبار عريم, الطرق العلمية الحديثة في اصلاح وتأهيل المجرمين الجانحين, مطبعة المعارف, بغداد, ١٩٧٥.

١٥.د. عبود السراج, علم الاجرام والعقاب, جامعة الكويت, ١٩٨٠.

١٦.د. علي عبدالقادر القهوجي, علم الاجرام والعقاب, الدار الجامعية, بيروت .

١٧.د. عبد القادر عودة, التشريع الجنائي مقارنا بالقانون الوضعي, ج١, دار الحديث, القاهرة, ٢٠٠٩.

١٨.د. غازي خلف الدراجي, نحو تطورات في السياسة الجنائية المعاصرة, منشورات الحلبي, بيروت, ٢٠١٣ .
١٩.د. فهد يوسف الكساسبة, وظيفة العقوبة ودورها في الإصلاح والتأهيل, دار وائل, عمان, ٢٠١٠.
٢٠.د. محمود نجيب حسني, علم العقاب, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٧٣.
٢١.د. محمد صبحي نجم, أصول علم الاجرام والعقاب, دار الثقافة, الأردن, ٢٠١١.
٢٢.د. محمد معروف عبد الله, علم العقاب, دار العربية للقانون, بغداد, ٢٠١٠
٢٣.د. يسر أنور, ود. امال عثمان, علم الاجرام والعقاب, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٨٠.

ثانيا : البحوث .

١. د. رينيه جون دبوي, عالمية حقوق الانسان, بحث منشور على الموقع الالكتروني : WWW . Hrite . Com
٢. د. صباح مصباح الحمداني, ماهية السياسة الوقائية الجزائية, مجلة جامعة تكريت للحقوق, السنة (٢), المجلد (٢), العدد (١), الجزء (١), ٢٠١٧.

ثالثا : القوانين .

١. القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء لسنة ١٩٥٥ .
٢. قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ .
٣. قانون العقوبات المصري رقم (٣٨) لسنة ١٩٣٧ .
٤. قانون اصلاح النزلاء والمودعين العراقي رقم (١٤) لسنة ٢٠١٨ .
٥. قانون تنظيم السجون المصري رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٥٦
٦. قانون تنظيم السجون الكويتي رقم (٢٦) لسنة ١٩٦٢ .
٧. قانون مراكز الإصلاح والتأهيل الأردني رقم (٩) لسنة ٢٠٠٤ .

Features of the corrective policy in the Iraqi Inmates Law (A comparative study)No. (14) of 2018

Lec. Dr. Said Kadhum Jassim Al-Musawi
Imam Jaafar Al-Sadiq University (PBUH)
Department of Law / Maysan Branch
Saedalmosoy818@gmail.com

Abstract:

Contemporary criminal policies focus on rehabilitating and reforming the convict in order to place the criminal penalty in its logical and humane path away from the philosophy of criminal revenge against the offender, as the punishment seeks to amputate and eliminate the criminal factors that have contributed to pushing the offender to commit crimes. This is done through the adoption of a punitive, executive, and corrective policy aimed at avoiding the disadvantages of prisons. Its function is no longer to deprive freedom, but rather to ensure that the convict is rehabilitated for a life far from internal deviations that are manifested by psychological reasons and external deviations that are manifested by social reasons.

Keywords: corrective policy / rehabilitation and correction / effectiveness of punitive treatment / discipline / self-development

سلطان باشا الاطرش ودوره الوطني في سوريا حتى عام ١٩٢٧

م.د. صفاء عبد الصاحب سلمان
الجامعة المستنصرية/ رئاسة الجامعة / قسم البعثات والعلاقات الثقافية

مستخلص البحث:

يعد سلطان باشا الاطرش احد اهم الشخصيات الوطنية التي اسمهت برسم احداث ووقائع اجتماعية وسياسية لحقب طويلة من تاريخ سوريا المعاصر ، اذ نجده زعيما اجتماعيا موثرا في اوساطه الخاصة والعامة تارة ، وتارة اخرى زعيما سياسيا داعما لطموحات العرب بالتحرر من نير وتسلط الاحتلال العثماني وسياستة المستبدة والمستهدفة لهوية العرب وقوميتهم من خلال دعمه للثورة العربية التي قادها الشريف حسين عام ١٩١٦، ليرسم واقعا تاريخيا ليس له فحسب، بل لوطنه سوريا على الخصوص وبلاد الشام على وجه العموم ، اذ وقف بوجه الاحتلال الفرنسي وقاد الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥، وبحكم الوقائع التاريخية المقترنه بحياته يمكن القول بانه كان ولا يزال وسيبقى زعيما وطنيا عربيا سوريا، وعلامة بارزة في التاريخ العربي والسوري يستحق تسليط الضوء عليه .

الكلمات المفتاحية: سلطان باشا، غورو، دمشق ، الطائفة الدرزية، الفرنسيين.

المقدمة : Introduction

اثر انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى ، تعرض الوطن العربي الى احتلال جديد ، على يد دول الحلفاء ولاسيما البريطانيين والفرنسيين ، كان اشد قسوة من سابقه ، فقد عقد العرب صفقة سياسية مع البريطانيين تضمنت منح العرب استقلالهم مقابل قيامهم بثورة مسلحة ضد الدولة العثمانية، الا ان هذه الصفقة لم ترى النور بعد دحر القوات العثمانية وطردها من الاراضي العربية . فقد تفاجأ العرب بنكران الحلفاء لوعودهم واخذت تماطل في اعطائهم حقهم في نيل الحرية والاستقلال التام، بل عمل الاحتلال الجديد الى استخدام اساليب تعسفية نالت من كرامة المواطن العربي وسلبت حقوقه من العيش الكريم واستولت على موارده الاساسية، واصبح المواطن العربي شبه قن بنظر السياسة الجديدة للحلفاء، ولم يكتف الحلفاء بذلك بل ارادوا طمس الهوية الثقافية والحضارية للمواطن العربي، ونتيجة لذلك قامت ثورات عديدة ضد المحتل الجديد وبرزت شخصيات وطنية كان لها الدور الفاعل والمميز في نمو الوعي القومي العربي وتحريك الجماهير ضد الاستعمار الجديد . وعلى الرغم من العديد من الدراسات صدرت بحق شخصيات وطنية الا انها لم تغط جميع الشخصيات الفاعلة والمؤثرة، ومن هذه الشخصيات سلطان باشا الاطرش، الذي كان له الدور الاكبر واليد الطولى في مقارعة الاستعمار الجديد، اذ عرف بوطنيته وحبه لارضه ووطنه ونبذه للتقسيم الطائفي والديمغرافي والطوبغرافي لسوريا ، وعليه تم اختياره لعدم تسليط الضوء عليه في دراسة اكاديمية مستقلة . خصص البحث في دراسة نشأة سلطان باشا الاطرش ودوره في مقارعة الدولة العثمانية باشتراكه في الثورة العربية الكبرى التي اندلعت عام ١٩١٦ ومساهمته الفعالة في الدفاع عن قضية العرب القومية، وايواءه الشخصيات الوطنية النازحة الى الجبل ، ومقارعته للاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٢ ، واعلانه للثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ .

اولا - حياته ونشأته : His life and upbringing

ولد سلطان بن ذوقان بن مصطفى بن اسماعيل الاطرش عام ١٨٩١ في قرية القريا ، احدى ضواحي منطقة صلخد التابعة الى محافظة السويداء[٤٦٠]، اما والدته فهي شيخة بنت منصور بن اسماعيل الثاني ، اي اسرة تعود من ناحية الاب والام الى عائلة الاطرش[٤٦١] ، والتي تنتمي الى الطائفة الدرزية [٤٦٢].تمتع سلطان باشا الاطرش بكاريزما جعلته محط انظار الذين يقابلونه فضلا عن جاذبيته للمواطنين، اذ يذكر ان صفاته ربع القامة يميل قليلا الى الطول، عريض الكتفين، ممتلئ الجسم، غزير الشاربين ، حليق الذقن ، لون شعره كستنائي، ازرق العينين، حاد النظر، قليل الكلام الا انه يحب استماع مشورة صحبه وانصاره ولو كان الماثل امامه شاب يافع [٤٦٣] . امتاز سلطان باشا بسمة التواضع ، اذ كان فلاحا بسيطا في مأكله ومسكنه وملبسه ، كما عرف عنه انه كان يحب ارضه ، اذ كان يعمل بيده في حراثة الارض وزراعتها ، وغالبا ما شوهد انه جالس متربعا بين اكداس القمح التي يحصدها بيده ، كما عرف عنه انه يحب الصيد في البراري بل مولعا به [٤٦٤] .

في التاسعة من عمره تعلم قواعد القراءة والكتابة في قريته [٤٦٥] ، وعلى الرغم من معرفته القراءة والكتابة الا انه يفضل ان يقرأ له عند الضرورة وان يملي على كاتب اذا اراد ان يبعث رسالة الى شخص [٤٦٦] . عرف عنه انه فارس يجيد ركوب الخيل واستعمال البندقية والمسدس معا ، وانه يجيد استعمال السيف [٤٦٧] ، كما ذاع صيته بسخائه وكرمه لحد وصول الامر ان يضرب به المثل في الجبل ، اذ كان في غياب والده عن القرية يقوم مقامه في استقبال الضيوف وخدمتهم [٤٦٨] ، كما انه اوى النازحين الى الجبل ، بسبب الازمة الاقتصادية التي ضربت البلاد جراء الحرب العالمية الاولى ، اذ قدم الطعام اليهم ووفر فرص العمل لهم في الاراضي الزراعية من اجل اسعاف احوالهم المادية [٤٦٩].

اما حياته الاجتماعية فانه متزوج وهو بعمر التاسعة عشرة من غازية ابنة عمه فايز الاطرش ، الا انها توفت بعد مدة قصيرة من زواجهما دوان ان يرزق منها طفل ، وبعد عودته من الخدمة العسكرية الاجبارية تزوج من تركية ابنة الشيخ ابراهيم ابو فخر ورزق

---

[٤٦٠]محمود صافي ، سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨ – ٢٠٠٠ ، الدار التقدمية ، لبنان ،٢٠١٠ ، ص١٨٧ .

[٤٦١]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، مؤسسة التراث الدرزي ، لندن ، ٢٠٠٨ ، ص١٥ .

[٤٦٢] طائفة اسلامية ظهرت عام ١٠١٧ م في عهد الحاكم بامر الله سادس الخلفاء الفاطميين ، لقبهم بنو معروف وعرفوا ايضا بالموحدون . حافظوا على نقاوة الدم العربي من خلال حصر التزاوج فيما بينهم . في عام ١٨٤٠ – ١٨٦٠ وقعت حوادث طائفية بين الدروز والنصارى، ادت الى تدخل الدول الاوربية في الشؤون الداخلية لبلاد الشام ، فقد دعم البريطانيون الدروز بعد عام ١٨٦٠ . بعد الحرب العالمية الاولى احتلت القوات الفرنسية سورية ، وبعد سيطرتها على البلاد قامت بتقسيم البلاد على اساس طائفي فمنحت جبل الدروز استقلا اداريا في ٥ نيسان ١٩٢١ . للمزيد ينظر مجموعة مؤلفين ، الموحدون الدروز الواقع والتصورات اوراق بحثية في التاريخ والاجتماع والثقافة ، ترجمة : محمد شيا ، مؤسسة التراث الدرزي ، لندن ، ٢٠١٩ .

[٤٦٣]كريم خليل ثابت ، الدروز والثورة السورية وسيرة سلطان باشا الاطرش ، د.م ، د.ت ، ص٥٩ – ٦٠ .

[٤٦٤]سلامه عبيد ، الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ – ١٩٢٧ على ضوء وثائق لم تنشر ، مطابع دار الغد ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٨٨ .

[٤٦٥]حنا ابي راشد ، جبل الدروز مع صحيفة اعمال زعيمهم الحربي سلطان باشا الاطرش ، دار العرب ودار نور حوران ، دمشق ، ٢٠١٦ ، ص٢١٦ .

[٤٦٦]سلامه عبيد ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

[٤٦٧]كريم خليل ثابت ، المصدر السابق ، ص٥٩ – ٦٠ .

[٤٦٨]حنا ابي راشد ، المصدر السابق ، ص٢١٦ .

[٤٦٩] حسن امين البعيني ، المصدر السابق ، ص٥٩ – ٦٠ .

منها اطفال هم طلال ويوسف وجهاد وناصر ومنصور ، اما الاناث هن غازية وزمرد وبتلاء ونابغة وتركية ومنتهى وعائدة[٤٧٠].

ثانيا – موقفه من السياسة العثمانية تجاه الدروز:

His position on ottoman politics against Druz community

شهد سلطان باشا الاطرش منذ صغره المعاملة السيئة التي كان يتعرض لها الدروز بشكل عام وال الاطرش بشكل خاص من قبل السلطات العثمانية ، ففي عام ١٨٩٥ القى القائد العثماني ممدوح باشا القبض شبلي الاطرش كبير زعماء ال الاطرش ، الذي كان يفرض الضرائب عليهم ، فضلاً عن سوقه شباب الطائفة الدرزية للالتحاق بالجيش العثماني[٤٧١] . كل هذه التصرفات تركت انطباع سلبيا لدى سلطان باشا الاطرش اتجاه الدولة العثمانية لما شاهده منذ صغره حجم القساوة المتبعة اتجاه ابناء جلدته .

وبعد ان تعرضت الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الى انتكاسات سياسية وعسكرية ادت الى ضعفها وعدم سيطرتها على الامور ، رافق هذا الضعف انتشار الافكار القومية ولاسيما في بلاد الشام ، اذ استطاعت جمعية العربية الفتاة [٤٧٢] زرع بذور الافكار القومية العربية ولاسيما في منطقة جبل حوران التي تقطنها الطائفة الدرزية، اذ اصبح الجبل مأوى الى المناضلين العرب من بطش السياسة العثمانية، لذلك قررت الولة العثمانية تجريد حملات عسكرية لاخضاع الجبل الى السلطات الحكومية، فارسلت الحكومة العثمانية حملة عسكرية قوامها حوالي ٣٠ الف جندي بقيادة سامي باشا الفاروقي[٤٧٣] ، وحدثت معركة عرفت بمعركة الكفر ، اشترك فيها سلطان باشا الاطرش ، اذ كانت اول تجربة عسكرية له ، تكبد فيها العثمانيون خسائر جسيمة [٤٧٤]، ونتيجة لذلك استخدم القائد العثماني سياسة اللين ، فأصدر عفوا عاما عن كل شخص حمل السلاح بوجه الدولة ، الامر الذي تسبب بتفرقة القوات الدرزية ، وعندما شاهد القائد العثماني سامي الفاروقي هذه التفرقة مع وصول تعزيزات عسكرية ضخمة نجح في دحر القوات الدرزية [٤٧٥] . لجأ سلطان باشا الأطرش مع والده إلى قرية سالة في المقرن الشرقي ولم يستمر بقائهم طويلا ، اذ عادا إلى القرية بعد ان أعطى الوالي العثماني سامي باشا الامان لهم شرط ان يقدموا الطاعة والولاء للسلطان العثماني . وبعد عودته سيق سلطان إلى الخدمة الإجبارية في الجيش العثماني مع شباب الطائفة الدرزية ،

---

[٤٧٠]محمود صافي ، المصدر السابق ، ص١٨٧ – ١٨٨ .

[٤٧١]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش قائد في امة ، ط٢ ، توزيع معرض الشوف الدائم للكتاب ، لبنان ، ٢٠٠١ ، ص١٨ .

[٤٧٢]الجمعية العربية الفتاة : في عام ١٩١١ اسسس فريق من الطلاب من اعضاء النتدى الادبي ، من الذين ذهبوا لاكمال دراستهم في فرنسا ، جمعية سرية في باريس عرفت بـ (الجمعية العربية الفتاة) . ادت الجمعية دورا كبيرا في تاريخ الحركة العربية ، فقد استشهد الكثيرون من اعضائها في سنوات الحرب العالمية الاولى على يد الحكام العثمانيين .اراد مؤسسو الجمعية ان يكونوا للعرب جمعية تحاكي جمعية تركيا الفتاة لتركيا . في بادئ الامر ايدوا مبدأ لامركزية الامبراطورية العثمانية ، ومن ثم طالبوا باستقلال البلدان العربية وناضلوا من اجل تحرير العرب من السيطرة العثمانية . للمزيد ينظر لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ط٩ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٣٧١ – ٣٧٢ .

[٤٧٣]شبلي العيسمي واخرون ، التعريف بمحافظة جبل العرب ، سلسلة بلادنا ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ، ١٩٦٢ ، ص٤٥ .

[٤٧٤] حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٤٣ .

[٤٧٥]شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

وبهذا قضى الوالي العثماني على القوة الدرزية في الجبل بعد تجنيد شبابها في الخدمة الإلزامية [٤٧٦]. اما والد سلطان فبعد عودته الى القرية تم اعدامه مع رفاقه [٤٧٧]

ثالثا ـ دور سلطان باشا الاطرش في الثورة العربية الكبرى:

The role of Sultan pasha Al- Aterash in the Great Arab Revoltion

بدأت الحرب العالمية الاولى بين الحلفاء والمحور في ١ اب ١٩١٤ ، واشتركت الدولة العثمانية فيها الى جانب المحور في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤ . اتخذت الدولة العثمانية بعض الاجراءات التي كانت تراها مناسبة من اجل احكامها على المناطق التي كانت تسيطر عليها فعينت احمد جمال باشا حاكما عسكريا على بلاد الشام وقائد للفيلق الرابع ، حيث استخدم الاخير اساليب تعسفية في اثناء حكمه بلاد الشام ، اذ نقل المجندين من ابناء المنطقة الى مناطق بعيدة للاشتراك في الحرب ، كما نصب المشانق واعدم الرجال الوطنيين بتهمة الخيانة والتجسس لصالح الحلفاء ، كما نفى بعض الزعماء الى خارج البلاد مما ادخل بلاد الشام في حالة من الرعب والهلع لدى المواطنين [٤٧٨]، اما منطقة الجبل التي كان سلطان باشا الاطرش فيها لم تصله ارهاب وبطش احمد جمال باشا ، بل ان الاخير ، اخذ يزور الجبل ويقدم الهداية الى رموز ووجهاء الجبل من اجل التقرب اليهم وكسب ودهم لكي لا يدخلوا في حرب ضده او الوقوف بوجه مخططاته [٤٧٩] . اذ ارسل احمد جمال باشا الى سلطان باشا الاطرش بدلة ووساما ولقب باشا ، لكن سلطان باشا الاطرش لم يتقبل الهداية فكتم لقب الباشا والبس الوسام لكلبه واعطى البدلة لقريبه ، ولم يدعو الى جمال باشا بالصلاة كما كان يفعل الموالين للدولة العثمانية [٤٨٠] .

ساهمت سياسة احمد جمال باشا في انشقاق الطائفة الدرزية في منطقة الجبل ، اذ ايد فريق منهم الدولة العثمانية وتقرب من احمد جمال باشا ، اما الفريق الثاني الذي قاده سلطان باشا الاطرش فانه اتخذ موقفا اقل ما يقال انه محايد ، اذ كان يضمر العداء للعثمانيين الذين قتلوا والده امام اعين الناس فضلا عن سوقه مع اقرانه من المواطنين الى الجندية الالزامية ، ولهذا تهجم سلطان باشا الاطرش على ابن عمه سليم الاطرش الذي كان يميل الى الدولة العثمانية اذ قال له في رسالة "لم نطعم من ماكل فندق رامسكوس بلاس .....ولا قابلنا تركيا قاتل ابائنا وهاتك عرض بلادنا " [٤٨١] ، وعلى الرغم من عدائه للعثمانيين الا ان سلطان باشا الاطرش انتهج سياسة ايجابية ومسالمة تجاه الدولة العثمانية اثناء الحرب من اجل المحافظة على ابناء جلدته من الحملات الشرسة التي كان يتبعها

---

[٤٧٦]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٤٣ ـ٤٤.

[٤٧٧] عباس ابو صالح وسامي مكارم ، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، دار النهار للنشر ، بيروت ، د.ت ، ص٣٠٨ .

[٤٧٨]للمزيد حول سياسة البطش التي استخدمها جمال باشا ينظر سليمان موسى ، الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤ ، ط٣ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٠٧ – ١٢٣ ؛ وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ – ١٩٢٠ ، ط٢ ، معهد الانماء العربي ، ١٩٧٨ ، ص٢٥٩ ـ٢٦٩ ؛ خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ – ١٩٢٠ ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٢٢ ـ٢٣ ؛ حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٥٥ .

[٤٧٩]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٥٦ .

[٤٨٠]عطا الله الزاقوت ، اضواء على الثورة السورية الكبرى١٩٢٥ – ١٩٢٧ ،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ،دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٣

[٤٨١]نقلا عن : المصدر نفسه ، ص٥٩

احمد جمال باشا ضد خصومه كذلك لكسب الوقت من اجل الاستعداد للحرب والاشتراك في الثورة العربية ريثما تتحرك القوات العربية تجاه الشمال [٤٨٢] .

كانت السياسة العثمانية تجاه البلدان العربية سياسة قاسية جدا ، اذ عانى الشعب العربي المعاناة جراء السياسة التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي[٤٨٣] حيث استخدمت سياسة ارادت من خلالها اذلال الشعب العربي من خلال طمس هويته القومية ودمجهم في الطورانية [٤٨٤] فضلا عن اعدام ابنائهم المناضلين الذين وقفوا ضد هذه السياسة زيادة على استغلال الموارد الطبيعية والبشرية واستغلالها اسوء استغلال من حيث مصادرة المواد الغذائية وترك الشعب في مجاعة اضرت بالمواطن العربي فضلا عن استخدام ابنائهم كوقود لهذه الحرب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، كل هذه الاسباب وغيرها دفعت الشريف حسين الى الدخول في مفاوضات مع المندوب السامي البريطاني في القاهرة هنري مكماهون عرفت تلك المفاوضات التي تم تبادل الرسائل بينهما في المصادر التاريخية بمراسلات حسين مكماهون [٤٨٥] تعهدت بريطانيا من خلالها بتقديم المساعدات المالية والعسكرية للعرب بشرط قيامهم بالثورة ضد الدولة العثمانية مع انشاء دولة عربية في شبه الجزيرة العربية [٤٨٦] . اعلن الشريف حسين ثورته على العثمانيين في ١٠ حزيران ١٩١٦ ولبى العرب ندائه بمحاربة القوات العثمانية من اجل نيل الاستقلال والحرية [٤٨٧]، اذ استطاعت القوات العربية بقيادة الامير فيصل بن الحسين من تحرير الحجاز والتقدم شمالا نحو بلاد الشام[٤٨٨].وللامانة التاريخية، ان سلطان باشا الاطرش قبل اتصاله بالامير فيصل، ابدى استعداده للقيام بثورة ضد الحكم العثماني، اذ ارسل كتابا الى المعتمد البريطاني في القدس يبين استعداده للقيام بالثورة ضد العثمانيين، الا ان الجواب جاءه من حداد باشا المعتمد الفرنسي هناك ، ثم بعث برسالة ثانية الى المعتمد

---

[٤٨٢]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، تقديم : مصطفى طلاس ، ط٢ ، مكتبة دار طلاس ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص٤٦ .

[٤٨٣]جمعية الاتحاد والترقي : عندما توقف عمل الدستور عام ١٨٧٨ تفرق اشياعه وانصاره في اوربا ، ثم اخذ هؤلاء المهاجرون يقربون بعضهم الى البعض الاخر ، الى ان اتيحت لهم فرصة الاجتماع عام ١٨٩١ في جنيف ، فوضعوا نواة جمعية التي سميت فيما بعد بجمعية الاتحاد والترقي ، ولما جاءت الانباء بتدخل الدول في شؤون الدولة العثمانية تقرر في مؤتمر حافل عقد في باريس في كانون الاول ١٩٠٧ وجوب العمل لقلب الحكومة ، وتقرر ان تكون مقدونيا مركز الحركة . ولم يمض الا القليل حتى اخذ اعضاء الجمعية ينشرون الدعوة سرا بين رجال الجيش ، فانضم اغلبهم اليها ، وحدد يوم ٣ تموز ١٩٠٨ موعدا لاعلان الثورة على يد اركان الحركة امثال نيازي بك وانور بك وصلاح بك واستطاعوا من اسقاط الحكومة . ينظر محمد قاسم وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر ، مطبعة الاميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ص١٧١ -١٧٢ .

[٤٨٤]الطورانية : حركة تركية قومية تهدف الى تتريك الدولة العثمانية بما في ذلك العناصر غير التركية ، اسمها اشتق من كلمة طوران وهو المكان الذي انتشرت منه القبائل التركية بما في ذلك العثمانيون . بعد نجاح جمعية الاتحاد والترقي في قلب نظام الحكم برزت الحركة الطورانية لاسيما بعد عام ١٩٠٩ ، فأسست الجمعيات والنوادي ووضعت البرامج لبث الدعوة . كانت مهمة هذه الجمعيات ، التي لا ينتسب اليها سوى الاتراك ، تأكيد القومية التركية الخالصة بدراسة التاريخ التركي القديم والاشادة بامجاده ، وتخليص اللغة التركية من المفردات الفارسية والعربية . للمزيد ينظر : احمد عطية الله ، القاموس السياسي ،ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ص٧٦٤ -٧٦٥ .

[٤٨٥]للاطلاع على مضمون الرسائل ينظر: جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠ ،ص٥٤٣ -٥٧٧ ؛ مصطفى طلاس ، الثورة العربية الكبرى ، ط٣ ، دار الشورى ، بيروت ، د.ت ، ص٣٩٩ – ٤٢٦ .

[٤٨٦]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٦٢ .

[٤٨٧]قدري قلعجي ، جبل الفداء ، قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب ، دار الكتاب العربي ، د.ت ، ص١٣ ؛ مصطفى طلاس ، المصدر السابق ، ص١٩١ .

[٤٨٨]للاطلاع على تحرير الاراضي الاردنية ينظر : منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ،د. ن ،د.م ، ١٩٥٩ ، ص٣٠ – ٧٨ .

البريطاني وجاءه الجواب من المعتمد الفرنسي حداد باشا[٤٨٩] . وهذا يدل على ان سلطان باشا الاطرش كان يفكر بالقيام بثورة ضد الدولة العثمانية للانتقام منهم بسبب اعدام والده وبسبب سوء المعاملة والاستغلال الذي استخدمه العثمانيين تجاه المواطنين ، فضلا عن ذلك ان سلطان باشا الاطرش لم يكن يحبذ التعامل مع الفرنسيين ولم يطمئن لهم .

عندما لم يصل جواب من المعتمد البريطاني اخذ سلطان باشا الأطرش يهيأ نفسه للقيام بثورة ضد العثمانيين والإعلان عنها ريثما تتيح الفرصة، فأرسل ابن عمه حسين الأطرش للالتقاء برسول الأمير فيصل نسيب البكري يطلب من الأمير تجهيزه بالسلاح الكاف للقيام بثورة ضد العثمانيين [٤٩٠] . وهذا يعني ان الثورة التي أقامها سلطان باشا الأطرش كان مخطط لها قبل الإعلان الرسمي لها عام ١٩١٨ ، وهذا ما أشار اليه اسعد داغر في مذكراته انه ذهب الى زيارة رشيد طليع [٤٩١] في الإسكندرية قبل ستة أشهر أو أكثر من اندلاع الثورة فرأه منهمك في الرسائل التي تلقاها من الجبل [٤٩٢] . وتجدر الاشارة هنا ، ان الامير فيصل اجرى عدة اتصالات ومراسلات مع وجهاء واعيان الطائفة الدرزية في الجبل حول الاستعداد والتهيئة للثورة العربية، اذ قام نسيب البكري عام ١٩١٧ بدور كبير في الاتصال بين الامير فيصل بن الحسين وسلطان باشا الاطرش، وذلك لعلاقته الوثيقة به، اذ اوصل رسالة الامير فيصل لـه، اذ جـاء فيها " الجيش الحجازي طهر مكة المكرمة من الاتراك ، وجيش الحلفاء المنضم اليه الجيش السوري قد افتتح بئر السبع عن طريق غزة في ٣١ اكتوبر ١٩١٧ ويافا في ١٦ نوفمبر والقدس في ٩ ديسمبر، وعليه كن على استعداد مع رجال حزبك وقريبا سندخل جبلكم المنيع بواسطتكم ، الله ينصر العرب " [٤٩٣]. عند وصول رسالة الامير فيصل بن الحسين الى سلطان باشا الاطرش عن طريق نسيب البكري، قام سلطان باشا الاطرش بالاتصال بالقرى التي تسربت اليها افكار القومية العربية والموالية للثورة العربية الكبرى التي اعلنها الشريف حسين لحثهم ليكونوا على اهبة الاستعداد واللحاق بالجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل عند وصوله الى مشارف سوريا . في الوقت الذي كان سلطان باشا الاطرش يتصل بالقرى الموالية للثورة العربية كانت هنالك لديه مخاوف من اندلاع حرب اهلية في الجبل بسبب نشاط العثمانيين ولاسيما ان هناك من رموز الطائفة الدرزية لديها علاقات

---

[٤٨٩]ذوقان قرقوط ، من معارك الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ – ١٩٢٧ معركة الكفر، (مجلة) الدراسات التاريخية ، دمشق ، العدد ٤٩ ـ٥٠ ، ١٩٩٤ ، ص٢٢ .

[٤٩٠] ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠ – ١٩٣٩ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٦٢ .

[٤٩١]رشيد طليع : هو رشيد بن علي بن حسن بن ناصيف ال طليع ، ول[٤٩١]د في الجديدة احدى قرى الشوف في لبنان عام ١٨٧٧ . تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة لبقرية ، ثم انتقل الى المدرسة الداودية في عبيه وتخرج منها عام ١٨٩٢ ، ثم انتقل الى المكتب الاعدادي في بيروت فنال شهادته عام ١٨٩٥ ، ثم سافر الى الاستانة موفدا من الدولة العثمانية حيث التحق بمكتب العشائر ومعهد الادارة والمال وتخرج في معاهد الاستانة عام ١٩٠٠ . عاد الى بيروت وتقلد عدة مناصب كان منها قائممقام جبل الدروز . في عام ١٩١٢ انتخب نائبا عن جبل الدروز في مجلس المبعوثان العثماني .في عام ١٩١٦ عين متصرفا للواء اللاذقية .عندما احتل الفرنسيين سوريا وقف ضدهم وحكم عليه بالاعدام غيابيا فذهب الى امارة شرقي الاردن . وفي شرقي الاردن كلفه الامير عبد الله بن الحسين بتشكيل الحكومة وتولى رئاستها عام ١٩٢١ الا انه استقال من منصبه بعدما راى السياسة تسير عكس عقائده الوطنية ، سافر الى القدس ثم الى مصر وعندما اندلعت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ اشترك فيها . توفى عام ١٩٢٦ . للمزيد ينظر : نجيب البعيني ، اعلام في الوطنية والجهاد حقائق عن الثورة السورية الكبرى ، نوفل ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٩١ – ٢٠٤ .

[٤٩٢]اسعد داغر ، مذكراتي على هامش القضية العربية ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ، ص١٦٤ .

[٤٩٣]شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص٤٨ ـ٤٩ .

واتصالات مع الوالي العثماني وبهذا الصدد يذكر سلطان باشا الاطرش ان ابن عمه سليم الاطرش بعث برسالة اليه يقول فيها " لجناب معالي قائد الجيش الدرزي دولتو سلطان المعظم ...بعد السلام عليكم، اطلعت على تحريركم المرسل منكم الى اهل القرى (ام الرمان) و(الغازية) و(حوط) و(عنز)...تطلبوهم يوافوكم الى (بصرى اسكي شام) لاجل تتوجهوا عند الشريف لاجل انتقامكم من الدولة العثمانية الابدية القرار ان شاء الله .....والان لا تحوجونا نقسم الدروز قسمين، بل اهجعوا وارجعوا عن طغيكم وبغيكم للناس . ثانيا: نستغني عنكم ونحسب ان سلطان ما كان . ثالثا : لا تسبحوا على شبر من الماء . رابعا : تخبروا الناس وتغشوهم ان نابلس لحد الناصرة سقط مع ثلاثين الف عسكري يسرا ، ولانعلم عندكم تلفون بلا سلك لحتى فهمتوا الحقيقة، وعمال تقوموا تطغوا جهلاء الدروز للاشتراك مع جيش علبة العطارة ، جيش الشريف . ونحن ليش غشاشين ولا هو كار اسلافنا الغش للطائفية ..مثل منهجكم ينغشوا في المال، ويضيعوا احساساتهم واحساسات الطائفة" [٤٩٤] . فرد سلطان باشا الاطرش في رسالة جاء فيها " لجناب معالي قائد الجيش التركي سليم باشا الاطرش الافخم ... بعد السلام عليكم ..... حضرة ابن العم المحترم، لسنا نحن المغشوشين لاننا لم نطعم من مأكل دامسكوس بلاس ولا دخلنا جنينة البلدية بالشام ولا قابلنا تركيا قاتلة ابائنا ....نحن اعلنا الحرب المقدسة على بواقي جيوش الترك الجائعة ، وننصحك ان تعود الى جادة الصواب لئلا بعد قليل تندم حيث لا ينفع الندم, وعليه باسم عائلتنا الكريمة .... كما تريد انت ، انصحك ان ترعوي وتعود الى صوابك لئلا تصبح محروما من ان تكون طرشانيا . اما جيش علبة العطارين فهو جيشك الفار " [٤٩٥] . وينبغي ان نشير هنا ، ان نسيب البكري اتفق مع سلطان باشا الاطرش على دعم الثورة العربية والدعوة لها في جميع انحاء الجبل ، فقد دعا سلطان باشا الاطرش الى عقد اجتماع سري في تل بركات موجها الدعوة الى اعيان ووجهاء القضاء الجنوبي، فعقد الاجتماع بحضورهم وحضور السيد نسيب البكري ، فقد قرر المجتمعون الى تأييد الثورة العربية، ولم يكتف المجتمعون بذلك بل وقفوا بوجه قائممقام السويداء الذي طلب من نسيب البكري مغادرة الجبل فورا، ونتيجة لصمود الوجهاء بوجهه اضطر القائممقام ان يسحب طلبه تفاديا للاصطدام مع سكان المنطقة [٤٩٦]، الا ان السلطات العثمانية لم تقف مكتوفة اليد اتجاه هذه التطورات، لاسيما بعدما نقل الامير فيصل في بداية ايلول عام ١٩١٨ قاعدته الى منطقة الازرق [٤٩٧]، فاوعزت الى الشيخ مصطفى الاطرش بالوقوف بوجه الدعوة التي اقامها الامير فيصل عند سلطان باشا الاطرش، فارسل مصطفى الاطرش كتابا الى الامير فيصل يطلبه بمغادرة منطقة الازرق التي وصلها الجيش العربي وعدم المرور بمنطقة الجبل لتلافي التصادم بين القوتين، الا ان الامير فيصل لم يتأثر بهذه الرسالة ، لعلمه ان لا قيمة لها بالنسبة لزعماء الجبل الموالين له وفي طليعتهم سلطان باشا الاطرش ، من جانبه قامت قوات سلطان باشا الاطرش بتأليف مجموعات من شباب الطائفة الدرزية

[٤٩٤]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص٤٩ ـ ٥٠ .

[٤٩٥]سلطان باشا الاطرش تاريخ وطن ، جمعها : فريد عبد الكريم فياض ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص٤٦.

[٤٩٦]شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

[٤٩٧]جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣٣٨ .

مهمتها زرع الاضطراب في صفوف الجيش العثماني [٤٩٨].عندما وصلت طلائع الجيش العربي الى الحدود السورية اعلن سلطان باشا الاطرش الاشتراك في الثورة العربية الكبرى فلنقرأ سويا ما صرح به سلطان باشا الاطرش بهذا الصدد "... وما انقضت اشهر الشتاء الباردة من عام ١٩١٧ ....حتى قررنا الجهر بالثورة وجعل بلدتنا القريا مقرا لها في الجبل ، ثم احتفلنا بحضور نفر من احرار العرب برفع العلم العربي فوق دارنا، وباشرنا بتيسير الحملة الكبيرة التي كنا قد اعددناها من قبل، الى العقبة لتلحق بالجيش الفيصلي هناك ،وكانت تتألف من حوالي ثلاثة الاف هجان ، سار على رأسها من اعيان الجبل : حمد البربور من ام الرمان ، وأسد الأطرش من السويداء، وعبد الله العبد الله من حوط ومعذي المغوش من خلخلة " [٤٩٩] . على اية حال عند وصول رسالة الامير فيصل الى سلطان باشا الاطرش، اخذ الاخير باستنفار قواته وجند حوالي خمسمائة فارس للهجوم على القوات العثمانية التي كانت تتواجد في المنطقة ، فاحتل قرية بصرى في ٢٨ ايلول ١٩١٨ دون مقاومة تذكر من قبل حاميتها ، اذ استولى على الاسلحة والذخيرة الموجودة فضلا عن الحبوب المستودعة في مخازن الجيش وتوزيعها على الاهالي الذين عانوا من المجاعة . وصل سلطان باشا الاطرش وقواته الى منطقة الشيخ مسكين اذ التقى هناك بعدد من العشائر منها عشائر عنزة بقيادة نوري الشعلان وطراد الملحم وبني صخر بقيادة مثقال الفايز والحويطات بقيادة عودة ابو تايه ،هناك اجتمعت القوة العربية بقيادة الشريف ناصر واخذت تطارد القوات الالمانية والعثمانية [٥٠٠]. وفي منطقة الكسوة توقفت القوات العربية عن التقدم وذلك لتعرضها الى قصف شديد من قبل الطائرات الالمانية والعثمانية ، على اثرها تفرقت القوات العربية وبقى سلطان باشا الاطرش وجماعته وحدهم في الميدان يخططون في مواصلة الحرب، في الوقت نفسه تلقى سلطان باشا الاطرش رسالة من الامير فيصل بن الحسين يحثه على مواصلة الحرب والتقدم والدخول الى دمشق قبل دخول القوات البريطانية [٥٠١] . لبى سلطان باشا الاطرش نداء الامير فيصل بن الحسين وسار بقواته نحو الامام، اذ قام بعملية التفاف حول الجيش العثماني ،ومباغتتهم بهجوم مفاجئ استطاع سلطان باشا الاطرش وجماعته من قتل عدد كبير منهم واسر البعض الاخر [٥٠٢] . بعد انتهاء المعركة توجه سلطان باشا الاطرش وجماعته الى دمشق ، قبل دخول القوات البريطانية اليها، فدخلها في ٣٠ ايلول ١٩١٨ [٥٠٣] ، في منطقة الميدان ، وبعدها دخل في ساحة المرجة اذ تم رفع العلم العربي على دار الحكومة [٥٠٤] ، وبهذا الصدد نقرأ ما كتبه منير الريس ، احد المشاركين في الثورة ، اذ كتب " بعد الانسحاب والانهيار في جبهة قتالى فلسطين ، كانت اول قوة عربية دخلت دمشق ، بقيادة سلطان

[٤٩٨]محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج٣ ، مطبعة التراقي ، دمشق ، ١٩٢٥، ص١٥٣ ؛ شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ، ص٤٩ – ٥٠ .

[٤٩٩]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق، ص٤٧ -٤٨

[٥٠٠] مذكرات رستم حيدر ، تحقيق : نجدة فتحي صفوة ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص١٨٢ ؛ سلطان باشا الاطرش تاريخ وطن ، المصدر السابق ، ص٤٦ -٤٧.

[٥٠١]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

[٥٠٢] سلطان باشا الاطرش تاريخ وطن ، المصدر السابق ، ص٤٧.

[٥٠٣] هاني الهندي ، الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية) ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص٣١٨ .

[٥٠٤]سلطان باشا الاطرش تاريخ وطن ، المصدر السابق ، ص٤٨.

الاطرش، مؤلفة من محاربي جبل الدروز ، سبقت الجيش العربي في دخول المدينة واحتلت حي الميدان ، والجيش التركي ينسحب مشتتا ، ومصطفى كمال قائده يقيم في فندق فكتوريا مقر قيادة الجيش على ضفة "بردى" مقابل دار الحكومة او ادار الولاية ، تحرسه قوة من جيش الصاعقة "بيلديرم اوردوسي". وبلغ نبأ دخول الجيش العربي المدينة مسامع الوطنين فتوجه عدد منهم برفقة الامير سعيد الجزائري حفيد الامير عبد القادر الجزائري ، الى دار الولاية في ساحة الشهداء ، ودخلوها ، وانزلوا العلم التركي عن ساريتها، ورفعوا عليها العلم العربي ذا الالوان الاربعة ....وتنبه لها مصطفى كمال ، فنزل فورا من الفندق ، وركب سيارته ، وغادر دمشق مع حرسه باتجاه الشمال ...." [٥٠٥] .

في غمرة الاحتفال بالنصر الذي تحقق على العثمانيين في دمشق ، الا انه حدث امر كاد ان يشعل حرب اهلية تقضي على هذا النصر، اذ حدثت مشادة كلامية بين عودة ابو تايه وسلطان باشا الاطرش، اذ اتهم الاخير البدو في اثارة الفوضى واعمال السلب والنهب، فما كان من عودة ابو تايه الا ان يتهم الدروز بذلك فقام سلطان بالرد عليه ، وارادت ان تحدث مصادمات بينهم لولا تدخل بعض رجال الحركة الوطنية [٥٠٦]. يبدو مما سبق، ان سلطان باشا الاطرش كان له الدور البارز والواضح في مساندة الجيش العربي وايواء الوطنيين الاحرار الفارين من الظلم العثماني، فضلا عن دوره المميز في تحرير الاراضي السورية من النير والاحتلال العثماني، وبهذا قال اللواء محمد علي العجلوني، احد الضباط المشاركين في الثورة العربية الكبرى، " وهبت حوران بكل قواها مع عشائر جبل الدروز بزعامة سلطان باشا الاطرش وقبائل البدو ، فمزقوا وحدات الجيش التركي وقضوا على مقاومته نهائيا ، وارتفع رقم الاسرى الى عشرات الالوف، فتعذر على الحملة تأمين تموينهم فامر فيصل بتحويلهم الى ادارة الجيش الانكليزي " [٥٠٧]

في ٣ تشرين الاول ١٩١٨ وصل الامير فيصل بن الحسين الى دمشق [٥٠٨] واستقر في دار فخري البارودي ، اذ استقبل الامير فيصل سلطان باشا الاطرش استقبالا حارا تبادلا في التهاني بالنصر المؤزر ضد الدولة العثمانية . كما استغل سلطان باشا الفرصة وتعرف على حاشية الامير فيصل التي ساندته في اثناء قيام الثورة ، بالمقابل تعرف الامير فيصل على فرسان الدروز الذين ساندوا سلطان باشا في قيامه ضد القوات العثمانية [٥٠٩] .

بعد ان تم تحرير دمشق بصورة كاملة من الجيش العثماني غادرها سلطان باشا الاطرش وجماعته عائدا الى الجبل وظل محافظا على عهده واحترامه للامير فيصل ، وبعد معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ وانسحاب الملك فيصل الى الكسوة ، هب

[٥٠٥]نقلا عن: منير الريس، الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي الثورة السورية الكبرى ،دار الطليعة ، بيروت، ١٩٦٩، ص٩٣-٩٤ .

[٥٠٦]للمزيد ينظر ت .أ. لورنس ، اعمدة الحكمة السبعة ، منشوات دار الافاق الجديدة ، بيروت ،د.ت ، ص٣٩٥ ؛ شاكر خليل نصار ، لورنس والعرب ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ، ١٩٣٠ ، ص٩٠ ؛ توماس ادور لورنس ، ثورة في الصحراء مذكرات حول الثورة العربية الكبرى ، دراسة وتحرير : احمد ايبش ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ،٢٠١٣ ، ص ٤٢٨ – ٤٢٩ ؛ حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش مسيرة قائد في تاريخ امة ، ص٦٠.

[٥٠٧]نقلا عن : قدري قلعجي ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ -٢٥٣ .

[٥٠٨]احمد قدري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، مطابع ابن زيدون ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص٧٥ ؛ خيرية قاسمية ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

[٥٠٩]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ - ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

سلطان باشا الاطرش وانصاره لنجدة الجيش العربي فوصلوا الى بصرى الحرير في سهل حوران ، الا ان الملك فيصل غادر الى فلسطين ثم الى اوربا [٥١٠] .

رابعا ـ موقف سلطان باشا الاطرش من قضية ادهم خنجر عام ١٩٢٢ :

Sultan pasha Al- Atrash ,s position on the case of Edham Khanjar 1922.

قرر الجنرال هنري جوزيف غورو(Henry Joseef Gouraud) في ٢٣ حزيران ١٩٢١ زيارة مدينة القنيطرة ، مكان اقامة الامير محمود الفاعور ، زعيم عشيرة الفضل ، يرافقه حقي العظم حاكم دولة دمشق [٥١١] ورئيس اركان جيشه فضلاً عن ضابط مترجم، وعند وصولهم الى مشارف المدينة تعرضوا لهجوم من فبل ادهم خنجر [٥١٢] وجماعته وقتل في هذه المحاولة ضابط فرنسي [٥١٣]. على اثرها قررت الحكومة الفرنسية ، في اليوم نفسه ، تجريد حملة عسكرية كبيرة بقيادة الكولونيل روكور (Rockoo) لالقاء القبض على المتهمين [٥١٤] بعملية اغتيال الجنرال غورو ، فقام الكولونيل روكور باجراءات تعسفية انتقامية ، اذ دمر جميع القرى المجاورة الى مدينة القنيطرة ، بحجة انها آوت المتهمين بهذه العملية ، كما صادرت اغلال واموال المواطنين وفرضت غرامة مالية على كل فرد تقدر بـ ١٠٠ دينار ذهبي [٥١٥] كما اصدرت الحكومة الفرنسية حكما غيابيا باعدام ادهم خنجر وجماعته [٥١٦] . بعد هذه الحادثة لجأ ادهم خنجر الى امارة شرقي

---

[٥١٠]ذوقان قرقوط ، من معارك الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ – ١٩٢٧ معركة الكفر ، ص٢٢ .

[٥١١]في ٢٥ تموز ١٩٢٠ دخلت الجيوش الفرنسية الى دمشق ، وعندما استتب الامر الى المفوض السامي الجنرال غورو قام بتقسيم البلاد الى دويلات هي دولة دمشق وحلب والعلويين والدروز ولبنان الكبير . كانت اول حكومة الفها في ٦ ايلول ١٩٢٠ هي حكومة السيد جميل الالشي ، ظلت هذه الحكومة تحت اسم الحكومة السورية حتى تاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ ففي هذا اليوم انهى غورو مهمة رئيس الوزراء السيد جميل الالشي وعين مكانه السيد حقي العظم اعتبارا من اول كانون الاول من العام نفسه ولقب بحاكم دولة دمشق . للمزيد ينظر حسن الحكيم ، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥ – ١٩٤٦ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٢٥١ ـ ٢٥٩ .

[٥١٢]ولد عام ١٨٩٥ ، ينتمي للطائفة الشيعية ، كان له دور واضح ومميز عندما اندلعت الثورة في جبل عامل ضد الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠ . اشترك في محاولة اغتيال الجنرال غورو . القي القبض عليه عندما اتجه الى دار سلطان باشا الاطرش . تم اعدامه عام ١٩٢٢ .للمزيد ينظر علي محسن قبلان ، الشيعة العامليون والكيان اللبناني خلال النصف الاول من القرن العشرين ، اطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات الاسلامية ، الجامعة الاسلامية في لبنان ، ٢٠١٣ ، ص١٢٤ .

[٥١٣]يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص٥٨ ؛غالب العياشي ، الايضاحات والسياسه واسرار الانتداب الافرنسي في سوريا ، مطابع اشقر اخوان ، بيروت ،١٩٥٥ ، ص٢٥٠ ؛ منير المالكي ، من ميسلون الى الجلاء سيرة سياسية ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩١ ، ص٩٦ .

[٥١٤]اسماء المتهمين بعملية اغتيال الجنرال غورو هم : ادهم خنجر واحمد مريود ، الملازم محمد الخطيب ، احمد الخطيب ، صادق حمزة ، شريف شاهين ، محمود حسن ، ابو دياب البرازي ، محمد الظاهر وخايل مريود . للمزيد ينظر : محمود عبيدات ، احمد مريود ١٨٨٦ – ١٩٢٦ قائد ثورة الجولان وجنوب لبنان وشرق الاردن ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩٧ ، ص٢٥٥ .

[٥١٥]وليد المعلم ، سورية ١٩١٦ ـ١٩٤٦ الطريق الى الحرية ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٦ ، ص١٥٩ ـ١٦٠؛ بولس مسعد ، لبنان وسورية قبل الانتداب وبعده ، ج١ ، المطبعة السورية ، القاهرة ، ١٩٢٩ ،ص٩١ ؛ غالب العياشي ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

[٥١٦]شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

الاردن ، وفي ١٧ تموز ١٩٢٢ اتجه الى جبل الدروز قاصدا سلطان باشا الاطرش للاحتماء به يرافقه شكيب وهاب من لبنان ومحمد الزغير من الجبل [٥١٧] ، ولم يكن سلطان باشا الاطرش في ذلك الوقت بالمنزل [٥١٨] ، وبالقرب من منزل سلطان القت قوات الدرك القبض على ادهم خنجر، اذ كان اسمه عندهم من المطلوبين للحكومة الفرنسية، وفور اعتقاله قادوه الى بلدة صلخد حيث تسلمه الضابط المسؤول على القضاء وزجه في السجن [٥١٩] . في اليوم الثاني من عملية اعتقال ادهم خنجر علم سلطان باشا الاطرش بالحادثة، فلنقرأ ماذا صرح سلطان باشا الاطرش عن هذه العملية " وفي صبيحة اليوم التالي ذهبت الى قرية "حوط" ولكني حثثت السير كي اتمكن من العودة الى القريا في اليوم نفسه، فوصلت البيت في نحو الساعة الثالثة بعد الظهر، وسألت عائلتي واخواني عن الضيف المذكور ، فاجابوا انهم لا يعرفون شيئا عنه، بل استغربوا استفساري عن امر لم يكن لهم علم سابق به " [٥٢٠] . في ١٨ تموز ١٩٢٢ استطاع ادهم خنجر اثناء تواجده في السجن ان يرسل رسالة الى سلطان باشا الاطرش عن طريق احد الموظفين العاملين في السجن [٥٢١]، يحث فيها سلطان باشا الاطرش لانقاذه، اذ جاء بهذه الرسالة " سيدي صاحب العطوفة سلطان باشا الافخم : بعد اهداء السلام ... اعرض لعطوفتكم، بانني كنت قاصدا دياركم العامرة، لاجل ان احتمي فيها من نوائب هذا الزمان، فعندما وصلت القي القبض علي المدير والعسكر، واخذوا مني حصاني وامتعتي كلها، وبعدها سألوني عن اسمي فجاوبتهم بالواقع، وبعد اخذ افادتي ذهبوا بي الى "الكفر" وبعد مضيء خمس ساعات في البلد ذهبوا بي الى السويداء، والان قيد السجن ... فالان اصبحت، في يد الحكومة الفرنسية، ولا يمكن الا بمساعدتكم وعلى كل حال لكم في العادة، ان تحموا وتخلصوا كل منداق، وانا لولا كنت امين على حياتي بوجود عطوفتكم ما كنت اتيت جهرا ... والان دخلت دياركم العامرة مستجيرا ، وداخل في حريمكم وفي اولادكم وحتى في كل الطرشان" [٥٢٢]. توجه سلطان باشا الاطرش، بعد اطلاعه على الرسالة، الى صلخد يرافقه عشرة فرسان من اخوته ورجاله ، لمقابلة ضابط المصالح الخاصة الفرنسية هناك، وعند مقابلة الضابط احتج سلطان باشا الاطرش على عملية القاء القبض على ادهم خنجر ، واعتبر ذلك خرقا للتقاليد والعادات الدرزية التي احترمتها ونصت عليها الاتفاقية المعقودة بين الفرنسيين وزعماء الطائفة الدرزية، وعلى الرغم من هذا الاحتجاج الا ان الضابط الفرنسي قال لسطان باشا الاطرش " ولكن ادهم خنجر محكوم عليه بالموت من قبل المحاكم العسكرية "، بالمقابل، رد سلطان باشا الاطرش على كلام الضابط الفرنسي ووضح له بانه، اي سلطان ، مسؤول عنه وعن حمايته حسب التقاليد المتبعة وان القبض على ادهم امام داره خرقا للاتفاقية المعقودة بين الفرنسيين وزعماء الجبل ، ووصمة عار

---

[٥١٧]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص١٢٠ .

[٥١٨]حسن امين البعيني ، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٣ دراسة في تاريخهم السياسي ، المركز العربي للابحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٣، ص١٥٩ ؛ اندريا ، ثورة الدروز وتمرد دمشق ، ترجمة : حافظ ابو مصلح ، ط٢ ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٧٤ ؛ كريم خليل ثابت ، المصدر السابق ، ص٩١ .

[٥١٩]منير الريس ، المصدر السابق ، ص١٤٢ ؛ منير المالكي ، المصدر السابق ، ص٩٩.

[٥٢٠]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧، المصدر السابق ، ص٦٦ .

[٥٢١]منير الريس ، المصدر السابق ، ص١٤٣ ؛ شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

[٥٢٢]حنا ابي راشد ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

ستلحق به لا يمحوها الا الدم او تسليم ادهم خنجر، واصر سلطان باشا بانه لا يغادر المكان الا وادهم خنجر معه فاعتذر الضابط الفرنسي لسلطان باشا بتسليم السجين وانه ارسل الى السويداء [٥٢٣]. على اثر ذلك ارسل سلطان باشا الاطرش اخاه علي الاطرش الى الحاكم الفرنسي لمنطقة السويداء ترانكا (Tranka) ليتوسط لديه من اجل اطلاق سراح ادهم خنجر، وعند مقابلة علي الاطرش ترانكا ابلغه ان اعتقال ادهم خنجر متعارض مع العادات المحلية ومتناقض مع ما جاء بالاتفاقية الدرزية الفرنسية ، سيما البند الثاني منها، التي تؤكد ان طراز حكومة الجبل يجب ان يكون منطبقا على العوائد المحلية ، من جانبه اعترض ترانكا على هذا الكلام واعتبره اعتراضا على تطبيق القانون ، التي تسعى الحكومة الفرنسية الى تطبيقه في الجبل، لاسيما وان ادهم خنجر تعتبره الحكومة الفرنسية مجرما وخارج عن القانون [٥٢٤]، لم يكتف ترانكا بذلك بل انه استفز علي الاطرش وتحداه عندما قال له " ان الرجل في القلعة ، ليأت اخوك ويأخذه ، لقد صار في حوزة الجند الفرنسي ، عندكم المحافظة على الضيف وعند الجند المحافظة على الجاني " [٥٢٥] . بعد استفزاز ترانكا لمبعوث سلطان باشا الاطرش، عمل الاخير على استخدام جميع الوسائل السلمية من اجل اطلاق سراح ادهم خنجر، فطرق الابواب جميعها لكي يتجنب اللائمة في حال استخدام القوة والسلاح، فبعث برسالة الى ابن عمه حاكم جبل الدروز سليم الاطرش طالبا منه ان يتوسط بينه وبين الفرنسيين من اجل اطلاق سراح ادهم خنجر [٥٢٦]، جاء فيها " دمشق – حاكم دولة جبل الدروز الامير سليم الافخم . ان الحكومة المنتدبة، تعترف في البرنامج، انها تحافظ، على تقاليدنا وعوائدنا ومع الاسف افراد الدرك والمدير، لم يراعوا هذا البند، والقوا القبض على ضيف طالب التوسط منا، عند الفرنسيين في بلدنا، وناصر بوجهنا، انهض همتكم ، وتدارك الامر، صعب علي اهانة قاصدي، نوعا من عشائر الجبل وسورية، الحل الوحيد اطلاق الرجل، انني لا اتاخر عن كل ما يرضي الفرنسيين " [٥٢٧]، الا ان سلطان باشا لم يتلق اي رد من الامير سليم الاطرش، على اثر ذلك قرر سلطان باشا الاطرش وجماعته مقابلة كاربيه (Carbillet) مستشار حاكم جبل الدروز، وفي المقابلة رفض كاربيه تسليم ادهم خنجر لسلطان باشا ، واصفا ادهم بانه "مجرم حكمت عليه المحاكم الفرنسية بالموت ، وصدق المفوض السامي حكمها، وانه لا يقر بان في القبض عليه خرقا لاتفاقية جبل الدروز مع فرانسة ، وانه سيرسله محروسا الى دمشق" [٥٢٨].لم يبق امام سلطان باشا الاطرش الا باب واحد وهو باب الجنرال غورو، فابرق اليه رسالة في ١٨ تموز ١٩٢٢يستحثه فيها على اطلاق سراح ادهم خنجر، اذ جاء في الرسالة " عاليه فخامة المندوب السامي لسورية ولبنان المعظم "مع الاسف لم يراع البند "ان فرنسا تحافظ على تقاليدنا ، وعوائدنا " ومعلوم ان الضيف والقاصد هما واحد في نظر العشائر ، فرجال حكومتنا الوطنية ، لم يراعوا هذا البند، وسعادة المستشار ترانكا يؤيد اصراره ، اطلب من حلمكم او عدلكم ان لا تجعلني مضغة ، في افواه العرب ، وان اتخصص بالاهانة ، عن امثالي في سورية وبعد هذه

[٥٢٣]منير الريس ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

[٥٢٤]احسان هندي ، كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨ – ١٩٤٨ ، مطابع ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي ، دمشق ، ١٩٦٢ ، ص١١٢ ؛ حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش مسيرة قائد في تاريخ امة ، ص٩٩ .

[٥٢٥]عبد الله النجار ، بنو معروف في جبل حوران ، المطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٩٢٤ ، ص١٣٤ .

[٥٢٦]كريم خليل ثابت ، المصدر السابق ، ص٩١ .

[٥٢٧]حنا ابي راشد ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

[٥٢٨]منير الريس ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

تروني اعترف، في حلمكم ويقضي الواجب ، اداء الشكر ، لفخامتكم وجاها، غير مجهول ان موتي ، واهانة ضيفي ، مثل بعضهما في عوائد السوريين . الرجل يطلب مني، ان اتوسط له عفوا من فخامتكم ، حلمكم انقاذا لشرفي ووطني" [٥٢٩] . ومن الجدير ذكره ان سلطان باشا الاطرش لم يتلق اي جوابا على برقياته التي ارسلها ، فقرر ان يجمع اخوته علي بك وفريد بك ومصطفى بك وصديقه المقرب منه حمد بك البربور واتباعه ، وسار بهم الى تل الحديد حيث الطريق الوحيد المعبد من السويداء الى دمشق[٥٣٠] وفي الوقت نفسه ارسل رسولا الى قرى المقرن القبلي يدعوهم الى تخليص ادهم خنجر من القوات الفرنسية وطلب من كل شخص يريد الخصام مع الفرنسيين التوجه الى السويداء [٥٣١] .

عند سماع كاربيه بتجمع سلطان باشا الاطرش وجماعته ، اتصل هاتفيا بحاكم جبل الدروز الامير سليم الاطرش الذي كان متواجدا في دمشق ، ودعاه للذهاب الى منطقة السويداء ليحول دون وقوع الصدام بين ابن عمه سلطان باشا الاطرش والفرنسيين ، وصل الامير سليم الى السويداء والتقى بسلطان باشا الاطرش وطرح عليه ان يكف عن المقاومة والعنف وان لا يعرض نفسه لنقمة الفرنسيين ، الا ان سلطان باشا اصر على ان لا مقام له في جبل الدروز ان لم يغسل بالدم وصمة العار التي لحقت به امام المواطنين في الجبل[٥٣٢] . في ٢١ تموز ١٩٢٢ بعثت الحكومة الفرنسية ثلاث مصفحات حربية بقيادة الملازم بوكسان (Bouxin)لاستلام ادهم خنجر ونقله الى دمشق ، وعندما علم سلطان باشا الاطرش بذلك امر جماعته بغلق الطريق بالحجارة واخذوا يراقبون الطريق ، فقدمت المصفحات الفرنسية نحو السويداء وعند وصولها الى مكان اسمه تل الحديد وجدت الطريق مسدودا بالحجارة ، فنزل جنود احدى المصفحات من اجل رفع الحجارة وفتح الطريق [٥٣٣] ، وعندما نزل الجنود لرفع الحجارة هجم جماعة سلطان باشا الاطرش على الجنود الفرنسيين ودارت معركة، عرفت بمعركة تل الحديد ، قتل فيها ثلاثة جنود فرنسيين مع الضابط بوكسان واسر اربعة جنود والاستيلاء على مصفحتين وهروب المصفحة الثالثة، اما جماعة سلطان باشا لم يقتل منهم احد سوى اصابة مصطفى الاطرش اخ سلطان باشا بجروح [٥٣٤].

عندما وصلت انباء المعركة الى مسامع حاكم الجبل الامير سليم الاطرش ذهب، الى مكان المعركة يرافقه عبد الغفار الاطرش، وعند مشاهدة الامير سليم لسطان باشا الاطرش قال له " خربت بيتك يا سلطان ..." فقال له سلطان " لقد خربت داري قبل حضوري حتى لا يهدمها اعدائي او اندم على تركها . وان دارا لا تحمي دخيلها تستحق ان تهدم ... وعدت لابيت في قرية العفينة لتوقعي مداهمة بيتي في القريا " [٥٣٥] .

[٥٢٩]حنا ابي راشد ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .
[٥٣٠]كريم خليل ثابت ، المصدر السابق ، ص٩٢ .
[٥٣١]شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .
[٥٣٢]منير الريس ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .
[٥٣٣]عطا الله الزاقوت ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .
[٥٣٤] محمد علي وعلاني ، سلطان عاش فارسا ومات بطلا ، (مجلة) صوت العرب ، بيروت ، العدد ٦ ، ٣٠ حزيران ١٩٨٣ ، ص٩؛ اندريا ، المصدر السابق ، ص٧٥ ؛ احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ - ١٩٢٧ ، المصدر السابق، ص٦٨ -٦٩ ؛ روز اليوسف ، العدد ١٨،في ٣ اذار ١٩٢٦ .
[٥٣٥]عطا الله الزاقوت ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

قرر سلطان باشا وجماعته محاصرة منطقة السويداء والهجوم على القوات الفرنسية، وبالفعل فقد تم محاصرة السويداء بشكل تام [٥٣٦] . نتيجة محاصرة قوات سلطان باشا الاطرش للسويداء قررت الحكومة الفرنسية نقل ادهم خنجر بطائرة ، فقد تم ما قررت، ولما علم سلطان باشا الاطرش بذلك قال "لو كنت في الارض لفديتك بنفسي، ولكن ما حيلتي وانت في السماء " [٥٣٧]. قامت الحكومة الفرنسية بالتواصل مع الشخصيات الموالية لها تستحثم فيها للتدخل والذهاب الى سلطان باشا لانهاء حالة الاقتتال والخلاف الدائر بينهم ، بسبب ادهم خنجر، فذهب وفد يمثل اعضاء المجلس النيابي في حكومة جبل الدروز يرافقهم الامير سليم الاطرش حاكم الجبل ونسيب الاطرش ' ابن عم سلطان باشا الاطرش ، وقائد الدرك في الجبل حسني صخر وبعد نقاش حاد كاد ان يصل الى حد الصدام بين الطرفين اتفقوا مع سلطان باشا الاطرش على ما يأتي [٥٣٨]:

١ – اعادة القوات المرابطة في السويداء وفك الحصار عنها .
٢ – تسليم الجنود الفرنسيين الاسرى .
٣ – يتبنى الوفد معالجة قضية ادهم خنجر بصورة سلمية .
٤ – يتعهد الوفد بتسليم ادهم خنجر لسلطان باشا الاطرش .

في الوقت ذاته عملت السلطات الفرنسية على سحب البساط من تحت اقدام سلطان باشا الاطرش، اذ اتجهت الى رؤساء الدين في الطائفة الدرزية تستحثهم على اصدار بيان يحذر الناس من اللجوء والالتحاق بسلطان باشا الاطرش، وذلك لما تتميز به المؤسسة الدينية من النفوذ الاول والمؤثر في الطائفة الدرزية، فنجحت الحكومة الفرنسية في اصدار رؤساء الدين بيان في ٢٣ تموز ١٩٢٢ جاء فيه "... نبدي انه طرق مسامع حضرتكم ، ان سلطان باشا، ومعه جماعة مخالفون للدولتين الفخمتين، ومرادهم خراب البلاد، وتشتيت العباد، حيث العمل القائم به سلطان باشا ، هو طلب تخليص السجين، ادهم ..، بحجة انه ضيفه، وهذه الحجة عارية عن الصحة، حيث الصحة معقولة، ولا برهان سديد ، وتشبث سلطان هذا خطأ عظيم، لا نتيجة له، الا بسوء العاقبة الوخيمة ... فاعلموا ايها الجماعة ... ان كل من يساعد سلطان وجماعته يكون تحت الحرم العظيم والسخط الجسيم ...وقد افضت تلك الشقاوة، شلت ايديهم الاثيمة الى ان اعترضوا مصفحتين للدولة المنتدبة وقتلوا اربعة جنود ... وهذا الامر فيه غضب الله الثقيل، وغضب جيريل القالب المرتفعات ...." [٥٣٩] . بعد اتفاق سلطان باشا مع وفد المجلس النيابي، على النقاط اعلاه، تفرقت الجموع من حوله ، وذهب سلطان باشا مع ستة من فرسانه الى منطقة رساس وقبل مغادرته هذه المنطقة اخذت الطائرات تحوم في سماء المنطقة تتعقب سلطان باشا وجماعته وبهذا الصدد قال سلطان " قبل مغادرتنا رساس ، حومت الطائرات في سماء السويداء، وفوق الطرق المؤدية الى هذه القرية الاخيرة، لاحظنا انها تطلق اشارات لم نفهم منها شيئا ... وما ان ابتعدنا قليلا عن رساس حتى شهدنا قوة كبيرة من الخيالة تدخل القرية بقصد القبض علينا

[٥٣٦]شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .
[٥٣٧]عطا الله الزاقوت ، المصدر السابق ،ص١٤٤ .
[٥٣٨]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش مسيرة قائد في تاريخ امة ، ص١٠٤ .
[٥٣٩]وجيه كوثراني ، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٣٩٠ – ٣٩١ ؛ حنا ابي راشد ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

وكانت مدعومة ببعض المصفحات توزعت في منافذها واحكمت الطوق علينا ..." [٥٤٠] . على اية حال ، تفرق الثوار وبقي سلطان باشا الاطرش مع عدد قليل جدا من اتباعه ، فتوجه الى منطقة العفينة جنوب السويداء، بانتظار وصول ادهم خنجر اليه ، حسب ما تم الاتفاق عليه مع نواب حكومة الجبل، الا ان الفرنسيين نكثوا العهد وبدل ارسال ادهم خنجر الى سلطان باشا ارسلوا طائرة استكشاف للتأكد من تفرق الثوار وفك الحصار عن السويداء ، ولما تأكد لهم ذلك ، قامت الطائرات الفرنسية بقصف بيت سلطان باشا الاطرش وهدمه ، مما اثار هلع في نفوس اهالي القرية ، اذ المرة الاولى التي تقوم بها الطائرات بضرب منطقة جبل الدروز [٥٤١].

عندما سمع سلطان باشا الاطرش بقيام الطائرات الفرنسية بضرب داره قرر الذهاب الى قريته ورأى بام عينيه كيف تم تهديم داره، بعد ذلك قرر مغادرة المكان، بعد ان ابلغ اهله بضرورة مغادرة المكان والذهاب الى قرية حبران والبقاء فيها ريثما تستقر الاوضاع، اما هو فقد قرر الذهاب الى الاردن، وفعلا ذهب الى ديار بني حسن، وعند وصوله بعث اخاه علي الى عمان حامل رسالة الى الحكومة الاردنية يعلمها بتواجده على الاراضي الاردنية، من جانبها وافقت الحكومة الاردنية على دخوله اراضيها وبقاءه في ديار بني حسن [٥٤٢].لقد تجلت التقاليد العربية في ابها صورها عندما دخل سلطان باشا الاطرش الى الاراضي الاردنية، اذ استقبلته العشائر بحفاوة بالغة، كما رحب به شيوخ العشائر ومنهم الشيخ مثقال الفايز اذ قال لسلطان باشا " ... اذا فقدت منزلك في القريا من جراء تدميره بالطائرات الفرنسية، فان منازل ومضارب الاهالي في الاردن كلها مفتوحة لك ولجماعتك، فاختر ما تريده، ونحن لها " [٥٤٣].عند اقامة سلطان باشا الاطرش في الاراضي الاردنية اخذ يعمل على جعل هذه الاراضي قاعدة له والانطلاق في عمليات عسكرية ضد القوات الفرنسية، اذ كان يقوم بغارات مفاجئة على المخافر الفرنسية المتواجدة بين سوريا والاردن ويقتل ضباطها وجنودها [٥٤٤]. من جانبها قامت السلطات الفرنسية باساليب تعسفية تجاه القرى التي التحق رجالها بسلطان باشا الاطرش من اجل ان يوقف عملياته العسكرية ضدهم، اذ عملت القوات الفرنسية على حصاد الغلاة التي كان المواطنين الدروز قد زرعوها سابقا فما كان من سلطان باشا الاطرش وجماعته، عند سماعهم بان القوات الفرنسية القادمة سوف تصادر منتوجهم الزراعي، الا التهيؤ للرد على تلك القوات وعند وصول القوات الفرنسية في ٧ اب ١٩٢٢ الى منطقة برد تصدت قوات سلطان باشا الاطرش الى الحملة العسكرية، ودارت بينهم معركة شرسة تكبد فيها الفرنسيين خسائر فادحة في الارواح والمعدات [٥٤٥] . نتيجة لتكبد الفرنسيين للخسائر الباهظة جراء العمليات العسكرية التي يقوم بها سلطان باشا الاطرش، اخذت تستخدم الوسائل السياسية للاطاحة بسلطان باشا الاطرش، اذ بعثت الحكومة الفرنسية رسالة بيد

---

[٥٤٠]احداث الثورة السورية كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

[٥٤١]شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

[٥٤٢]علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ، الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٧٣ ، ص٥٣ ؛ احداث الثورة السورية كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص٧٠ -٧١ .

[٥٤٣]محمود عبيدات ، الدور الاردني في النضال العربي السوري ١٩٠٨ – ١٩٤٦ ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص٤٣١ ؛ حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص١٤٥ .

[٥٤٤]منير الريس ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

[٥٤٥]شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

يوسف الشويري، الذي لم يكن يعلم بنوايا الفرنسيين، احد اصدقاء سلطان باشا الاطرش والمقربين منه، اذ تضمنت هذه الرسالة ان الحكومة الفرنسية عزمت على ايفاد احد الضباط الى منطقة سمج للتفاهم مع سلطان باشا الاطرش وجماعته. وعند وصول هذه الرسالة الى سلطان باشا الاطرش ، واطلاعه عليها، قرر الذهاب الى منطقة سمج مع عدد من رفاقه ، الا ان سلطان باشا كان يشك بنوايا الفرنسيين، فصمم عدم المبيت في منطقة سمج وانما في المنطقة المحاذية لها، وعند الفجر في اليوم المحدد للقاء جاءت القوات الفرنسية وشاهدهم كيف استولوا على مواشيه واحاطوا بالمكان المخصص للاجتماع الا انه هاجمهم في منطقة دير الخريبة، فحدثت بينهم مصادمات ادت الى قتل تسعة من الفرنسبين وجرح حوالي عشرين، واسترجع مواشيه واخذ اربعة عشر بغلا محملا بالذخيرة والمؤن [٥٤٦] .

كان امرا طبيعيا ان تستخدم السلطات الفرنسية ، بعد سماعها بخبر انهزام قواتها امام سلطان باشا الاطرش ، الوسائل السياسية مع المندوب السامي البريطاني للضغط على حكومة امارة شرقي الاردن لالقاء القبض على سلطان باشا الاطرش وجماعته وتسليمهم الى الفرنسيين او اخراجهم من الاراضي الاردنية [٥٤٧] ، وبالفعل استجاب المندوب السامي البريطاني الى نداء الفرنسيين وعمل بتوجيه كتاب الى امير شرقي الاردن عبد الله بن الحسين يحثه فيه لالقاء القبض على سلطان باشا الاطرش او تقوم السلطات الفرنسية باستخدام الطائرات وضرب المواقع التي يتواجد بها سلطان باشا الاطرش وجماعته في الاراضي الاردنية [٥٤٨] ، فامر الامير عبد الله بن الحسين قائد الجيش الاردني الجنرال فردريك بيك (Fredrick) بتجهيز حملة عسكرية لالقاء القبض عليه [٥٤٩] . الا ان هذه القوات لم تفلح بالقاء القبض على سلطان باشا الاطرش وجماعته وذلك بسبب وجود ضباط عرب ضمن الجيش الاردني كانوا يجيدون الوسيلة لابلاغ سلطان باشا الاطرش بتحرك الجيش الاردني ضده [٥٥٠] . وبهذا الصدد يدون الامير عادل ارسلان في مذكراته محاولة امير شرقي الاردن عبد الله بالقاء القبض على سلطان باشا الاطرش وجماعته ، اذ يقول "...لكن الكولونيل بيك الذي كان يتولى قيادة الدرك السيار عمل بنصيحتي فاخذ فؤادا وسعيدا وغيرهما ، فجعلهم ضباط تلك القوة ، فلما حاول عبد الله القبض على سلطان باشا الاطرش ، بعد حركته الاولى سنة ١٩٢٢ . اعلمني بذلك المقدم صبحي العميري ، ثم بعث الي بصندوق فشك ، وبعث سعيد بصندوق اخر، فبعثت بهما الى سلطان مع نجدة من ثلاثين لبنانيا كانوا في الرصيفة . وفي اليوم التالي تبين لنا ان عبد الله كان قد امر جيشه بمعاونة قوة فرنسية على اعتقال سلطان ومن معه، وهو لاجئ الى عشيرة المساعيد بالقرب من ام الجمال بين الاردن وسورية ، فحرض سعيد وصبحي ومحمود الهنيدي وغيرهم جنود الاردن، فاخذوا يتوعدون بذبح القوة الفرنسية عن بكرة ابيها ، فابتعد الفرنسيون عن المكان، وعاد بيك وجيشه الى عمان " [٥٥١] . صادف وجود سلطان باشا الاطرش في امارة شرقي الاردن، تصاعد النشاطات القومية فيها ، مما اثار قلق القادة

[٥٤٦]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص١٤٤ .
[٥٤٧]منيب الماضي وسليمان موسى ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .
[٥٤٨]المصدر نفسه ، ص١٤٤ .
[٥٤٩]كريم خليل ثابت ، المصدر السابق ص٩٤ .
[٥٥٠]منير الريس ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .
[٥٥١]الامير عادل ارسلان ، المذكرات ، تحقيق يوسف ايبش ، الجزء الثالث ١٩٥١ – ١٩٥٣ ، ط٢ ، الدار التقدمية ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص١٣٦٧ .

السياسيين والضباط البريطانيين فيها، الامر الذي دعا فيليبي (Philipy) الى زيارة دمشق لمناقشة امكانية التعاون العسكري مع الفرنسيين في الحدود السورية مع شرقي الاردن ، اعقبها زيارة رئيس القسم السياسي في دمشق الضابط الفرنسي ارليبوس (Arlibos) بزيارة عمان لمناقشة المشروع العسكري المشترك بين الطرفين ، في الوقت نفسه ابلغ الامير عبد الله بن الحسين الضابط البريطاني فردريك بك استعداده للتعاون مع الفرنسيين ، اذ اثمرت هذه الاجتماعات عن اجراء مناورات عسكرية مشتركة بين الطرفين في النصف الاول من شهر اذار ١٩٢٣ [٥٥٢] . نتيجة لتصاعد الحملات العسكرية للقوات الفرنسية والبريطانية وسعيها الى ضبط الحدود السورية مع امارة شرقي الاردن ، اصبح سلطان باشا الاطرش امام الامر الواقع في تهدئة الامور وعدم القيام باعمال حربية ضد القوات الفرنسية ، وفي هذا المجال قال سلطان باشا الاطرش " ... تداولنا بهذا الموضوع مع الامير عادل ارسلان ورشيد طليع وحديثة الخريشا وغيرهم من احرار العرب في الاردن ، واشاروا علينا بالتزام الهدوء وعدم القيام بغارات اخرى على الفرنسيين في الجبل ، لانهم على وفاق تام مع الانكليز في كل ما يتعلق بنظام الانتداب ، وبشؤون الامن على الحدود خاصة ..." [٥٥٣] . وعلى مايبدو ان الضربات التي تلقتها القوات الفرنسية من سلطان باشا الاطرش اجبرتهم على فتح باب المفاوضات معه لانهاء حالة الاقتتال الدائر بينهم ، فبعثت بوفد من اقرباء سلطان باشا الاطرش للتوسط في هذا المجال ، من جانبه رحب سلطان باشا الاطرش بالوفد بعدما لمس ان حركته بدأت تنحسر وتتضايق بسبب المراقبة المشددة على الحدود من قبل بريطانيا وفرنسا ، اذ اشترط على الوفد ان تعوض الحكومة الفرنسية الخسائر التي لحقت بقريته جراء قصف الطائرات لها ، وان يصدر عفو عام عن جماعته، وان يعيدوا اليه جميع مواشيه التي صادرتها القوات الفرنسية، وان لا يكلف بالذهاب الى اي منطقة تتواجد فيها القوات الفرنسية سواء في السويداء او غيرها من المناطق ، فوافقت السلطات الفرنسية على هذه الشروط [٥٥٤] . فتم اصدار العفو العام وعاد سلطان باشا الاطرش وجماعته الى قريته في ٥ نيسان ١٩٢٣ الذي صادف استقلال جبل الدروز[٥٥٥] .

خامسا ـ سلطان باشا الاطرش والثورة السورية عام ١٩٢٥ :

Sultan pasha Al- Atrash and the Syrian Revolution.

فرضت فرنسا سيطرتها الكاملة على سوريا ، استنادا الى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم ، فوضعت صيغة الانتداب محل التطبيق ، محل التحرير والحرية [٥٥٦]، فشرع المندوب السامي الجنرال غورو الى تطبيق السياسة الفرنسية في سوريا ، فعين له معاونا موثوقا به هو الكولونيل جورج بيكو (George Pickoe)، والذي عرف عنه انه سياسي

---

[٥٥٢]ماري ولسن ، عبد الله وشرق الاردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية ، ترجمة : فضل الجراح ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص١٣٠ .

[٥٥٣]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

[٥٥٤]كريم خليل ثابت ، المصدر السابق ، ص٩٤ – ٩٥ .

[٥٥٥]كاربيه ، مذكرات الكابتن كاربيه ، ترجمة : نبيل ابو صعب ، مطبعة عكرمة ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص٦١ ؛ عبد الله النجار ، المصدر السابق ، ص١٣٦ ؛ حسن امين البعيني ، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ ـ ١٩٤٣ ، ص١٦٣ .

[٥٥٦]فاضل فارس النبواني ، المسلمون الموحدون الدروز في التاريخ معتقدات – بطولات – عادات ، دار الانوار للنشر ، دمشق ، ٢٠١٦ ، ص١٧٠ .

ماهر ، للدخول في مفاوضات مع الطائفة الدرزية لايجاد صيغة للتفاهم بينهم [٥٥٧] ، في الوقت نفسه استطاعت الحكومة الفرنسية ان تستجلب قسما من زعماء الدروز اليها بشتى انواع الاغراءات المادية والمعنوية [٥٥٨] . وفي الواقع نجحت السياسة الفرنسية بسياستها هذه ، اذ انقسم المجتمع الدرزي الى ثلاثة اقسام الاول برئاسة الامير سليم الاطرش والثاني برئاسة مصطفى بك نجم الاطرش والثالث برئاسة طلال باشا عامر ، وعلى الرغم ان هذه الزعامات كانت متباينة فيما بينها على بعض الامور الا انهم كانوا جميعا متفقين على قبول الانتداب الفرنسي عليهم، باستثناء سلطان باشا الاطرش الذي كان محايدا مكتفيا بمراقبة الاحداث عن كثب [٥٥٩] .

وبايعاز من الفرنسيين عقد الزعماء الدروز الموالين للادارة الفرنسية مؤتمرا في السويداء في ٢٠ كانون الاول ١٩٢٠ [٥٦٠]، لدراسة اقامة حكومة درزية مستقلة ، واهم ما خرج به المجتمعون هو انشاء حكومة درزية مستقلة استقلالا داخليا، وان تعمل حكومة الجبل بالانتداب الفرنسي بشكل لا يمس استقلالها ، وان يرأس هذه الحكومة حاكم اهلي ينتخبه الاهالي وفق قانون خاص كل ثلاث سنوات وان يكون له مجلس استشاري ينتخب اعضاءه كل ثلاث سنوات [٥٦١] . بعد انتهاء الاجتماع ذهب وفد درزي برئاسة سليم الاطرش الى دمشق لابلاغ السلطة الفرنسية بتنفيذها [٥٦٢]، الا ان المفوضية الفرنسية عندما اطلعت على مقررات الاجتماع الدرزي، عدلت بعض قرراته، واستدعت بعض زعماء الطائفة الدرزية في الجبل الى دمشق ، ودخلت في مفاوضات معهم اسفرت عن توقيع اتفاقية في ٤ اذار ١٩٢١ عرفت باتفاقية ابو فخر – دي كيه [٥٦٣].

على اثر ذلك تم استقلال الجبل اداريا في ٥ نيسان ١٩٢١ وفي ٢٠ من الشهر نفسه تم الاتفاق مع الامير سليم الاطرش على تشكيل حكومة في الجبل ، فدعا الامير سليم اعيان الجبل لعقد اجتماع لبحث المستجدات السياسية في المنطقة ، اذ تقرر في الاجتماع الذي عقد في ١ ايار ١٩٢١ بانتخاب سليم الاطرش حاكما واميرا لهم ، كما تقرر تقسيم الجبل الى ثلاث عشرة مديرية ، وانتخاب مجلس نيابي مؤلف من ٤٤ عضوا [٥٦٤] .

في ٢٦ ايار ١٩٢١ افتتح المجلس النيابي اعماله بحضور الامير سليم الاطرش ومستشاره الفرنسي الكابتن ترانكا (Captain Tranka)، الا ان الامير سليم الاطرش واجه صعوبات ومشاكل كثيرة اهمها هو عدم احترام زعماء ال الاطرش للحكومة ولاسيما سلطان باشا الاطرش الذي استطاع ان يجمع حوله بعض المؤيدين، فسخروا من

---

[٥٥٧]فيليب خوري ، سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية ١٩٢٠ – ١٩٤٥ ، ترجمة مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص١٨٩ .

[٥٥٨]حسن الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ ؛ فاضل فارس النبواني ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

[٥٥٩]كريم خليل ثابت ، المصدر السابق ، ص٧١ .

[٥٦٠]جلال كاظم محسن الكناني ، الادراة الفرنسية في سورية ١٩٢٠ – ١٩٣٦ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ، ص٩٠ .

[٥٦١]للاطلاع اكثر على بنود المقررات التي اقرها الاجتماع ينظر : محي الدين السفرجلاني ، تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرية والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص٥٤ – ٥٥ .

[٥٦٢]جلال كاظم محسن الكناني ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

[٥٦٣]للاطلاع على المقررات التي تم الاتفاق عليها واصبحت بمثابة دستور للحكومة الدرزية ينظر : محي الدين السفرجلاني ، المصدر السابق ، ص٥٥ -٥٨ ؛ فاضل فارس النبواني ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

[٥٦٤]عبد الله النجار ، المصدر السابق ، ص١٤٠ -١٤١ .

الحكومة الجديدة وطعنوا بانتخابات المجلس النيابي [٥٦٥]. ازاء هذا الموقف من سلطان باشا الاطرش وجماعته تجاه الحكومة الجديدة عملت السلطات الفرنسية على تعزيز هذه الحكومة فزار منطقة السويداء في نيسان ١٩٢٢ المسيو شوفلر(Shoffer) معتمد المفوضية في دمشق واعلن في ٥ نيسان ١٩٢٢ استقلال الجبل في احتفال رسمي، فاوعز شوفلر الى الامير سليم ومتعب الاطرش اطلاع مواطنين الجبل على الخطة التي سوف تنتهجها السلطات الفرنسية في الجبل فنشر متعب الاطرش المنشور الذي تضمن " ... لابد بلغتكم المشاغبات الحاضرة فان ذوي الغايات والاغراض الفاسدة يقلقون افكاركم ببعض اقوال ككثرة الضرائب وزيادة الاموال والاعشار ..." وكان المقصود بها سلطان باشا الاطرش وجماعته الذين وقفوا ضد المشاريع الفرنسية في منطقة الجبل ومنها ضد هذه الحكومة [٥٦٦] .

استمرت هذه المعارضة بقيادة سلطان باشا الاطرش وعلى الرغم من ان الاخير كان بعيدا عن قريته ، بسبب اعتقال ادهم خنجر ، اذ ظل حاقدا على الادارة الفرنسية وعلى هذه الحكومة مما جعل الامير سليم الاطرش متضايقا من نقد الناس اليه في منطقة الجبل ، الامر الذي اضطره الى اعتزال الحكم والذهاب الى دمشق ، الا ان الاحداث التي وقعت جعلته يعود الى الجبل ومعه مستشاره الجديد الكابتن كاربيه [٥٦٧] . وفي بداية عهده اي كاربيه توفى الامير سليم الاطرش في ايلول عام ١٩٢٣ فاستغل كاربيه بدهائه حالة الفراغ الذي خلفه وفاة الامير سليم ، اذ عمل على اقناع المجلس الوطني المتكون من ١٢ نائبا على انتخابه حاكما لمدة ثلاثة اشهر ريثما يتم الاتفاق بينهم على حاكم يخلف الامير سليم ، الا انه ظل في منصبه يدير حكم الجبل بالوكالة حتى عام ١٩٢٤ حيث اجتمع باعضاء المجلس الوطني وتكلم معهم ومد يده بقبعته السوداء قائلا " من يريد اختيار حاكم وطني يضع ورقة سوداء ومن يريد اختياري يضع ورقة بيضاء " فكانت النتيجة انتخابه من قبل جميع الاعضاء [٥٦٨] . اتبع كاربيه سياسة قاسية جدا اتسمت بالقمع والارهاب وذلك من اجل اهانة الزعامات القبلية في الجبل عن طريق سوقهم بدون استجواب ومحاكمة ، وجعلهم يقومون بتكسير الحصى لتعبيد الطريق ، كما اخذ كاربيه بالضغط والتشديد على زعماء ال الاطرش فقد منع الناس من زيارتهم والتردد عليهم وكان يعاقب المخالفين لهذه التعليمات [٥٦٩] . في ١٨ ايار ١٩٢٥ تمتع الجنرال كاربيه باجازة وحل محله الكابتن رينو (Raynaud) بالوكالة الذي عرف عنه بتعامله الحسن مع المواطنين الدروز ، الذي حاول ان يحول الوكالة الى اصالة بدلا عن كاربية [٥٧٠] . فاغتنم الدروز الفرصة وشكلوا لجنة رئيسة في منطقة السويداء وقيصما وثعلة برئاسة سلطان باشا الاطرش وتحتها خمس لجان فرعية في شهباء والمجيدل ، عقدت هذه اللجان عدة اجتماعات وفي نهاية اجتماعها وضعت عدة مضابط وقعها المواطنون الدروز مطالبين فيها ابدال كاربيه برينو ، اذ كان الاخير يدعم هذه الاجتماعات ويؤيد المضبطة التي وضعها القادة الدروز ويشجع

[٥٦٥]جلال كاظم محسن الكناني ، المصدر السابق ، ص٩١ ؛ فاضل فارس النبواني ، المصدر السابق ، ص١٧٥.
[٥٦٦]كريم خليل ثابت ، المصدر السابق ، ص٨٥ – ٨٩ .
[٥٦٧]سلامه عبيد ، المصدر السابق ، ص٩٢ .
[٥٦٨]ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠ ـ ١٩٣٩ ، ص٦٥ .
[٥٦٩]صباح مهدي ويس الدليمي ، الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٨٥ ـ٨٧ .
[٥٧٠]الثورة السورية الوطنية مذكرات الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، تحقيق وتقديم : محمد كامل الخطيب ، ط٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص١٤ .

ما كان يقوم به سلطان باشا الاطرش . من جانبه كان سلطان باشا يرغب في تولي رينو حكم الجبل بدلا عن كاربيه ، وذلك لما شهده من الفرق في التعامل بين الاثنين ، كما وجه سلطان باشا الاطرش موظفو الحكومة بارسال كتابا الى هنري ساراي (Henry Sarrai) يحثه في استبدال كاربيه اذ جاء في الكتاب " نرجو من الجنرال ان يقبل استقالتنا اذا رفض ابدال كاربيه لاننا لا نستطيع العمل معه " [٥٧١]. وعلى ما يبدو ،ان حاكم الجبل بالوكالة رينو اراد ان يستغل تدهور الوضع في الجبل والسياسة المضطربة فيه ، لتثبيت نفسه حاكم على الجبل ، فبعث برسالة في ٢ حزيران ١٩٢٥ يشرح فيها الوضع القائم في الجبل ومدى كره الزعماء والمواطنين لكاربيه ، جاء فيها " لقد ظهرت في جبل الدروز حوادث جديدة قد ينشأ عنها في المستقبل نتائج وخيمة لهذا رأيت من واجبي ان اسرع لاطلاعكم على حقيقة الواقع . ان في الجبل اليوم حملة عنيفة ضد الحاكم كاربيه وليس القائمون بهذه الحملة افراد عائلة الاطرش فقط بل هنالك اكثرية ساحقة لجميع العائلات الدرزية وقد قابلت مؤخرا وفد من الدروز ومن عائلة الاطرش واظهروا جميعهم تعلقهم بالدولة المنتدبة واخلاصهم لها وصرحوا برغبتهم الشديدة في معاضدة رجال الانتداب بكل ما يعود على بلادهم بالخير والصلاح . وقد طلبوا الي بأن اصغي الى مطالبيهم العادلة لازالة سوء التفاهم الناتج بينهم وبين المفوض السامي في بيروت ونائبه في دمشق ... انه مهما يكن موقفي حرجا في الظروف الحاضرة بسبب معاضدة الدروز لي وطلبهم اياي حاكما عوض كاربيه . فأنا لا اتأخر عن ابلاغ المفوضية العليا كل ما يحدث هنا لابرر نفسي والقي عن عاتقي كل مسؤولية قد تحدث في المستقبل"[٥٧٢]. في ١٣ حزيران ١٩٢٥ اجتمعت الطائفة الدرزية من اجل دراسة التطورات الجديدة التي شهدها الجبل ، اذ حضر الاجتماع سلطان باشا الأطرش ووجهاء الطائفة الدرزية ، وفي الاجتماع تقرر إرسال وفد إلى بيروت لمقابلة المندوب السامي الفرنسي ساراي [٥٧٣]، ينبغي ان نشير هنا ، ان سلطان باشا الاطرش اثناء اجتماعه بال الاطرش بذل جهود كبيرة من اجل ان يثني المتحمسين في تكوين وفد لمقابلة المفوض السامي الفرنسي وحذرهم في الوقت نفسه من الاعتقال والغدر بهم على غرار العثمانيين وان السلطات الفرنسية لا تفهم الا لغة القوة [٥٧٤] . تم تشكيل الوفد الذي كان يضم شيح الطائفة الديني يوسف الهجري رئيسا والأمير عبد الغفار باشا الأطرش والأمير حمد الأطرش ونسيب بك الأطرش ونجم باشا الحلبي وسعيد بك وعبد المجيد باشا الحلبي وفواز بك الحلبي وفضل الله باشا هنيدي ومصطفى بك الشعراني وحسيب قنطار وسليم جنيدي ومحمود نصر ومحمد عزام . فقرر الوفد زيارة دمشق قبل التوجه إلى بيروت ، وبالفعل فقد تم التوجه الى دمشق في ١٥ حزيران ١٩٢٥ وقابل في اليوم نفسه المسيو اوغست برونه (Auguste Brenet) احد النواب الفرنسيين الذين زاروا دمشق ، واثناء اللقاء قدم الوفد مذكرة تتضمن مطالبيهم ، جاء فيها " ان جبل

---

[٥٧١]امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن ، المجلد الرابع ، دار رسلان ، دمشق ، د.ت ، ص٢٩٦ ؛ صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

[٥٧٢] فهمي المحايري ، مذكرات فهمي المحايري عن الثورة السورية والاوضاع العلمية والاجتماعية والسياسية السورية والعالم تحت الانتداب الفرنسي ، تحقيق : تهاني حمزة ، تقديم : عدنان العطار ، د.م ، د.ت ، ص١٢٧ - ١٢٨ ؛ ادمون رباط ، الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، تعريب : محمد محجوب ، (مجلة) تاريخ العرب والعالم ، العدد ٥٥ ، ١ ايار ١٩٨٣ ، ص٥ ؛ (جريدة) الف باء ، دمشق ، العدد ١٥٤٥ ، في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٥ .

[٥٧٣](جريدة) المقتبس ، دمشق ، العدد ٤٣٠٣ ، بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٢٥ .

[٥٧٤]ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠ - ١٩٣٩ ، ص٦٦ .

الدروز جزء لا يتجزأ من سورية تجمعه بها جامعة اللغة والجنس وتربطه بها روابط اقتصادية مستحكمة الحلقات ، فدمشق تأخذ ذخائرها من الجبل ، وهو يستورد منها جميع حاجياته ، فالجبل مدخر واسع ودمشق معين لا ينضب ... فان جبل الدروز يريد المحافظة على شكل حكومته واستقلاله الإداري في جميع أوضاعه الحاضرة ، اننا نريد ان يسود القانون في البلاد فتحترم الحرية الشخصية ... واذا ما شكا احد امره الى المرجع الفرنسي فلا يعاقب على شكواه على الاقل ... عرضنا حقيقة امرنا على مندوب المفوض السامي بدمشق فرفض مطالبنا ، نريد ان ينصفنا الجنرال فيستبدل رينو بكاربيه وكلاهما فرنساويان " [٥٧٥] من جانبه اكد المسيو برونه في جوابه الى الشيوخ والوجهاء ان اوامر التعيين والعزل ليس من مهامه ولكن من مهام الجنرال ساراي حصرا وابلغهم بانه سوف يبذل قصارى جهده لمساعدتهم في طلبهم هذا [٥٧٦] .

في ١٧ حزيران ١٩٢٥ وصل الوفد الدرزي إلى بيروت لمقابلة المندوب السامي الفرنسي ساراي ، الا ان الاخير رفض مقابلتهم بل هددهم بالنفي في حال التحرك ضد الحاكم كاربيه ، على اثرها توسط الأمير امين ارسلان وبعض اركان المفوضية لدى المندوب السامي فسمح للوفد بمقابلة مدير استخبارات المفوضية المسيو القوماندان دانتز الذي نصحهم بالعودة اذ قال " ارجعوا الى جبل الدروز واذا كانت لكم شكاية على كاربيه فابقوها حتى يعود ، وعندها تنظر المفوضية فيها" [٥٧٧] . بعد رفض المندوب السامي مقابلة الوفد ارسلوا مذكرة اليه يشرحوا فيها وضعهم ، جاء فيها "...ان وفدنا يمثل جميع السكان في جبل الدروز ... وهو لم يأت لاحراج الانتداب بشيء من المطالب حتى انه امتنع عن ذكر شيء منها امام المسيو برونه ولم يذكر البرنامج ببنت شفة مراعاة لإرادتكم والقوانين والأصول الإدارية ثانيا . واظهار اجماع البلاد على الاحتجاج عليه امام مرجع العدل والانصاف ...فقد جاء الوفد ليعزز جميع ذلك بالادلة الساطعة والبراهين المؤيدة ولبعض حسنات تمثل حقيقي لروح فخامتكم الحرة الحازمة وهو الكابتن رينو ....اكتف الوفد بان يزيح من بين جبل الدروز والانتداب كل سوء تفاهم احدثه الكابتن كاربيه ليجدد ثقته بحب فرنسا للشعوب الصغيرة وارتياحه إلى الانتداب على عهد فخامتكم كما تشاؤونه انتم لا كما طبق من قبل . ان الوفد لا يبرح ينتظر طلب فخامتكم لمقابلته ..." [٥٧٨]

بعد ان فشل الوفد في مقابلة الجنرال ساراي توسط زعماء دروز لبنان لدى الحاكم مما سمح لهم بمقابلة السكرتير العام للمفوضية ، واثناء الاجتماع نصحهم السكرتير العام بالرجوع الى الجبل وتقديم شكواهم ضد كاربيه حال مباشرته في عمله ، وواعدهم انه سوف تنظر المفوضية في طلبهم ، الا ان الوفد رفض نصيحة السكرتير ورجع خالي الوفاض ، على اثر ذلك اجتمع سلطان باشا الاطرش ، في ١ تموز ١٩٢٥ ، بحوالي ٤٠٠ شخص من الشباب الدرزي المنتمين للجمعية الوطنية [٥٧٩] في السويداء ، وفي نهاية الاجتماع قرروا ما يأتي [٥٨٠]:

---

[٥٧٥]حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٥ ،ص٢٤٢ – ٢٤٣ .

[٥٧٦]صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق، ص٨٩ ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .

[٥٧٧]حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ ـ ١٩٥٨ ، ص٢٤٣ .

[٥٧٨]جريدة المقتبس ، العدد ٤٣٠٩ ، في ٢٢ حزيران ١٩٢٥ ،

[٥٧٩]الجمعية الوطنية : تشكلت هذه الجمعية من الشباب الدرزي كرد فعل لسياسة كاربيه التعسفية في الجبل ، اذ رفعت شعارين الاول استقلال سوريا والثاني حاكم فرنسي غير كاربيه للمزيد ينظر برجيت شيبلر ، انتفاضات جبل

١ – تضحية كل غال وثمين في سبيل الاستقلال .
٢ – مواصلة السعي لابدال كاربيه برينو .
٣ – تذكر كل عضو في المجلس النيابي بانه بصفته ممثلا للامة يجب عليه ان ينفذ ما تقرره الامة . وبما ان الامة تطلب عزل كاربيه وتعيين رينو فعلى مجلس النواب ان يقرر ذلك .
٤ – كل نائب ينذر ولا يعمل بقرارات الامة يهان ويضرب ويرجم .
٥ – على اعضاء الجمعية العمومية بذل دمائهم في سبيل مساعدة اي فرد من افراد الجمعية والسير على خطة معتدلة بطريقة قانونية.

كان امرا طبيعيا ان تجتمع الجمعية الوطنية لبحث تطورات العملية السياسية وما رافقها من ظلم بحق المواطنين في الجبل ، وبالفعل فقد تم عقد اجتماع اللجنة الوطنية في ٣ تموز ١٩٢٥، في بيت حسين مرشد رضوان [٥٨١] وقرروا في الاجتماع الاتصال بالنواب ودعوتهم مجددا الى اصدار قرار بتنحية كاربيه امتثالا لارادة الشعب [٥٨٢]، بعد انتهاء الاجتماع خرجت الجماهير بتظاهرات سلمية داعية الى تعيين رينو بدلا من كاربيه، صادف ذلك وصول فارس الاطرش ، الذي عرف بمولاته للفرنسيين، الذي رفض مطالب الجماهير، اذ قال " انتم خونة الوطن ، انتم اعداء فرنسا، فكاربيه ابي وامي وحياتي، فلا اقبل عنه بديلا مهما كان المقصد " [٥٨٣]، لذلك تعرض فارس الاطرش الى الاهانة والضرب لموقفه هذا ، وعندما سمع الفرنسيون بهذا الاجتماع وما حل بفارس الاطرش من الضرب والاهانة توجهت مفرزة من القوات الفرنسية بقيادة الملازم موريل (Morel) [٥٨٤]، فتفاجأ المجتمعون بهذه المفرزة، اذ انهال موريل على المتظاهرين بالضرب والاهانة مما اثار نخوة صاحب الدار حسين مرشد ان يصفع الضابط موريل بالعصا على انفه كما قام يوسف الاطرش باطلاق النار فولى الضابط هاربا للاحتماء بدار الحكومة من شدة الخوف والحماس الذي شاهده على الشباب، فطلب موريل النجدة من المسيو رينو فقرر الاخير ان تحل هذه المشكلة بصورة ودية وسلمية [٥٨٥] ، فدعا رينو اعيان المنطقة للاجتماع في ٤ تموز ١٩٢٥ للتباحث حول انهاء الازمة، وفي نهاية الاجتماع اصدر عدة

الدروز – حوران من العهد العثماني الى دولة الاستقلال ١٨٥٠ – ١٩٤٩ دراسة انتربولوجية – تاريخية ، ترجمة معهد المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٢٢٢ .

[٥٨٠] فؤاد كنج ابو راس ، الانتداب الفرنسي ويوميات الثورة الوطنية السورية الكبرى ، ج١ ، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٢٣ ، ص٨٤ -٨٥ ؛ حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ - ١٩٥٨ ، ص٢٤٤ ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٢٩٨ .

[٥٨١]حسين مرشد رضوان : ولد عام ١٨٩٤ في مدينة السويداء ، تلقى تعليمه في المدارس الاهلية والاميرية في الجبل . شارك في الثورة العربية الكبرى التي اندلعت ١٩١٦ ومع انتهائها عاد الى سوريا . شارك مع سلطان باشا الاطرش عام ١٩٢٢ في ثورته ضد الفرنسيين . شارك في الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ وكان له دور بارز في معركة الكفر والمزرعة والسويداء والمسيفرة . نزح مع سلطان باشا الاطرش الى امارة شرقي الاردن . عاد عام ١٩٣٧ الى قريته ووجد ان الفرنسيين دمروا بيته وصادروا املاكه . كان من اعضاء الكتلة الوطنية ومن مؤسسي الهيئة الشعبية الوطنية في الجبل ، كان من ابرز دعاة لالغاء الامتيازات الادارية في الجبل وضمها الى سورية . اشترك في مقاومة العدوان الفرنسي على الجبل عام ١٩٤٥ . للمزيد ينظر ادهم ال جندي ، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص٢٤٢ - ٢٤٣ .

[٥٨٢]محي الدين السفرجلاني ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

[٥٨٣]حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، ص٢٤٥ .

[٥٨٤]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٢٩٨ .

[٥٨٥]فهمي المحايري ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

توجيهات على الاعيان الالتزام بها لتخفيف حدة المشكلة التي حصلت ومن هذه التوجيهات [٥٨٦]:

١ – ان يقدم الاعيان والشيوخ الاعتذار الى الملازم موريل بسبب الاهانة التي لحقت به .
٢ – ان تدفع منطقة السويداء غرامة مالية تقدر بمأتي ليرة عثمانية .
٣ – يتم نفي عشرة اشخاص من ال مرشد الى صلخد .
٤ – هدم دار ضارب الملازم موريل بالعصي حسين مرشد .

تم تباحث هذه التوجيهات او المطاليب من قبل اعيان وشيوخ ووجهاء الطائفة الدرزية ، فقد ابدى المجتمعون تنفيذ المطاليب الثلاثة الاولى اما المطلب الرابع الخاص بهدم دار حسين مرشد فقد رفض سلطان باشا الاطرش والوجهاء هذا المطلب وطلبوا تغييرة او العدول عنه ، وابلغوا المسيو رينو ان في حال الاصرار على تنفيذ هدم الدار فأن الثورة تصبح امرا لا مناص منه [٥٨٧] . في خضم هذه التطورات توجه سلطان باشا الاطرش يرافقه عبد الغفار باشا وتوفيق باشا الاطرش وحمد البربور الى دار حسين مرشد وعند وصولهم الى المنطقة ، التي يقع فيها الدار، شاهدوا حوالي اكثر من خمسمائة شاب درزي يرفعون بنادقهم ويطلقون العيارات النارية ايذانا باعلان الثورة فيما اذا اصرت الحكومة على هدم دار حسين مرشد [٥٨٨]، من جانبه استطاع سلطان باشا الاطرش وحسني بك صخر وعبد الغفار باشا الاطرش ايقاف اطلاق العيارات النارية وصرف الناس الى منازلهم [٥٨٩]، وفي الاثناء جاء رسول يبلغهم ان الحاكم الفرنسي رينو الغى القرار الخاص بهدم الدار فضلا عن الغرامة المالية وترحيل المواطنين، الا ان هذا القرار من قبل رينو لم ينفذ اذ سرعان ما وصل الخبر الى دمشق حتى امر الجنرال سراي [٥٩٠]:

١ – ان يرسل الى منطقة السويداء القومندان تومي مارتان ليمهد الطريق لعودة الكابتن كاربيه .
٢ – ان يقوم القومندان تومي مارتان بالقاء القبض على زعماء الدين والمدنيين الدروز ويرسلهم الى مكان مجهول تجبرهم السلطة الاقامة فيه .

نتيجة لتطور الاحداث في الجبل تلقى ، مندوب المفوض السامي الفرنسي في دمشق، في ١١ تموز ١٩٢٥ رسالة سرية من الجنرال ساراي تتضمن بضرورة توجيه دعوة الى وجهاء واعيان الطائفة الدرزية الذين اثاروا وحرضوا الشباب لمواجهة القوات الفرنسية واهمهم سلطان باشا الاطرش ونسيب بك والامير حمد بك وعبد الغفار الاطرش ومتعب بك بحجة انكم ترغبون في استماع شكواهم ومطاليبهم حتى اذا ما حضروا ابلغوهم بانهم المسؤولين عن كل الاضطراب الذي يحدث في الجبل وعلى اثرها اعتقلهم لكي يسود الامن في الجبل [٥٩١] . قام القومندان تومي مارتان (Tommy Martin) بابلاغ كل من

---

[٥٨٦]حسن القيسي نصر ، قبسات من التراث الشعبي في جبل العرب الكفاح السياسي بعد الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٣٦ في جبل العرب والوطن العربي حتى الجلاء ١٩٤٦ ، ج٣ ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠ ؛ حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، ص٢٤٦ ؛ محي الدين السفرجلاني ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

[٥٨٧]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٢٩٩ ؛ فهمي المحايري ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

[٥٨٨]حسن الحيكم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، ص٢٤٦ .

[٥٨٩]الثورة السورية الوطنية مذكرات الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، المصدر السابق ، ص١٧ .

[٥٩٠]فهمي المحايري ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

[٥٩١]نجيب الامنازي ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٤ ، ص٣٧ ؛ حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، ص٢٤٧ – ٢٤٨ .

عبد الغفار الاطرش والامير حمد ونسيب بك ان الجنرال يرغب في مقابلتهم في دمشق [٥٩٢]، وبالفعل عندما وصل هولاء الى دمشق في ١٥ تموز ١٩٢٥ قامت السلطات الفرنسية باحتجازهم ونفيهم الى تدمر وذلك لتحريضهم الناس في الجبل على رفض الحاكم الفرنسي كاربيه [٥٩٣]، اما سلطان باشا الاطرش فقد بعث اليه القومندان تومي مارتان يبلغه برغبة الجنرال بمقابلته، الا ان سلطان باشا الاطرش اعتذر عن حضور الاجتماع لادراكه بانه اذا ذهب لن يعود الى داره، ونتيجة لاصرار سلطان باشا الاطرش بعدم الحضور، وعلى الرغم من الدعوات المتكررة من قبل تومي مارتان، قررت السلطات الفرنسية توجيه اربعة ضباط مع قوة صغيرة بقيادة الكابتن نورمان (Norman) لاقناع سلطان باشا الاطرش بحضور الاجتماع وفي حالة رفضه يتم القاء القبض عليه . توجهت القوة الفرنسية الى المكان الذي يتواجد به سلطان باشا الاطرش، الا ان هذه القوات فشلت في القاء القبض عليه لان سلطان باشا الاطرش قد غادر مكانه، قبل وصول القوات الفرنسية، ذاهبا مع رجاله الى القرى المجاورة له يحثهم على مواجهة الفرنسيين [٥٩٤] .

ازاء هذا الوضع الخطير الذي شهدته منطقة الجبل، وما سببته عملية اعتقال الزعماء الدروز من ازمة سياسية ، ولسد الفراغ في القيادة تسلم سلطان باشا الاطرش قيادة الجبل واذاع في يوم ١٦ تموز ١٩٢٥ بيان الى الشعب السوري جاء فيه "اننا لم نطلب من الظالم الا استبدال حاكم فرنسي غير انساني بحاكم اخر من جنسه . ولم يكف ان امنيتنا لم تستجب، بل ان مندوبينا قد طردوا كالخراف، واعتقلوا ظلما وبهتانا ... لقد قضي الامر وحربنا هي حرب مقدسة. لقد شهرنا السيف ولن نعيده الى غمده الا بعد تحقيق امالنا وهي:

١ – الاستقلال الكامل لسوريا العربية ، الواحدة وغير المجزأة ، بساحلها وداخلها .
٢ – تعيين حاكم وطني واجراء انتخابات حرة لاختيار جمعية تأسيسية من اجل وضع النظام السياسي .
٣ – اجلاء جيش الاحتلال الاجنبي عن البلاد وانشاء جيش وطني للحفاظ على النظام والامن" [٥٩٥] .

على اثر ذلك قامت تظاهرات في ١٨ تموز ١٩٢٥، في منطقة الجبل ، منددة بسياسة الحكومة الفرنسية الرامية على عزل وابعاد كل شخص يقف بوجه الحاكم الفرنسي ، من جانبها قامت القوات الفرنسية باعتقال عدد من المتظاهرين وابعادهم ايضا خارج الجبل، اذ ابعدت كل من علي وبرجس الاطرش وعلي عبيد وحسني صخر ويوسف الاطرش[٥٩٦]، اما سلطان باشا الاطرش فقد غادر القرية وذهب الى مكان مجهول بعيدا عن اعين القوات الفرنسية [٥٩٧] . وصل خبر قيام سلطان باشا الاطرش بتحريض العشائر ضد القوات الفرنسية الى المسؤولين الفرنسيين فقرروا في ٢١ تموز ١٩٢٥ دخول قرية القريا مقر

---

[٥٩٢]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ .
[٥٩٣]فهمي المحايري ، المصدر السابق ، ص٥٧ ؛ عباس ابو صالح وسامي مكارم ، المصدر السابق ، ص٣٢٥ ؛ حسن القيسي نصر ، المصدر السابق ، ص٢٣ .
[٥٩٤]فارس زرزور ، معارك الحرية في سورية قصة الكفاح الشعبي من اجل جلاء القوات الاجنبية ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٦٢ ، ص٢٠٤ ؛ غالب العياشي ، المصدر السابق ، ص٢٦١ ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ .
[٥٩٥]ادمون رباط ، المصدر السابق ، ص٩ .
[٥٩٦](جريدة) الزمان ،دمشق ، العدد ١١٥ ، في ١٩ تموز ١٩٢٥ ؛ فهمي المحايري، المصدر السابق ، ص٦٣ .
[٥٩٧]فهمي المحايري ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

سلطان باشا الاطرش ، الا ان شقيق سلطان باشا الاطرش علي الاطرش حذر الفرنسيين من دخول القرية [٥٩٨]، اذ بدخولهم تحدث كارثة تحل بالطرفين ، فاستجاب المسؤولين الفرنسيين الى هذا التحذير فغيرت القوة الفرنسية وجهتها من قرية القريا الى قرية الكفر اذ استقرت على اطراف هذه القرية بقوة تعدادها ١٩٠ جنديا [٥٩٩] . ومن الجدير بالذكر، عندما اتجهت القوة الفرنسية من قرية القريا الى قرية الكفر، كان سلطان باشا الاطرش واتباعه في منطقة صلخد فبعث برسالة الى قائد الحملة نورمان يستنكر فيها عملية اعتقال الزعماء الدروز غدرا طالبا منه افساح المجال للتفاوض بين الطرفين لانهاء الازمة القائمة ، الا ان قائد الحملة الفرنسية رفض التفاوض مع سلطان باشا الاطرش واصفا اياه بقطاع الطرق [٦٠٠]، بل ان نورمان قائد الحملة الفرنسية استفز سلطان باشا الاطرش عندما استهزاء به وبالطائفة الدرزية امام الوسيط بينهم عندما قال "عندنا السلاح والذخيرة هنا، ما نحارب به الدروز ثلاثة اشهر ؟!من هم هؤلاء العصاة الذين تخوفنا به ؟!... ان الملازم يوسف صايغ هذا يستطيع ان يسوق الدروز بعصاه ... اذهبوا الى سلطان ، وقولوا له :انني بانتظاره على احر من الجمر في هذا المكان " [٦٠١] وعندما علم ان القوات الفرنسية طلبته في قرية القريا واتجهت الى قرية الكفر، قرر مواجهتها والقضاء عليها فهاجمها من ناحيتين وحملوا على القوات الفرنسية بالسلاح الابيض ، اذ تمكن سلطان باشا الاطرش وقواته ، خلال وقت قصير جدا ، من القضاء على القوات الفرنسية ، وقتل قائد الحملة نورمان [٦٠٢] ، باستثناء عدد قليل جدا ممن اسعفهم الحظ بالهروب والوصول الى القومندان تومي مارتان الذين قصوا عليه ما حدث معهم، من جانبهم خسرت قوات سلطان باشا الاطرش حوالي ٥٤ شهيدا [٦٠٣] كان ابرزهم شقيق سلطان باشا الاطرش مصطفى الاطرش واسماعيل جاد الله الاطرش [٦٠٤]، وبهذا استولى سلطان باشا الاطرش على منطقة السويداء وهرب القومندان تومي مارتان ومن معه الى قلعة السويداء فحاصرها سلطان باشا الاطرش وجنوده [٦٠٥] ، وفي ٢٢ تموز امر سلطان باشا الاطرش انصاره بحرق مقر البعثة الفرنسية في صلخد [٦٠٦] . على الرغم من الاحداث التي شهدها الجبل الا ان الحكومة الفرنسية اخذت تخفض من هول ما لاقته من سلطان باشا الاطرش

---

[٥٩٨]حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، ص٢٦٠ .

[٥٩٩]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ .

[٦٠٠]عباس ابو صالح وسامي مكارم ، المصدر السابق ، ص٣٢٦ .

[٦٠١]احداث الثورة السورية كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

[٦٠٢]الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، ترجمة : ادور البستاني ،د.م ، د،ت ، ص١٤٠ ؛ فؤاد كنج ابو راس ، المصدر السابق ، ص٩٦ ؛ عباس ابو صالح وسامي مكارم ، المصدر السابق ، ص٣٢٦ ، منير الريس ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

[٦٠٣]احداث الثورة السورية كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

[٦٠٤] مذكرات ووثائق المجاهد صياح النبواني ، تقديم وتحقيق : فندي ابو فخر ، دار دلمون الجديدة للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٢٢ ، ص٣٣ ؛ (مجلة) العربي الكويتي ، العدد ٢٨٣ ، ١ حزيران ١٩٨٢ ، ص٥٣ ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ .

[٦٠٥]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ .

[٦٠٦]محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج٢ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٥٠ ، ص٣٢ -٣٣ ؛ فارس زرزور ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .

وجماعته ، اذ تم الاعلان عن بلاغ رسمي في ٢٣ تموز ١٩٢٥ ، وزعت نسخ منه على المواطنين في الجبل ، حيث تضمن البلاغ على[٦٠٧]:

١ – ان الدعاية التي كان يقوم بها سلطان باشا الاطرش قد انطفأت نارها في الوقت الحاضر .

٢ – وردت رسائل من جبل الدروز تشير كلها الى الاخلاص لنا والانسحاب من سلطان باشا الاطرش على الرغم من ممارسة سلطان ورجاله الضغط عليهم .

٣ – قيام طائراتنا بالقاء المواد المتفجرة على مساكن العصاة .

٤ – قتل اخ سلطان باشا الاطرش مصطفى الاطرش اثناء الاضطرابات وجرح اخ اخر بجروح خطيرة.

بعد الانتصار الذي تحقق على يد سلطان باشا الاطرش وجماعته في معركة الكفر، اراد سلطان باشا الاطرش ان يوسع من نطاق الثورة ويمتد لهيبها ليشمل جميع اراضي السورية، فبعث برسالة في ٢٣ تموز ١٩٢٥ الى نسيب البكري واخرى الى الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، بيد محمد كيوان [٦٠٨]، على اثر ذلك اجتمعت عائلة نسيب البكري وتقرر بالاجماع اشتراك هذه العائلة، اما الدكتور عبد الرحمن الشهبندر عندما استلم الرسالة واطلاعه عليها، كان حاضرا في اجتماع حزب الشعب السوري، فقال " بما ان حزب الشعب السوري قد قرر منذ يومين عدم الاشتراك بهذه الثورة وبأي ثورة حربية غير الثورة الفكرية السلمية . لذلك لا يمكن ان اعطي جوابا نهائيا قبل ان افكر طويلا بعاقبة الامر وعلى هذا اطلب رأيكم النهائي بهذا الموضوع، فاجابوه فورا، نحن مستعدون للموت جميعا في سبيل رفع منار الامة والوطن، وعلى هذا قررنا الاشتراك بالثورة والالتحاق بجبل الدروز، ومنذ الان سنخابرعموم زعماء سوريا لجعل هذه الثورة المحدودة ثورة عامة سورية " [٦٠٩]

سادسا ـ معركة المزرعة Al – Mazra,a Battle:

كان لانتصار سلطان باشا الاطرش وجماعته الوقع الجميل والاثر الحسن في نفوس الطائفة الدرزية ورجالها وشجعهم في المضيء قدما في تحرير البلاد السورية من الاحتلال الفرنسي والغاء الانتداب وتوحيد البلاد التي قسمها الاحتلال الفرنسي ، بالمقابل كان لانتصار سلطان باشا الاطرش في هذه الواقعة الاثر السيء في نفوس الفرنسيين ولاسيما الجنرال ساراي، اذ ادت الى زعزعة الثقة بالقوات الفرنسية وتشجيع الثوار على الاستمرار في ضرب القوات الفرنسية، ومن اجل عدم التمادي على القوات الفرنسية امر ساراي بتعبئة حملة عسكرية كبيرة في اذرع للزحف على الجبل والقضاء على الثوار وعلى قائدهم سلطان باشا الاطرش [٦١٠] . توجهت الحملة بقيادة ميشو (Mishoo) من ازرع الى السويداء في ٢ اب١٩٢٥ ويقدر عدد جنودها بحوالي ٤٠٠٠ الاف جندي[٦١١].

وعند الاقتراب من الجبل تصدى لهم بعض شباب الطائفة الدرزية الا ان القوات الفرنسية استطاعت من الوقوف بوجههم والاستمرار في طريقهم نحو الجبل، الا ان رجال سلطان باشا الاطرش نصبوا كمين لهم ما بين قريتي الدور وقصر الحرير، اذ استطاع رجال

---

[٦٠٧]فهمي المحايري ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

[٦٠٨] فؤاد كنج ابو راس ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

[٦٠٩]حنا ابي راشد ، حوران الدامية وجبل الدروز ، مكتبة زيدون العمومية ، مصر ، د.ت ، ص٧١ ـ٧٢ .

[٦١٠]حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، ص٢٦٤ .

[٦١١]اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي معهد الاستشراق ، تاريخ الاقطار العربية المعاصر ١٩١٧ ـ ١٩٧٠ ، ط٢ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص٧٠ .

سلطان ان يفتكوا بمؤخرة الجيش الفرنسي واستولوا على الذخائر والبغال التي كانت تحمل الذخائر وساقوها الى قراهم الامر الذي اشعل الحماس في نفوس اهل القرى مما جعلهم يخرجون الى نصرة سلطان باشا الاطرش وجنوده [٦١٢] . في اليوم التالي وصلت القوات الفرنسية الى منطقة المزرعة وعسكروا فيها الا ان هذه القوات صدمت صدمة قوية من رجال سلطان باشا الاطرش ودخل الرعب في نفوسهم لما شاهدوه من كثرة العدد وقوة الاصرار على مواصلة القتال ، اذ دارت معركة بين الطرفين امتدت ساعات طويلة انتهت بخسارة الفرنسيين خسارة جسيمة في الارواح اذ بلغ مجموع خسائرهم حوالي ١٥٠٠ مقاتل خمسة دبابات فضلا عن سلاحهم الذي غنمته قوات سلطان باشا الاطرش ، بالمقابل خسر من رجال سلطان باشا الاطرش حوالي ٢٥٠ درزيا كان اهمهم اقرب أصدقاءه حمد البربور [٦١٣] . كان من الطبيعي ان يصطدم ويتفاجأ الجنرال ساراي بخبر هزيمة الجيش الفرنسي الذي يعول عليه في القضاء على الثورة الوليدة في جبل الدروز، اذ ادرك ان ما تبقى من جنوده لا يستطيعون ان يقضوا على الثورة ، حيث طلب من الحكومة الفرنسية في باريس بارسال قوات فرنسية كبيرة لاسعافه، كما حاول كتم الخبر عن المناطق السورية الاخرى لكي لا يتم القضاء على الوجود الفرنسي فيها ، وتلافيا للامر اسرع للشروع في التفاهم مع سلطان باشا الاطرش وجماعته عن طريق تكليف زعماء من الطائفة الدرزية في منطقة الشوف في لبنان [٦١٤] ، في ٧ اب ١٩٢٥ ذهب وفد من الطائفة الدرزية يمثل منطقة الشوف في لبنان ضم كل من نجم مطلق وهبة علي وفائز بك العماد وحمد بك الصمد والشيخ رشيد المنديل وقاسم بك ابو شعر وفريد بك العماد ، الى منطقة جبل الدروز لاجل الدخول في مفاوضات مع سلطان باشا الاطرش وغيره من الوجهاء لانهاء حالة الاقتتال بينهم وبين القوات الفرنسية [٦١٥]. وبعد انتهاء الاجتماع قدم سلطان باشا الاطرش بعض مطاليب الجبل ومنها [٦١٦]:

١ – استبدال الكابتن كاربيه .
٢ – عدم معاقبة اي مواطن اشترك بالثورة .
٣ – ان يكون الحاكم فرنسي بشرط ان يعطي للدروز حق في انتخابه.
٤ – احتفاظ المواطنين في الجبل بسلاحهم وعدم مطالبتهم بتسليمه الى السلطات الفرنسية .
٥ – وضع قانون اساسي لمنطقة الجبل تتمشى بموجبه الاحكام .

ذهب الوفد الدرزي اللبناني الى ساراي حاملا هذه الشروط التي وضعها سلطان باشا الاطرش وجماعته، وعند اطلاع ساراي عليها وافق على ايقاف العمليات العسكرية وفق الشروط الاتية:

١ – ان يدفع الدروز خمسة الاف جنيه تعويضا عسكريا .
٢ – اعادة جميع ما غنموه من السلاح .
٣ – تعويض تجار السويداء بسبب ما لحقهم من اضرار بسبب الاعمال العسكرية .

[٦١٢]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦ .
[٦١٣]حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، ص٢٦٤ -٢٦٥ .
[٦١٤]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٠٧ .
[٦١٥]فهمي المحايري ، المصدر السابق ، ص٧٨
[٦١٦]المصدر نفسه ، ص٨٤ .

كما اطلق ساراي، كمبادرة حسن نية ، سراح ثمانية من الاسرى الدروز الذين كانوا معتقلين في تدمر والحسجة فغادروا الى مواطنهم واشتركوا بالثورة [٦١٧] . من جانبه رفض سلطان باشا الاطرش هذه الشروط ، اذ قال "لا يمكننا القبول بالشروط الفرنسية ، ولن نسلم السلاح الذي دفعنا دماءنا ثمنا له " [٦١٨]

في تلك الاثناء ارسل المندوب السامي ساراي الكابتن رينو مندوبا عنه ليفاوض الدروز، وعندما سمع الوطنيون بارسال رينو ليفاوض سلطان باشا الاطرش ارسلوا ثلاثة من حزب الشعب هم توفيق الحلبي واسعد البكري وزكي الدروبي ، وقد وصل هذا الوفد مع وصول رينوالى الجبل في ١٧ اب ١٩٢٥ ، واستطاع رجال حزب الشعب من مقاومة فكرة الصلح بين الطرفين ونجحوا في مسعاهم هذا [٦١٩].بعد نجاح وفد الحركة الوطنية في افشال مشروع الصلح بين الفرنسيين وسلطان باشا الاطرش، اتفقوا مع الاخير الى ارسال قوة من الثوار تزحف من الجبل الى دمشق في ٢٣ اب ١٩٢٥ ، بالمقابل تخرج قوة من دمشق مكونة من ٢٠٠ رجل ينضمون الى الثوار القادمين من الجبل ، من اجل مهاجمة الفرنسيين في المدينة [٦٢٠] . بعد هذا الاتفاق بين سلطان باشا الاطرش ورجال الحركة الوطنية وصل مساء ٢٢ اب ١٩٢٥ الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الى الجبل ، وفور وصوله دار اجتماع بينه وبين سلطان باشا الاطرش، حضر الاجتماع كل من سعد الدين المؤيد وجميل مردم ويحيى حياتي وحسن بك، تقرر في الاجتماع تسليم سلطان باشا الاطرش القيادة العامة للثورة السورية الوطنية، كما تقرر ان لا يعقد الجبل مع الفرنسيين صلحا منفردا عن دمشق ولا تعقد دمشق صلحا لوحدها [٦٢١] .على اثرها اصدر سلطان باشا الاطرش ثلاث منشورات موجهة الى عموم ابناء الشعب السوري [٦٢٢]. وبهذا خرجت الثورة من نطاقها المحلي الضيق الى نطاقها الوطني الرحب الذي ضم جميع مذاهب واطياف الشعب السوري، اضافة الى ذلك ان سلطان باشا الاطرش هو الشخص الوحيد الذي لقب بهذا اللقب، قائد الثورة السورية، على الرغم من وجود شخصيات وطنية عملت في الساحة السياسية السورية ضد الاستعمار. وفي ٢٣ اب، وهو اليوم المقرر لزحف الثوار من الجبل الى دمشق، امر سلطان باشا الاطرش مجموعة من قواته المتكونة من ١٥٠٠ فارس للزحف نحو دمشق، الا ان هذه القوات اصطدمت بقوات فرنسية مجهزة باحدث الاجهزة بالقرب من قرية العادلية ودامت الحرب بينهما طوال ذلك اليوم، وفي بداية المعركة انتصر الثوار على القوات الفرنسية وانزلوا بهم خسائر فادحة، الا ان السلطات الفرنسية تداركت الامر باستخدام الطائرات الحربية لضرب الثوار مما ادى الى تراجعهم الى الجبل [٦٢٣].وفي خضم الاحداث ومع استمرار التفاوض مع الفرنسيين اجرى

[٦١٧]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٠٧ .

[٦١٨]فلاديمير لوتسكي ، الحرب الوطنية التحررية في سوريا ١٩٢٥ – ١٩٢٧ صفحة مشرقة من النضال العربي ضد الامبريالية الفرنسية ، ترجمة : محمد دياب ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص١٨٣ .

[٦١٩]حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، ص٢٦٧ -٢٦٨ .

[٦٢٠]الثورة السورية الوطنية مذكرات الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، المصدر السابق، ص٣٣ .

[٦٢١]محمد عزة دروزة ، المصدر السابق ، ص٣٣ ؛ غالب العياشي ، المصدر السابق ، ص٢٦٤ -٢٦٥ ؛ صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٠١ .

[٦٢٢]للاطلاع على المنشورات ينظر ذوقان قرقوط ، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار قراءة في تاريخ سوريا المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٢٣٠ – ٢٣٨ .

[٦٢٣]حنا خباز وجورج حداد ، اوراق فارس الخوري الكتاب الثالث ١٩٢٥ – ١٩٢٦ هبوب الثورة السورية وسجن الاحرار في قلعة ارواد ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٥ ، ص٨٨ ؛ احسان هندي ، المصدر السابق

الصحفي الالماني فون فايستل (Von Weizl) في ١٨ اب ١٩٢٥ مقابلة مع سلطان باشا الاطرش الذي اكد في هذه المقابلة الصحفية ان الثورة ليست محصورة في جبل الدروز بل هي ثورة وطنية اذ قال " ان الثورة ليست محلية فقط ، بل هي ثورة عارمة وهكذا يجب ان ينظر لها ... هدفها استقلال عموم سوريا ... اننا نريد مجلسنا النيابي الحر، وجيشنا الوطني وحكومتنا الوطنية وملكنا او رئيسنا لدولتنا . فليكتف الفرنسيون ومثلهم الانكليز في العراق بان يكون حضورهم كمستشارين فقط " [٦٢٤]. بعد فشل الوساطات بين الفرنسيين وسلطان باشا الاطرش من اجل وقف اطلاق النار، وبعد الهزائم التي منيت بها القوات الفرنسية في معركة المزرعة، وصلت الامدادات العسكرية الفرنسية الى سوريا، اذ سرعان ما اصدرت الحكومة الفرنسية قرارا بتوكيل الجنرال غاملان (Gamelin) بتجهيز حملة عسكرية للقضاء على الثوار وفك الحصار المفروض على قلعة السويداء ، اذ استطاع الجنرال بتجهيز حملة عسكرية كبيرة مؤلفة من اللواء الخامس من الفيلق الاجنبي الرابع المتكون من اربع كتائب برئاسة اللواء كراتزر بالاضافة الى كوكبة الفرسان الاجنبية الرابعة برئاسة الكابتن لاندريو (Landrew) [٦٢٥]، اذ تقدر عدد هذه الحملة ٧٠٠٠ جندي و٣٠٠٠ حيوان للجر والحمل [٦٢٦]. اذ تمكنت هذه القوات من السيطرة على بلدة المسيفرة، واخذت تعد المتاريس والتحصينات الدفاعية، وشرعت بارسال بعض جنودها لمناوشة الثوار استعدادا للتقدم نحو السويداء لاحتلالها وعندما وصلت طلائع الجيش الفرنسي عند قرية الثعلة [٦٢٧]، كان القائد محمد عز الدين الحلبي موجودا فيها فارسل هو ونجم عز الدين رسالة يعلمان فيها سلطان باشا الاطرش على تواجد القوات الفرنسية فيها ويستحثانه على مهاجمتهم في المسيفرة قبل ان يتمركزون فيها ، فدعا سلطان باشا الاطرش الى اجتماع عاجل في قرية سهو البلاطة في صباح يوم ١٦ ايلول ١٩٢٥ وبدأ التشاور بشأن الهجوم على القوات الفرنسية المتواجدة في المسيفرة فلم تحبذ القيادة الهجوم على الجيش الفرنسي في منطقة سهلية، الا ان الحماسة الثورية استولت على اجواء الاجتماع فقرر الهجوم على المسيفرة بعد منتصف الليل [٦٢٨] .

وفي منتصف ليل ١٦ – ١٧ ايلول ١٩٢٥ تقدمت جموع الثوار بقيادة محمد عز الدين الحلبي بقوة تقارب الالف مقاتل يرافقهم عدد من زعماء الدروز ومن اللبنانيين العقيد فؤاد سليم ومن ابناء الشمال السوري نزيه مؤيد العظم وسرحان الخالدي المعروف بابو تركي الديري [٦٢٩]. حيث كانت الخطة المرسومة للثوار ان يتسللوا قبيل الفجر الى القرية ويفاجؤا الفرنسيين، الا ان القوات الفرنسية احست بالهجوم قبل وقوعه وذلك لتسرع بعض الأشخاص في إطلاق النار قبل وصولهم إلى القوات الفرنسية بخمسة دقائق، فنبهت الجنود

، ١٢٠ ؛ فاضل فارس النبواني ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ ؛ حسن امين البعيني ، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ - ١٩٤٣ ، ص١٦٨ .

[٦٢٤]نقلا عن : برجيت شيبلر ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

[٦٢٥]الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

[٦٢٦]اندريا ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

[٦٢٧]عباس ابو صالح وسامي مكارم ، المصدر السابق ، ص٣٣٣ .

[٦٢٨]لانكا بوكوفا ، المجابهة الفرنسية – السورية في عهد الانتداب ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، ترجمة منصور ابو الحسن ، ط٢ ، دار علاء الدين ، ٢٠٠٨ ، ص١٧١ ؛ مذكرات ووثائق المجاهد صباح النبواني ، المصدر السابق ، ٤٥ – ٤٦ ؛ سلامه عبيد ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

[٦٢٩]منير الريس ، المصدر السابق ، ص٢٠٢ ؛ محي الدين السفرجلاني ، المصدر السابق ، ص١٦٥ ؛ فارس فاضل النبواني ، ص٢٠٢ ؛ احسان هندي ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

الفرنسيين فأطلقوا قنابل التنوير في الفضاء لتبديد الظلام من اجل مشاهدة المهاجمين [٦٣٠] . على اثرها أخذت قذائف البنادق والرشاشات تحصد أرواح الثوار، فسقط من الثوار في الدقائق الاولى حوالي ٢٠٠ بين شهيد وجريح [٦٣١]، الا ان هذا لم يمنع الثوار من التقدم وزعزعة الجيش الفرنسي وزحزحته عن مواقعهم وأماكنهم ، فاضطروا إلى الدخول داخل البيوت وتغلغل الثوار في وسط القرية ، ودارت معارك شرسة في المنازل والأزقة دامت طوال الليل ، استطاع الثوار ان يتمركزوا في القرية وان يصدوا قوات فرنسية جاءت لنجدة رفاقهم في القرية [٦٣٢] ، وبعد ان استقر الثوار في القرية كان سلطان باشا الأطرش يقوم بإعادة ترتيب المقاتلين وينظم النجدات لهجوم جديد ويحكم سيطرته على طريق الكرك – المسيفرة بالرغم من قصف الطيران الفرنسي [٦٣٣] . حاول الثوار في ١٧ ايلول ١٩٢٥، الذين لم يتمكنوا من دخول المسيفرة ، اقتحام خطوط القوات الفرنسية ، فشنوا هجوما على القوات الفرنسية احتدمت المعركة بينهم طوال نهار ذلك اليوم، لكن في الاخير اضطر الثوار، بعد نفاد ذخيرتهم، الى الانسحاب بعد ان استخدمت القوات الفرنسية المدفعية والطائرات الحربية في قصف مواقعهم [٦٣٤]. اذ أسفرت المعركة على استشهاد ٢٥٠ مقاتل من الدروز بينما بلغت خسائر الجيش الفرنسي ما يربو حوالي ٩٠٠ قتيل وجريح [٦٣٥]. في خضم هذه الحالة بعث فوزي القاوقجي من حماة مظهر السباعي يرافقه منير الريس حاملا رسالة شفوية إلى سلطان باشا الاطرش جاء فيها [٦٣٦] :

١- اطلاع سلطان باشا الاطرش على ما اعده الوطنيين من ترتيبات .
٢- يقوم سلطان باشا الاطرش ببعض الاعمال العسكرية في أوائل شهر تشرين الأول من اجل انسحاب القوات الفرنسية في دمشق وازرع نحو جبل الدروز حيث يفسح ذلك المجال للوطنيين بالعمل في حماة .
٣- تكليف احد الأشخاص من المقربين إلى سلطان باشا الأطرش ليكون حلقة وصل بينه وبين رسول فوزي القاوقجي الذي بعثه للجبل .
٤-اعلام المبعوث عن اي مقترحات يقدمها سلطان باشا الأطرش إلى فوزي القاوقجي .

وصل مظهر السباعي ومنير الريس في ١٩ أيلول ١٩٢٥ الى منطقة الجبل وبالتحديد قرية عري حيث تم اللقاء مع الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وبعد المداولة تقرر ذهاب وفد يتكون من الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وجميل مردم ونزيه المؤيد ومظهر السباعي الى قرية رساس حيث يتواجد سلطان باشا الأطرش هناك . وصل الوفد وعرض مطاليب فوزي القاوقجي فوافق سلطان باشا الأطرش عليها وحدد لهم موعد انطلاق الثورة في حماة بداية تشرين الأول ١٩٢٥ كما تعهد للوفد بأن لا يدخل بمفاوضات مع الفرنسيين على عقد اي صلح او اتفاق بدون الرجوع اليهم او التشاور

(٦٣٠) مذكرات ووثائق المجاهد صباح النبواني ، المصدر السابق ، ص٤٧ ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٢٢ ؛ فارس زرزور ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ -٢٢٣ .
(٦٣١)حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٢٠٠ .
(٦٣٢)صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .
(٦٣٣)حسن امين البعيني ، مسيرة قائد في تاريخ امة ، ص١٤٤ .
(٦٣٤)عباس ابو صالح وسامي مكارم ، المصدر السابق ، ص٣٣٤ .
(٦٣٥)جميل العلواني ، نضال شعب وسجى خلود ، مطبعة الاداب والعلوم ، دمشق ، ١٩٧٣ ، ص١٩٦ ؛ منير الريس ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .
(٦٣٦)خيرية قاسمية ، مذكرات فوزي القاوقجي ١٩١٤ – ١٩٣٢ ، ج١ ، دار القدس ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٨٦ .

معهم [٦٣٧] . بعد ان تمركزت القوات الفرنسية في قرية المسيفرة اخذت تخطط للمضي قدما في تنفيذ خطتها العسكرية باحتلال السويداء وتحرير الجنود الفرنسيين المتحصنين في القلعة الموجودة فيها. ففي فجر ٢٣ ايلول ١٩٢٥ تحرك الجيش الفرنسي المؤلف من ١٠ الاف جندي نحو جبل الدروز، اذ كانت الطائرات الحربية تتقدمهم حيث كانت تقوم بقصف جميع القرى الواقعة على طريق الجملة، اذ وصلت هذه الحملة الى منطقة السويداء دون ان تصادف بطريقها اي رجل من الثوار الدروز [٦٣٨] . كان خلو المدينة خطة وضعها سلطان باشا الأطرش والقادة الموجودين هناك من اجل استدراج الجنود الفرنسيين إلى داخل الجبل [٦٣٩]، وفي ظهر يوم ٢٣ أيلول تقدم الجيش الفرنسي للاستيلاء على تل الحديد فبدأت معركة طاحنة بين الفرنسيين والثوار الدروز البالغ عددهم حوالي الفين مقاتل، استطاع الفرنسيون بفضل سلاحهم السيطرة على تل الحديد مما اجبر المقاتلين للانسحاب نحو السويداء [٦٤٠] . بعد نصر الفرنسيين في تل الحديد توجه غاملان الى السويداء، فاستطاع الوصول الى قلعتها وتحرير الجنود الفرنسيين المحاصرين بها [٦٤١] .

بعد السيطرة على قلعة السويداء وفك الحصار عن الجنود الفرنسيين اراد الجنرال غاملان التوجه الى جبل الدروز للقضاء على الثورة، الا انه فشل في ذلك بسبب استخدام سلطان باشا الأطرش حرب العصابات، اذ كبد القوات الفرنسية خسائر هائلة وسيطرة سلطان وجماعته على الموارد المائية في الجبل والتي كان الجنود الفرنسيين بأمس الحاجة اليه . وثانيا اندلاع الثورة في حماة في بداية شهر تشرين الاول ١٩٢٥ بقيادة فوزي القاوقجي بحسب اتفاقه مع سلطان باشا الأطرش، مما اضطر غاملان الى سحب قواته من جبل الدروز [٦٤٢]. ونتيجة لقيام الثورة في حماة امتدت لهيب الثورة الى جميع انحاء الأراضي السورية في اقليم البلان ووادي التيم والغوطة ودمشق وغيرها من المدن السورية [٦٤٣]. وبهذا تحرر جبل الدروز من الوجود الفرنسي ابتداء من اوائل تشرين الاول ١٩٢٥ حتى اواخر نيسان ١٩٢٦، اذ استطاع سلطان باشا الأطرش ان يرسل المقاتلين الدروز الى جميع المناطق السورية من اجل مساندة الثوار ولاسيما في الغوطة ودمشق [٦٤٤]. بعد استخدام ساراي العنف في جميع الأراضي السورية ولاسيما قصفه مدينة دمشق بالمدفعية لمدة ثلاثة أيام متتالية من يوم ١٨ تشرين الأول ولغاية يوم ٢٠ من الشهر نفسه [٦٤٥]، تم استدعاءه الى باريس وتعيين مفوض سامي مدني جديد وهو المسيو هنري دي جوفنيل (M.Henri de Jovenel) [٦٤٦] بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩٢٥

---

[٦٣٧]منير الريس ، المصدر السابق ، ص٢١٢ -٢١٣ .

[٦٣٨]فلاديمير لوتسكي ، المصدر السابق ، ص٢١٥ .

[٦٣٩]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٣٢٣ .

[٦٤٠]لانكا بوكوفا ، المصدر السابق ، ص١٧٥ – ١٧٦ ؛ ادمون رباط ، المصدر السابق ،ص١٢ .

[٦٤١]عباس ابو صالح وسامي مكارم ، المصدر السابق ، ص٣٣٨ .

[٦٤٢]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش مسيرة قائد في تاريخ امة ، ص١٤٦ .

[٦٤٣]للمزيد عن الثورة السورية ينظر منير الريس ، فلاديمير لوتسكي ، المصدر السابق ، محي الدين السفرجلاني ، المصدر السابق ، حسن امين البعيني ، المصدر السابق .

[٦٤٤]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٢٠٨ ، حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش مسرة قائد في تاريخ امة ، ص١٤٩ .

[٦٤٥]صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ص١١٧ .

[٦٤٦] هنري دي جوفنيل : عين مفوضا ساميا عن سوريا ولبنان عام ١٩٢٥ ، وهو اول مفوض سامي مدني ، خلف الجنرال ساراي في المنصب لمحاولة القضاء على الثورة السورية بالدبلوماسية بدلا من العنف والمعارك الدامية ،

[٦٤٧].في ١٠ كانون الأول ١٩٢٥ أذاع دي جوفنيل بيان الى الشعب السوري بعنوان مصيركم في ايديكم ، بعد هذا البيان تلقى عريضة موقعة من السادة فوزي الغزي واحمد نامي الداماد والأمير امين مصطفى ارسلان والدكتور حسن الأيسر وعفيف الصلح ولطفي الحفار اكدوا فيها استعدادهم لتشكيل وفد لمفاوضة الثوار في جبل الدروز في أمر الصلح ، وافق المندوب السامي على الاقتراح وطلب من الوفد ان يحمل إلى سلطان باشا الأطرش استعداد المفوض السامي للتفاوض والصلح ، وفي يوم ١٥ كانون الاول ١٩٢٥ وصل وفد مكون من السادة امين ارسلان وفوزي الغزي وعفيف الصلح ولطفي الحفار ، حيث عقد الاجتماع في منزل الامير محمد الأطرش في قرية عرى وبحضور سلطان باشا الأطرش والامير عادل ارسلان والدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وبحث المجتمعون في وعود المفوض السامي فتقرر عدم إلقاء السلاح الا بعد ان تحقق للثوار المطاليب التالية [٦٤٨] :

١ – توحيد البلاد السورية .
٢ – اعلان العفو العام .
٣ – تأليف حكومة تنبثق عن إدارة الثوار .
٤ – عقد معاهدة صداقة بين سوريا وفرنسا .
٥ – تعويض المنكوبين من أهالي البلاد عن خسائرهم . الا ان دي جوفنيل رفض مطاليب الثوار.

وعلى الرغم من ان المفوض السامي دي جوفنيل رفض مطاليب سلطان باشا الأطرش الا انه سعى إلى ايجاد الحلول السلمية ريثما تصل الإمدادات والمساعدات الفرنسية إلى سوريا ، فبعث في شباط ١٩٢٦ وفدا درزيا لبنانيا مؤلفا من الامير امين ارسلان والامير طاهر الجزائري ولطفي الحفار وفوزي الغزي، لعرض الصلح وإقناع الأهالي بترك الحرب والجنوح إلى السلم ، الا ان سلطان باشا الأطرش رفض عرضهم ومسعاهم هذا، واكد ان الشعب الدرزي لن يلقي السلاح الا بعد ان تعترف فرنسا باستقلال سوريا [٦٤٩] .

عندما رجع الوفد الدرزي اللبناني الى المفوض السامي واعلمه برفض سلطان باشا الأطرش إلقاء السلاح وجه بيانا الى الشعب الدرزي جاء فيه " ايها الدروز لماذا تقاتلون ؟انا ، انما جئت لأمنحكم وحدكم الحق في إنشاء دولتكم وفي اختيار أرباب حكومتكم ... جاء زعمائكم وجهاء الدروز في لبنان ، منذ أيام ليظهروكم على خطأ الثورة التي ستقود شعبكم الى الهزيمة والدمار والمجاعة ... لقد سمح الجيش الفرنسي، بمجيء أولئك الوجهاء ، لأنني لا ارضى ، ان تحمل فرنسة مسؤولية البلايا التي تهددكم، ان وزر هذه المسؤولية تقع على سلطان وحده، لانه رفض طلب اخوانكم، فليتحمل العاقبة ... ان إراقة الدماء وجوع نسائكم وأطفالكم، ودماركم ، وهزيمتكم التي لن يفيدها علاج ، لست مسؤولا عنها، وإنما المسؤول هو سلطان الأطرش، والأجانب الذين يشترونه ويحسبونكم اتباعهم " [٦٥٠]

كما استطاع في لبنان من اقامة نظام جمهوري واختيار شارل دباس كاول رئيس جمهورية في لبنان في ٢٦ ايار ١٩٢٦. للمزيد ينظر احمد عطية ، المصدر السابق، ص٤٣٠ .

[٦٤٧]احمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ ، ص٤١٧ ؛ لانكا بوكوفا ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

[٦٤٨]وليد المعلم ، المصدر السابق ، ص٢١٨ – ٢١٩ ؛ محي الدين السفرجلاني ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

[٦٤٩]مذكرات سلطان باشا الاطرش ، في اللجاه ، (مجلة) بيروت المساء ، العدد ١٧٧ في ٤ – ١٠ ايار ١٩٧٦ ؛ سرمد عكيدي فتحي العاني ، دور الدروز السياسي في سوريا ١٩٢٠ – ١٩٤٦ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨، ص١٤٢ .

[٦٥٠]اندريا ، المصدر السابق ، ص١٣٩ .

. على اثر هذه الرسالة عقد سلطان باشا الأطرش في ٢٥ شباط ١٩٢٦ اجتماعا ضخم في قرية داما وقد تقرر في هذا الاجتماع عرض المطاليب الآتية [٦٥١]:

١ – الاستقلال التام لجميع الأراضي السورية وقبول سورية عضوا في عصبة الأمم .
٢ – وحدة كل الأراضي السورية وعودة وضع لبنان الى ما كان عليه قبل الحرب .
٣ – توقيع اتفاقية مع فرنسا محدودة المدة تضمن المصالح الفرنسية من دون المساس بالسيادة السورية .
٤ – انسحاب القوات الفرنسية نحو الساحل من اجل انتخاب جمعية تأسيسية وتأسيس حكومة وطنية .
٥ – جلاء القوات الفرنسية عن سوريا لعد اجتماع الجمعية التأسيسية .
٦ – اعلان عفو عام.

عندما وصلت هذه المطاليب الى المفوض السامي دي جوفنيل رفضها فنشر في الصحف بيانا أهم ما جاء فيه " لا سلم ولا مفاوضة الا بعد ان يخضع الثوار ويلقوا سلاحهم " [٦٥٢] .

يتضح مما سبق ان المفاوضات السلمية وصلت إلى طريق مسدود بين الطرفين لاسيما ان سلطان باشا الأطرش كان يدرك جيدا ان الفرنسيين لا يفون بعهودهم ووعودهم ، كما انه كان يدرك اندي جوفنيل أراد ان تكون مدة المفاوضات طويلة لحين وصول التعزيزات العسكرية الفرنسية. على أية حال، أمر دي جوفنيل الجنرال اندريا (Anderia) بالتوجه إلى السويداء، وبالفعل توجه اندريا على رأس جيش كبير بلغ تعداده نحو عشرة ألاف مقاتل، بينما بلغ عدد الدروز ستة ألاف مقاتل، فاستطاع بعد معارك طاحنة مع الدروز ان يستولي على السويداء في ٢٥ نيسان ١٩٢٦، اذ بلغت خسائر الفرنسيين حوالي أكثر من ٨٠ قتيلا بينهم ٦ ضباط وحوالي ٢٨٠ جريحا فيهم ١٢ ضابطا، اما خسائر الثوار الدروز فقد بلغ حوالي ٥٠٠ شهيد [٦٥٣] . بعد انتصار القوات الفرنسية على الثوار الدروز واحتلالهم منطقة السويداء استخدم اندريا أسلوب جديد للقضاء على الثورة الدرزية، فقد استخدم المال في تجنيد الشباب الدرزي من اجل القضاء على الثوار، وبالفعل استطاع تجنيد عدد كبير من الشباب الدرزي لمقاتلة الثوار، وهكذا استطاع ان يجعل الصراع بين أبناء البلد الواحد [٦٥٤].على أية حال، ان احتلال السويداء لم يقلل من عزم الثوار فقد اجتمع الثوار بمنطقة العفينة في الجبل بحضور سلطان باشا الأطرش، فقرروا متابعة القتال وإقامة فرق من الخيالة على الطرق المؤدية الى السويداء لمنع المستسلمين من دخولها ، كما هدروا دم كل من يستسلم للفرنسيين . وفي ٨ ايار ١٩٢٦ عقد سلطان باشا الأطرش في منطقة بوزريق اجتماعا بحضور رشيد طليع وعادل ارسلان أكدوا فيه قرارهم بمواصلة القتال [٦٥٥].وعلى الرغم من استبسال الثوار بقيادة سلطان باشا الأطرش إلا إن القوات الفرنسية كانت مجهزة بأحدث الأسلحة ، فضلا عن العدد الهائل من الجنود

---

[٦٥١]لانكا بوكوفا ، المصدر السابق ، ص٢١٧ ؛ اندريا ، المصدر السابق ، ص١٤٠ ؛ احسان هندي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ ؛ سرمد عكيدي فتحي العاني ، المصدر السابق ، ص١٤٣ – ١٤٤ ؛ جميل العلواني ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ .

[٦٥٢]الثورة السورية الوطنية مذكرات الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

[٦٥٣]الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ، المصدر السابق ، ص١٩١ ؛ عباس ابو صالح وسامي مكارم ، المصدر السابق ، ص٣٥١ – ٣٥٢ ؛ اندريا ، المصدر السابق، ص١٥٧ ؛ فؤاد كنج ابو راس ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

[٦٥٤]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٤٧١ ؛ شبلي العيسمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

[٦٥٥]صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

المكلفين في احتلال منطقة الجبل ، الأمر الذي ساعده على احتلال القرى والمدن في منطقة الجبل ، ففي ٤ حزيران ١٩٢٦ استطاع اندريا احتلال منطقة صلخد بعد معارك ضارية مع الثوار [٦٥٦]. وبعد احتلال صلخد من قبل القوات الفرنسية عقد الثوار اجتماعا برئاسة سلطان باشا الأطرش قرروا فيه إرسال وفد إلى حكومة إمارة شرقي الأردن لطلب السماح بدخول عائلاتهم إلى الأردن ، فوافقت السلطات الأردنية على طلبهم وتحديد منطقة الأزرق الحدودية مع سوريا مكانا لإيواء اللاجئين [٦٥٧]. ولما اطمأن الثوار بخروج عوائلهم إلى منطقة الأزرق ، عقدوا مؤتمرا في قرية شقة في النصف الأول من شهر حزيران ١٩٢٦ برئاسة سلطان باشا الأطرش وأصدروا القرارات الآتية [٦٥٨]:

١ – وجوب المواصلة على الجهاد حتى تنال البلاد امانيها واباحة اموال المستسلمين للفرنسيين وهدر دم المتطوعين في الجيش الفرنسي من الدروز ونهب مواشيهم وهدم دورهم ومصادرة مفروشاتهم وحبوبهم .

٢ – اعداد خطاب موجه الى السلطات الفرنسية يتضمن ان الدروز المستسلمين لا يمثلون الا انفسهم .

٣ – تقسييم المجاهدين الدروز الى كتائب يكون على رأس كل كتيبة مسؤول عنها .

٤ – مصادرة كل ما يورده اهل القرى الى السويداء وصلخد وتنظر في ذلك لجنة منتخبة .

٥ – انشاء مجلس وطني ولجنة مالية واخرى ادارية وهيئة قضائية للفصل في قضايا الثورة .

٦ – منع السلب والنهب بدون قرار من الهيئة المسؤولة .

٧ – ايجاد مركز للثوار يجتمعون فيه كقوة احتياطية تستخدم عند الحاجة .

٨ – انتخاب اربعة من رؤساء المقرن الجنوبي وستة من زعماء المقرن الشمالي لجمع المجندين وتنظيم شؤونهم وادارة حركاتهم فيكون على رأس مئة رئيس من رؤساء العائلات .

٩ – انشاء حكومة وطنية .

١٠ – ان يكون انتخاب اعضاء المجلس الوطني وباقي الهيئات باعتبار جبل الدروز ثلاث عشرة ناحية وان ينتخب عن كل ناحية من عضوين الى ستة.

بعد انتخاب اعضاء المجلس الوطني واختتام المؤتمر اعماله اذاع سلطان باشا الاطرش بيانا الى عموم القادة في المناطق السورية جاء فيه " بناء على القرار الذي اتخذه المجلس الوطني الاعلى بتاريخ ٢ المحرم سنة ١٣٤٥ رقم ١ القاضي بحرق وضبط جميع املاك واموال كل من يتخلف عن معاضدة ثورتنا فعلينا نطلب منكم ان تنفذوا القرار المذكور في جهتكم بكل شدة صونا لكرامة الوطن والسلام عليكم " [٦٥٩].اخذ سلطان باشا الاطرش يشن الهجمات على القوات الفرنسية والقوات الموالية لها من المستسلمين من الدروز ، متخذا اسلوب حرب العصابات ، التي كبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة ، مما اضطر الفرنسيين للبحث عن وسيلة الى ايقاف عمل سلطان باشا الاطرش ، إذ انَّ الاخير اتخذ

[٦٥٦]للمزيد ينظر اندريا ، المصدر السابق ، ص٢٣٤ ـ٢٣٩ ؛ جميل العلواني ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ ؛ احسان هندي ، المصدر السابق ، ص١٢٩ ؛ سرمد عكيدي فتحي العاني ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

[٦٥٧]مذكرات سلطان الاطرش ، احتلال صلخد ، (مجلة) بيروت المساء ، العدد ١٢٠ ، التاريخ ٢٥ – ٣١ مايس ١٩٧٦ ، ص٣٢ ؛ صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

[٦٥٨]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٤٧٢ .

[٦٥٩]المصدر نفسه ، ص٤٧٣ .

منطقة الازرق قاعدة لشن هجماته على القوات الفرنسية المتواجدة في جبل الدروز فضلا عن المناطق التي لم يتم احتلالها في الجبل من قبل الفرنسيين ، فعقد الفرنسيون في ٢٣ ايلول ١٩٢٦ اجتماعا في درعا مع المسؤولين البريطانيين في امارة شرقي الاردن لبحث موقف الثوار اللاجئين الى منطقة الازرق واتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع تسلل الثوار عبر الحدود ، وبعد نقاش طويل تم الاتفاق في يوم ٢٤ ايلول على ما يلي [٦٦٠]:

١ – يقوم الطيران الفرنسي والبريطاني بمراقبة الحدود .

٢ – تقوم قوات الدرك السورية والاردنية للقيام بدوريات على طول الحدود ، وتبادل المعلومات بين الطرفين .

٣ – تقوم الفرق الخيالة البريطانية والفرنسية بتنفيذ التحقيقات في المناطق التي يعلن فيها عن وجود ثوار .

استطاع الفرنسيون من احتلال جميع الاراضي في منطقة الجبل بواسطة المتطوعين من الدروز والاسلحة الحديثة المستخدمة ولاسيما الطائرات التي قصفت مواقع الثوار بقوة ، مما اجبر سلطان باشا الاطرش التوجه الى منطقة اللجاة ، فقررت السلطات الفرنسية القضاء على اخر معقل للثورة ، فجهزت في ٢٩ اذار ١٩٢٧ حملة مؤلفة من خمسة ارتال من قوتها تقسم الى فريقين ، فريق يتجه للغرب من منطقة اللجاة لمحاصرتها، وفريق يتجه الى الحدود الشمالية والشرقية لمنطقة اللجاة هدفه الدخول الى مركز المنطقة والتنكيل بالثوار، وفي الوقت الذي تدخل فيه القوات الى اللجاة تستمر الطائرات الحربية بقصف مواقع الثوار . وعلى الرغم من ان القوات الفرنسية استطاعت من احتلال اللجاة في ١١ نيسان ١٩٢٧، الا انها لم تقض على جميع الثوار، اذ استطاع سلطان باشا الاطرش ومجموعتة النزوح الى منطقة الصفا، الا انهم لم يستطيعوا البقاء فيها بسبب تتبع الطائرات الفرنسية وقصفهم، مما اضطرهم الى النزوح الى منطقة الازرق في امارة شرقي الاردن [٦٦١] . حيث قام سلطان باشا بعد وصوله ، الى منطقة الازرق والاستقرار فيها ، بشن غارات على القوات الفرنسية فانزل فيها الضربات القاسية التي اقلقت الحكومة الفرنسية ، مما اضطرها ان تطلب من البريطانيين تنفيذ اتفاق ٢٣ ايلول ١٩٢٦ ، فاصدرالعقيد بيك باشا القائد البريطاني في امارة شرقي الاردن في ١٠ نيسان ١٩٢٧ بيانا موقعا من الامير عبد الله بن الحسين يعلن فيه الاحكام العرفية في منطقة الازرق ، ومن اجل محاصرة الثوار واجبارهم على الاستسلام اصدر بيك باشا في ١٣ نيسان امر بطرد جميع المسلحين من منطقة الازرق والسماح فقط للاطفال والنساء والشيوخ بالبقاء فيها [٦٦٢] ، وتنفيذا لهذا الامر تقدمت قوات بريطانية يقدر عددها حوالي ٤٠٠٠ جندي تساندهم الدبابات والمدفعية والطائرات ورابطوا على طريق الازرق – جبل الدروز لمنع الثوار من شن هجمات على القوات الفرنسية [٦٦٣] . وعلى الرغم من هذه الإجراءات المشددة لحماية القوات الفرنسية من ضربات الثوار، الا ان سلطان باشا الأطرش استطاع ، في اوائل شهر حزيران ١٩٢٧، من شن هجوم قوي وعنيف على القوات الفرنسية المرابطة

[٦٦٠]اندريا ، المصدر السابق ، ص٣١٨ – ٣٢١ .

[٦٦١]عباس ابو صالح وسامي مكارم ، المصدر السابق ، ص٣٥٤ ؛ الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ، المصدر السابق ، ص٢٣٦ -٢٤٢ ؛ صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .

[٦٦٢]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٤٠٥ ؛ حسن امين البعيني ، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٣ ، ص١٨٦ .

[٦٦٣]صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

في جبل الدروز فانزلوا بهم خسائر فادحة بالارواح مع بعض الغنائم التي حصل عليها الثوار [٦٦٤] ، مما حدا بالكابتن كروب (Grop) ، القائد البريطاني لمنطقة الازرق ، الى اصدار بلاغا في ١٧ حزيران ١٩٢٧ ينذر فيه ان جميع الذين ليسوا من شرقي الاردن ترك منطقة الازرق والعودة لاوطانهم ، وامهلهم ١٤ يوما لتنفيذ البلاغ ، كما هدد الذين لا يجهزون انفسهم للرحيل بطردهم من منطقة الازرق بالقوة ، فطلب سلطان باشا الاطرش من الميجر سميت (Smit) تمديد المهلة يومين ليتنسى لهم نقل الاطفال والنساء والمواشي الى مكان اخر فوافق الميجر سميت على ذلك [٦٦٥].في تلك الاثناء وصل الى منطقة الازرق وفدا مبعوث من قبل الحكومة الفرنسية مؤلفا من مدير الاستخبارات الفرنسي الكولونيل ارنو (Arnow) ومعه قاضي المذهب الدرزي الشيخ محمود ابو فخر والمعتمد البريطاني في عمان الكولنيل كوكس (Kocks) وقائد الجيش العربي بالوكالة وقائد قوة الطيران البريطانية الكولونيل ستراتفورد (Stratford) عقدوا اجتماعا مع الدروز اللاجئين كان منهم نرجس الاطرش وعبد الكريم عز الدين وهلال عز الدين وسلامة نجم الاطرش وغيرهم ، اذ طلب الدروز اللاجئون :

١ – اعلان عفو عام عن جميع الثوار بدون قيد او شرط .

٢ – اعلان الوحدة السورية .

فرد الكولونيل ارنوان الحكومة الفرنسية تعفو عن جميع الثوار ما عدا سلطان باشا الاطرش ومحمد عز الدين الحلبي وصياح الحمود الاطرش وفؤاد الحلبي ، اما المطلب الثانيفان المندوب السامي بونسو (Bonsso) الذي حل محل دي جوفنيل سيعلن الوحدة السورية عند قدومه [٦٦٦] . نتيجة للسياسة البريطانية التي اتبعتها مع الثوار وما رافقها من مضايقات وتهديد باستخدام السلاح ضدهم ، اتصل سلطان باشا الاطرش ببعض الشخصيات الوطنية السورية المتواجدة في عمان شارحا لهم الحالة التي يمر بها الثوار، فتم الاتفاق على انتداب السيد شكري القوتلي للذهاب الى المملكة العربية السعودية من اجل التفاوض مع الملك عبد العزيز ال سعود لقبول الثوار كلاجئين سياسيين في بلاده ، الا انه اعتذر في بادئ الامر عن قبول الطلب، لكنه عاد واعلن موافقته، وارسل برقية الى سلطان باشا الاطرش جاء فيها " قائد الثورة السورية سلطان الاطرش . اقبلوا على الرحب والسعة – عبد العزيز- " [٦٦٧] . ينبغي ان نشير هنا ، ان الحكومة البريطانية عرضت على سلطان باشا الاطرش ،في اثناء تواجده في الاراضي الاردنية ، الاقامة في القدس مع عرض المال والقصر اللائق به لقاء تنازله عن الثورة ، الا انه رفض هذا العرض المغري [٦٦٨].

الخاتمة : conclusion

يتضح مما سبق ، ان سلطان باشا الاطرش قام بدور اساسي وفعال في مقارعة الاحتلال والظلم الذي لحق بابناء جلدته ، فهو رأى بام عينه كيف عملت السلطات العثمانية على استغلال موارد الجبل البشرية والاقتصادية في خدمة مأربها ، مما اثاره وجعلته رغم

[٦٦٤]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق ،ص٣٠٠ .

[٦٦٥]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، ص٤٠٥ - ٤٠٦.

[٦٦٦]امين سعيد ، المصدر السابق ، ص٤٨٦ – ٤٨٧ .

[٦٦٧]احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، المصدر السابق ، ص٣٠٦ .

[٦٦٨]حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش مسيرة قائد في تاريخ امة ، ص٢٢٧ .

صغر سنه اشتراكه في المعارك التي اندلعت مع العثمانيين عام ١٩١٠ . وكيف يساق ابناء جلدته في اعمال السخرة والاشغال العامة فضلا عن سوقهم وهو من ضمنهم الى العسكرية ونقلهم الى اماكن بعيدة . ان هذه الظروف لم تكن بعيدة عن سلطان باشا الاطرش فهو عاشها وتحمل ويلاتها ، وعندما اعلن الشريف حسين بن علي الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ رحب بها واعلن تأييده لها ، فقد اوى الثوار النازحين من بطش جمال باشا السفاح . كما ضرب اروع الامثلة في الكرم والسخاء عندما فتح مسكنه للنازحين الى الجبل . ويتضح ان سلطان باشا الاطرش تميز بأفق سياسي واسع ، وعلى الرغم من موقفه المعادي للدولة العثمانية الا انه لم يظهر ذلك في العلن وذلك من اجل المحافظة على ابناء قومه من الاضطهاد والتعسف العثماني ، ولهذا نراه لم يدخر وسعا في اعلان الثورة جهارا عندما وصلت قوافل الجيش العربي بقيادة الامير فيصل الى منطقة الازرق قرب الحدود السورية . وشارك بقوة في الاحداث التي جرت على الساحة السورية ، اذ سجل التاريخ انه اول شخص عربي ، من قوات الامير فيصل ، دخل العاصمة السورية دمشق ، قبل دخول القوات البريطانية ، ورفع العلم العربي فوق المبنى الحكومي فيها . وبهذا فقد تجسد الفكر القومي العربي في شخص سلطان باشا الاطرش ولاسيما انه تأثر بافكار الجمعية العربية الفتاة . لقد استبشر خيرا عند تشكيل الحكومة العربية والمنادة بالامير فيصل ملك على سوريا ، الا انه سرعان ما تفاجأ بتهديد الفرنسيين للملك فيصل واجبروه على مغادرة البلاد والغاء الجيش العربي ، فنراه اي ، سلطان ، يرفض هذه التهديدات ويستنفر قومه من اجل ماسندة الملك فيصل الا ان الجنرال غورو استطاع القضاء على المقاومة الشعبية في واقعة ميسلون الشهيرة ، قبل وصول سلطان باشا الاطرش الى دمشق. كما ضرب سلطان باشا الاطرش اروع الصور في التضحية وحماية الضيف والدفاع عنه ، اذ نراه دفاعه وتضحيته بنفسه من اجل ادهم خنجر ، ضيفه الذي احتمى به، وكيف قاوم الفرنسيين بالرغم من قلة العدد وخذلان الناصر ، وكيف رفض المساومة والتنازل عن الدفاع عن ضيفه ، الذي اعتبره قضية شرف ، وعلى الرغم من العروض المادية المغرية .ونتيجة للامكانيات المحدودة فقد وافق على ممض الصلح مع الفرنسيين وقد رأى ان مقاومة المحتل من الداخل افضل من مقارعته وهو خارج البلاد ، وظل طوال مدة يفكر بالانتقام من المحتلين فاعلن ثورته ضدهم واستبسل في قتالهم حتى غدا نموذج يحتذى به من قبل الوطنيين الذين اسرعوا الى تأييده والانضمام اليه ولاسيما بعدما شاهدوا اخلاصه وحبه لوطنه ونبذه لكل المغريات وعدم مساومته على قضيه . كما يتضح اعجاب رجال الحركة الوطنية بشخصيته ، بوصفه قائدا فذا شجاعا ذو عقل نير ، مما جعلهم يختارونه القائد العام على جيوش الثورة وهذه الصفة ، اي: اختياره قائدا عليهم ، لم يتحلى اي شخص اخر بها ، ولاسيما اختلاف الشخصيات فيما بينها وحب التسلط والقيادة .

قائمة المصادر : Refrences

المذكرات الشخصية:

١. احداث الثورة السورية الكبرى كما سردها قائدها العام سلطان باشا الاطرش ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، تقديم : مصطفى طلاس ، ط٢ ، مكتبة دار طلاس ، دمشق ، ٢٠٠٨ .

٢. احمد قدري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، مطابع ابن زيدون ، دمشق ، ١٩٥٦ .

٣. اسعد داغر ، مذكراتي على هامش القضية العربية ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة .

٤. الامير عادل ارسلان ، المذكرات ، تحقيق يوسف ايبش ، الجزء الثالث ١٩٥١ – ١٩٥٣ ، ط٢ ، الدار التقدمية ، لبنان ، ٢٠٠٩ .
٥. الثورة السورية الوطنية مذكرات الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، تحقيق وتقديم : محمد كامل الخطيب ، ط٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٣ .
٦. حسن الحكيم ، مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠ – ١٩٥٨ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٥ .
٧. خيرية قاسمية ، مذكرات فوزي القاوقجي ١٩١٤ – ١٩٣٢ ، ج١ ، دار القدس ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٨٦ .
٨. سلطان باشا الاطرش تاريخ وطن ، جمعها : فريد عبد الكريم فياض، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٤ .
٩. فهمي المحايري ، مذكرات فهمي المحايري عن الثورة السورية والاوضاع العلمية والاجتماعية والسياسية السورية والعالم تحت الانتداب الفرنسي ، تحقيق : تهاني حمزة، تقديم : عدنان العطار ، د.م ، د.ت .
١٠. كاربيه ، مذكرات الكابتن كاربيه ، ترجمة : نبيل ابو صعب ، مطبعة عكرمة ، دمشق ، ١٩٩٩ .
١١. مذكرات رستم حيدر ، تحقيق : نجدة فتحي صفوة ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ .
١٢. مذكرات ووثائق المجاهد صياح النبواني ، تقديم وتحقيق : فندي ابو فخر ، دار دلمون الجديدة للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٢٢ .

الرسائل والاطاريح الجامعية :

١. سرمد عكيدي فتحي العاني ، دور الدروز السياسي في سوريا ١٩٢٠ – ١٩٤٦ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ .
٢. صباح مهدي ويس الدليمي ، الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .
٣. علي محسن قبلان ، الشيعة العامليون والكيان اللبناني خلال النصف الاول من القرن العشرين ، اطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات الاسلامية ، الجامعة الاسلامية في لبنان، ٢٠١٣ .

الكتب العربية والمعربة :

١. احسان هندي ، كفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨ – ١٩٤٨ ، مطابع ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي ، دمشق ، ١٩٦٢.
٢. احمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٥ - ١٩٨٦ .
٣. احمد عطية الله ، القاموس السياسي ،ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
٤. ادهم ال جندي ، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، ١٩٦٠ .
٥. اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي معهد الاستشراق ، تاريخ الاقطار العربية المعاصر ١٩١٧ - ١٩٧٠ ، ط٢ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٦ .

٦. امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن ، المجلد الرابع ، دار رسلان ، دمشق ، د.ت .
٧. اندريا ، ثورة الدروز وتمرد دمشق ، ترجمة : حافظ ابو مصلح ، ط٢ ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .
٨. برجيت شيبلر ، انتفاضات جبل الدروز – حوران من العهد العثماني الى دولة الاستقلال ١٨٥٠ – ١٩٤٩ دراسة انتربولوجية – تاريخية ، ترجمة معهد المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٩. بولس مسعد ، لبنان وسورية قبل الانتداب وبعده ، ج١ ، المطبعة السورية ، القاهرة ، ١٩٢٩.
١٠. ت .أ. لورنس ، اعمدة الحكمة السبعة ، منشوات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د.ت .
١١. توماس ادور لورنس ، ثورة في الصحراء مذكرات حول الثورة العربية الكبرى ، دراسة وتحرير : احمد ايبش ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ، ٢٠١٣ .
١٢. جلال كاظم محسن الكناني ، الادراة الفرنسية في سورية ١٩٢٠ – ١٩٣٦ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٨ .
١٣. جميل العلواني ، نضال شعب وسجى خلود ، مطبعة الاداب والعلوم ، دمشق ، ١٩٧٣ .
١٤. جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠ .
١٥. حسن الحكيم ، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥ – ١٩٤٦ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ .
١٦. حسن القيسي نصر ، قبسات من التراث الشعبي في جبل العرب الكفاح السياسي بعد الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٣٦ في جبل العرب والوطن العربي حتى الجلاء ١٩٤٦ ، ج٣ ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٧ .
١٧. حسن امين البعيني ، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٣ دراسة في تاريخهم السياسي ، المركز العربي للابحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٣ .
١٨. ـــــــ ، سلطان باشا الاطرش قائد في امة ، ط٢ ، توزيع معرض الشوف الدائم للكتاب ، لبنان ، ٢٠٠١ .
١٩. ـــــــ ، سلطان باشا الاطرش والثورة السورية الكبرى ، مؤسسة التراث الدرزي ، لندن ، ٢٠٠٨ .
٢٠. حنا ابي راشد ، جبل الدروز مع صحيفة اعمال زعيمهم الحربي سلطان باشا الاطرش ، دار العرب ودار نور حوران ، دمشق ، ٢٠١٦ .
٢١. ـــــــ ، حوران الدامية وجبل الدروز ، مكتبة زيدون العمومية ، مصر ، د.ت .
٢٢. حنا خباز وجورج حداد ، اوراق فارس الخوري الكتاب الثالث ١٩٢٥ – ١٩٢٦ هبوب الثورة السورية وسجن الاحرار في قلعة ارواد ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٥ .
٢٣. خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ – ١٩٢٠ ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٢٤. ذوقان قرقوط ، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار قراءة في تاريخ سوريا المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
٢٥. ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠ – ١٩٣٩ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٥ .
٢٦. سلامه عبيد ، الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ – ١٩٢٧ على ضوء وثائق لم تنشر ، مطابع دار الغد ، بيروت ، ١٩٧١ .
٢٧. سليمان موسى ، الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤ ، ط٣ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٢٨. شاكر خليل نصار ، لورنس والعرب ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ، ١٩٣٠ .
٢٩. شبلي العيسمي واخرون ، التعريف بمحافظة جبل العرب ، سلسلة بلادنا ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٢ .
٣٠. عباس ابو صالح وسامي مكارم ، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، دار النهار للنشر ، بيروت ، د.ت .
٣١. عبد الله النجار ، بنو معروف في جبل حوران ، المطبعة الحديثة ، دمشق، ١٩٢٤.
٣٢. عطا الله الزاقوت ، اضواء على الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
٣٣. علي محافظة ، تاريخ الاردن المعاصر عهد الامارة ، الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٧٣ .
٣٤. غالب العياشي ، الايضاحات والسياسه واسرار الانتداب الافرنسي في سوريا ، مطابع اشقر اخوان ، بيروت ،١٩٥٥ .
٣٥. فارس زرزور ، معارك الحرية في سورية قصة الكفاح الشعبي من اجل جلاء القوات الاجنبية ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٦٢ ، ص٢٠٤ .
٣٦. فاضل فارس النبواني ، المسلمون الموحدون الدروز في التاريخ معتقدات – بطولات – عادات ، دار الانوار للنشر ، دمشق ، ٢٠١٦ .

٣٧. فلاديمير لوتسكي ، الحرب الوطنية التحررية في سوريا ١٩٢٥ – ١٩٢٧ صفحة مشرقة من النضال العربي ضد الامبريالية الفرنسية ، ترجمة : محمد دياب ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٧ .
٣٨. فؤاد كنج ابو راس ، الانتداب الفرنسي ويوميات الثورة الوطنية السورية الكبرى ، ج١ – ج٢، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٢٣ .
٣٩. فيليب خوري ، سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية ١٩٢٠ – ١٩٤٥ ، ترجمة مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
٤٠. قدري قلعجي ، جبل الفداء ، قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب ، دار الكتاب العربي ، د.ت .
٤١. الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، ترجمة : ادور البستاني ، د.م ، د ، ت .
٤٢. كريم خليل ثابت ، الدروز والثورة السورية وسيرة سلطان باشا الاطرش ، د.م ، د.ت .

٤٣. لانكا بوكوفا ، المجابهة الفرنسية – السورية في عهد الانتداب ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، ترجمة منصور ابو الحسن ، ط٢ ، دار علاء الدين ، ٢٠٠٨ ، ص١٧١ .
٤٤. لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ط٩ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
٤٥. ماري ولسن ، عبد الله وشرق الاردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية ، ترجمة : فضل الجراح ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠.
٤٦. مجموعة مؤلفين ، الموحدون الدروز الواقع والتصورات اوراق بحثية في التاريخ والاجتماع والثقافة ، ترجمة : محمد شيا ، مؤسسة التراث الدرزي ، لندن ، ٢٠١٩ .
٤٧. محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج٢ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٥٠ .
٤٨. محمد قاسم وحسين حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر ، مطبعة الاميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٩٤٣ .
٤٩. محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج٣ ، مطبعة التراقي ، دمشق ، ١٩٢٥.
٥٠. محمود صافي ، سوريا من فيصل الاول الى حافظ الاسد ١٩١٨ – ٢٠٠٠ ، الدار التقدمية ، لبنان ،٢٠١٠ .
٥١. محمود عبيدات ، احمد مريود ١٨٨٦ – ١٩٢٦ قائد ثورة الجولان وجنوب لبنان وشرق الاردن ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩٧.
٥٢. ـــــــ ، الدور الاردني في النضال العربي السوري ١٩٠٨ – ١٩٤٦ ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٧ .
٥٣. محي الدين السفرجلاني ، تاريخ الثورة السورية صفحات خالدة من روائع كفاح العرب في سبيل الحرية والاستقلال والوحدة هي للاستعمار الفرنسي صحائف سوداء ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٦١ .
٥٤. مصطفى طلاس ، الثورة العربية الكبرى ، ط٣ ، دار الشورى ، بيروت ، د.ت .
٥٥. منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ،د. ن ،د.م ، ١٩٥٩ .
٥٦. منير الريس ، الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي الثورة السورية الكبرى ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩.
٥٧. منير المالكي ، من ميسلون الى الجلاء سيرة سياسية ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩١ .
٥٨. نجيب الامنازي ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٤ .
٥٩. نجيب البعيني ، اعلام في الوطنية والجهاد حقائق عن الثورة السورية الكبرى ، نوفل ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٦٠. هاني الهندي ، الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية) ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٥ .
٦١. وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ – ١٩٢٠ ، ط٢ ، معهد الانماء العربي ، ١٩٧٨ .
٦٢. ـــــــ ، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠١٣ .

٦٣. وليد المعلم ، سورية ١٩١٦ -١٩٤٦ الطريق الى الحرية ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٦ .
٦٤. يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .

الصحف :

١. جريدة الزمان ، ١٩٢٥ .
٢. جريدة الف باء ، ١٩٢٥ .
٣. جريدة المقتبس ، ١٩٢٥ .
٤. روز اليوسف ، ١٩٢٦ .

الدوريات :

١. مجلة الدراسات التاريخية ، ١٩٩٤ .
٢. مجلة العربي الكويتي ، ١٩٨٢ .
٣. مجلة بيروت المساء ، ١٩٧٦ .
٤. مجلة تاريخ العرب والعالم ، ١٩٨٣ .
٥. مجلة صوت العرب ، ١٩٨٣ .

Sultan Basha AL- Atrash and his national role in Syria till 1927

Lect . Dr .Safaa Abdulsahib salman

Abstract:

Sultan Basha Alatrash considered as one of the most important national chara ctor that contributed drawing social and political events and facts for long periods of Syrias and contemporary history ,So we find him as social leadwe who influent in private and public mediation some times and other times historicalfacts proves as we see him a political leader supporting Arab,s ambitions to liberate from tyranny and domination of the Ottman occupation and it,s tyrannical policy that targeting the Arab identity and nationalism by supporting the first Arab revolution that led by Al – sharif Hussein in 1916 To draw a historical reality not only for him , but for his country Syriain particular and Belad Al – sham in general so he rebelled against the French occupation in the Great Syrian Revoleution in 1925 , And (judging) Virtue of the historical facts that associated to his life it can be told that he was and still remain national Syrain Arab Leader and prominent sign in Arab and Syrain history that deser ve to be highlighted.

Keywords:Sultan pasha–Ghoro–Damascus–Druz community-The Frnch .

الموقـف السوفيتـي من قـرار الامم المتحـدة فـي تقسيـم فلسطين (١٩٤٧)

م.د مهند عبد الكريم خلف
وزارة التربيةِ/ مديريةِ تربيةِ الرصافةِ٢/ البحوث والدراسات

مستخلص البحث:

تتناول هذه الدراسة موضوع قرار الامم المتحدة بتقسيم الدولة الفلسطينية وموقف الاتحاد السوفيتي منها، وهي دراسة تحليلية. حيث تظهر أن ثمة علاقة بين تقسيم فلسطين وقرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة رقم ١٨١ والذي أُصدر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بعد التصويت (٣٣ مع، ١٣ ضد، ١٠ ممتنع) ويتبنّى إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيها إلى ٣ كيانات جديدة، وادى الى اتخاذ العديد من الدول موقفها من القرار ، واهم هذه الدول الاتحاد السوفيتي، والذي كان له من القضية الفلسطينية مواقف متناقضة ومتضاربة اثارت الكثير من التساؤلات حول طبيعة هذه المواقف والدوافع الحقيقية التي تكمن، وراءها اذ لم تكن على وتيرة واحدة، حيث كانت من اهم الدول التي تبنت قرار التقسيم وتشكيل الدولة اليهودية، بعد ما كانت ضد كل ما يثار بخصوص القضية الفلسطينية ومعها على الدوام.

الكلمات المفتاحيةِ : فلسطين/الاتحاد السوفيتي/اسرائيل المحتلة/الامم المتحدة/قرار التقسيم

المقدمة (Introduction):

استأثرت دراسة الأحداث والقضايا العربية بأهتمام عدد كبير من الباحثين، وقد أخذت القضية الفلسطينية جانباً مهماً كونها القضية المركزية للعرب، إذ وقفت الدول العربية موقفاً مسانداً للشعب العربي الفلسطيني بعد أن أظهرت بريطانيا مساندتها للكيان الصهيوني وسعيها لسحب فلسطين من حظيرتها العربية عن طريق قيام دولة يهودية لتكون وسيلة فعالة لتنفيذ المخططات الاستعمارية في المنطقة العربية، لذلك تتناولت هذه الدراسة موضوع قرار الامم المتحدة بتقسيم الدولة الفلسطينية وموقف الاتحاد السوفيتي منها، وهي دراسة تحليلية من حيث المواقف المتناقضة من قبل السوفييت اتجاه القضية الفلسطينية احيانا ومتضاربة احيانا اخرى ، وهذا ما أثار العديد من التساؤلات حول طبيعة هذا الموقف والدوافع الحقيقية التي تكمن، وراءه، اذ لم يكن على وتيرة واحدة، حيث كان من اهم الدول التي تبنت قرار التقسيم وتشكيل الدولة اليهودية، بعد ما كانت ضد كل ما يوثر على القضية الفلسطينية. واتبعت الحركة وسيلة الهجرة والاستيطان كأساس لتحقيق تلك الاهداف. إلا أنها لم توفق كثيراً. إبان الحكم العثماني نالت القضية الفلسطينية قسطاً كبيراً من اهتمام عدد من الزعماء والملوك والساسة العرب في محاولة منهم لاستثمار هذه القضية لإيجاد وحدة عربية متفق عليها .

اهمية البحث(research importance)

تكمن اهمية البحث بانه تناول موقفا حساسا للاتحاد السوفييتي الذي كان احد قطبي الصراع في العالم وكون البحث محاولة لكشف عن ما للسوفييت من مصالح استراتيجية في المنطقة العربية وخاصة في فلسطين تلك المنطقة ذات الاهمية الجغرافية والدينية بالنسبة للعرب والعالم لذلك فان البحث يحاول من خلال تلك المواقف تحليل المواقف السوفييتية من القضية الفلسطينية.

هدف البحث (Search goal):

يهدف البحث الى معرفة المواقف السوفيتية تجاه القضية الفلسطينية خلال مدة القرار الاممي بالتقسيم وتقييم تلك المواقف في ضوء الاحداث التاريخية .

منهج البحث (Research methodology):

حاول الباحث استخدام المنهج التحليلي وذلك للتداخل في العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية في صياغة السياسة السوفييتية الخارجية فضلا عن عدم ثباتها من حيث القرارات المتناقضة من التأييد تارة والرفض والعداء تارة اخرى.

فرضية البحث (Research hypothesis):

يحاول الباحث طرح عدد من الفرضيات حول الموقف السوفييتي ازاء القضية الفلسطينية وهي :

أولا: الموقف السوفييتي من قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ والاعتراف بدولة (أسرائيل) وتأييدها للقرار الخاص بالتقسيم.

ثانيا: هل كان، لليهود السوفييت وعوامل اخرى خارجية اثر واضح ومحدد للموقف السوفييتي في قضية التقسيم.

ثالثا: هل الموقف من قضية تقسيم الاراضي الفلسطينية على وفق المنظور السوفييتي كان صحيحا وعادلا من نظر طرفي معادلة الصراع؟

حدود البحث (search limits):

تناول البحث الموقف السوفيتي من قرار الامم المتحدة في تقسيم فلسطين (١٩٤٧)

المبحث الاول: The first research

الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية(١٩١٤-١٩٤٧)

(The Soviet Union and the Palestinian Question (1914-1947).

١- الموقف السوفيتي من قضية فلسطين (١٩٤٧-١٩١٤)

(The Soviet position on the Palestinian issue (1914-1947)

طرح اندلاع الحرب العالمية الاولى على بساط البحث العلمي مصير الدولة العثمانية ومن ضمنها فلسطين، وقد تعهد الحلفاء ولاسيما بريطانيا على منح فلسطين الاستقلال في حالة انتصارهم في الحرب، الا ان تلك الدول تنكرت لوعودها وسعت لتحقيق حلم الصهيونية في اقامة دولة يهودية في فلسطين، لما في دلك من خدمة لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة وسعت بريطانيا لعقد اتفاقيتين سريتين على صيغة معاهدة لتمزيق الوطن العربي وهما اتفاقية (سايكس - بيكو) ، عام ١٩١٦ ووعد بلفور عام ١٩١٧ لأنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[٦٦٩].وعندما استولى البلشفيك على زمام السلطة فى روسيا في تشرين الاول عام ١٩١٧ قاموا بفضح هاتين الوثيقتين ومن ثم نشرهما كدليل على نكث بريطانيا لعهودها للعرب. وقد كان ذلك الخطوة الاولى التي خطاها السوفييت ومنذ عام ١٩١٧ في سيرة علاقتهم مع الدول العربية بوجه عام وفلسطين بوجه خاص، الا ان مشاركة اليهود في نشاط المقاومة ضد النازية خلال الحرب العالمية الثانية دفع بالسوفييت الى التعاطف معهم، اذ في الوقت ذاته كان يوجد تعاطف عربي مع دول المحور التي اظهرت من جانبها تعاطفا زائفا تجاه العرب ونضالهم من اجل الاستقلال، وذلك التقاطع في المصالح ادت الى فتور العلاقات العربية السوفيتية،

[٦٦٩] ـ فتحي، نجدة ، صفوة العرب في الاتحاد السوفيتي ، ط١، بغداد ، ١٩٨٤، ص٦٠.

وضل الانحسار للدول العربية في علاقاتهم مع بريطانيا وفرنسا فقط حيث كانوا تحت الاحتلال العسكري من قبلهم حتي دخول بعض الدول العربية الى عصبة الامم المتحدة في بداية الثلاثينيات وما بعدها، وعلى الرغم من ذلك لم يمنحها سمة الاستقلال السياسي الكامل اذ لم تستطع اقامة علاقاتها الخارجية بالشكل الذي ينسجم مع مصالحها الوطنية، وظلت خاضعة لتوجهات بريطانيا وفرنسا اللتين ربطتا الدول الخاضعة لسيطرتها بمعاهدات جعلت من علاقتها مع دول العالم محددة بشوط المعاهدات المشتركة في نطاق ضيق، وكان الاتحاد السوفييتي من الدول المحضورة العمل معها وباي شكل من الاشكال، لكنه استغل نفوده في جبهة الحلفاء لإقامة علاقات دبلوماسية في المنطقة العربية التي كانت محرمة عليه ومحسومة بشكل كامل لصالح المعسكر الغربي، كما ساهم الاهتمام المحدود للسوفييت بالمنطقة العربية في ان تظل العلاقات السوفيتية – العربية محدودة جدا[٦٧٠]. اما علاقة السوفييت باليهود(الصهيونية) فقد كان موقف قادتهم المعلن واضحا ، اذ عملوا على التفريق بين الصهيونية واليهود، ودعوا الى الاندماج وانهاء حالة العزلة لدى اليهود ومساواتهم في الحقوق مع مواطني روسيا، وقد تبين ذلك واضحا في الموقف السوفيتي من الصهيونية حيث اكد ستالين بان اليهود لا يولفون امة وهاجمها متهما اياها بالشوفينية، في حين نجد ان النظرة الصهيونية الى روسيا تختلف حيث يقول (وايزمان(١٨٧٤-١٩٥٢)) "ان الحركة الصهيونية في حقيقتها وجوهرها نشأت في روسيا، وان يهود روسيا كانوا العمود الفقري للكيان الصهيوني اليهودي في فلسطين " كما كانت للمؤسسات والمصارف اليهودية في امريكا، دور في تغيير الكثير من المواقف الدولية لصللح اليهودية والصهيونية[٦٧١].اما الموقف الثابت للاتحاد السوفيتي ازاء قضية فلسطين، دعوته للحل عن طريق تطبيق سياسة التعايش السلمي ببن الدول ذات الانظمة المختلفة، كما دعا الى الفصل التام بين ثلاثة اشياء، اليهود السوفييت كرعايا، والصهيونية كفكرة، واسرائيل كدولة، لقد انعكس هذا على مجمل الموقف السوفيتي من القضية الفلسطينية، وعلى حركة الاحزاب الشيوعية في المنطقة التي وجدت نفسها من جراء الاخطاء السوفيتية داخل المنطقة العربية محاصرة وسط موجة عارمة من العداء الشعبى الموجه ضد السوفييت وحلفائهم، وقد استطاع السوفييت من تعديل موقفهم بعد مراجعة حساباتهم فى المنطقة، ووضعوا نصب اعينها العلاقة مع العرب وخاصة مصر وسوريا ومن ثم العراق، واتخذوا مواقف اكثر ايجابية، واصبحت منسجمة مع الموقف العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص، لانها وجدت في هذا الطريق وسيلة لكسر طوق الاحلاف الدولية من حولها، والانطلاق لترسيخ نفوذها في المنطقة باسس رصينة وجديدة[٦٧٢].

٢- الموقف السوفييتي من مشروع و قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧

٦٧٠ - حشاد، عدلي ، شعب فلسطين في طريق العودة ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٤.، ص٦١.
٦٧١ - رشدي، عمر ، الصهيونية وربيبتها اسرائيل ، ط٢ ، مصر ، ١٩٦٥.، ص٢٥.
٦٧٢ - مهر، شياع اسماعيل ، الموقف السوفيتي من القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٩).

(The Soviet position on the project and decision to partition Palestine in 1947) :

اتخذ السوفييت من القضية الفلسطينية مواقف متناقضة احيانا ومتضاربة احيانا اخرى وهذا ما أثار العديد من التساؤلات حول طبيعة هذا الموقف، اذ لم يكن على وتيرة واحدة، وقد وجد البعض هذا التناقض في الموقف تبريرات للموقف الداعم لقرار تقسيم فلسطين وما جرى في اروقة هياة الامم المتحدة في ابراز مشروع القرار الى حيز الوجود، بعد ان قدمت لجان دولية تألفت عام ١٩٤٦ تقريرها الذي يوصي بتقسيم فلسطين واقامة دوله يهودية، وقد عارضها السوفييت - ووصفوا التقرير بأنه مناورة بريطانية - امريكية تخدم الصهيونية في المنطقة. ويمكن القول بان الغرض الحقيقي من التقسيم كان "ايجاد الوطن لليهود واخراجه الى حيز الوجود للاعتراف بإسرائيل كدولة، وقد عرض اقتراح التقسيم في اول الامر بطريقة ودية ولما رفضه العرب فرض بطريقة جبرية قسرية، ولقد كان الموقف السوفييتي مشابها للموقف العربي في رفضهم لمشروع التقسيم، لكن الموقف السوفييتي سرعان ما تبدل فجأة ازاء مشروع التقسيم من الموقف المعارض له الى دعم كامل ومؤيد لذلك المشروع. وقد حصل هذا التغيير في الموقف في نفس الوقت الذي قدمت فيه بريطانيا مذكر أتها الى هياة الامم في اوائل شباط عام ١٩٤٧ وطلبت منها اعفاءها من مسؤولية الانتداب على فلسطين، وأبدت رغبتها في سحب قواتها من فلسطين في موعد لا يتعدى ١٥ / آيار / ١٩٤٨[٦٧٣]. ونلاحظ مما تقدم بان الاتحاد السوفيتي ما ان انتهت الحرب العالمية الثانية ووضعت أوزارها حتى بادر الى ارساء أسس التحرك السياسي النشط تجاه العديد من القضايا الدولية التي كانت موضع شد وجذب بين قوى الحلفاء، وقد استمر السوفييت في اتباع سياسة التنسيق المفترض مع هذه القوى وخاصة الولايات المتحدة ، حيث لم يكن لديهم أي وسيلة أخرى للتدخل في هذه القضايا الدولية ، الا كقوة كبرى ضمن تسوية سلمية شاملة . وكان في مقدمة هذه القضايا القضية الفلسطينية ومشروع الدولة اليهودية ، التي مارس السوفييت بشانها ضغطا كبيرًا على بريطانيا للموافقة على عرضها أمام المؤتمر التأسيسي للأمم المتحدة المنعقد في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ ، الا ان هذا الضغط والإلحاح في الموقف السوفييتي ادى إلى اثارة الشكوك لدى البريطانيين مما جعلهم يترددون في عرض القضية على المنظمة الدولية ويلجأون االى التلكؤ في عرضها ، ولم يتغير هذا الموقف البريطاني الا في فبراير ١٩٤٧ حين اعلن ارنست بيفن (١٨٨١-١٩٥١) عزم الحكومة البريطانية على تحويل قضية انتدابها على فلسطين الى الأمم المتحدة . . . وقد ادى هذا الموقف البريطاني إلى حرمان السوفييت طيلة فترة التلكؤ والتأجيل من فرصة التدخل الفعلي في الشؤون المتعلقة بالقضية الفلسطينية التي كانوا يسعون من ورائها الى تامين موطىء قدم لهم في المنطقة العربية .وامتنع السوفييت طيلة هذه الفترة عن إصدار أي بيانات أو تصريحات رسمية حول موقفهم من مستقبل فلسطين السياسي طالما ان القضية لم تنتقل للمنظمة الدولية كقضية تتطلب حلًا عمليًا، ولكنهم من ناحية أخرى اتخذوا عددا من الخطوات العملية التي تخدم الأهداف الصهيونية ،ومن أهمها تسهيل عملية الهجرة للعديد من اليهود البولنديين الى مناطق احتلال الحلفاء في النمسا والمانيا مدركين ان هؤلاء المهاجرين سيتوجهون الى

[٦٧٣] - حشاد، المصدر السابق، ص٦٧؛ اسامة الغزالي حرب ، السياسة السوفيتية وتسوية الصراع العربي الاسرائيلي ، مجلة شؤون فلسطينية ، ٣٢ ، ١٩٨٣.

فلسطين، وكان السوفييت يهدفون من وراء ذلك الى استغلال آلصهاينة في الضغط على بريطانيا والولايات المتحدة للإسراع في احالة قضية فلسطين الى الأمم المتحدة . ولم يخف السوفييت قلقهم من تزايد التنسيق الأمريكي البريطاني حول فلسطين الذي بدا واضحًا في " تقرير اللجنة الأنجلو- أمريكية " لاستقصاء الحقائق في فلسطين المنشور في ايار ١٩٤٦، حيث اتضح من التقرير ان بريطانيا كانت تسعى جاهدة الى جذب الولايات المتحدة للوقوف الى جانبها والقضاء على أي احتمال للتدخل السوفييتي في فلسطين والشرق الأوسط [٦٧٤].غير ان السوفييت لم يتوقفوا عن المطالبة بعرض القضية الفلسطينية على المنبر الدولي . ففي خريف عام ١٩٤٦ طالب المندوب السوفييتي في الجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة ايجاد حل سريع لهذه القضية من خلال المداولات التي كانت الجمعية العامة آنذاك تقوم بها حول الإجراءات المتفق على إتخاذها في اوضاع الأراضي المنتدبة، كما انتقد وزير الخارجية الروسي مولوتوف خلال المناقشات الرامية الى إنشاء أنظمة وصاية دولية، بعد فشل سياسة دول الانتداب في فلسطين وغيرها في المهام التي أنيطت بها لنقل هذه البلدان الخاضعة للانتداب الى دول مستقلة أو على الأقل ايصالها الى مرحلة الحكم الذاتي . كما انتقد المندوب السوفييتي كوفيكوف في مجلس الوصاية المحاولات البريطانية لتسوية القضية الفلسطينية مع الولايات المتحدة خارج إطار الأمم المتحدة، وطالب بالالتزام بتسوية القضية ضمن اروقة الأمم المتحدة وبمقتضى المبادىء والمواثيق التي تقوم عليها هذه المنظمة، وأخذت سياسة الاتحاد السوفييتي منذ مطلع عام ١٩٤٧ تتحول تدريجيا الى تبني فكرة التقسيم بالنسبة لفلسطين، متخذة منحى يقوم على اعتبار هذه القضية مسالة داخلية تهم فقط مكونات الشعب الفلسطيني: العرب واليهود، ولذا فقد وجد السوفييت في تقسيم فلسطين الحل الأمثل والأكثر عدالة بالنسبة لهذين المكونين . وقد اكد غروميكو ، رئيس الوفد السوفييتي آنذاك الى الأمم المتحدة ، هذا التوجه بقوله : " اننا نعتقد بعمق ان القرار الذي يمكن ان يتخذ حول تقسيم فلسطين يتطابق مع المصالح القومية الأساسية لكل من اليهود والعرب ... وان الاتحاد السوفييتي لا يمكنه الا ان يؤيد طموحات أي دولة وأي شعب مهما كان وزنه صغيرا في الشؤون الدولية، وذلك في نضاله ضد التبعية الأجنبية وبقايا الاضطهاد الاستعماري"[٦٧٥]. ويستخلص من كلمة غروميكو هذه اعتراف السوفييت بأحقية اليهود بان يكون لهم وطن ودولة وأحقية عرب فلسطين بان يكون لهم أيضا دولة مستقلة خاصة بهم ، شريطة ان تتخذ هاتان الدولتان موقفًا معاديًا للنفوذ البريطاني وأعوانه المتمثلين بالبورجوازية الوطنية ذات القيادة التقليدية، وحينما تم عرض القضية الفلسطينية في ايار ١٩٤٧ أمام اول جلسة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة القى غروميكو خطابا طويلا اقترح فيه تصفية الانتداب البريطاني على فلسطين وأنشاء دولة ثنائية القومية، وإذا تعذر تحقيق ذلك فالبديل هو تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين احداهما يهودية والأخرى عربية، وأعلن غروميكو انه يؤيد البديل الثاني في حال تدهور العلاقات العربية اليهودية في فلسطين واستحالة التعايش بين الشعبين، كما أسهب غروميكو في الحديث عن الحق اليهودي التاريخي في فلسطين والمعاناة الشديدة التي لقيها اليهود على يد النازيين خلال الحرب العالمية الثانية وطالب بضرورة تقديم كل المساعدات الممكنة لهم . واتخذ السوفييت من القضية

[٦٧٤] ـ محمود، امين، الاتحاد السوفيتي ومشروع التقسيم، ٢٠١٨، ص٢؛ جلنار النمس ، القضية الفلسطينية في الامم المتحدة (١٩٤٧-١٩٧٣) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٩٧ ، ١٩٧٩.

[٦٧٥] ـ كاشف الغطاء، علي ، تقسيم الامم المتحدة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٦، ص٧١-٧٢.

الفلسطينية مواقف متناقضة احيانا ومتضاربة احيانا اخرى وهذا ما أثار العديد من التساؤلات حول طبيعة هذا الموقف والدوافع الحقيقية التي تكمن، وراءه، اذ لم يكن على وتيرة واحدة، وقد بررت بعض المصادر التاريخية هذا التناقض في الموقف[٦٧٦]

٣- الاقتراح السوفيتي لتنفيذ التقسيم

(Soviet proposal to implement partition):

في ٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ قـــدم المندوب السامي مشروعـــا لتقسيم فلسطين تضمن ما يلي :-

اولا: انهاء الانتداب في الاول من كانون الثاني سنة ١٩٤٨، يتولى بعده مجلس الامن المسؤولية في فترة الانتقال التي يجب أن لا تزيد مدتها على السنة الو احدة.

ثانيا: جلاء الجيوش البريطانية جلاءا تاما في خلال ثلاثة الى اربعة اشهر من تاريخ انتهاء الانتداب.

ثالثا: وفي هذه الاثناء تقوم لجنة فلسطين الدولية بعملية تخطيط الحدود بين الدولتين، وتعين بعد التشاور مع العرب واليهود مجالس حكومية مؤقتة في الدولتين.

رابعا: تقوم هذه المجالس بتوجيه من مجلس الامن وبموافقة اللجنة الدولية بنتظيم الانتخابات لأنتخاب جمعيات تأسيسية، تشكل بدورها حكومات مركزية ومحلية على اسس ديمقراطية.

خامسا: نقوم هذه المجالس ايضا في اقرب وقت ممكن بتشكيل مليشيات وطنية كافة لحفظ النظام الداخلي، ولمنع حدوث اصطدامات على الحدود.

سادسا: يكون لكل ميلشيا رئيس اركانها الخاص، على ان تبقى هذه المليشيا في الدولتين خاضعة لرقابة مجلس الامن طوال فترة الانتقال[٦٧٧].

عند التركيز لفقرات الاقتراح السوفيتي لتنفيذ التقسيم، نجد ان السوفييت قد اكدوا وبصورة حازمة على الجلاء التام لبريطانيا عن فلسطين لان جلائها يترك موطئ قدم للسوفييت في المنطقة كما ان تلك النصوص للمقترح تكشف عن تواجد سياسي سوفيتي في المنظمات اليهودية في فلسطين خاصة في صفوف بعضها ذات الطابع الاشتراكي، يتضح ذلك من خلال تأكيد السوفييت على الانتخابات والديمقراطية في الدولتين اليهودية والعربية ولعل ذلك من اخطاء السوفييت في المنطقة في تقييمهم للوضع داخل وخارج فلسطين. وعلى اثر ذلك عقد اجتماع بين المندوبين السوفييتي والامريكي لدراسة المقترح تمخض عن (أتفاق) على مشروع موحد هو تقديم او تأخير في موعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وموعد قيام الدولتين العربية واليهودية. لقد نظر السوفييت الى التقسيم وكأنه امر واقع فعلا، بل نظروا الى هده المسألة وهم متأكدون بان من نتائجه هو حصول تأزم بين العرب من جهة الانكليز والامريكان من الجهة الاخرى، وهو بكل الاحوال كسب للشيوعية وتدعيم لموقف موسكو في المنطقة "لذلك كانت دعوتهم صريحة الى مشروع التقسيم وتأييد الصهيونية تأييدا تاما وتبعت روسيا كل الدول السلافية باستثناء يوغسلافيا التي وقفت موقف المستنكف[٦٧٨].

لقد تناسى السوفييت ماذا يعني موقفهم هذا اتجاه شعب فلسطين فالمهم بالنسبة لهم ان الفرصة قد سنحت لايجاد موطئ قدم لهم في المنطقة، ومن غير المنطقي اضاعة

---

٦٧٦ - محمود، المصدر السابق، ص٣.

٦٧٧ - مهر، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٤.

٦٧٨ - الجبوري، صالح صائب ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٠.،ص١٠٦.

هذه الفرصة حتى ولو تعارض موقفهم مع أيديولوجيتهم وافكارهم الماركسية الذي كانوا يراهنون عليها دائما، وبعد حو الي شهر أي في ١٤/ أيار / ١٩٤٧ نجد ان المندوب السوفييتي (اندريه غرو ميكو) قد القى خطابا مطولا بين فيه وبوضوح الموقف السوفييتي الجديد من القضية الفلسطينية اذ اعلن فيه "ان انشاء دولة موحدة للعرب واليهود يتمتع فيها العرب بحقوق متساوية يمكن ان يكون احد الحلول الممكنة والملائمة لمشكلة فلسطين". وقد كرر (غروميكو) بان هذا الحل لايجب الاخذ به الا بعد ان تكون العلاقات بين العرب واليهود تبلغ من السوء الحد الذي يمنع التعاون السلمي بينهما والدي لا يرجو منه صلاح، وهذا ما حصل فعلا على الساحة الفلسطينيه أما المندو ب السوفييتي الذي اعقب غروميكو في هذا المنصب ويدعى (سيمون تسارابكين) فقد تحدث عن قرار التقسيم فى جلسة ١٣ تشرين الاول ١٩٤٧م قائلا "ان الحجج القانونية والتاريخية التي يقدمها العرب ليست بذات شأن فأهميتها باطله جدا.. يكفي ان نعلم بان اليهود قاسوا ويعانون الاضطهاد، وفي طليعة اهتمام الام المتحدة ان تتخذ قرار يضمن لليهود وطنا خاصا بهم ونساعدهم على ضمان مثل هذا الوطن، ان الاتحاد السوفييتي يدعو ويؤيد ويعمل من اجل اقامة الدولة اليهودية وضمانها ..." [٦٧٩].

إنَّ هذا الموقف يعد وعدا سوفيتيا يفوق وعد بلفور بل هو اشد وطأة منه، فالسوفييت عمليون في تعاملهم مع القضايا الدولية وكانوا غالبا ما يعلنون مواقفهم بغلاف براق بالشعارات التي يريدها الجميع المحافظة على السلام العالمي، او التعايش السلمي وما يعزز ذلك ان انصارهم يعطون لهم المبررات لاتخاذ مثل عذا الموقف، وهناك من يبرر الموقف السوفيتي ازاء قرار التقسيم " ان اندفاع ممثلي الاتحاد السوفيتي في هيأة الامم المتحدة في تأييد التقسيم هو الطريق الوحيد لأقناع العرب واليهود بإمكانية التعاون بينهما"[٦٨٠] ، كما وصف البعض الأخر هدا الالتواء المستجد في السياسة السوفيتية ازاء مسألة تقسيم فلسطين بانه تكتيك سياسي مؤقت. اذ الموقف السوفييتي من قرار تقسيم فلسطين كان واضحا لا لبس فيه وهو التأييد التام وكان حماس السوفييت للقـــــرار يفوق أيـــــة دوله اخرى وعلى الرغم من استخدامهم للتعابيـر والمصطلحات ذات الشكل المقبول ومثال ذلك " قد اعلنت الحكومة السوفيتية انها (توافق) على ان تقوم على ارض فلسطين دولة اسرائيلية - عر بيه مستقلة وديمقراطية تقو م على اساس المساواة في الحقوق .." [٦٨١]. ان هذا الموقف الملتوي في السياسة السوفيتية من التقسيم هو احد الاسباب التي دفعت العرب برفض التعامل مع موسكو او اقامة علاقات دبلوماسية معها، بينما اقامت الوكالة اليهودية "اتصالا مع الاتحاد السوفيتي من خلال الجيش الاحمر المحتل لايران [٦٨٢].ونرى مما تقدم بان الانقلاب الكبير من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٧ لم يكن سراً غامضا فمعلوماته عن الشرق الأوسط كانت يسيرة ومتأثرة باعتقاد ان وجود عدد من الشيوعيين الروس في المنطقة كاف لدعم موقفه هذا ، كما ان التأييد السوفيتي لقرار التقسيم كان بدافع زحزحة بريطانيا من المنطقة وايجاد موطئ قدم لهدم في الشرق الاوسط. كما وجد بان هناك تناغما بين الموقف السوفييتي وموقف الولايات المتحدة

---

٦٧٩ - (قلعجي،ص١١٢)

٦٨٠ - (خليل،١٩٧٤،ص١٣١)

٦٨١ - س. استاخوف ، ترجمة دلال حاتم ، اروقة العدوان الإسرائيلي ، مجلة المعرفة ، العدد ٧١ ، ١٩٨٦.،ص٢٧٩.

٦٨٢ - قشطيني، خالد ، الحكم غيابيا – القضية الفلسطينية في نظر العالم الغربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٩،ص٢٨.

الامريكي على الرغم من انهما كانا على خلاف دائم في كل شيء فقد اتفقا على تاييد قرار التقسيم وببدو ان الدافع كان واحدا وهو زحزحة الوجود البريطاني من المنطقة.

المبحث الثاني : The second topic

قرار تقسيم الاراضي الفلسطينية The decision to divide the Palestinian lands

١- الوضع الفلسطيني قبل التقسيم (The Palestinian situation before partition):

قبل الدخول في هذا الموضوع لا بد من اعطاء صورة عن الوضع في فلسطين قبل التقسيم حري بنا ان نتذكر، بشيء من الإيجاز، فكرة الدولة الفلسطينية قبل قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . ففي مطلع العشر ينات، ظهرت هذه الفكرة في مجرى الحركة الوطنية الفلسطينية التي رفضت وعد بلفور والانتد اب وطالبت بمنع الهجرة اليهودية وتحقيق الاستقلال. أما في الثلاثينات، فقد تصدر الاستقلال وإنشاء حكومة نيابية في فلسطين بقية مطالب هذه الحركة وفي عام ١٩٣٧، رفضت الحركة مقترحا بريطانيا لتقسيم فلسطين إلى دولتين : عربية ويهودية. وحيال ذلك ، تراجعت بريطانيا عن مقترحها ، واعلنت في (الكتاب الأبيض) الذي اصدرته عام ١٩٣٩، عن تبنيها مشروع « دولة مستقلة في فلسطين، وكانت الحركة الصهيونية هذه المرة هي التي رفضت هذا المشروع)) [٦٨٣].وعند تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥. كان ملف الفضية الفلسطينية ملموسا إلى حد كبير في الساحة العربية حيث ينص ملحق ميثاق الجامعة الخاص بفلسطين على انها اصبحت مستقلة بنفسها، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى. وان وجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لا شك فيه، وعلى الرغم من احتجاب المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ولأسباب قاهرة، ولذلك قررت الدول المؤسسة للجامعة ان يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في اعماله ، ومن البداهة ان الاستقلال صفة ملازمة لمفهوم «السيادة »، ولا سيادة من دون أن توجد دولة تمارس السيادة، أو ان يسلم بوجودها قانونا في الأقل [٦٨٤]. ليتضح لنا حقيقة الموقف البريطاني الداعي لأنهاء الانتداب والانسحاب من فلسطين وقد بدا جليا وواضحا لعرب فلسطين خطورة بريطانيا على مستقبلهم الوطني، ففي أواخر اذار عام ١٩٤٧ ابتدأ عرب فلسطين بأنشاء لجان قومية في المدن والقرى لمقاطعة بريطانيا، كما ظهرت في مؤتمر القومي والذي عاهد واقسم المجتمعون فيه على المحافظة على الاراضي الفلسطينية، وتابع هذا المؤتمر موتمرات اخرى عديدة كمؤتمر الشباب في يافا ومؤتمر السيدات في حيفا [٦٨٥].لقد شعر عرب فلسطين بنوايا المحتلين البريطانيين فقاموا بتسليح انفسهم للمرحلة القادمة، وهذا ينفى الادعاء بسلبيتهم في الدفاع عن ارضهم التي تريد القاء اللوم على الضحية، كما ان التنامي السريع لهذه الحركة الوطنية كان واحدا من الاسباب المهمة التي دفعت بريطانيا لعرض مسالة القضية الفلسطينية على الامم المتحدة لتأخذ عملية التقسيم الغطاء القانوني، فقامت بالتمهيد لذلك وادعت بانها اصبحت متيقنة وبعد انقضاء ثلاثين عاما على وجودها في فلسطين بأن انتدابها لفلسطين كان فاشلاً، وان زمام الامور قد افلت من يدها ولم يعد بأمكانها السيطرة على البلاد، والواقع ان هذا الموقف المعلن لبريطانيا هو

---

٦٨٣ - توما، أميل ، ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ط٢ ، ١٩٧٨،ص١٤٣-١٩١.

٦٨٤ - ((الجامعة العربية،١٩٧٦،قرار٣٤٦٢)

٦٨٥ - (دين،١٩٨٣، ص٥٥٧)

AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies
العدد ٨١

للتمويه ليس الا، فهي قد انجزت المهمة الاولى الموكلة اليها وهي دعم الجماعات اليهودية في فلسطين، لتنتقل الى المهمة الثانية وهي ايجاد سند قانوني ودولي لقيام دولة يهودية في فلسطين، والملفت للنظر في هذا الامر ان بريطانيا التي خرجت من الحرب منتصرة وكقوة كبرى لها امكانيات ضخمة كيف تعجز عن ادارة الميدان كدولة منتدبة على بلد صغير كفلسطين ومع ذلك اعتزمت ان تنسحب من الميدان كدولة منتدبة على ان تعود اليه بشكل اخر من دون ان تتحمل وحدها المشاكل الدولية والاقتصادية [٦٨٦].والذي يهم في هذا كله ان السوفييت كانوا يراقبون كل ذلك، ولكن بعين واحدة، بل انهم كانوا على عجلة من امرهم لاستغلال هذه الفرصة وتأييد قرار التقسيم بقوة ما دام يؤدي بالنتيجة الى خروج بريطانيا من المنطقة فقدموا اقتراحا لتنفيد التقسيم، وكأنه اصبح في منظورهم امرا واقعا.

٢- قرار الامم المتحدة للتقسيم (UN Partition Resolution):

منذ بداية المرور على الاحداث التاريخية التي جرت حول محيط القضية الفلسطينية وتسليط الضوء على الموقف السوفييتي اتجاه تلك الاحداث، ولعل ابرزها هو قرار تقسيم فلسطين وما جرى في اروقة هياة الامم المتحدة اسهمت جميعها في ابراز مشروع القرار الى حيز الوجود، بعد ان قدمت لجنة دولية كانت قد تألفت عام ١٩٤٦ تقريرها الذي يوصي بتقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية، وقد عارضها السوفييت ووصفوا التقرير بأنه مناورة بريطانية - امريكية تخدم الصهيونية في المنطقة. ويمكن القول بان الغرض الحقيقي من التقسيم كان "ايجاد الوطن القومي لليهود واخراجه الى حيز الوجود للاعتراف بإسرائيل كدولة، وقد عرض اقتراح التقسيم في اول الامر بطريقة ودية ولما رفضه العرب فرض بطريقة جبرية تعسفية"[٦٨٧].

بعد ذلك بادر الاتحاد السوفييتي الى ارساء أسس التحرك السياسي النشط تجاه العديد من القضايا الدولية والتي كانت موضع شد وجذب بين قوى الحلفاء، وقد استمر السوفييت في اتباع سياسة التنسيق المفترض مع هذه القوى وخاصة الولايات المتحدة ، حيث لم يكن لديهم أي وسيلة أخرى للتدخل في هذه القضايا الدولية ، الا كقوة كبرى ضمن تسوية سلمية عالمية شاملة . وكان في مقدمة هذه القضايا القضية الفلسطينية ومشروع الدولة اليهودية، التي مارس السوفييت بشانها ضغطا كبيرًا على بريطانيا للموافقة على عرضها أمام المؤتمر التأسيسي للأمم المتحدة المنعقد في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ ، الا ان هذا الضغط والإلحاح في الموقف السوفييتي ادى إلى اثارة الشكوك لدى البريطانيين مما جعلهم يترددون في عرض القضية على المنظمة الدولية ويلجأون الى التلكؤ في عرضها، ولم يتغير هذا الموقف البريطاني الا في فبراير ١٩٤٧ حين أعلن ارنست بيفن عزم الحكومة البريطانية على تحويل قضية انتدابها على فلسطين إلى الأمم المتحدة، وقد ادى هذا الموقف البريطاني إلى حرمان السوفييت طيلة فترة التلكؤ والتأجيل من فرصة التدخل الفعلي في الشؤون المتعلقة بالقضية الفلسطينية التي كانوا يسعون من ورائها الى تامين موطئ قدم لهم في المنطقة العربية وامتنع السوفييت طيلة هذه المدة عن إصدار أي بيانات أو تصريحات رسمية حول موقفهم من مستقبل فلسطين السياسي طالما ان القضية لم تنتقل للمنظمة الدولية كقضية تتطلب حلًا عمليًا . ولكنهم من ناحية أخرى اتخذوا عددا من

٦٨٦ - مهر، المصدر السابق، ص١٦.
٦٨٧ - حشاد، المصدر السابق ،ص٦٤.

الخطوات العملية التي تخدم الأهداف الصهيونية ،ومن أهمها تسهيل عملية الهجرة للعديد من اليهود البولنديين الى مناطق احتلال الحلفاء في النمسا وألمانيا مدركين ان هؤلاء المهاجرين سيتوجهون. في النهاية الى فلسطين، وكان السوفييت يهدفون من وراء ذلك الى استغلال آلصهاينة في الضغط على بريطانيا والولايات المتحدة للإسراع في احالة قضية فلسطين الى الأمم المتحدة، ويستخلص الموقف السوفيتي من خلال كلمة غروميكو باعتراف السوفييت بأحقية اليهود بان يكون لهم وطن ودولة وأحقية عرب فلسطين بان يكون لهم أيضا دولة مستقلة خاصة بهم، شريطة ان تتخذ هاتان الدولتان موقفًا معاديًا للنفوذ البريطاني وأعوانه المتمثلين * بالبورجوازية الوطنية * ذات القيادة التقليدية [٦٨٨].حيث اصدر قرار تقسيم فلسطين وهو الاسم الذي أطلق على قرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة رقم (١٨١) والذي أُصدر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بعد التصويت (٣٣ مع، ١٣ ضد، ١٠ ممتنع) ويتبنّى خطة تقسيم فلسطين القاضية بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيها إلى ٣ كيانات جديدة، كالتالي:

- دولة عربية: تبلغ مساحتها حوالي ٤,٣٠٠ ميل مربع (١١ الف كم٢) ما يمثل ٤٢,٣٪ من فلسطين وتقع على الجليل الغربي، ومدينة عكا، والضفة الغربية، والساحل الجنوبي الممتد من شمال مدينة أسدود وجنوباً حتى رفح، مع جزء من الصحراء على طول الشريط الحدودي مع مصر.
- دولة يهودية: تبلغ مساحتها حوالي ٥,٧٠٠ ميل مربع (١٥ الف كم٢) ما يمثل ٥٧,٧٪ من فلسطين وتقع على السهل الساحلي من حيفا وحتى جنوب تل أبيب، والجليل الشرقي بما في ذلك بحيرة طبريا وإصبع الجليل، والنقب بما في ذلك أم الرشراش أو ما يعرف بإيلات حالياً.
- القدس وبيت لحم والأراضي المجاورة، تحت وصاية دولية. كان هذا القرار من أول محاولات الأمم المتحدة لحل القضية الفلسطينية[٦٨٩].

قامت اللجنة بطرح مشروعين لحل النزاع، تمثّل المشروع الأول بإقامة دولتين مستقلّتين، وتُدار مدينة القدس من قِبل إدارة دولية. وتمثّل المشروع الثاني في تأسيس فيدرالية تضم كلا من الدولتين اليهودية والعربية. ومال معظم أفراد لجنة (UNSCOP) تجاه المشروع الأول والرامي لتأسيس دولتين مستقلّتين بإطار اقتصادي موحد. وقامت هيئة الأمم بقبول مشروع لجنة UNSCOP الدّاعي للتقسيم مع إجراء بعض التعديلات على الحدود المشتركة بين الدولتين، العربية واليهودية، على أن يسري قرار التقسيم في نفس اليوم الذي تنسحب فيه قوات الانتداب البريطاني من فلسطين. أعطى قرار التقسيم ٥٥٪ من أرض فلسطين للدولة اليهودية، وشملت حصّة اليهود من أرض فلسطين على وسط الشريط البحري (من إسدود إلى حيفا تقريبا، ما عدا مدينة يافا) وأغلبية مساحة صحراء النّقب (ما عدا مدينة بئر السبع وشريط على الحدود المصري). ولم تكن صحراء النّقب في ذاك الوقت صالحة للزراعة ولا للتطوير المدني، واستند مشروع تقسيم الأرض الفلسطينية على أماكن تواجد التّكتّلات اليهودية بحيث تبقى تلك التكتّلات داخل حدود الدولة اليهودية [٦٩٠].

---

[٦٨٨] - جريس، صبري، قبل اعلان قيام اسرائيل – قراءة الوثائق الاسرائيلية الامريكية (١٩٤٧-١٩٤٨) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٢٤ ، ١٩٨٢، ص٣٩.

[٦٨٩] - المصدر نفسه، ص٣٧-٣٩.

[٦٩٠] - مهر، المصدر السابق ، ص٣٢-٣٥.

التصويت على القرار (Vote on the decision)

تصويت الأمم المتحدة على قرار التقسيم عام ١٩٤٧، الأخضر: مع ،البني: ضد، الأصفر امتنع عن التصويت، الأحمر : غائب، في تشرين الاول ١٩٤٧ بلغ عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ٥٧ دولة فقط. ما زالت الدول المنكسرة في الحرب العالمية الثانية - ألمانيا، اليابان وحلفائها - خاضعة لسلطات الاحتلال أو ممنوعة من الانضمام إلى المنظمة الدولية. أما أغلبية دول القارة الإفريقية وآسيا فما زالت خاضعة للسلطات الاستعمارية ولم تكن مستقلة. وشارك في تصويت ٥٦ دولة، أي جميع الدول الأعضاء باستثناء دولة واحدة هي مملكة سيام (تايلاند حالياً). وافقت الدول العظمى في ذلك الحين - الاتحاد السوفييتي، الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا - على خطة التقسيم، باستثناء بريطانيا التي أدارت سلطة الانتداب والتي فضلت الامتناع. ومن بين الدول المعارضة للخطة كانت جميع الدول العربية والإسلامية وكذلك اليونان، الهند وكوبا. وبذل زعماء الحركة الصهيونية جهودا كبيرة لإقناع الدول المترددة، واستعانوا بالديبلوماسيين الداعمين للخطة داخل الأمم المتحدة من أجل تأجيل التصويت من ٢٦ إلى ٢٩ من نوفمبر، مما أعطاهم الفرصة لإقناع ليبيريا الفلبين وهاييتي بالتصويت مع مؤيدي الخطة، وتأمين دعم ثلثين من الدول الأعضاء، وهي النسبة التي كانت لازمة لإقرار خطة التقسيم. حاولت الدول العربية منع هذا التأجيل فتنازل مندوبيها عن إلقاء خطاباتهم توفيرا للوقت، ولكن البعثة الأمريكية المؤيدة لخطة التقسيم أصرت على تأجيل جلسة التصويت إلى ما بعد عيد الشكر الأمريكي الذي حل في ذلك العام في ٢٧ نوفمبر، حيث مارس بعض السياسيين ورجال الأعمال الأمريكيين الضغوط على الدول المترددة التي كانت متعلقة اقتصاديا بالولايات المتحدة الأمريكية. فالذي ضغط على ليبيريا مثلا كان المليونير الأمريكي المشهور هارفي صامويل فايرستون (Harvey Samuel Firestone) صاحب مزارع المطاط في ليبيريا وصاحب مصانع الإطارات المشهورة فايرستون (Firestone) [٦٩١].في مساء ٢٩ نوفمبر جرى التصويت فكان ثلاثة وثلاثون صوتا إلى جانب التقسيم، وثلاثة عشر صوتا ضدّه وامتنعت عشر دول عن التصويت، وغابت دولة واحدة، الدول الـ٣٣ التي وافقت على القرار هي: أستراليا، النرويج، أيسلندا، فرنسا، فنلندا، الولايات المتحدة، كندا، الاتحاد السوفيتي، الجمهورية الأوكرانية السوفيتية الاشتراكية، جمهورية بيلاروس السوفيتية الاشتراكية، الدنمارك، السويد، نيوزيلندا، بولندا، تشيكوسلوفاكيا، ليبيريا، الفلبين، جنوب أفريقيا، بارغواي، فنزويلا، أوروغواي، بيرو، بنما، كوستاريكا، البرازيل، جمهورية الدومينيكان، الإكوادور، غواتيمالا، هايتي، نيكاراغوا، بيرو، هولندا، لوكسمبورغ، والدول الـ١٣ ضد القرار هي: أفغانستان، إيران، تركيا، باكستان، السعودية، سوريا، العراق، كوبا، لبنان، مصر، الهند، اليمن، اليونان، والدول الـ١٠ التي امتنعت عن التصويت فهي: الأرجنتين، تشيلي، كولومبيا، إلسالفادور، هندوراس، المكسيك، جمهورية الصين، إثيوبيا، المملكة المتحدة، يوغوسلافيا، والدولة الغائبة هي: تايلاند، وعندما أعلنت النتيجة انسحب المندوبون العرب من الاجتماع وأعلنوا في بيان جماعي رفضهم للخطة واستنكارهم لها [٦٩٢].

٦٩١ - دروزه، الحكم ، ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي-الاسرائيلي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٣، ص٣٦.
٦٩٢ - الجبوري، المصدر السابق، ص١٠٧.

وبعد انتهاء التصويت القى كل من ممثل المملكة العربية السعودية وباكستان والعراق وسوريا كلمات شجبوا فيها مشروعية التقسيم، وذكروا ان الامم المتحدة قد خيبت الآمال وان الدول العربية في حل من هذا القرار المجحف بحقوق العرب وغادرت الوفود العربية قاعة الجمعية محتجة على القرار، وعند ملاحظة اسماء الدول التي امتنعت عن التصويت وجدنا بريطانيا بينها، وهو امر يدعو للغرابة فهي الدولة التي طرحت المشروع وبأسلوب دبلوماسي وما امتناعها عن التصويت الا دليل على تهربها من المسؤولية التاريخية لهذا القرار، الذي كان نتيجة مباشرة لمخططها في المنطقة كما اننا وجدنا الاتحاد السوفييتي من بين الدول التي أيدت التقسيم بل انه من المتحمسين له وبشدة[٦٩٣]. وتذكر بعض المصادر التاريخية بانه ساهم في تغيير صوت التقسيم خاصة اصو ات دول الكتلة الشيوعية فتذكر احدى الوثائق انه "حتى الاتحاد السوفييتي المنافس التقليدي للولايات المتحدة اعترف بدوره في تغيير الاصوات لصالح خطة التقسيم حيث صرح (اندريه غروميكو) ان حكومة الولايات المتحدة لم تكن في الاجتماع السابق مؤيده للتقسيم فحسب بل استغلت كل ما لديها من نفوذ لتحقيق، وقد اسهم في هذا الضغط شخصيات امريكية مسؤولة يقف في مقدمتها الرئيس الامريكى (ترومان) [٦٩٤].

مما تقدم نجد بان سياسة الاتحاد السوفيتي قد اهتمت بمصالحها الخاصة من خلال العمل على اساس اللعب على جراح القضية الفلسطينية وتقسيمها، والسعي لإخراج البريطانيين من الاراضي الفلسطينية وتشكيل دولتين مستقلتين فيها وبالتالي تتخلص من النفوذ البريطاني في العالم العربي، ونرى ان الاندفاع السوفييت في تأييدهم لقرار التقسيم هو من اجل اخراج بريطانيا من فلسطين هو تبرير، ولا يستند الى اساس منطقي، لانه ببساطة قائم على فراغ ، لان بريطانيا نفسها قد اعلنت بانها ستنسحب من الأراضي الفلسطينية في موعد اقصاه ١٥/ ايار / ١٩٤٨ بعد ان مهدت السبيل لقيام دولة اسرائيل، واطمأنت على اوضاع اليهود الذين حصلوا بموجب قرار التقسيم على ٢٠ الف كيلو متر مربع من اصل ٢٧ الف كيلو متر مربع، وتتولى الامم المتحدة ادارة القدس ويعين لها مجلس خاص بها ليقوم بأعمال السلطات الادارية نيابة عن الامم المتحدة، ووضع دستور للمدينة خلال خمسة اشهر من الموافقة على المشروع وفي مدة اقصاها الاول من تشرين الاول عام ١٩٤٨[٦٩٥].ومما تقدم ايضا اتضح لنا ان السوفيي ضوح لموسكو في تأييدها لقرار التقسيم هو التعجيل في انسحاب بريطانيا من احدى قواعدها ت قد قاموا بالضغط على دول الكتلة الشيوعية للتصويت مع القرار وهذا ما يكشف لنا الدور الكبير للاتحاد السوفييتي في تقسيم فلسطين، وان السوفييت والولايات المتحدة الامريكية كانا متوافقين في الرأي بشأن تقسيم فلسحلين على الرغم من اختلافهما في كل شيء، وان الدافع الحقيقي في هذا الموقف قد ظهر بو الاستراتيجية الرئيسة في الشرق الاوسط، وهذا يكشف سبب تحمس السوفييت لهذا القرار وامتناعهم عن أي تعديل عليه وهذا ما يعكس ايضا تخوف السوفييت من عدول بريطانيا عن قرارها بالانسحاب من فلسطين.

المبحث الثالث : The third topic

الموقف الفلسطيني والصهيوني والسوفيتي من قرار التقسم

---

٦٩٣ ـ البكاء، طاهر خلف ، مشاريع تقسيم فلسطين (١٩٣٦-١٩٤٨) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٣، ص٢٢٣-٢٢٥.

٦٩٤ ـ مهر، المصدر السابق ، ص٢٠-٢١.

٦٩٥ ـ البكاء، المصدر السابق ، ص٢٢٦-٢٢٨.

The Palestinian, Zionist and Soviet position on the partition decision

١ـ الموقف العربي والفلسطيني بعد القرار

The Arab and Palestinian position after the decision

كان لقرار تقسيم دولة فلسطين معارضة استمرت حتى هذه اللحظة، لأن فلسطين هي دولة عربية كانت تحت الانتداب البريطاني منذ سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٤٨ وبعد انتهاء الانتداب البريطاني قرر الانتداب تسليم فلسطين للصهاينة، وبحسب قوانين الاحتلال في (اتفاقيات جنيف) لا يجوز للأشخاص المحميين أنفسهم التنازل عن حقوقهم (المادة ٨ من الاتفاقية الرابعة). وبحسب القوانين والتشريعات المتعارف عليها عالميا أنه وبعد انتهاء الانتداب يجب إعادة تسليم البلاد إلى أصحابها الحقيقيين، من جهة اخرى تنامت الضغوط السياسية على هيئة الأمم المتحدة لقبول خطة التقسيم، تشيد كتب التاريخ الإسرائيلية بأهمية ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧، فيما راح العرب يفكرون في احدى الطرق التي سيتبعونها من اجل دون تنفيذ القرار [٦٩٦].رفضت الزعامات العربية، خطة التقسيم ووصفتها بالمجحفة في حق الأكثرية العربية التي تمثّل ٦٧٪ مقابل ٣٣٪ من اليهود. فقد أعطى الاقتراح ٥٦,٥٪ من فلسطين لليهود الذين كانوا يملكون ٧٪ فقط من التراب الفلسطيني. والسبب الثاني لرفض العرب خطة التقسيم كان الخوف من المستقبل، إذ خشي العرب أن تكون خطة التقسيم نقطة البداية لاستيلاء اليهود على المزيد من الأراضي العربية، حيث كان سكان عرب فلسطين حوالي مليون ومائتي الف نسمة حتى صدور القرار فقد تم طرد(٨٠٠) الف نسمة منه خارج ارض فلسطين ليصبحوا لاجئين في الدول العربية المجاورة [٦٩٧]، ولم تأت مخاوف العرب من فراغ، فقد تحققت مخاوفهم ومن الجدير بالذكر ان قرار التقسيم قد حدد نهاية الانتداب البريطاني على منتصف ليلة ١٥ مايو علم ١٩٤٨، الا انه في متصف ليلة ١٥ مايو عام ١٩٤٨غادر المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا معلنا نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين أي قبل أب ١٩٤٨، ان التقديم في الموعد جاء ضمن خطة ذكية بريطانية حتى تمكن اليهود من تسلم زمام ادارة البلاد وبصورة مفاجئة، وفعلا على اثر مغادرتهم اعلن (ين غوريون) قيام دولة اسرائيل، ومن خلال ذلك تمكنت اسرائيل من الحصول على اكبر مساحة من الاراضي الفلسطينية، وبدأت مرحلة خطيرة تمر بفلسطين وأن كل أرض الميعاد والتي تشمل كامل فلسطين الإنتدابية (بما في ذلك شرق الأردن) ملك لليهود وستبقى كذلك إلى الأبد [٦٩٨].

واجتمعت الجامعة العربية بعد اصدار هذا القرار المشئوم وأخذت بعض القرارات كان أهمها: "أصدروا مذكرات شديدة اللهجة لأمريكا وإنجلترا، وإقامة معسكر لتدريب المتطوعين في قطنة بالقرب من دمشق بسوريا لتدريب الفلسطينيين على القتال، وتكوين جيش عربي أطلق عليه جيش الإنقاذ وجعلوا عليه فوزي القاوقجي رصد مليون جنيه لأغراض الدفاع عن فلسطين، وبدأ بالفعـــل تنفيذ القرارات بتدريب الفلسطينيين بقطنة

[٦٩٦] ـ العارف، عارف ، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (١٩٤٧ ـ ١٩٥٢) ج١ ، بيروت ، ١٩٧٨، ص٢٩ـ ٣٠.

[٦٩٧] ـ دروزه، محمد عزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج٢ ، بيروت ، ١٩٥١، ص٤١ـ٤٢.

[٦٩٨] ـ مهر، المصدر السابق ، ص٢٦؛ عز الدين علي الخيرو ، المقاومة الفلسطينية وحق تقرير المصير ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٤.

وتشكيل جيش لإنقاذ [٦٩٩]،واجتمعت الجامعة العربية بعد ان اعترضت بريطانيا وأرسلت رسالة تقول فيها: "إن بريطانيا تعتبر تسليح الفلسطينيين وتدريبهم في قطنة عملا غير ودي". وتشاورت واتخذت قرارًا بغلق معسكر قطنة وتسريح المتطوعين وسحب أسلحة المعسكر والاكتفاء بتجهيز جيش الإنقاذ مع تحديد عدده بـ ٧٧٠٠ جندي وإمداده ببعض الأسلحة، في حين قام اليهود باستجداء واستغاثة أمريكا وإنجلترا ودول أخرى فانهمرت عليهم سفن الأسلحة من أمريكا وإنجلترا وأوروبا الشرقية وقدم ضباط من أمريكا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا لتدريب اليهود على الأسلحة الجديدة واستعدت المنظمات اليهودية للقتال وقوامهم ٧٠ ألف جندي مسلح مدرب[٧٠٠]. ثار الشعب الفلسطيني بقيادة المفتي أمين الحسيني والقائد البطل عبد القادر الحسيني، إلا أنهم استطاعوا الانتصار في بعض المواقع بسلاحهم البدائي وروحهمم العالية، لكن فارق التسليح الكبير جعل الكفة تميل لصالح اليهود، وتحرك الشباب المسلم في الدول الإسلامية وعلى رأسها مصر والعراق وسوريا وطلبوا حمل السلاح والجهاد في فلسطين ورفضت الحكومات في البداية ثم رضخت للضغط الشعبي فخرجت الكتائب لتدافع عن فلسطين وحققت انتصارات هائلة في البداية في مستعمرات النقب وبيت لحم والخليل وكفار ديروم وبئر السبع وحاصروا القدس حصارا شديدا بينما كانت مدن عربية أخرى تسقط الواحدة تلو الأخرى وحدثت مذبحة دير ياسين وغيرها ورفضت الدول العربية إرسال أي تعزيزات للمجاهـــدين ثم انقلبت الأمور حتى كانت حرب ١٩٤٨ [٧٠١].

٢ـ الموقف "الاسرائلي" بعد القرار (The "Israeli" position after the decision)

اما الجانب الاسرائيلي فقد استحسن معظم اليهود مشروع القرار وبخاصّة الوكالة اليهودية، وراحوا يقيمون معالم الزينة في شوارعهم واقامة صلوات الشكر في معابدهم وتشير سجلّات الأمم المتحدة إلى فرحة الصهاينة الذين حضروا جلسة الأمم المتحدة بقرار التقسيم وإلى هذا اليوم داخل اورقة الامم المتحدة، وقد اتسمت مدة ما بين سنة ١٩٤٧ وما بعد القرار وعلى الصعيدين العسكري والسياسي بهزيمة للعرب في مقابل نصر لـ "اسرائيل، ونجم عن ذلك اهتمام المنظمة الدولية الواسع بقضية التقسيم في تلك المدة، إذ كرست لها عدة اجتماعات وعالجتها عدة منظمات وشكلت لها عدة لجان واتخذت عدة قرارات وكان اكثرها ان لم نقل جميعها كان في مصلحة اسرائيل[٧٠٢].

وبذلك احتلت اسرائيل الاراضي الفلسطينية بعد ان انهت بريطانيا انتدابها في ١٥ مايو من عام ١٩٤٨ بعد ان حصلت بريطانيا على ضمانات اكيدة من الوكالة اليهودية لحماية مصالحها المتمثلة بتامين طرق مواصلاتها نحو مستعمراتها وخاصة في الهند، وهي من جانبها قامت بتهيئة الظروف لليهود بالسيطرة على المنشات العسكرية المهمة وقد اجلت بريطانيا انسحابها من الاحياء العربية قبل الاحياء اليهودية من اجل تمكين اليهود من السيطرة واعطائهم الوقتالكافي لذلك، وفي الوقت نفسه منعت دخول اية

٦٩٩ ـ الخوري، بشار ، حقائق لبنانية ، ج٣ ، لبنان ، ١٩٦١ ، ص٢٥ـ٢٦.
٧٠٠ ـ الكيلاني، هيثم ، المذهب العسكري الاسرائيلي ، مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ص٨٥.
٧٠١ ـ مهر، المصدر السابق، ص٣٥ـ٣٦. صلاح المختار ، الاعتراف الاسرائيلي ومستقبل الثورة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٣.
٧٠٢ ـ جريس، المصدر السابق، ص٤٠.

امدادات الى الاحياء العربية، وجاء ضمن خطة ذكيـــة بريطانية حتى تمكن اليهود من تسلم زمام ادارة البلاد وبصورة مفاجئة وقيام دولـــة "اسرائيل" [٧٠٣].

واستغلت اسرائيل مساحات شاسعة من اراضيها زادت كثيرا على الاراضي المخصصة لليهود وفـــق قـــرار التقسيم لعـــام ١٩٤٧ بحيث اعلـــن اليهود قيام دولتهم لعدم تضيع الفرصة التاريخية من يدهم حيث اسرعت الولايات المتحدة الامريكية الى الاعتراف بها فور اعلانيا[٧٠٤]، وبذلك نجد ان اهم قرار اتخذته الامم المتحدة بالقضية الفلسطينية المتمثل بالتقسيم قد استفادت منه اسرائيل من جميع النواحي وما كان هذا القرار الا بتواطئ من دول الغرب والسوفييت لمصلحتهم، لاحتلال فلسطين بكل اراضيها وليس حسب ما تم في القرار.

٣- الموقف السوفيتي بعد القرار (The Soviet position after the decision):

اما الموقف السوفييتي فلم يطرأ أي تبديل يذكر منذ صدور قرار التقسيم وخاصة نشاط السوفييت داخل أورقه الامم المتحدة وقد اتسمت تلك الفترة الى عدة اجتماعات وعالجتها وشكلت لها عدة لجان واتخذت عدة قرارات الا ان اكثر ها كان في مصلحة اسر ائيل، كل ذلك ادى الى زيادة تمسك السوفييت بموقفهم المساند لإسرائيل والمطالبة بتنفيذ قرار التقسيم دون ابطاء، وفي منتصف أذار من عام ١٩٤٨ عارض "غروميكو" مندوب الاتحاد السوفييتي الدائم في الامم المتحدة توسيع نطاق المشاركات حول القضية الفلسطينية التي كانت تجري بين الاعضاء الدائمين في مجلس الامن لكي تضم الاطراف المعنية كالوكالة اليهودية والهياة العربية لان ذلك قد يؤدي الى تأجيل تنفيذ قرار التقسيم، وفى الثلاثين من الشهر نفسه عارض "غروميكو" ايضا الاقتراح الامريكي الداعي الى عقد دورة طارئة للجمعية العمومية للأمم المتحدة للبحث في مسألة (حكومة فلسطين في المستقبل) ثم صوت ومعه مندوبا يوغسلافيا واوروغواي ضد هذا الاقتراح وذلك يوم ١٦ نيسان من عام ١٩٤٨ [٧٠٥]، ولانهم يعتقدون بانه لا حاجة للبحث مجددا في القضية الفلسطينية، ويبدو ان السوفييت كانوا يستعجلون الاحداث وان عامل الزمن اصبح مهما بالنسبة لهم حتى لا تضيع فرصتهم الذهبية والتي كانت حلما قيصريا في الوصول الى المياه الدافئة، لتصبح حقيقة سوفييتية بعد عام ١٩٤٧ واصبح الوصول في متناول ايديهم. ان الحماس السوفييتي الشديد لتنفيذ مشروع التقسيم قد كشف نواياهم الحقيقية ونبهت الدول الاستعمارية الى حقيقة الموقف السوفييتي، حيث اشار اعضاء في ادارة الوكالة اليهودية في لندن الى اهداف السوفييت من تأييدهم لمشروع التقسيم مقدمة لإيجاد موطئ قدم لهم في الشرق الاوسط من خلال احداث تغييرات في المنطقة ناجمة عن تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها تدفع الى بلورة قوى جديدة من العالم العربي تحارب الامبريالية الغربية وتسهل بالتالي دخول الاتحاد السوفيتي الى المنطقة بكل سهولة [٧٠٦].

وبالفعل كما ارادت السوفييت فقد انهت بريطانيا انتدابها على فلسطين في مايس / ١٩٤٨ بعد ان حصلت بريطانيا على ضمانات اكيدة من الوكالة اليهودية لحماية مصالحها

---

٧٠٣ - رشدي، المصدر السابق، ص٤٢.

٧٠٤ - المصدر نفسه، ص٤٢-٤٤؛ ماريوس ديب ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية عشية التقسيم عام ١٩٤٧ ، فصل من كتاب القصية الفلسطينية والصراع العربي ، اصدارات الجامعة العربية ، ج١ ، الموصل ، ١٩٨٣.

٧٠٥ - جريس، المصدر السابق، ص٤٠.

٧٠٦ - مهر، المصدر السابق، ص٢٦.

AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies
العدد ٨١

المتمثلة بتامين طرق مواصلاتها نحو مستعمراتها وخاصة في الهند [٧٠٧]، وبذلك نرى ان بريطانيا قد احست بالخطر السوفييتي فأعلنت الانسحاب قبل فترة من الموعد وبعد اخذ التعهدات بالحفاظ على مصالحها في فلسطين والمنطقة وابعاد السوفيت منها باي شكل من الاشكال، وبذلك نرى با الاتحاد السوفيتي ورغب كل ما قدمه من تنازلات ووقوف بالضد من القضية الفلسطينية الذي وقف معها بالسابق ليخرج خالي الوفاق.

الخاتمة (Conclusion)

بعد ان تناولت هذه الدراسة موضوع قرار الامم المتحدة بتقسيم الدولة الفلسطينية وموقف الاتحاد السوفيتي منها، وجدنا بان الموقف السوفييتي كان مشابها للموقف العربي في رفضهم لمشروع التقسيم لكن الموقف السوفييتي سرعان ما تغير فجأة ازاء مشروع التقسيم من الموقف المعارض له الى دعم كامل ومؤيد لذلك المشروع. وقد حصل هذا الموقف في نفس الوقت الذي قدمت فيه بريطانيا مذكراتها الى هياة الامم المتحدة في اوائل شباط عام ١٩٤٧ وطلبت منها اعفاءها من مسؤولية الانتداب على فلسطين، وأبدت رغبتها في سحب قواتها من فلسطين في موعد لا يتعدى ١٥ / آيار / ١٩٤٨، وفعلا "عقدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة بناءاً على طلب بريطانيا، وقررت ايفاد لجنة التب اوصت على تقسيم فلسطين، وانشاء دولة يهودية واخرى عربية وتدويل القدس.

والو اقع ان الاتحاد السوفييتي كان ميالا في موقفه الى رأي اللجنة، وذلك للإسراع في خروج النفوذ الغربي من المنطقة وبالتحديد بريطانيا هذ من جهة، وكذلك للحصول على موطأ قدم لها في المنطقة من خلال اليهود السوفييت في فلسطين من اخرى، لذلك غير الاتحاد السوفيتي كل مواقفه من العرب والمبادئ التي كان يدعي بها في وجوب حصول فلسطين على الاستقلال والتحرر.

المصادر(Sources)

المراجـــع والكتـب (References and books)

- اسامة الغزالي حرب ، السياسة السوفيتية وتسوية الصراع العربي الاسرائيلي ، مجلة شؤون فلسطينية ، ٣٢ ، ١٩٨٣.
- أميل توما ، ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ط٢ ، ١٩٧٨.
- امين محمود، الاتحاد السوفيتي ومشروع التقسيم، ٢٠١٨.
- خالد قشطيني ، الحكم غيابيا – القضية الفلسطينية في نظر العالم الغربي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٩.
- بشارة الخوري ، حقائق لبنانية ، ج٣ ، لبنان ، ١٩٦١ .
- الحكم دروزه، ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي-الاسرائيلي،ط١، بيروت ، ١٩٧٣.
- جلنار النمس ، القضية الفلسطينية في الامم المتحدة (١٩٤٧-١٩٧٣) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٩٧ ، ١٩٧٩.
- عارف العارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (١٩٤٧ - ١٩٥٢) ج١،بيروت، ١٩٧٨.
- علي كاشف الغطاء ، تقسيم الامم المتحدة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٦.
- عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها اسرائيل ، ط٢ ، مصر ، ١٩٦٥.

[٧٠٧] - رشدي، المصدر السابق، ص٤٠.

- عدلي حشاد ، شعب فلسطين في طريق العودة ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٤.
- صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٠.
- عارف العارف، النكبة (نكبة بين المقدس والفردوس المفقود١٩٤٧-١٩٥٥)، بيروت ، ١٩٥٦.
- عز الدين علي الخيرو ، المقاومة الفلسطينية وحق تقرير المصير ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٤.
- صلاح المختار ، الاعتراف الاسرائيلي ومستقبل الثورة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٣.
- ماريوس ديب ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية عشية التقسيم عام ١٩٤٧ ، فصل من كتاب القصية الفلسطينية والصراع العربي ، اصدارات الجامعة العربية ، ج١ ، الموصل ، ١٩٨٣.
- محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج٢ ، بيروت ، ١٩٥١
- نجدة فتحي ، صفوة العرب في الاتحاد السوفيتي ، ط١، بغداد ، ١٩٨٤.
- هيثم الكيلاني، المذهب العسكري الاسرائيلي ، مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٤.

الاطاريح والرسائل (Theses and letters)

- طاهر خلف البكاء ، مشاريع تقسيم فلسطين (١٩٣٦-١٩٤٨) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٣.
- شياع اسماعيل مهر ، الموقف السوفيتي من القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

المجلات والصحف (Magazines and newspapers)

- س. استاخوف ، ترجمة دلال حاتم ، اروقة العدوان الإسرائيلي ، مجلة المعرفة ، العدد ٧١ ، ١٩٨٦.
- صبري جريس ، قبل اعلان قيام اسرائيل – قراءة الوثائق الاسرائيلية الامريكية (١٩٤٨-١٩٤٧) ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٢٤ ، ١٩٨٢.

Palestine (1947)

aborgheefmohannad@yahoo.com

Abstract

study deals with the issue of the United Nations decision to divide the Palestinian state and the position of the Soviet Union towards it. It is an analytical study of scientific and practical importance. Where the study shows that there is a relationship between the division of Palestine and United Nations General Assembly Resolution No. 181, which was issued on November 29, 1947 after voting (33 for, 13 against, 10 abstaining) and endorses the termination of the British mandate over Palestine and the division of its lands into 3 new entities, which led many countries to take their position on the decision, the most important of which was the Soviet Union, which had contradictory and conflicting positions on the Palestinian issue that raised many questions about the nature of these positions and the real motives that lie behind them, if they were not At the same pace, as it was one of the most important countries that adopted the decision to partition and form the Jewish state, after it was always against everything that was raised regarding the Palestinian issue and with it. .

Keywords: Palestine / Soviet Union / Occupied Israel / United Nations / Partition Resolution

التراصف الاستراتيجي ودوره في إدارة ألازمات
دراسة تحليليه لأراء عينة من القيادات الاكاديمية والإدارية في الكليات التقنية في محافظة السليمانية/ إقليم كوردستان العراق

م.د. وجدان جاسم محمد
قسم تقنيات أدارة الاعمال/كلية الإدارة التقنية
جامعة السليمانية التقنية/ السليمانية/العراق

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث الى التعرف على تأثير التراصف الاستراتيجي في إدارة الازمات في الكليات التقنية في مدينة السليمانية وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والاستبيان كأداة للبحث و مصدر للبيانات، وتمثلت مشكلة البحث في ضعف أداء المؤسسات التعليمية بشكل عام والكليات التقنية بشكل خاص في مواجهة الازمات والتراصف الاستراتيجي، وتم التوصل الى مجموعة من النتائج وهي وجود مستوى جيد من التراصف الاستراتيجي بأبعاده (الاتصالات – الحوكمة – الشراكة – البنية التحتية) وكذلك أدارة الازمات بأبعادها (استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة، استراتيجية وقف نمو الازمة) من وجهة نظر افراد عينة البحث ، فضلاً عن وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة احصائية بين التراصف الاستراتيجي وابعاده و إدارة الازمات عند مستوى ٠,٠١ وكذلك وجود تأثير ذات دلالة احصائية للتراصف الاستراتيجي وابعاده في ادارة الازمات عند مستوى ٠,٠١، وكانت ابرز التوصيات هي ضرورة العمل على تشجيع الباحثين على أجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بموضوع التراصف الاستراتيجي لأهميته وندرة المصادر التي تناولته وخاصة المصادر العربية، فضلاً عن ضرورة اجراء دراسات تتعلق بالعوامل المؤثرة على قدرة المؤسسات على إدارة الازمات والتعامل معها، والاهتمام بتوفير المناخ المناسب للعاملين وتوفير كافة احتياجاتهم المادية والمعنوية، فضلاً عن العمل على توفير البرامج والدورات التدريبية التي تعمل على زيادة قدرات وامكانيات العاملين في مواجهة الازمات والتقليل من مخاطرها.

الكلمات الدلالية: التراصف الاستراتيجي - إدارة ألازمات - الكليات التقنية في مدينة السليمانية

المقدمة Introduction:

وأَن الادارة الاستراتيجية تعتبر هي المرتكز الاساس لنجاح المنظمات ، لأنه من خلال هذه الإدارة تستطيع المنظمة رسم اهدافها المستقبلية ووضع الخطط اللازمة للوصول الى هذه الاهداف ومتابعتها واجراء المراجعات الضرورية. أن نجاح ادارة المنظمة في تنفيذ استراتيجياتها يعتمد بالدرجة الأساس على ايصال وفهم هذه الاستراتيجيات لجميع افراد التنظيم و تحقيق التكامل بين كل وحدات المنظمة بما يحقق رؤيتها ورسالتها وربط اهدافها بكل الموظفين العاملين في المنظمة ويأتي هذا من تحقيق التراصف الاستراتيجي الذي يساهم في الوصول الى الرؤى المستقبلية ويساعد المنظمات على تحديد إجراءات العمل المناسبة التي تتناسب مع بيئة العمل، أن المنظمة التي تؤمن بأهمية التراصف الاستراتيجي تكون قادرة على مواجهة المواقف والأزمات التي من الممكن ان تعترضها خاصة اذا كانت تعمل في بيئة تتسم بعدم الاستقرار، ان منظمات

اليوم تواجه الكثير من الازمات وعلى كل الأصعدة خاصة وانها تعيش في حالة التغير المستمر والنقص الواضح في المعلومات الخاصة بعوامل البيئة الاقتصادية، السياسية والاجتماعية، فضلاً عن التطور التكنولوجي المتسارع الذي اصبحنا نتلمسه في كل مجالات الحياة، هذه الظروف جعلت المنظمات تواجه الصعوبات الكبيرة في تحديد اهدافها ووضع الخطط اللازمة للوصول الى هذه الأهداف، واصبحت في تحدي كبير حول كيفية التعامل ومواجهة الازمات واختيار الاستراتيجيات المناسبة لمعالجة الازمات. لقد أصبحت المنظمات على وعي متزايد بأهمية خلق المواءمة والتراصف في كلا من بيئة العمل الداخلية والخارجية لهذه المنظمات مع العمليات والأهداف والاستراتيجيات التنظيمية.

المبحث الأول/ منهجية البحث Research Methodology

أولا/مشكلة البحث والتساؤلات المطروحة حولها

Research Problem and Research Questions

في ظل الازمات الاقتصادية والاجتماعية والتسارع التكنولوجي القائم الذي يعيشه العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص وفي ظل مستجدات بيئة الاعمال الحالية يبقى نجاح المنظمة مرهونا بنجاح الإدارة الاستراتيجية فيها، لأنها هي المسؤولة عن صياغة وتنفيذ الاستراتيجية بنجاح، ان المنظمات بكل اشكالها سواء كانت منظمات صناعية او تجارية او وخدمية تابعة للقطاع العام او الخاص جميعها تمر اليوم بأزمات متعددة نتيجة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وهذا يحتم على قيادات تلك المنظمات تحقيق حالة من التراصف الاستراتيجي في بيئة العمل الداخلية والخارجية، هذا التراصف لا يمكن تحقيقه من خلال العلاقات بين المنظمات او بين الموظفين مع بعضهم وانما من خلال الأسس الثقافية لاستراتيجيات المنظمة الخارجية وقواعدها في العمل داخليا، لذا فأن مشكلة البحث تتمثل في ضعف الأداء في مواجهة الازمات وضعف مستوى التراصف الاستراتيجي لدى المؤسسات التعليمية، واستنادا الى مشكلة البحث انبثقت مجموعة من التساؤلات ينبغي الحصول على اجابتها من خلال عرض النتائج. والتساؤلات هي:-

١- ما هو مستوى التراصف الاستراتيجي لدى المنظمات عينة البحث؟

٢- ماهو مستوى أدارة الازمات في المنظمات عينة البحث؟

٣- ما هو دور التراصف الاستراتيجي بأبعاده (الاتصالات – الحوكمة – الشراكة – البنى التحتية) في أدارة الازمات من وجهة نظر افراد عينة البحث؟

ثانيا/ أهمية البحث Research Importance

تكمن اهمية البحث من أهمية المتغيرات التي تم تناولها في هذا البحث وهي التراصف الاستراتيجي وأدارة الازمات، وما يوفره هذا البحث من اثراء نظري ومعرفي للأدبيات التي تتناول هذه المتغيرات، ان للتراصف الاستراتيجي دور كبير في نشر روح الاتساق والتناغم بين كل اجزاء التنظيم وجعلها وحده واحده في الوصول الى الاهداف التنظيمية واختيار الاستراتيجيات المناسبة في التعامل مع الازمات التي تمر بها المنظمة، إذ إن للتراصف الاستراتيجي بأبعاده المختلفة(الاتصالات، الحوكمة، الشراكة، البنى التحتية) أثر كبير على العاملين والمنظمة كما اكد ذلك (Shamekh,2008). أن مفهوم التراصف الاستراتيجي هو أمر حاسم لتحقيق الميزة التنافسية للعديد من الشركات التجارية أو الصناعية، هذه الميزه التنافسيه التى تعتبر هدفا لا غنى عنه بالنسبة للمنظمات التي تبحث عن البقاء في ظل بيئة تتسم بالتغير السريع وعدم الاستقرار والذي ينجم عنه الكثير من الازمات التي تتطلب التعامل معها بمهنيه عالية

وقدره كبيره على تجاوزها والحيلولة من دون تكرار وقوعها. ولمواجهة الازمات يتطلب من قيادات المنظمات الاستعداد الكامل لمواجهتها والقدرة على توقع حدوثها من خلال توفير منظومة معلوماتية هدفها جمع المعلومات وتحليلها والتنبؤ بما قد يحدث، لان حدوث الازمات من شانه ان يهدد النشاط العام للمنظمة و يؤدي الى زعزعة تنفيذ رسالة المنظمة وكذلك يؤثر على العاملين فيها[٧٠٨].

ثالثا/ اهداف البحث Research Objectives

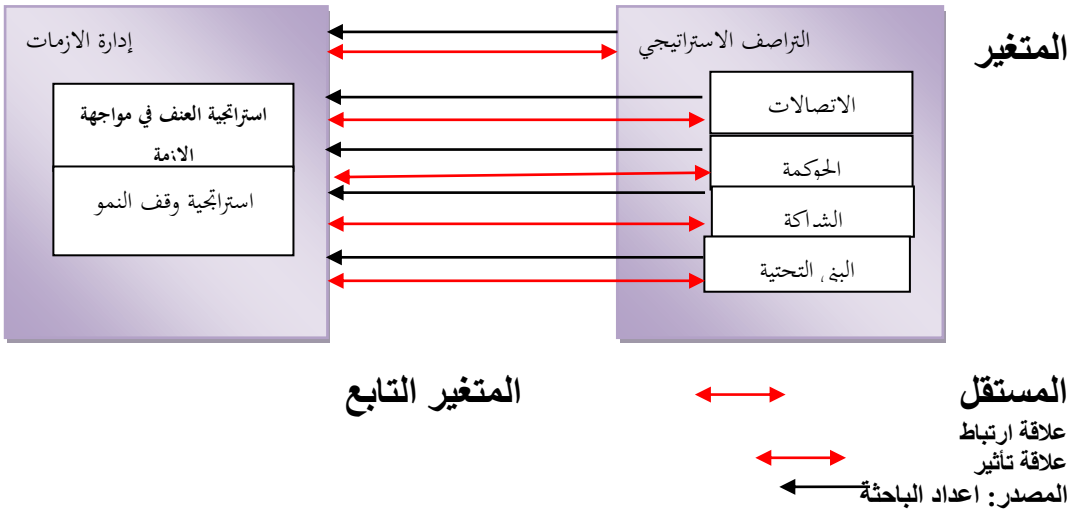
انطلاقا من مشكلة البحث وتساؤلاته وانسجاما مع اهمية موضوع التراصف الاستراتيجي ودوره في مواجهة الازمات، سعى هذا البحث الى تحقيق مجموعه من الاهداف ومنها:

١- تقديم اطار نظري لتوضيح طبيعة متغيرات البحث ومفاهيمها.
٢- التعرف على مستوى التراصف الاستراتيجي الموجود في المنظمات عينة البحث.
٣- التعرف على قدرة القيادات في تحديد ومعالجة و اختيار الاستراتيجيات المناسبة للتعامل مع الازمات.
٤- تحديد العلاقة بين التراصف الاستراتيجي و ادارة الازمات في المنظمات عينة البحث.
٥- التعرف على درجه تأثير التراصف الاستراتيجي بأبعاده الاربعة في ادارة الازمات في المنظمات المبحوثه .

رابعا/ أنموذج البحث Research Framework

في ضوء مشكلة البحث وتساؤلاته تم التوصل الى نموذج فرضي للبحث يجسد هذه المشكلة ويوضح طبيعة العلاقات بين المتغير المستقل وهو التراصف الاستراتيجي بأبعاده (الاتصالات، الحوكمه، الشراكة، البنى التحتية) والمتغير التابع وهو ادارة الازمات بأبعاده (أستراتيجية العنف في التعامل مع ألازمة و أستراتيجية وقف النمو).

شكل رقم (١) أنموذج البحث



خامسا/ فرضيات البحث Research Hypotheses

[708] Shamekh, Fadeel R.,(2008),"Business-IT Strategic Alignment Concept in Theory and Practice", Master Thesis in Software Engineering & Management, IT University of Goteborg Chalmers University of Technology and Goteborg University.

أشتمل البحث على فرضيتين رئيسيتين تتعلق الاولى منها بايجاد علاقه الارتباط بين التراصف الاستراتيجي كمتغير مستقل بابعاده الاربعة وادارة الازمات على المستوى الكلي وانبثقت منها اربعة فرضيات فرعيه، والفرضيه الرئيسيه الثانيه تتعلق بايجاد علاقه الاثر بين نفس المتغيرات وانبثقت عنها أربعة فرضيات فرعية وكالتالي:

الفرضية الرئيسية الأولى

هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التراصف الاستراتيجي وادارة ألازمات على المستوى الكلي. وتنبثق عنها الفرضيات الفرعية ألاتيه:

١- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الاتصالات و ادارة ألازمات على المستوى الكلي.
٢- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ألحوكمة و إدارة الازمات على المستوى الكلي.
٣- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الشراكة وادارة ألازمات على المستوى الكلي.
٤- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ألبنى التحتية وادارة ألازمات على المستوى الكلي.

الفرضية الرئيسية الثانية

توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتراصف الاستراتيجي في ادارة الازمات على المستوى الكلي، وتنبثق منها الفرضيات الفرعية الآتية:

١- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للاتصالات في ادارة الازمات على المستوى الكلي.
٢- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد الحوكمة في ادارة الازمات على المستوى الكلي.
٣- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد الشراكة في ادارة الازمات على المستوى الكلي.
٤- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد البنى التحتية في ادارة الازمات على المستوى الكلي.

سادسا/ اسلوب البحث Research Approach

انَّ المنهج أو الاسلوب المتبع في هذا البحث يحدده موضوع البحث والمشكلة المراد معالجتها، وهنا تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي لا يقوم فقط على جمع المعلومات لوصف الظاهرة وانما يهتم بدراسة الحقائق حول الظواهر والاحداث وذلك بجمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، ومن المعروف ان هذا المنهج له الأفضلية في مثل هذا النوع من البحوث كونه يتيح امكانية الوصف والتحليل الميداني للظاهرة المبحوثه والتعرف على العوامل المؤثرة فيها وبالتالي الوصول الى الاستنتاجات والتوصيات.

سابعا/ مصطلحات البحث وتعريفاتها الإجرائية

Research terms and their procedural definitions

- التراصف الاستراتيجي هو القدرة على إيجاد حالة من الملائمة والتناغم، التي تقوم بها القيادات الإدارية والأكاديمية في الكليات التقنية في مدينة السليمانية، بين غرض

المنظمة ورسالتها واستراتيجياتها وبين مساهمات الافراد والعمليات والمدخلات وتوجيه الجهود والموارد بالطريقة الصحيحة وبشكل يتماشى مع توجهات المنظمة واهدافها وذلك من خلال الاتصالات، الحوكمة، الشراكة، البنى التحتية.

- إدارة الازمات هي العملية التي تقوم بها كافة القيادات في الكليات التقنية القائمة على توقع حدوث الازمات والتخطيط لمواجهتها من خلال مجموعة استراتيجيات منها، استراتيجية وقف نمو الازمة، واستراتيجية العنف في مواجهة الازمة.

ثامنا/ بعض من الدراسات السابقة Literature Review

١- الدراسات المتعلقة بالمتغير المستقل (التراصف الاستراتيجي)

- الياسري, العطار ومهدي. (٢٠٢١). اثر التفكير الاستراتيجي على جودة الخدمة في العتبات المقدسة من خلال التراصف الاستراتيجي [٧٠٩]

تهدف هذه الدراسة إلى اختبار أثر العلاقة بين التفكير الاستراتيجي كمتغير مستقل على جودة الخدمة كمتغير تابع في العتبات المقدسة من خلال التراصف الاستراتيجي كمتغير وسيط. ولتحقيق ذلك تم اعتماد أبعاد التفكير الاستراتيجي المتمثل في (الانعكاس ، الوعي التنظيمي، تحليل الاتجاه، التمييز النموذجي)، وأبعاد جودة الخدمة المتمثلة بـ (الملموسة، الموثوقية، الاستجابة والضمان والمجاملة والروحانية)، بينما اعتمد التراصف الاستراتيجي على أبعاد (الاتصالات، القيمة ،الحوكمة ،الشراكة ،البنى التحتية، والمهارات)، تم اختيار العتبات المقدسة من خلال عينتين العينة الأولى (مقدمو الخدمة)، وهم قادة ميدانيون وعددهم (٥٠) فرداً ، وهم عينة متغيري (التفكير الاستراتيجي والتراصف الاستراتيجي). أما العينة الأخرى فهم المستفيدون من الخدمة (الزائرين) وهم عينة متغير جودة الخدمة وبلغ عددهم (٣٢٠) فردًا في عدد من الدول. تم استخدام مجموعة من طرق المعالجة الإحصائية المناسبة في تحليل البيانات ، ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة هي ان التراصف الاستراتيجي يؤثر بشكل إيجابي على شكل وقوة العلاقة بين التفكير الاستراتيجي و جودة الخدمة المدركة.

- Shao, Z. (2019). Interaction effect of strategic leadership behaviors and organizational culture on IS-Business strategic alignment and Enterprise Systems assimilation..[710]

تطور هذه الدراسة نموذجًا نظريًا لاستكشاف تأثير سلوكيات القيادة الاستراتيجية والثقافة التنظيمية على التراصف الاستراتيجي بين نظم المعلومات والأعمال في سياق استيعاب أنظمة المؤسسة (ES). على وجه الخصوص ، تمت إضافة الثقافة التنظيمية كوسيط في نموذج البحث. تشير نتائج التحليل الاحصائي إلى أن التأثير المثالي وسلوكيات القيادة التحفيزية هي دوافع مهمة للتراصف الاستراتيجي بين نظم المعلومات والأعمال ، والتي لها تأثير إيجابي على استيعاب أنظمة المؤسسة. علاوة على ذلك ، تعمل الثقافة الموجهة

(١) الياسري، اكرم و العطار، فؤاد و مهدي، افضل. (٢٠٢١). اثر التفكير الاستراتيجي على جودة الخدمة في العتبات المقدسة من خلال التراصف الاستراتيجي،المجلد٣، العدد٥، ص ١٨٦-٢٢١.

[٧١٠] Shao, Z. (2019). Interaction effect of strategic leadership behaviors and organizational culture on IS-Business strategic alignment and Enterprise Systems assimilation. International journal of information management, 44, 96-108.

نحو المرونة بشكل إيجابي على تعديل العلاقة بين سلوكيات القيادة الاستراتيجية والتراصف الاستراتيجي.

دراسة يوسف، أبا بكر و عبدالله (٢٠٢٠)[٧١١] -

دور التراصف الاستراتيجي في الحزمة السياحية

تناولت هذه الدراسة دور التراصف الاستراتيجي بالابعاد(الاتصالات، البنية التحتية، والمهارات) في الحزمة السياحية، وكانت الاستبانه هي أداة البحث في جمع البيانات وتم توزيعها على جميع المدراء في فنادق الدرجة الممتازة في مدينة أربيل والبالغ عددهم ٥٤ مدير في تسعة فنادق ، وكان منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، اما نتائج هذه الدراسة كانت وجود علاقة وتأثير معنوية موجبة بين متغيري التراصف الاستراتيجي والحزمة السياحية واقترحت الدراسة ضرورة المحافظة على على مكونات التراصف الاستراتيجي وزيادة استثمارها في مجال تقديم الحزمة للخدمات السياحية من خلال إقامة ورش عمل داعمة لتبادل الأفكار بين العاملين في الفنادق.

دراسة العبادي، الفتلاوي، والذبحاوي،(٢٠١٦)[٧١٢]

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين التراصف الاستراتيجي بأبعاده الخمسة الاتصالات، الحوكمة، الشراكة، البنى التحتية، والمهارات) والنجاح التنظيمي بأبعاده الخمسة (الموارد، الهيكل، الإدارة، العملية، وإدارة المعرفة) وتم تطبيق هذه الدراسة على عينة من الموظفين في كلية التخطيط العمراني- جامعة الكوفة، وكان من اهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة هو ان التراصف الاستراتيجي والتوافق في بيئة العمل يعبر عن مبدأ المتعة والسعادة التي يشعر بها العاملين وهم يؤدون العمال المناطة بهم بأنسيابية عالية وبالتالي ينعكس على زيادة مستوى أدائهم، وكان من اهم التوصيات هي ضرورة خلق بيئة عمل صالحة يسودها التفاعل والتوافق بين اهداف المنظمة واهداف العاملين فيها، فضلاً عن ضرورة التركيز والبحث عن الفرص التي تعطي للعامل حرية ابداء ارائه ومقترحاته عن العمل مما يوطد العلاقات بين الافراد والجماعات وبين الإدارة العليا والذي ينعكس إيجابيا بالنتيجة على الأداء المتميز.

٢- الدراسات المتعلقة بالمتغير التابع (إدارة الازمات)

- المجتومي, سجاد جبار محمد. (٢٠٢٢). أثر تنمية الموارد البشرية على إدارة الأزمات[٧١٣]0

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة الاستراتيجيات والأساليب المتبعة لإدارة الأزمات و تحديد أثر تنمية الموارد البشرية في إدارة الأزمات ، وقد خلصت الدراسة إلى أن أهم الأدوار لتنمية الموارد البشرية في إدارة الأزمات بالقطاع الصحي هي التدريب أحد متطلبات التعامل مع الأزمات حيث يتطلب من المؤسسة الاهتمام بتدريب الكوادر البشرية, فالتدريب أحد الوظائف الرئيسية لتنمية الموارد البشرية, ولايمكن القيام بالتدريب

[٧١١] . يوسف، رنا نيسان و أبا بكر، كوسرت محمد و عبدالله، مهابات،(٢٠٢٠)، دور التراصف الاستراتيجي في الحزمة السياحية: دراسة استطلاعية لأراء المديرين في فنادق الدرجة الممتازة في مدينة أربيل، مجلة قهل اي زانست العلمية، المجلد(٥) العدد (١)،ص٨٦٢-٨٨٩.

[٧١٢] . العبادي، هاشم فوزي. الفتلاوي، ماجد جابر . والذبحاوي، عامر عبد الكريم. (٢٠١٦). التراصف الاستراتيجي ودوره في تحقيق النجاح التنظيمي. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد(١٢)، عدد(٣٨)، ٢٠٧-٢٤٠.

[٧١٣] . المجتومي، سجاد جبار،(٢٠٢٢)، أثر تنمية الموارد البشرية على أدارة ألازمات، مجلة كلية الاداب- جامعة المنصورة، المجلد(٧١)، العدد(٧١).

إلابوجود العنصر البشري والذي يعد المحور الرئيس في عملية التدريب والتأهيل، يلي ذلك في المرتبة الثانية أهمية مرحلة التعلم والاستفادة منها في مواجهة الأزمات .

- بوعامر, بن أحمد. (٢٠٢٢). أثر القيادة الرشيقة في إدارة الازمات دراسة حالة جامعة غرداية [٧١٤]

تسعى هذه الدراسة إلى بحث وتحديد اثر القيادة الرشيقة على إدارة الازمات في جامعة غرداية، وتم هيكلة الدراسة عن طريق متغيرات المتمثلة بالقيادة الرشيقة كمتغير مستقل بأبعادها و إدارة الازمات كمتغير تابع. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي و التحليلي كما ان مجتمع الدراسة عبارة عن قادة الجامعة ومن اجل الوصول الى هدف الدراسة تم توزيع (٥٥) استبانة على افراد العينة و تم استخدام برنامج spss للتحليل الاحصائي. وقد توصلت الدراسة الى نتائج أهمها: تتوفر ابعاد القيادة الرشيقة بمستوى جيد لدى قادة جامعة غرداية ، إضافة الى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين القيادة الرشيقة و إدارة الأزمات، وكانت اهم المقترحات هي ضرورة وضع طرق إدارة جديدة باستخدام أساليب الرشاقة الإدارية من خلال التدريب على القيادة الرشيقة كمسار رئيسي لحل الازمات في أقل وقت ممكن، وبناء ثقافة تشجع الأساليب الإدارية الحديثة وذلك لمواجهة الازمات متوقعة و الغير متوقعة

- العنزي نايف بن عماش السويلم. (٢٠٢٢)[٧١٥]. دور الرشاقة الاستراتيجية في إدارة الأزمات في الجامعات السعودية[٧١٦].

هدف البحث إلى التعرف على مستوى تطبيق الرشاقة الاستراتيجية في إدارة الأزمات في الجامعات السعودية، وتحديد الصعوبات التي تواجه تطبيق الرشاقة الاستراتيجية من وجهة نظر القيادات الأكاديمية، ولتحقيق هذه الأهداف تم اختيار عينة من القادة الأكاديميين وكان عددهم (١٤٢) فرداً، واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وكان من اهم نتائج الدراسة أن مستوى تطبيق الرشاقة الاستراتيجية وجميع أبعادها في إدارة الأزمات جاءت بدرجة (متوسطة)، وأن الصعوبات التي تواجه تطبيق الرشاقة الاستراتيجية في إدارة الأزمات في الجامعات السعودية جاءت بدرجة عالية، إضافة إلى وجود علاقة إيجابية طردية بين الرشاقة الاستراتيجية وجميع أبعادها وإدارة الأزمات في الجامعات السعودية من وجهة نظر القيادات الأكاديمية.

- علي محمد القرص, عبد الفتاح. (٢٠٢١). مدى تطبيق استراتيجيات إدارة الأزمات في الشركات اليمنية لصناعة الأدوية[٧١٧].

هدف هذا البحث إلى بيان مدى تطبيق استراتيجيات إدارة الأزمات في الشركات اليمنية لصناعة الأدوية ومعرفة الدور الذي تلعبه استراتيجيات إدارة الازمات في تحسين الأداء، و تم تصميم استمارة الاستبانة ووزعت على عينة مكونة من (١١٨) فردا من المدراء العاملين في هذه الشركات موزعين على (٨) شركات، وقد تم استخدام برنامج

[٧١٤] . بوعامر, بن أحمد. (٢٠٢٢). أثر القيادة الرشيقة في إدارة الازمات دراسة حالة جامعة غرداية (Doctoral dissertation, جامعة غرداية[٧١٤]

[٧١٦] . العنزي & نايف بن عماش السويلم. (٢٠٢٢). دور الرشاقة الاستراتيجية في إدارة الأزمات في الجامعات السعودية. مجلة كلية التربية في العلوم التربوية, ٤٦(٣), ٢٦٥-٢٩٤.

[٧١٧] . علي محمد القرص, & عبد الفتاح. (٢٠٢١). مدى تطبيق إستراتيجيات إدارة الأزمات في الشركات اليمنية لصناعة الأدوية. مجلة جامعة الرازي، العدد (١)، المجلد ٢، ص ٤-٤٠.

التحليل الاحصائي (SPSS) لتحليل البيانات واختبار الفرضيات. وكانت اهم النتائج هي توافر استراتيجيات إدارة الأزمات في الشركات اليمنية لصناعة الأدوية بدرجة "عالية"، وبنسب متفاوتة، وان مستوى إدراك المدراء في هذه الشركات لأهمية تطبيق استراتيجيات إدارة الأزمات كان عاليا. كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد العينة حول تطبيق استراتيجيات إدارة الأزمات تعزى للخصائص الديموغرافية. واوصى الباحث بأنه ينبغي الاهتمام برفع مستوى تطبيق استراتيجيات إدارة الأزمات (من عالية إلى عالية جداً) وذلك من خلال تشجيع المرؤوسين مادياً ومعنوياً وتفويض الصلاحيات لتنفيذ الأعمال الموكلة إليهم.

- **التعقيب على الدراسات السابقة**

اوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة و البحث الحالي :

- تختلف الدراسة الحالية بأنها تربط كلا من التراصف الاستراتيجي و إدارة ألازمات وذلك الربط لم يحدث من قبل فى الدراسات السابقة التي تم عرضها.
- اختلاف مجال التطبيق حيث أن الدراسة الحالية تم تطبيقها في القطاع الحكومي وهي الكليات التقنية في مدينة السليمانية وذلك لم يحدث فى الدراسات السابقة.

اوجه التشابه بين الدراسات السابقة و البحث الحالي :

- اتفقت البحث الحالي مع بعض من الدراسات السابقة في تحديد ابعاد المتغير المستقل(التراصف الاستراتيجي) مثل Ilmudeen, Bao, & Alharbi, I. M. (2019: يوسف و عبدالله،٢٠٢٠: الفتلاوي و الذبحاوي، ٢٠١٦). واتفقت الدراسة الحالية ايضا مع دراسةالعنزي & نايف بن عماش السويلم على ابعاد ادارة الازمات، و ايضا اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في استخدام اداة الدراسة و هي استمارة الاستقصاء لجمع البيانات و في استخدام المنهج الوصفي كمنهجية للبحث .

المبحث الثاني/الجانب النظري Conceptual ramework

اولا: التراصف الاستراتيجي Strategic Alignment

١ـ مفهوم التراصف الاستراتيجيThe concept of strategic alignment

يعرف التراصف الاستراتيجي في مجال الأعمال على انه الربط بين الأهداف التنظيمية وأهداف الموظفين. وهذا يتطلب فهم مشترك لرسالة وأهداف المؤسسة والاتساق بين كل هدف والخطة الموضوعة لتنفيذه. ان مصطلح الموائمة او التراصف الاستراتيجي يشير الى العملية التي يتم من خلالها ربط هيكل المنظمة ومواردها مع استراتيجياتها وبيئتها التنظيمية والمادية لتحقيق اعلى النتائج والارتقاء بمستوى واداء المنظمة. ويمكن تنفيذ عملية التراصف من خلال تحسين مساهمات الافراد والعمليات والمدخلات وتوجيه الجهود والموارد بالطريقة الصحيحة وبشكل يتماشى مع توجهات المنظمة واهدافها[٧١٨]. لقد اشار اغلب الباحثين الى ان الإدارة الاستراتيجية الكفؤة هي الضمانة الاساسية لتحقيق نجاح المنظمات من خلال قدرتها على تنفيذ اهدافها الاستراتيجية ومتابعتها واجراء المراجعة المستمرة لتحديد الامور والقضايا الجوهرية التى تساهم في الوصول الى الاهداف المرجوة، كمان ان قدرة ادارة المنظمة على تنفيذ استراتيجياتها تتناسب مع

[718] **Ilmudeen, A., Bao, Y., & Alharbi, I. M. (2019). How does business-IT strategic alignment dimension impact on organizational performance measures: conjecture and empirical analysis. Journal of Enterprise Information Management, 32(3), 457-476.**

قدرتها في ايصال وفهم الاستراتيجيات لكل الاطراف العاملة والمتعاملة مع المنظمة، ويتم هذا من خلال تحقيق التكامل بين وحدات المنظمة بما يحقق رؤيتها ورسالتها وربط الاهداف بالموظفين فيها. أن استراتيجية المنظمة يجب ان تفهم ليس فقط من قبل الإدارة العليا وانما يجب ان تترجم لأهداف ومقاييس بسيطة تفهم من قبل جميع العاملين في المنظمة وهذا يؤدي الى تحقيق نتائج فاعلة[٧١٩]،ان التراصف الاستراتيجي يعمل على توحيد جهود كل العاملين في المنظمة نحو تحقيق الاهداف الاستراتيجية، فالمنظمة التى تعمل بتراصف او اصطفاف، كما يسمى في بعض المصادر، تنفذ استراتيجياتها بكفاءة وفاعليه وبالتالي تصل الى اهدافها المرسومه بسهوله ويسر خاصة وانها تعيش ضمن اطار بيئة تتسم بعدم الاستقرار واللاتاكد مما يشكل تحدي كبير لإدارات المنظمات بشكل عام[٧٢٠]. ان التراصف الاستراتيجي يعتبر مهما في كل من المنظمات العامة والخاصه على حد سواء، ومع ذلك تبرز اهميته اكثر في المنظمات العامه نظرا لاهدافها الغامضه والمتداخله بين عدة جهات اضافه الى عدم استقلالية القرار الاداري بالنسبة لادارة المنظمة بسبب ارتباطها باكثر من جهة لذا تظهر الحاجه الملحة للتراصف الاستراتيجي لحل هذه المشكلات. ومن الملاحظ ان الحكومات الحديثه تسعى جاهدة الى مواكبة التطورات السريعه والمتلاحقة من خلال ادارة الاداء الحكومي بنفس منهج الاداء في القطاع الخاص سعيا الى تحقيق التطور في الاداء وخدمة المجتمع على أفضل وجه ولمواجهة الكثير من التحديات مثل تعدد الاهداف، تزايد وتنوع حاجات المجتمع، اضافة الى ندرة الموارد والتحولات الاقتصاديه[٧٢١]. لقد اعتمدت هذه الدراسه في قياس التراصف الاستراتيجي على الابعاد التاليه(الاتصالات، الحوكمه، الشراكة، البنى التحتية، اضافة الى المهارات) لما لها من أثركبير على العاملين والمنظمة بشكل عام من خلال دوره التكاملي والتنسيقي للبيئة الداخليه والخارجيه المحيطه بالمنظمة[٧٢٢]. وفيما يلي توضيح لكل من هذه الابعاد:

أ- الاتصالات Communications

ان الاتصالات وسيلة تستخدم من قبل ادارة المنظمه والعاملين فيها لغرض توفير المعلومات لباقي الاطراف الاخرى في المنظمة. وتسخر هذه الوسيلة لخدمة اغراض واهداف المنظمة بصفة اساسية وتسهل عمل المديرين والعاملين في المنظمة، وهي عبارة عن انظمة وقواعد وارشادات وصلاحيات ومسؤوليات ونماذج وخطوات، وهي تتبع

[719] Yuliansyah, Y., & Jermias, J. (2018). Strategic performance measurement system, organizational learning and service strategic alignment: Impact on performance. International Journal of Ethics and Systems.

[720] Ling, Y. H. (2019). Examining green policy and sustainable development from the perspective of differentiation and strategic alignment. Business Strategy and the Environment, 28(6), 1096-1106.

[721] Oehlhorn, C. E., Maier, C., Laumer, S., & Weitzel, T. (2020). Human resource management and its impact on strategic business-IT alignment: A literature review and avenues for future research. The Journal of Strategic Information Systems, 29(4), 101641.

[722] Al-Adwan, M. M. (2014). The impact of strategic alignment maturity of business and information technology on performance: case study of Jordan public sector organizations. Journal of Basic and Applied Scientific Research, 4(5), 161-174.

بواسطة المديرين والعاملين لنقل المعلومات الخاصة بالعمل ولتعريف كافة الجهات العاملة في المنظمة بالخطط والقرارات والانجازات المختلفة[٧٢٣]

ب- الحوكمة Governance

لقد تم تعريف الحوكمة من قبل مؤسسة التمويل الدولية على انها النظام الذي يتم من خلاله ادارة الشركات والتحكم في اعمالها، وهي الطريقة التي تدار بها الشركات واليات التعامل مع جميع اصحاب المصالح فيها بدأ من اصحاب الشركة والمساهمين والموظفين بما فيهم (الادارة التنفيذية واعضاء مجلس الادارة) وانتهاء بألية تعامل الشركة مع المجتمع، و هي عباره عن نظم تحكم العلاقات بين الاطراف الاساسية في الشركة (اعضاء مجلس الادارة، المدراء التنفيذيون، المساهمون ...الخ) بهدف تحقيق الشفافية والعدالة ومكافحة الفساد ومنح حق مساءلة ادارة الشركة لحماية المساهمين والتأكد من ان الشركة تعمل على تحقيق اهدافها واستراتيجياتها طويلة الاجل((٧٢٤)).مما سبق يتضح بان حوكمة الشركات له اهمية كبيره لما يعود بالنفع للشركات والمجتمع وخاصة في المرحلة الراهنة عندما اطاحت الازمة المالية العالمية باقتصاديات الكثير من الدول المتقدمة والنامية، حيث تعرضت الكثير من الشركات العملاقة لضائقات مالية كادت ان تطيح بها مما استدعى وضع قواعد للحوكمة لضبط عمل جميع اصحاب العلاقه بالشركات((٧٢٥)).

ج- الشراكة Partnership

ان الشراكه يعبر عنها بشكل عام على انها علاقة بين طرفين أو اكثر تهدف الى تقديم قيمة مضافة من خلال الاستفادة من القدرات والمهارات المتنوعة للشركاء، اما في بيئة عمل المنظمات فأن الشراكة ترتكز على قدرة الادارة العليا في خلق اجواء مناسبة من التراصف في بيئة العمل التنظيمي بين زملاء العمل قادرة على تبادل المهارات والافكار البناءة والتي تساهم في الوصول الى الاهداف وخلق الميزة التنافسية المستدامة، حيث يلعب التراصف دورا كبيرا في تحقيق الشراكة بين المنظمات من خلال توطيد العلاقة بين منظمات الاعمال وتكنولوجيا المعلومات [٧٢٦]. والشراكة هي مجموعة من العلاقات التي تهدف الى تحقيق اهداف المؤسسات الملتزمة بعقد التعاون مهما كانت نوعية الاهداف)، وتهدف الشراكة الى تحقيق امتيازات معينة متبادلة بغض النظر عن تساوي اطراف التعاقد، والشراكة عادة تتعلق بالعلاقات التى تتم بين المنظمات غير التنافسية فيما بينها فيما يخص نفس المنتجات او الخدمات، وحددت فدرالية الشبكات الاوربية مفهوم الشراكة على انه عبارة عن تقنية للتطوير والتنظيم تجمع المشتركين بواسطة عقد يركز على هدف

---

(723) **Subramaniam, C., Ismail, S., Rani, W. N. M. W. M., & Mahdiyar, A. (2022).Improving Project Communications Management Practices in the Construction Sector during the COVID-19 Pandemic: A Malaysian Scenario. Buildings, 12(9), 1291.**

((٧٢٤)) **غناية, محمد إقبال, حليمي, & حكيمة. (٢٠٢٢). آليات حوكمة الشركات والأداء المالي في قطر-دراسة قياسية لعينة من المؤسسات المالية القطرية للفترة (٢٠١٢_٢٠١٩)–. مجلة آفاق للبحوث والدراسات, ٥(٢), ٦١-٨٠.**

((٧٢٥)) **بسويح, بوخاري, & خيرة. (٢٠٢٢). إرساء آليات الحوكمة المالية ودورها في تحسين الأداء المالي للمؤسسات المالية دراسة حالة بنك السلام الجزائري خلال الفترة (٢٠١٦_ ٢٠٢٠). مجلة الحوكمة، المسؤولية الإجتماعية والتنمية المستدامة, ٤(١), ٣٧-٥٧.**

(726) **DJURABAEV,O.(2020).Formation of model beekeeping facilities and modernized interindustrial communications in human bearing management.Архивнаучныхисследований, (11).**

مشترك خلال فترة التعاون المحددة والتشارك بأحترام فيما بينهم عن طريق معارفهم وخبراتهم[٧٢٧]

ت- البنى التحتية Infrastructure

المقصود بالبنى التحتيه هي الامكانات المادية والبشرية والفكرية والمعرفية والمعلوماتية المتاحة في المنظمات والتي من شأنه في حال لو تم اعتماد استراتيجيات التراصف في التخطيط العلمي لبنيتها التحتية ان تحقق جودة مخرجاتها وفي ضوء الاهداف المرسومة لفوزها بموقع متميز على قائمة افضل المنظمات في المنطقة والعالم [٧٢٨].وتمثل البنى التحتية للمنظمات كل ما من شانه المساهمه في صياغة وتنفيذ الاستراتيجيات وبضمنها استراتيجية التراصف حيث تشمل الهيكل التنظيمي، نظم التخطيط والرقابة، وثقافة الشركة، ويمكن النظر الى الادارة العليا كونها جزءا مهما من البنى التحتيه رغم ان لها السلطة والنفوذ الكافي لتشكيل كل جوانب واجزاء البنى التحتية في المنظمة من خلال القيادة القوية القادرة على توظيف كل جوانب البنى التحتية خدمة لتحقيق رؤية ورسالة وهدف المنظمة [٧٢٩]

ثانيا: إدارة الازمات Crisis Management

تعتبر الازمات احداثا ترتبط بالحياة البشرية افرادا او منظمات او دول، فقد اصبحت سمه من سمات العصر وتشكل مصدر قلق لقيادات الدول والمنظمات والافراد على حد سواء، وذلك لصعوبة السيطرة عليها بسبب التغيرات المفاجئة للعوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتكنولوجية والقانونية، وصعوبة ايجاد وتبني نموذج اداري ملائم لكل هذه التغيرات[٧٣٠].

١- مفهوم إدارة الازمات The Concept of Crisis Management

تعرف الازمة على انها حالة من التوتر او القلق ونقطة تحول تحتاج الى قرار ينتج عنه مواقف قد تكون ايجابية او في بعض الأحيان سلبية[٧٣١]. عندما تنشأ الازمة وتتفاقم في ظل مسببات وعوامل داخلية وخارجية تتفاعل معها كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية وتبرز تداعيات سلبية تؤثر على الوضع العام لفترات قد تطول قبل ان يتم التعامل مع هذه الازمات لأنهائها او التقليل من اثارها وكذلك الاستفادة من دروسها السابقة للحد من تكرارها. لذا يترتب على الافراد او المنظمات التعامل مع الازمات بشكل يخفف من حدتها واثارها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية[٧٣٢]. أن حدوث الازمات اصبح سمة من سمات العصر ، لذا برز الاهتمام المتزايد في ادارة

---

٧٢٧ . صابري، محمد الأمين.(٢٠١٣)، استراتيجية الشراكة وأثرها على نمو وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي

٧٢٨ . البياتي والزوبعي،(٢٠١٤)، تخطيط البنى التحتية لجودة برامج التعليم-إدارة المعرفة أنموذجا، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد(٤١)، ص١٢٣

(٧٢٩). بسمة الحداد ، و أحمد ناصر زكي. (٢٠٢٠). البنية التحتية التكنولوجية والتحول الرقمي وأدواره المستقبلية في التعليم في ظل جائحة كورونا. Egyptian Journal of Development and Planning,، ١٤-١٤.

(730)Wut, T. M., Xu, J. B., & Wong, S. M. (2021). Crisis management research (1985–2020) in the hospitality and tourism industry: A review and research agenda. Tourism Management, 85, 104307.

٧٣١ . المساعدة، ماجد عبد المهدي،(٢٠١٢)، إدارة الازمات المدخل-المفاهيم- العمليات، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن.

(732)Seba, A., Nouali-Taboudjemat, N., Badache, N., & Seba, H. (2019). A review on security challenges of wireless communications in disaster emergency response and crisis management situations. Journal of Network and Computer Applications, 126, 150-161.

الازمات كأسلوب وقائي ومستقبلي للتكيف مع الظروف التى تحدث قبل حدوث الازمات او اثناء حدوثها. اما بالنسبة لأدارة الأزمة فقد عرفت على انها "تقنية لمواجهة الحالات الطارئة والتخطيط للتعامل مع الحالات التي لا يمكن تجنبها، أو إجراء التحضيرات الممكن التنبؤ بها، وهذه التقنية الإدارية تطبق للتعامل مع هذه الحالات عند حدوثها، أو قبل حدوثها؛ لغرض التحكم في النتائج والأضرار المتتابعة التي يمكن أن تترتب على الخلل الحاصل والمؤدي إلى تلك النتيجة أو الضرر أو الخسارة"[٧٣٣].إن إدارة الأزمة يمكن اعتبارها القدرة على إزالة الكثير من المخاطر، وعدم التأكد لتحقيق أكبر قدر من التحكم في مصير المنظمة، وهذا يعني استخدام التخيل لعرض أسوأ ما يمكن حدوثه، ثم تقييم القرارات البديلة قبل الحدوث[٧٣٤]. كما يمكن التعبير عن أدارة الازمة من خلال القدرة على استخدام الأساليب العلمية والإدارية للتغلب على الازمة ومحاولة الاستفادة منها في تقويم الواقع الحالي وتجنب السلبيات، وإدارة الازمة تهتم بإدارة الحاضر والمستقبل ، لانها تبنى على المعرفة والعلم للاستفادة منه في توقع ماسيحصل بالمستقبل ومحاولة التهيؤ والاستعداد له[٧٣٥]. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هناك فرق بين مفهومين اثنين جرى تداولها في الفكر الإداري تتعلق بالأزمة، هي: إدارة بالأزمات، وإدارة الأزمة، فإدارة الأزمات يقصد بها منهجية التعامل مع الأزمات في ضوء الاستعدادات، والمعرفة والوعي والإدراك، والإمكانيات والمهارات، وأنماط الإدارة السائدة، أما الإدارة بالأزمات فهي عملية توليد الأزمات من لا شيء، وافتعالها؛ بهدف إبعاد الأنظار عن المشكلات الحالية القائمة، ، [٧٣٦].

2- مراحل إدارة الأزمات Stages of crisis management

يختلف الكتاب والباحثون في تحديد مراحل إدارة الأزمة إلا أنها تنصب في إطار واحد لموجهة الأزمة، فقد تم تحديد خمس مراحل، هي[(((٧٣٧)))]:

- مرحلة الشعور باحتمال حدوث الأزمة: في هذه المرحلة نجد أن الأزمة ترسل سلسلة من إشارات الإنذار (الأعراض) يستقبلها المديرون، ولكن قد يكون من الصعب عليهم الالتقاط الإشارات الحقيقية والمهمة.
- مرحلة الاستعداد والوقاية: وتتضمن هذه المرحلة اكتشاف نقاط الضعف في المنظمة ووضع خطة المواجهة، وتحديد الأساليب والاستعدادات الضرورية لتنفيذ الخطة، كما يتم تدريب الأفراد والجماعات على كيفية مواجهة الأزمة، وذلك مع

---

[733] Wut, T. M., Xu, J. B., & Wong, S. M. (2021). Crisis management research (1985–2020) in the hospitality and tourism industry: A review and research agenda. Tourism Management, 85, 104307.

[734] Popkova, E. G., Lysak, I. V., Titarenko, I. N., Golikov, V., & Mordvintsev, I. A. (2017).Philosophy of overcoming "institutional traps" and "black holes" within the global crisis management.In Overcoming Uncertainty of Institutional Environment as a Tool of Global Crisis Management (pp. 321-325). Springer, Cham.

[٧٣٥]. الالوسي، عبد الوهاب.بدوي، نسرين. العكيدي، سوسن،(٢٠١٩)، متطلبات نجاح التخطيط الاستراتيجيو دورها في استراتيجيات إدارة الازمات، مجلة جامعه الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد(١١)، العدد(٢٦).

[736] Abbas, J. (2021). Crisis management, transnational healthcare challenges and opportunities: the intersection of COVID-19 pandemic and global mental health. Research in Globalization, 3, 100037.

[737] Lægreid, P., &Rykkja, L. H. (2019).Societal security and crisis management. Governance Capacity and Legitimacy.

ملاحظة أن إي خطة أفضل من الارتجال والعشوائية. وفي هذه المرحلة يكون التخطيط الاستراتيجي مهم جدًّا في محاولة تفادي وقوع الأزمة كما يساعد على التنبؤ بأنواع الأزمات المختلفة التي قد تتعرض لها المنظمة.

- مرحلة مجابهة الأزمة: وفي هذه المرحلة يتم إعداد وسائل الحد من الأضرار ومنعها من الانتشار لتشمل الأجزاء الأخرى التي لم تتأثر بعد في المنظمة، ويتوقف نجاحها في هذه المرحلة على درجة استعدادها لمواجهة الأزمة وأيضًا على طبيعة الأزمة نفسها، ومدى التعاون والتنسيق بين الأطراف المختلفة.
- مرحلة استعادة التوازن والنشاط: وتشمل هذه المرحلة إعداد وتنفيذ برامج جاهزة تم إعدادها مسبقًا واستعادة النشاط من عدة جوانب منها الأصول الملموسة والمعنوية من خلال تلك البرامج والخطط، وذلك من أجل إعادة التوازن بشكل تدريجي.
- مرحلة التعلم وتقييم التجربة: في هذه المرحلة يتم تقييم ما تم إنجازه في أثناء مجابهة الأزمة حتى يمكن تحسينه في المستقبل، وتوفر عملية تقييم مجابهة الأزمة معلومات مفيدة من زاوية الحيلولة دون تكرار الأزمة.
  - وهناك تصنيفات أخرى لمراحل إدارة الأزمة، كالآتي[٧٣٨]:
- مرحلة تجنب الأزمة: يتم في هذه المرحلة تفادي وقوع الأزمة من خلال توقع حدوث الأزمة، ويعمل المدراء على توجيه طاقات العاملين نحو المنع المباشر لحصولها، فضلًا عن جمع البيانات والمعلومات حول الظواهر المختلفة والمتوقع حدوث أزمة بسببها.
- التهيؤ لإدارة الأزمة: يتم الاستعداد والتهيؤ المسبق لإدارة الأزمة من خلال إنشاء مراكز لإدارتها وتوافر معلومات متكاملة وإعداد فرق مدربة ونظام اتصالات سريعة وإعداد خطط طوارئ وتنظيم برامج التدريب لمواجهتها أثناء وقوعها.
- الاعتراف بوجود أزمة: تعد مرحلة تحدي من قبل المديرين لاعترافهم بالأزمة كحقيقة واقعة، ثم إدراكهم لها والقيام بالإجراءات الضرورية (الاجتماعات، توضيح الحقائق، وحشد الإمكانيات المادية والبشرية لمعالجتها).
- مرحلة احتواء الأزمة: وتتطلب اتخاذ قرارات سريعة لاحتوائها وتجريدها من قواها مع تشكيل فريق عمل لمواجهتها سريعًا.
- مرحلة حل الأزمة: تتطلب السرعة بالعمل؛ لأن مخاطر الأزمة لا تعرف الانتظار، وتأتي هذه المرحلة نتيجة لما بعد احتواء الأزمة، وتعمل المنظمة بكفاءة عالية لتوجيه وتنظيم حل الأزمة باستخدام الأساليب والوسائل المتاحة.

3- استراتيجيات معالجة الازمات Crisis Treatment Strategies

تتعدد استراتيجيات التعامل مع الازمات، ويحدد اختيار أي منها وفقا للإمكانيات المتاحة، والتحديد الدقيق لمسارات الازمة، والتحولات التي قد تطرأ عليها والنجاح في التعامل معها، هو رهين الاختيار السليم لاستراتيجية المواجهة ومنهجها، والذي يجب أن يحقق القدرة على التكامل، بين مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والادارية، ويوفر

(738)Abdalla, M., Alarabi, L., &Hendawi, A. (2021). Crisis management art from the risks to the control: a review of methods and directions. Information, 12(1), 18.

مناخ التفاهم والمشاركة الفعالة لجميع المستويات والاختصاصات الوظيفية في الكيان الاداري او المؤسسة أو الدولة. وتستند الكفاءة والفعالية في استقراء المستقبل وبالقدر الذي يحقق الادراك الكامل بطبيعة الازمة، فأن ذلك يتوقف اساسا الى الاستنتاج الدقيق لشتى الخيارات الممكنة في مواجهة أخطارها[٧٣٩]. ويعد تحديد الهدف الرئيسي والاهداف الثانوية واسبقيات تحقيقها، من المبادئ الاساسية للتعامل مع الازمات ، أذ في ضوئها تحدد استراتيجية المواجهة، التي قد تتسم بالعنف والقوة، بهدف القضاء على الازمة أو الحد من خطرها، وقد تهدف الى تجزئتها ووقف نموها او تغيير مسارها ومن ثم فأن لكل من الاستراتيجيات تكتيكاتها واساليبها المختلفة، التى تنتهجها خلال مراحل تطور الازمة، مع ألاخذ في الحسبان الظروف الزمانية والمكانية التي يمكن أن تساعد على أضفاء مزيد من القوة، عند مواجهة الازمات، ولا يمكن المفاضلة بين الاستراتيجيات مفاضلة مطلقة، عند التعامل مع الازمات، وانما يحدد استراتيجية التعامل مع الازمة الهدف المطلوب تحقيقه ومدى ملائمته لتلك الاستراتيجية. وفيما يلي مجموعة من استراتيجيات التعامل مع الازمات[٧٤٠].

أ- استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة Violence Strategy
ب- أستراتيجية وقف نمو الازمة Growth Stopping Strategy
ج- أستراتيجية تفتيت أو تجزئة الازمة Segmentation Strategy
د- أستراتيجية أنكار الازمةDenial of the crisis Strategy
ه- أستراتيجية تفريغ الازمة واجهاضها Thought Aborting Strategy
و- أستراتيجية تغيير المسارChange Of Route Strategy

وقد تم الاعتماد في هذا البحث على نوعين من الاستراتيجيات هما استراتيجية العنف في معالجة الازمات واستراتيجية وقف نمو الازمة لأعتقاد الباحث أن هاتين ألاستراتيجيتين هما الاقرب للواقع العملي في منظماتنا العراقية. وفيمايلي توضيح لهذين النوعين من ألأستراتيجيات[٧٤١]:

- أستراتيجية العنف في مواجهة الازمات

هذا النوع من الاستراتيجيات عادة يتبع للتعامل مع الازمات المجهولة التي لا تتوافر معلومات كافية عنها، وكذلك الازمات المتعلقة بالمبادىء والقيم وتستخدم للتعامل مع الازمات التى تنتشر بشكل سرطاني وفي عدة اتجاهات ومع الازمات التي يجب ان تعالج بالعنف ، لأنه مفيد في هذه الحالة وذلك من خلال تحطيم مقومات الازمة وتجفيف منبعها من خلال معرفة اسبابها وقطع مصادر امدادها

- أستراتيجية وقف نمو الازمة

في أطار هذه الاستراتيجية، يقبل الامر الواقع، ويسعى الى منع تدهور الموقف؛ فهي، اذا استراتيجية تلائم مواجهة القوى الكبرى المسببة للازمات المتشعبة فضلاً عن

[٧٣٩] . الزكي، احمد عبد الفتاح،(٢٠١٢)، درجة توافر عناصر إدارة الازمات بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمحافظة الاحساء، مجلة بحوث التربية النوعية- جامعة المنصورة، عدد(٢٧).

[٧٤٠] . مسك، زينات موسى،(٢٠١١)، واقع إدارة الازمات في مستشفيات القطاع العام العاملة في الضفة الغربية واستراتيجيات التعامل معها من وجهة نظر العاملين رسالة ماجستير، جامعة الخليل ص ٤٤

[٧٤١] . الزبيدي، لمياء سلمان والمعموري، كواكب عزيز،(٢٠١٥)، أثر التركيز على محركات الابداع في معالجة الازمات، دراسة تطبيقية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مجلة الإدارة والاقتصاد، السنة الثامنة والثلاثون، العدد(١٠٣)، ص ١٧٨-١٨٦.

صلاحها لأزمات الرأي العام وقضاياه والاضطرابات العمالية، ويجب هنا الاستماع لقوى الازمة وتقديم بعض التنازلات وتلبية بعض المتطلبات من اجل تهيئة الظروف للتفاوض المباشر وحل الازمة.

المبحث الثالث/ الجانب التطبيقي Practical Framework

اولا/ مجتمع وعينة البحث Population and research sample

ان تعريف وتحديد خصائص عينة ومجتمع البحث ضرورة اساسية لان مدى التوافق والانسجام بين هذه الخصائص يتيح لنا امكانية تعميم نتائج البحث على باقي افراد المجتمع الذي سحبت منه عينة البحث، حيث تم تطبيق موضوع هذا البحث في منظمات الخدمات التعليمية التي تمثلت بالكليات التقنية العاملة ضمن جامعة السليمانية التقنية، وشملت عينة البحث القيادات الاكاديمية والإدارية في جامعة السليمانية التقنية والتي شملت كل من (الكلية التقنية الإدارية، الكلية التقية الهندسية، الكلية التقنية الصحية، و كلية تقنية المعلومات)، وكان عددهم الكلي ٥٥ فردا وجرى توزيع ٥٠ استمارة استبيان، وتم استرداد ٤٦ استمارة منها فقط ٤٥ استمارة صالحة للتحليل والتي تشكل ٩٠٪ من عدد الاستبانات الموزعة. وكما موضح بالجدول رقم ١.

جدول رقم (1)عدد الاستبانات الموزعة والمسترجعة والصالحة للتحليل

ت	الكلية	عدد الاستبانات الموزعة	عدد الاستبانات المسترجعة	عدد الاستبانات الصالحة للتحليل ونسبتها	
١	الكلية التقنية الإدارية	١٥	١٥	١٥	١٠٠٪
٢	الكلية التقنية الهندسية	١٣	١٢	١٢	٩٢٪
٣	الكلية التقنية الصحية	١٢	١١	١٠	٨٣٪
٤	كلية تقنية المعلومات	١٠	٨	٨	٨٠٪
	المجموع	٥٠	٤٦	٤٥	٩٠٪

المصدر: اعداد الباحث

ثانيا/ حدود البحث Research Limits

الحدود المعرفية، تقف الحدود المعرفية لهذا البحث عند تحليل العلاقة بين المتغير المستقل الا وهو التراصف الاستراتيجي بأبعاده الخمسة وهي (الاتصالات، الحوكمة، الشراكة، البنى التحتية) والمتغير التابع وهو استراتيجيات معالجة الازمات وابعادها هي (استراتيجية العنف في مواجهة الازمة واستراتيجية ايقاف نمو الازمة).

الحدود المكانية والبشرية، لقد كانت حدود البحث المكانية هو الكليات التقنية في جامعة السليمانية التقنية اما الحدود البشرية فتمثلت بالقيادات الاكاديمية والإدارية العاملة في الكليات التقنية في السليمانية.

الحدود الزمانية، تتضمن الحدود الزمانية مدة اجراء البحث الميداني حيث تم اعداد الاستبانة وتوزيعها ثم جمعها وتحليل نتائجها خلال المدة الزمنية من ٢٠٢٢/٨/١حتى ٢٠٢٣/٢/١.

ثالثا/ أداة البحث Research Tool

١- اختبار التوزيع الطبيعي

من أجل التأكد من التوزيع الاعتدالي للعينة قامت الباحثة باستخدام اختباري (Kolmogorov-Smirnov – Shapiro-Wilk test)

جدول (٢) اختبار الاعتدالية

	Kolmogorov-Smirnova			Shapiro-Wilk		
أبعاد الاستبيان	أداة	العدد	مستوي	أداة	العدد	مستوي
الاتصالات	٠,٤١٦	٤٥	٠,٢٢٣	٠,٦٢٩	٤٥	٠,٣٢٦
الحوكمة	٠,٣٩٦	٤٥	٠,١٩٦	٠,٦٦١	٤٥	٠,٣٧٢
الشراكة	٠,٤٧٢	٤٥	٠,٢٧١	٠,٥٦٣	٤٥	٠,٣٥٥
البنية التحتية	٠,٥٢٢	٤٥	٠,٢٣٩	٠,٦٠٧	٤٥	٠,٣٣١
استراتيجية العنف في التعامل	٠,٤٠٧	٤٥	٠,٢٠٦	٠,٥٢٩	٤٥	٠,٣٨٢
استراتيجية وقف نمو الازمة	٠,٤٤٢	٤٥	٠,١٩١	٠,٦١٩	١٥	٠,٣٢٦

المصدر: بيانات عينة البحث

يبين الجدول رقم(٢) ان كافة ابعاد متغيري التراصف الاستراتيجي وإدارة الازمات كانا غير دالين عند مستوي دلالة اقل من (0.05) في الاختبارين (Kolmogorov-Smirnova-Shapiro-Wilk) مما يؤكد ان البيانات تتمثل بها الاعتدالية وان البيانات آتية من توزيع طبيعي ومنها يتحقق شرط الاعتدالية وان البيانات صالحة للتطبيق في الدراسة.

٢- صدق أداة البحث Reliability of research tool

تم حساب صدق عبارات استمارة الاستبيان عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة وجاءت النتائج كما يلي:

المحور الأول/ التراصف الاستراتيجي

جدول (٣) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الاول

الفقرة	**قيمة معامل الارتباط**
الاتصالات	
تسعى أدارة الكلية الى إقامة ورش عمل داعمة لتبادل الافكار بين العاملين بشكل ينسجم مع تخصصاتهم الوظيفية	**0.527****
تحرص أدارة الكلية الى اعطاء الموظف الحق في أبداء رأيه حول العمل المناط به بشكل مناسب	**0.565****
أشعر أن ادارة الكلية جادة في تهيئة الاجواء المناسبة لتبادل الخبرات الخاصة بالعمل التنظيمي.	**0.616****

تحرص أدارة الكلية على الأخذبالآراء التي يتبناها الموظف كجزء من المشاركة في اتخاذ القرارات التنظيمية.	0.789**
دائما تسعى ادارة الكلية الى بذل قصارى جهدها من اجل التواصل مع البيئة الخارجية والاطلاع على الخدمات المنافسة.	0.717**
الحوكمة	
تمتلك ادارة الكلية رؤية واضحة في تطبيقها للقوانين والقرارات الفعالة لتحقيق الاهداف.	0.698**
أرى أن التزام أدارة الكلية بالقوانين والمعايير التي تحكم بيئة العمل يحقق الجودة والتميز في الاداء.	0.686**
تسعى أدارة الكلية الى اقامة الندوات للتعريف بالنظم التي تحكم عملها.	0.804**
أبذل كل ما في وسعي من أجل اعطاء صورة واضحة على التزامي بقواعد واجراءات العمل.	0.784**
أحرص وبشكل مستمر على توضيح الاساليب والاجراءات المتطورة المستخدمة في بيئة العمل للعميل الخارجي.	0.714**
الشراكة	
تحاول الادارة العليا اعتماد مبدأ الشراكة كمنهج لتطوير بيئة عمل منسجمة	0.797**
تتقبل الادارة العليا الافكار الجديدة وتعمل على دعمها باستمرار	0.750**
نظام الإفادات الذي تتبعه الجامعة متوازن ويتناسب مع الاختصاصات الموجودة	0.809**
تحرص الادارة العليا على ايجاد بيئة عمل منسجمة بين الرئيس والمرؤوس	0.736**
تهتم الادارة بتشارك المعلومات التي تعزز بيئة العمل التنظيمي	0.548**
البنية التحتية	
تعتبر بيئة العمل مناسبة من حيث وجود التكنولوجيا الحديثة	0.678**
تحرص الادارة العليا على تهيئة الاجواء المناسبة كالتهوية واوقات الراحة	0.603**
البناية التي اعمل فيها تتوفر فيها كل وسائل الراحة النفسية	0.772**
تهتم الادارة العليا باستبدال كافة مستلزمات العمل المستهلكة والغير صالحة للعمل	0.837**
تسعى أدارة الكلية الى توفير البنى التحتية المنسجمة مع الواقع الفعلي للسوق التنافسي	0.712**

** معنوية عند ٠,٠١

المصدر: بيانات عينة الدراسة

المحور الثاني/ إدارة الازمات

جدول (٤) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الثاني

الفقرة	قيمة معامل الارتباط
استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة	
استراتيجية العنف تستخدم مع الأزمة المجهولة التي لا تتوفر عنها معلومات كافية	0.721**

تستخدم مع الازمات المتعلقة بالمبادئ والقيم	0.626**
تستخدم مع الازمة سريعة الانتشار في عدة اتجاهات	0.740**
تقوم بالتفكيك الداخلي والخارجي للازمة	0.697**
تحاول تحطيم مقومات الازمة وضرب الوقود المشعل للازمة	0.513**
تقوم بوقف تغذية الازمة بالوقود اللازم لاستمرارها	0.688**
تعمل على حصار العناصر المسببة للازمة وقطع مصادر الامداد عنها	0.678**
استراتيجية وقف نمو الازمة	
تقبل بالأمر الواقع وبذل الجهد لمنع تدهوره وتقليل درجة تأثير الازمة	0.703**
تسعى الى عدم وصول الازمة الى درجة الانفجار	0.642**
تجاول الاستماع لقوى الازمة وتقديم بعض التنازلات	0.721**
تلبي بعض المتطلبات من اجل تهيئة الظروف للتفاوض المباشر وحل الازمة	0.756**
تستخدم هذه الاستراتيجية عندما تكون المواجهة مع قوى ذات حجم ضخم ومتشعب	0.721**
تتعامل بذكاء مع مدبري الازمة وتستمع لهم	0.679**
تقديم بعض التنازلات التكتيكية	0.649**

** معنوية عند ٠,٠١

وتبين من الجدولين السابقين (٣ و ٤) ان قيمة جميع معاملات الارتباط لعبارات أداة الدراسة كانت ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠١ وهو ما يوضح أن أداة الدراسة تتمتع بالصدق وصالحة لتحقيق أهداف الدراسة.

رابعا/ اساليب جمع البيانات والمعلومات Data collection procedures

أ- الجانب النظري، لقد تم تغطية الجانب النظري بالاعتماد على الادبيات المتعلقة بموضوع البحث العربية والاجنبية المتمثلة بالكتب و الرسائل والاطاريح الجامعية اضافة الى ما وفرته شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) من مقالات وبحوث حديثة ذات صلة بالموضوع.

ب- الجانب التطبيقي، لقد كانت الاستبانة هي المصدر الرئيس في الحصول على البيانات المتعلقة بموضوع البحث وتم تصميم الاستبانة بالاعتماد على المقاييس المتوفرة بالأدبيات والدراسات السابقة والتي تم اختبارها سابقا والتأكد من صدقها وثباتها، بالنسبة للمتغير المستقل فقد تم اختيار المقاييس التي اختبرت في دراسة Al-Adwan,(2014,)[٧٤٢] حيث تم التأكد من ثبات المقياس من خلال استخدام طريقة الاتساق الداخلي عبر معامل الفا كرونباخ(Cronbach Alpha) الذي كان اعلى من المعدل المقبول وكما في الجدول التالي:

جدول رقم (٥) قيمة معامل الثبات للمتغير المستقل (التراصف الاستراتيجي)

المحور	الابعاد	عدد الفقرات	معامل الثبات
التراصف الاستراتيجي	الاتصالات	٥	٠,٦٨٨
	الحوكمة	٥	٠,٧٣٤

[742]. Al-Adwan, M. M. (2014). The impact of strategic alignment maturity of business and information technology on performance: case study of Jordan public sector organizations. Journal of Basic and Applied Scientific Research, 4(5), 161-174.

الشراكة	٥	٠,٦٤٧
البنى التحتية	٥	٠,٨١٩

اما بالنسبة للمقاييس التي استخدمت للمتغير التابع وهو استراتيجيات معالجة الازمات فقد تم اعتماد المقاييس او المؤشرات المستخدمة في دراسة الزبيدي والمعموري، (٢٠١٥)[٧٤٣]، والتي تم التأكد من ثباتها من خلال طريقة الاتساق الداخلي حيث كان معامل كرونباخ الفا يساوي ٠,٩٠٥ وهي نسبة مقبولة احصائيا في البحوث الادارية.

خامسا/ الادوات والاساليب الإحصائيةالمستخدمة The statistical tools and methods used

تم استخدام عدد من الاساليب الإحصائية لغرض تحليل البيانات وهي (التوزيع التكراري، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط بيرسون، معادلة الانحدار البسيط) والتي تم معالجتها حاسوبيا من خلال برنامج .SPSS

سادسا/ عرض النتائج وتحليلها Results and Discussions

تسعى الباحثة الى عرض النتائج المتعلقة بمتغيرات البحث (المتغير المستقل وهو التراصف الاستراتيجي والمتغير التابع وهو ادارة الازمات) في ظل اجابات افراد عينة البحث على فقرات المقياس للمتغيرات الرئيسية والفرعية، وتم التوصل الى هذه النتائج من خلال استخدام الاساليب الاحصائية مثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لقياس مدى التشتت في الاجابات وكانت النتائج كالتالي:-

١- خصائص عينة البحث Characteristics of Research Sample

جدول (٦) خصائص عينة البحث

الخصائص		التكرارات	النسبة %
الجنس	ذكر	31	68.9
	انثى	14	31.1
السن	٢٥ _ ٣٥	١١	24.4
	٣٦ _ ٤٥	٢٢	48.9
	أكبر من ٤٥	١٢	26.7
التحصيل الدراسي	بكالوريوس	٦	13.3
	دبلوم عالي	٩	20.0
	ماجستير	١١	24.4
	دكتوراه	١٩	42.2
سنوات الخبرة الوظيفية	١٠ سنوات فأقل	١١	24.4
	من ١١ _ ١٥ سنة	٢١	46.7
	١٥ سنة فأكثر	١٣	28.9

المصدر: بيانات عينة الدراسة

من ملاحظة الجدول رقم (٦) تبين ان النسبة الاكبر من المستجيبين كانو من الذكور وكانت نسبتهم حوالي٦٩٪، وكان اغلبهم من حملة الشهادات العليا ماجستير ودكتورا حيث بلغت نسبتهم ٦٦٪ والذين يحملون شهادة الدبلوم العالي شكلت نسبتهم ٢٠٪، اما العدد المتبقي كان من حملة شهادة البكلوريوس، اما

[٧٤٣] .الزبيدي والمعموري، مصدر سابق.

بالنسبة لسنوات الخبرة الوظيفية كانت ٤٧٪ للافراد الذين لديهم خبرة وظيفية من ١١- ١٥ سنة و ٢٩٪ لديهم خبرة وظيفية ١٥ فأكثر.

٢- الإحصاء الوصفي لمتغيرات البحث

Descriptive statistics of research variables

المحور الأول/ التراصف الاستراتيجي وابعاده

جدول (٧)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لأبعاد التراصف الاستراتيجي

ت	الابعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	الاتصالات	4.453	0.616	١
٢	الحوكمة	4.178	0.762	٤
٣	الشراكة	4.360	0.651	٣
٤	البنية التحتية	4.444	0.641	٢
التراصف الاستراتيجي ككل		٤,٣٥٨	٠,٦٦٨	------

يبين الجدول رقم (٧)، ان المتوسطات الحسابية لأبعاد محور التراصف الاستراتيجي تراوحت بين (٤,١٧٨، ٤,٤٥٣) حيث جاء بعد الاتصالات بالمرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي (٤,٤٥٣) وانحراف معياري(٠,٦١٦)، وهذا يبين اهتمام قيادات هذه الكليات (عينة البحث) بموضوع الاتصالات من خلال سعيها الى إقامة ورش عمل داعمة لتبادل الأفكار وهناك حرية تامة للموظف بأبداء رأيه حول العمل المناط به والاستعانة بأفكاره عند اتخاذ القرارات.ثم جاء البنية التحتية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٤٤٤) وانحراف معياري(٠,٦٤١)، مما يعكس ان هنالك اهتمام ببيئة العمل من خلال توفير المكان الصالح للعمل ووضع الخطط المناسبة وتوفير كل مايحتاجه الموظف في عمله من حيث التكنولوجيا و وسائل الراحة، ثم جاءت الشراكة بالمرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٤,٣٦٠) وانحراف معياري(٠,٦٥١) وهذا يبين ان هناك اتفاق من قبل افراد عينة البحث على أهمية الشراكة في تعزيز دور الجامعة سواء في البيئة الداخلية او الخارجية. وأخيرا جاءت الحوكمة في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (٤,١٧٨) وانحراف معياري(٠,٧٦٢) وهذا يدل على اتفاق افراد عينة البحث على التزام القيادات الاكاديمية والإدارية بالقوانين والمعايير التي تحكم إجراءات العمل بما يحقق الأداء المتميز. وبلغت قيمة المتوسط الحسابي لمتغير التراصف الاستراتيجي ككل(٤,٣٥٨)، وانحراف معياري(٠,٦٦٨)، وهو ما يوضح ارتفاع مستوى تطبيق التراصف الاستراتيجي في الكليات التقنية في جامعة السليمانية التقنية من وجهة نظر افراد عينة الدراسة من القيادات الاكاديمية والإدارية العاملة في هذه الكليات،

وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لإجابات عينة البحث على فقرات كل بعد من ابعاد محور التراصف الاستراتيجي حيث كانت على النحو التالي: -

البعد الأول/ الاتصالات

جدول (٨)
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لعبارات بعد الاتصالات

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	تسعى أدارة الكلية الى إقامة ورش عمل داعمة لتبادل الافكار بين العاملين بشكل ينسجم مع تخصصاتهم الوظيفية	٤,٣٥٦	٠,٤٨٤	٤
٢	تحرص أدارة الكلية الى اعطاء الموظف الحق في أبداء رأيه حول العمل المناط به بشكل مناسب	٤,٥٣٣	٠,٥٤٨	٢
٣	أشعر أن ادارة الكلية جادة في تهيئة الاجواء المناسبة لتبادل الخبرات الخاصة بالعمل التنظيمي.	٤,٣٣٣	٠,٥٦٧	٥
٤	تحرص أدارة الكلية على الأخذبالآراء التي يتبناها الموظف كجزء من المشاركة في اتخاذ القرارات التنظيمية.	٤,٤٨٩	٠,٧٢٧	٣
٥	دائما تسعى ادارة الكلية الى بذل قصارى جهدها من اجل التواصل مع البيئة الخارجية والاطلاع على الخدمات المنافسة.	٤,٥٦٦	٠,٧٥٥	١
	الاتصالات ككل	٤,٤٥٣	٠,٦٣٣	---

المصدر: بيانات عينة البحث

يبين الجدول رقم (٨) ان المتوسطات الحسابية لعبارات بعد الاتصالات تراوحت بين (٤,٣٣٣، ٤,٥٥٦) حيث جاءت الفقرة رقم ٥ بالرتبة الأولي بمتوسط حسابي (٤,٥٥٦) يليها الفقرة رقم ٢ بمتوسط حسابي (٤,٥٣٣) ثم الفقرة رقم ٤ بمتوسط حسابي (٤,٤٨٩) يليهم الفقرة رقم ١بمتوسط حسابي (٤,٣٥٦) وأخيرا الفقرة رقم ٣ بمتوسط حسابي (٤,٣٣٣).

البعد الثاني / الحوكمة

جدول (٩)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لعبارات بعد الحوكمة

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	تمتلك ادارة الكلية رؤية واضحة في تطبيقها للقوانين والقرارات الفعالة لتحقيق الاهداف.	٤,٢٤٤	٠,٦٤٥	٣
٢	أرى أن التزام أدارة الكلية بالقوانين والمعايير التي تحكم بيئة العمل يحقق الجودة والتميز في الاداء.	٤,٦٠٠	٠,٦٥٤	١
٣	تسعى أدارة الكلية الى اقامة الندوات للتعريف بالنظم التي تحكم عملها.	٣,٩٥٦	٠,٨٢٤	٤
٤	أبذل كل ما في وسعي من أجل اعطاء صورة واضحة على التزامي بقواعد واجراءات العمل.	٣,٧٧٨	١,٠٢٠	٥
٥	أحرص وبشكل مستمر على توضيح الاساليب والاجراءات المتطورة المستخدمة في بيئة العمل للعميل الخارجي.	٤,٣١١	٠,٦٦٨	٢
الحوكمة ككل		٤,١٧٨	٠,٧٦٢	---

يبين الجدول رقم(٩)ان المتوسطات الحسابية لعبارات بعد الحكومة تراوحت بين (٣,٧٧٨، ٤,٦٠٠) حيث جاءت الفقرة رقم ٢ بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٦٠٠) يليها الفقرة رقم ٥ بمتوسط حسابي (٤,٣١١) ثم الفقرة رقم ١ بمتوسط حسابي (٤,٢٤٤) يليهم الفقرة رقم ٣ بمتوسط حسابي (٣,٩٥٦) وأخيرا الفقرة رقم ٤ بمتوسط حسابي (٣,٧٧٨).

البعد الثالث / الشراكة

جدول (١٠)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لعبارات بعد الشراكة

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	تحاول الادارة العليا اعتماد مبدأ الشراكة كمنهج لتطوير بيئة عمل منسجمة	٤,٢٦٧	٠,٧٨٠	٤
٢	تتقبل الادارة العليا الافكار الجديدة وتعمل على دعمها باستمرار	٤,٣٧٨	٠,٦١٤	٣
٣	نظام الإفادات الذي تتبعه الجامعة متوازن ويتناسب مع الاختصاصات الموجودة	٤,٤٦٧	٠,٦٢٥	١
٤	تحرص الادارة العليا على ايجاد بيئة عمل منسجمة بين الرئيس والمرؤوس	٤,٤٢٢	٠,٦٥٧	٢
٥	تهتم الادارة بتشارك المعلومات التي تعزز بيئة العمل التنظيمي	٤,٢٦٧	٠,٥٨٠	٤
الشراكة ككل		٤,٣٦٠	٠,٦٥١	---

يبين الجدول رقم(١٠) ان المتوسطات الحسابية لعبارات بعد الشراكة تراوحت بين (٤,٢٦٧، ٤,٤٦٧) حيث جاءت الفقرة رقم ٣ بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٤٦٧) يليها الفقرة رقم ٤ بمتوسط حسابي (٤,٤٢٢) ثم الفقرة رقم ٢ بمتوسط حسابي (٤,٣٧٨) وأخيرا الفقرتين رقم ٣ ، رقم ٥ بمتوسط حسابي (٤,٢٦٧) .

البعد الرابع / البنية التحتية

جدول (١١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لعبارات بعد البنية التحتية

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	تعتبر بيئة العمل مناسبة من حيث وجود التكنولوجيا الحديثة	٤,٧١١	٠,٥٠٦	١
٢	تحرص الإدارة العليا على تهيئة الأجواء المناسبة كالتهوية و أوقات الراحة	٤,٣١١	٠,٦٣٣	٤
٣	البناية التي اعمل فيها تتوفر فيها كل وسائل الراحة النفسية	٤,٥٦٦	٠,٦٩٣	٢
٤	تهتم الإدارة العليا بأستبدال كافة مستلزمات العمل المستهلكة والغير صالحة للعمل	٤,٤٦٧	٠,٦٢٥	٣
٥	تسعى إدارة الكلية الى توفير البنى التحتية المنسجمة مع الواقع الفعلي للسوق التنافسي	٤,١٧٨	٠,٧٤٧	٥
	البنية التحتية ككل	٤,٤٤٤	٠,٦٤١	---

يبين الجدول رقم (١١) ان المتوسطات الحسابية لعبارات بعد البنية التحتية تراوحت بين (٤,١٧٨، ٤,٧١١) حيث جاءت الفقرة رقم ١ بالرتبة الأولي بمتوسط حسابي (٤,٧١١) يليها الفقرة رقم ٣ بمتوسط حسابي (٤,٥٥٦) ثم الفقرة رقم ٤ بمتوسط حسابي (٤,٤٦٧) يليهم الفقرة رقم ٢ بمتوسط حسابي (٤,٣١١) وأخيرا الفقرة رقم ٥ بمتوسط حسابي (٤,١٧٨).

المحور الثاني/ إدارة الازمات وأبعادها

جدول (12) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لأبعاد إدارة الازمات

ت	الابعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة	٤,٢٣٥	٠,٨١٢	١
٢	استراتيجية وقف نمو الازمة	٤,٠٦٠	٠,٩٥٣	٢
إدارة الازمات ككل		٤,١٤٨	٠,٨٨٢	---------

يبين الجدول رقم(12) ان المتوسطات الحسابية لأبعاد محور إدارة الازمات تراوحت بين (٤,٢٣٥ و٤,٠٦٠) حيث جاء بعد استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة بالمرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي (٤,٢٣٥) وانحراف معياري(٠,٨١٢) ، وهذا يبين اتفاق افراد عينة البحث على ضروة استخدام استراتيجية العنف في التعامل مع الازمات المجهولة التي لا تتوفر عنها معلومات كافية وكذلك في الازمات سريعة الانتشارومحاولة الحد من انشارها من خلال وقف تغذية هذا النوع من الازمات وقطع مصادر امدادها. بينما جاء بعد استراتيجية وقف نمو الازمة في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٠٦٠) وانحراف معياري(٠,٩٣٠) وهذا يعني اتفاق المستجيبين على ضرورة تقبل الامر الواقع وبذل جهد لعدم تدهوره ومحاولة الاستماع لقوى الازمة وتقديم بعض

التنازلات لضمان عدم الوصول الى مرحلة الانفجار في الازمة. وبلغت قيمة المتوسط الحسابي لمتغير إدارة الازمات ككل (٤,١٤٨) وانحراف معياري(٠,٨٨٢) وهو ما يوضح ارتفاع مستوى القدرة على إدارة الازمات في الكليات التقنية في جامعة السليمانية التقنية من وجهة نظر افراد عينة الدراسة من القيادات الاكاديمية والإدارية العاملة في الكليات التقنية في السليمانية.

وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لإجابات عينة البحث على فقرات كل بعد من ابعاد محور أدارة الازمات حيث كانت على النحو التالي: -

البعد الأول / استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة

جدول (13) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لعبارات بعد استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	استراتيجية العنف تستخدم مع الأزمة المجهولة التي لا تتوفر عنها معلومات كافية	٤,٣١١	٠,٧٦٣	٢
٢	تستخدم مع الازمات المتعلقة بالمبادئ والقيم	٤,٣٥٦	٠,٧١٢	١
٣	تستخدم مع الازمة سريعة الانتشار في عدة اتجاهات	٤,٢٨٩	٠,٧٥٧	٣
٤	تقوم بالتفكيك الداخلي والخارجي للازمة	٤,٢٨٩	٠,٧٨٧	٣
٥	تحاول تحطيم مقومات الازمة وضرب الوقود المشعل للازمة	٤,٠٨٩	٠,٩٩٦	٥
٦	تقوم بوقف تغذية الازمة بالوقود اللازم لاستمرارها	٤,٠٦٧	٠,٨٦٣	٦
٧	تعمل على حصار العناصر المسببة للازمة وقطع مصادر الامداد عنها	٤,٢٤٤	٠,٨٠٢	٤
استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة ككل		٤,٢٣٥	٠,٨١٢	---

يبين الجدول رقم(13) ان المتوسطات الحسابية لعبارات بعد استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة تراوحت بين (٤,٠٦٧، ٤,٣٥٦) حيث جاءت الفقرة رقم ٢ بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٣٥٦) يليها الفقرة رقم ١ بمتوسط حسابي (٤,٣١١) ثم الفقرتين رقم ٣ ، رقم ٤ بمتوسط حسابي (٤,٢٨٩) يليهم الفقرة رقم ٧ بمتوسط حسابي (٤,٢٤٤) ثم الفقرة رقم ٥ بمتوسط حسابي (٤,٠٨٩) وأخيرا الفقرة رقم ٦ بمتوسط حسابي (٤,٠٦٧) وتبين ارتفاع مستوى تطبيق استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة كأحد ابعاد إدارة الازمات في الكليات التقنية في جامعة السليمانية التقنية من وجهة نظر افراد عينة الدراسة من القيادات الاكاديمية والإدارية العاملة في الكليات التقنية في السليمانية.

البعد الثاني / استراتيجية وقف نمو الازمة

جدول (14) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لعبارات بعد استراتيجية وقف نمو الازمة

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	**تقبل بالأمر الواقع وبذل الجهد لمنع تدهوره وتقليل درجة تأثير الازمة**	٣,٩٧٨	١,٠٩٧	٦
٢	**تسعى الى عدم وصول الازمة الى درجة الانفجار**	٣,٨٦٧	٠,٨٦٩	٧
٣	**تجاول الاستماع لقوى الازمة وتقديم بعض التنازلات**	٤,٠٠	٠,٩٠٥	٥
٤	**تلبي بعض المتطلبات من اجل تهيئة الظروف للتفاوض المباشر وحل الازمة**	٤,١١١	٠,٩٥٩	٣

٥	تستخدم هذه الاستراتيجية عندما تكون المواجهة مع قوى ذات حجم ضخم ومتشعب	٤,١٥٦	٠,٨٥٢	٢
٦	تتعامل بذكاء مع مدبري الازمة وتستمع لهم	٤,٢٢٢	٠,٨٢٣	١
٧	تقديم بعض التنازلات التكتيكية	٤,٠٨٩	١,١٦٤	٤
	استراتيجية وقف نمو الازمة ككل	٤,٠٦٠	٠,٩٥٣	---

يبين الجدول رقم(14) ان المتوسطات الحسابية لعبارات بعد استراتيجية وقف نمو الازمة تراوحت بين (٣,٨٦٧، ٤,٢٢٢) حيث جاءت الفقرة رقم ٦ بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٢٢٢) يليها الفقرة رقم ٥ بمتوسط حسابي (٤,١٥٦) ثم الفقرة رقم ٤ بمتوسط حسابي (٤,١١١) يليهم الفقرة رقم ٧ بمتوسط حسابي (٤,٠٨٩) ثم الفقرة رقم ٣ بمتوسط حسابي (٤,٠٠٠) يليها الفقرة رقم ١ بمتوسط حسابي (٣,٩٧٨) وأخيرا الفقرة رقم ٢ بمتوسط حسابي (٣,٨٦٧) ، وتبين ارتفاع مستوى تطبيق استراتيجية وقف نمو الازمة كأحد ابعاد إدارة الازمات في الكليات التقنية في جامعة السليمانية التقنية من وجهة نظر افراد عينة الدراسة من القيادات الاكاديمية والإدارية العاملة في الكليات التقنية في السليمانية .

سابعا/ اختبار الفرضيات Hypotheses Testing

أولا/ فرضيات علاقة الارتباط Hypotheses of correlation relationships

■ **الفرضية الرئيسية الأولى، هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التراصف الاستراتيجي و ادارة ألازمات على المستوى الكلي .**

يتضح من الجدول رقم (15) وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة احصائية بين مستوى التراصف الاستراتيجي ككل ومستوى أدارة الازمات (R=0.743) مما يبين صحة فرضية البحث الرئيسية الأولى.

الفرضية الفرعية الأولى، هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الاتصالات و ادارة ألازمات على المستوى الكلي . **يتضح من الجدول رقم (15) وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة احصائية بين الاتصالات كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي وادارة الازمات عند مستوى ٠,٠١ مما يبين صحة فرضية البحث الفرعية الأولى، أي أن كلما ازداد مستوى الاتصالات كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي ازداد مستوى التعامل مع الازمات في الكليات التقنية في جامعة السليمانية بمقدار ٠,٧٢٤ .**

■ **الفرضية الفرعية الثانية، هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الحوكمة و ادارة ألازمات على المستوى الكلي .**

يتضح من الجدول رقم (15) وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة احصائية بين مستوى تطبيق الحوكمة كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي وادارة الازمات عند مستوى ٠,٠١ ، مما يبين صحة فرضية البحث الفرعية الثانية، أي أن كلما ازداد مستوى تطبيق الحوكمة كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي ازداد مستوى التعامل مع الازمات بمقدار (٠,٨٦١) في الكليات التقنية في جامعة السليمانية .

■ **الفرضية الفرعية الثالثة، هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين البنى التحتية و ادارة ألازمات على المستوى الكلي.**

يتضح من الجدول رقم (15) وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة احصائية بين مستوى البني التحتية كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي وادارة الازمات عند مستوى ٠,٠١، مما يبين صحة فرضية البحث الفرعية الثالثة، أي أن كلما كان هناك اهتمام كافي بالإمكانات المادية والبشرية والفكرية والمعرفية والمعلوماتية المتاحة في المنظمات وكذلك

الهيكل التنظيمي كلما أدى ذلك الى زيادة قدرة المنظمات على التعامل مع الازمات واختيار الاستراتيجيات المناسبة لها، وكانت قيمة الارتباط بين المتغيرين(٠,٨٧١).

■ الفرضية الفرعية الرابعة، هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الشراكة و ادارة ألازمات على المستوى الكلي.

يتضح من الجدول رقم (15) وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة احصائية بين مستوى الشراكة كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي وإدارة الازمات عند مستوى ٠,٠١ مما يبين صحة فرضية البحث الفرعية الرابعة، أي أن كلما ازداد مستوى تطبيق الشراكة كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي ازداد مستوى التعامل مع الازمات بمقدار(٠,٧٨٥).

جدول (15) العلاقة الارتباطية بين التراصف الاستراتيجي بأبعاده مع إدارة الازمات

الفرضيات	R	P-Value
الرئيسية الأولى	**٠,٧٤٣	٠,٠٠٠
الفرعية الأولى	**٠,٧٢٤	٠,٠٠٠
الفرعية الثانية	**٠,٨٦١	٠,٠٠٠
الفرعية الثالثة	**٠,٨٧١	٠,٠٠٠
الفرعية الرابعة	**٠,٧٨٥	٠,٠٠٠

**** معنوية عند مستوى ٠,٠١**

المصدر: بيانات عينة الدراسة

ثانيا/ فرضيات التأثير Impact Hypotheses

■ الفرضية الرئيسية الثانية، توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للتراصف الاستراتيجي في ادارة الازمات على المستوى الكلي.

يتضح من الجدول رقم (16)عند تقدير قيمة تأثير مستوى التراصف الاستراتيجي في إدارة الازمات تبين معنوية النموذج ككل إذ كانت قيمة F معنوية عند مستوى ٠,٠١ ، وتبين ان المتغير المستقل يفسر ٥٥,٢ % من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع وترجع باقي التغيرات لعوامل اخري ليست داخلة في النموذج واتضح معنوية تأثير التراصف الاستراتيجي في إدارة الازمات وكان التأثير إيجابي مما يبين صحة فرضية البحث الرئيسية الثانية وتبين أن كلما ازداد مستوي التراصف الاستراتيجي بمقدار١ % ازداد مستوي التعامل مع الازمات في الكليات التقنية في جامعة السليمانية بمقدار ٠,٥٨٩٪.

■ تأثير ابعاد التراصف الاستراتيجي الاربعة في إدارة الازمات

■ الفرضية الفرعية الأولى، توجد علاقة تاثير ذات دلالة معنوية للاتصالات في إدارة الازمات

يتضح من الجدول رقم (16)عند تقدير قيمة تأثير مستوى الاتصالات كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي في إدارة الازمات تبين معنوية النموذج ككل إذ كانت قيمة F معنوية عند مستوى ٠,٠١، وتبين ان الاتصالات يفسر٥٢,٤ % من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع، وترجع باقي التغيرات لعوامل اخرى ليست داخلة في النموذج واتضح معنوية تأثير مستوى الاتصالات كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي في إدارة الازمات وكان التأثير إيجابي مما يبين صحة فرضية البحث الفرعية الاولى وتبين أن كلما ازداد

مستوى الاتصالات بمقدار١ % ازداد مستوى التعامل مع الازمات في بمقدار ٠,٩٤٣ %.

■ **الفرضية الفرعية الثانية، توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد الحوكمة في إدارة الازمات**

يتضح من الجدول رقم (16)عند تقدير قيمة تأثير مستوى تطبيق الحوكمة كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي في إدارة الازمات تبين معنوية النموذج ككل إذ كانت قيمة F معنوية عند مستوى ٠,٠١ وتبين ان هذا البعد يفسر ٧٤,١ % من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع وترجع باقي التغيرات لعوامل اخرى ليست داخلة في النموذج واتضح معنوية تأثير مستوى تطبيق الحوكمة في إدارة الازمات وكان التأثير إيجابي بمقدار ٠,٩١٠ % مما يبين صحة فرضية البحث الفرعية الثانية.

■ **الفرضية الفرعية الثالثة، توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد الشراكة في إدارة الازمات.**

يتضح من الجدول رقم (16)عند تقدير قيمة تأثير مستوى الشراكة كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي في إدارة الازمات تبين معنوية النموذج ككل إذ كانت قيمة F معنوية عند مستوى ٠,٠١ وتبين ان متغير الشراكة يفسر ٧٥,٩ % من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع وترجع باقي التغيرات لعوامل اخرى غير داخلة في النموذج واتضح معنوية تأثير مستوي الشراكة في إدارة الازمات وكان التأثير إيجابي بمقدار٠,٥٨٢ مما يبين صحة فرضية البحث الفرعية الرابعة.

■ **الفرضية الفرعية الرابعة، توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد البنى التحتية في إدارة الازمات.**

يتضح من الجدول رقم (16)عند تقدير قيمة تأثير مستوى البنى التحتية كأحد ابعاد التراصف الاستراتيجي في إدارة الازمات تبين معنوية النموذج ككل إذ كانت قيمة F معنوية عند مستوى ٠,٠١ وتبين ان هذا المتغير يفسر ٦١,٦٪ من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع وترجع باقي التغيرات لعوامل أخرى غير داخلة في النموذج واتضح معنوية تأثير البنى التحتية في مستوي إدارة الازمات وكان التأثير إيجابي بمقدار ٠,٥٧١ مما يبين صحة فرضية البحث الفرعية الرابعة.

جدول (16) تأثير مستوى التراصف الاستراتيجي بأبعاده على مستوى إدارة الازمات

الفرضيات	B	T	F	R^2	P-VALUE
الرئيسية الأولى	٠,٥٨٩	**١٣,٠١٢	**٠,١٦٩,٣٠٠	٠,٥٢٢	٠,٠٠٠
الفرعية الأولى	٠,٩٤٣	**٣٠,٠٨٣	**٩٠٤,٩٩٤	٠,٥٢٤	٠,٠٠٠
الفرعية الثانية	٠,٩١٠	**٤٧,٩٨٧	**٢٣٠٢,٧٩٦	٠,٧٤١	٠,٠٠٠
الفرعية الثالثة	٠,٥٨٢	**١٤,٤٥٤	**٢٠٨,٩٨٢	٠,٧٥٩	٠,٠٠٠
الفرعية الرابعة	٠,٥٧١	**١٣,٣١٧	**١٧٧,٣٤٣	٠,٦١٦	٠,٠٠٠

المصدر: بيانات عينة الدراسة

المبحث الرابع/الاستنتاجات والتوصيات Findings and Recommendations

اولا/ الاستنتاجات

✓ارتفاع مستوى تطبيق التراصف الاستراتيجي في الكليات التقنية في جامعة السليمانية التقنية من وجهة نظر افراد عينة الدراسة من القيادات الاكاديمية والإدارية العاملة في الكليات التقنية عينة البحث.

✓ اتفق افراد عينة البحث على أهمية الاتصالات كونها احد ابعاد التراصف الاستراتيجي وذلك من خلال أهتمام القيادات في الكليات عينة البحث على إقامة دورات تدريبية و ورش عمل داعمة لتبادل الأفكار بين الافراد بما ينسجم مع تخصصاتهم وهنالك حرص على الاستماع لارائهم ومقترحاتهم حول الاعمال المناطة بهم، فضلاً عن التواصل المستمر مع البيئة الخارجية.

✓ كان هنالك اهتمام واضح من قبل افراد عينة البحث ببعد البنى التحتية حيث اجمعو على توفر الأجواء المناسبة في بيئة العمل و وسائل الراحة وكافة مستلزمات العمل.

✓ كان هنالك اتفاق على أهمية وجود نظام للشراكة كمنهج لتطوير بيئة عمل منسجمة مع الواقع إضافة الى أهمية التشاركية في المعلومات.

✓ كان هنالك اتفاق على ضرورة الالتزام بمعايير وقوانين العمل وأن هنالك تعريف مستمر لهذه االقوانين تقوم به قيادات الكليات والجميع يسعى الى تطبيقها.

✓ كان هنالك اتفاق من قبل افراد عينة البحث على ان استراتيجية العنف في مواجهة الازمة لها أهمية اكبر من استراتيجية وقف نمو الازمة وذلك من خلال العمل على تفكيك الازمة ومنع تغذيتها إضافة الى محاصرة الأسباب المؤدية لها.

✓ من خلال اختبار فرضية العلاقة تبين ان هنالك ارتباط معنوي بين التراصف الاستراتيجي بأبعاده الخمسة وإدارة الازمات وهذا يعني كلما كان التراصف مترسخا في نظام وثقافة المنظمة كلما أدى ذلك الى زيادة قدرة القيادات على اتخاذ القرار المناسب لمواجهة الازمات.

✓ كما اتضح ان التراصف الاستراتيجي بأبعاده الاربعة يؤثر تاثيرا إيجابيا في إدارة الازمات وهذا يعني ان التراصف الاستراتيجي يؤسس لوجود مناخ تنظيمي تسود فيه علاقات التعاون والمحبة بين الموظفين وحالة من الاطمئنان النفسي كل هذا يقود الى زيادة قدرة القيادات في مواجهة الازمات واختيار الاستراتيجيات المناسبة.

ثانيا/ التوصيات

✓ العمل على تشجيع الباحثين على اجراء الدراسات والأبحاث المتعلقة بالعوامل المؤثرة على قدرة المؤسسات على إدارة الازمات والتعامل معها مما يساهم في زيادة قدرة المؤسسات على مواجهة الازمات بكفاءة وفاعلية.

✓ اجراء الأبحاث المتعلقة بالتراصف الاستراتيجي باعتباره من الموضوعات الحديثة على المكتبة العربية ويضم بين ابعاده العديد من الموضوعات المهمة.

✓ الاهتمام بتوفير المناخ المناسب للعاملين وتوفير كافة احتياجاتهم المادية والمعنوية مما يساهم في زيادة مستويات الأداء.

✓ العمل على توفير البرامج والدورات التدريبية التي تعمل على زيادة قدرات وامكانيات العاملين في مواجهة الازمات ومكافحتها.

✓ تعتبر الاتصالات وتبادل الأفكار سواء داخل المنظمة او خارجها امرا مهما للمساعدة في جمع المعلومات واتخاذ القرارات المناسبة.

✓ أجراء المزيد من الدراسات الت تتعلق بهذين المتغيرين (التراصف الاستراتيجي و إدارة الازمات) ومحاولة تطبيقها في المنشآت الإنتاجية والخدمية.

قائمة المصادر List of References

اولا/ المصادر العربية Arabic References

١. الالوسي، عبد الوهاب. بدوي، نسرين. العكيدي، سوسن،(٢٠١٩)، متطلبات نجاح التخطيط الاستراتيجي و دورها في استراتيجيات إدارة الازمات، مجلة جامعه الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد(١١)، العدد(٢٦).

٢. بسمة الحداد ، و أحمد ناصر زكي. (٢٠٢٠). البنية التحتية التكنولوجية والتحول الرقمي وأدواره المستقبلية في التعليم في ظل جائحة كورونا. Egyptian Journal of Development and Planning,, ١٤-١٤.

٣. بسويح, بوخاري, & خيرة. (٢٠٢٢). إرساء آليات الحوكمة المالية ودورها في تحسين الأداء المالي للمؤسسات المالية دراسة حالة بنك السلام الجزائري خلال الفترة (٢٠١٦ _ ٢٠٢٠). مجلة الحوكمة، المسؤولية الإجتماعية والتنمية المستدامة, ٤(١), ٣٧-٥٧.

٤. بوعامر, & بن أحمد. (٢٠٢٢). أثر القيادة الرشيقة في إدارة الازمات دراسة حالة جامعة غرداية ,Doctoral dissertation) جامعة غرداية.

٥. البياتي والزوبعي، (٢٠١٤) (تخطيط البنية التحتية لجودة برامج التعليم – إدارة المعرفة أنموذجاً)، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد الحادي والأربعون، ص١٢٣.

٦. الزبيدي، لمياء سلمان و المعموري، كواكب عزيز،(٢٠١٥)، أثر التركيز على محركات الابداع في معالجة الازمات، دراسة تطبيقية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مجلة الإدارة والاقتصاد، السنة الثامنة والثلاثون، العدد(١٠٣)، ص ١٧٨-١٨٦.

٧. الزكي، احمد عبد الفتاح،(٢٠١٢)، درجة توافر عناصر إدارة الازمات بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمحافظة الاحساء، مجلة بحوث التربية النوعية- جامعة المنصورة، عدد(٢٧).

٨. صابري، محمد الأمين.(٢٠١٣)، استراتيجية الشراكة وأثرها على نمو وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي

٩. العبادي، هاشم فوزي. الفتلاوي، ماجد جابر . والذبحاوي، عامر عبد الكريم. (٢٠١٦). التراصف الاستراتيجي ودوره في تحقيق النجاح التنظيمي. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد(١٢)، عدد(٣٨)، ٢٠٧-٢٤٠.

١٠. علي محمد القرص, & عبد الفتاح. (٢٠٢١). مدى تطبيق إستراتيجيات إدارة الأزمات في الشركات اليمنية لصناعة الأدوية. مجلة جامعة الرازي، العدد (١)، المجلد ٢، ص ٤-٤٠.

١١. العنزي & نايف بن عماش السويلم. (٢٠٢٢). دور الرشاقة الاستراتيجية في إدارة الأزمات في الجامعات السعودية. مجلة كلية التربية فى العلوم التربوية, ٤٦(٣), ٢٦٥-٢٩٤.

١٢. غناية, محمد إقبال, حليمي, & حكيمة. (٢٠٢٢). آليات حوكمة الشركات والأداء المالي في قطر-دراسة قياسية لعينة من المؤسسات المالية القطرية للفترة (٢٠١٢_٢٠١٩)–. مجلة آفاق للبحوث والدراسات, ٥(٢), ٦١-٨٠.

١٣. المجتومي، سجاد جبار محمد. (٢٠٢٢). أثر تنمية الموارد البشرية على إدارة الأزمات. مجلة كلية الاداب. جامعة المنصورة, ٧١(٧١), ١-١.

١٤. المساعدة، ماجد عبد المهدي،(٢٠١٢)، إدارة الازمات المدخل-المفاهيم- العمليات، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن.
١٥. مسك، زينات موسى،(٢٠١١)، واقع إدارة الازمات في مستشفيات القطاع العام العاملة في الضفة الغربية واستراتيجيات التعامل معها من وجهة نظر العاملين رسالة ماجستير، جامعة الخليل ص ٤٤
١٦. الياسري، اكرم و العطار, ،فؤاد و مهدي، افضل. (٢٠٢١). اثر التفكير الاستراتيجي على جودة الخدمة في العتبات المقدسة من خلال التراصف الاستراتيجي،المجلد٣، العدد٥، ص ١٨٦-٢٢١.
١٧. يوسف، رنا نيسان و أبا بكر، كوسرت محمد و عبدالله، مهابات،(٢٠٢٠)، دور التراصف الاستراتيجي في الحزمة السياحية: دراسة استطلاعية لأراء المديرين في فنادق الدرجة الممتازة في مدينة أربيل، مجلة قهل اي زانست العلمية، المجلد(٥) العدد (١)،ص٨٦٢-٨٨٩.

ثانيا/ المصادر الأجنبية Foreign References

1. Abbas, J. (2021). Crisis management, transnational healthcare challenges and opportunities: the intersection of COVID-19 pandemic and global mental health. Research in Globalization, 3, 100037.
2. Abdalla, M., Alarabi, L., &Hendawi, A. (2021). Crisis management art from the risks to the control: a review of methods and directions. Information, 12(1), 18.
3. Al-Adwan, M. M. (2014). The impact of strategic alignment maturity of business and information technology on performance: case study of Jordan public sector organizations. Journal of Basic and Applied Scientific Research, 4(5), 161-174.
4. DJURABAEV, O. (2020). Formation of model beekeeping facilities and modernized interindustrial communications in human bearing management. Архивнаучныхисследований, (11).
5. Ilmudeen, A., Bao, Y., & Alharbi, I. M. (2019). How does business-IT strategic alignment dimension impact on organizational performance measures: conjecture and empirical analysis. *Journal of Enterprise Information Management*, *32*(3), 457-476.
6. Lægreid, P., &Rykkja, L. H. (2019). Societal security and crisis management. Governance Capacity and Legitimacy.
7. Ling, Y. H. (2019). Examining green policy and sustainable development from the perspective of differentiation and strategic alignment. Business Strategy and the Environment, 28(6), 1096-1106.
8. Oehlhorn, C. E., Maier, C., Laumer, S., & Weitzel, T. (2020). Human resource management and its impact on strategic business-

IT alignment: A literature review and avenues for future research. The Journal of Strategic Information Systems, 29(4), 101641.
9. Popkova, E. G., Lysak, I. V., Titarenko, I. N., Golikov, V., &Mordvintsev, I. A. (2017). Philosophy of overcoming "institutional traps" and "black holes" within the global crisis management. In Overcoming Uncertainty of Institutional Environment as a Tool of Global Crisis Management (pp. 321-325). Springer, Cham.
10. Seba, A., Nouali-Taboudjemat, N., Badache, N., &Seba, H. (2019). A review on security challenges of wireless communications in disaster emergency response and crisis management situations. Journal of Network and Computer Applications, 126, 150-161.
11. Shamekh, Fadeel R.,(2008),"Business-IT Strategic Alignment Concept in Theory and Practice", Master Thesis in Software Engineering & Management, IT University of Goteborg Chalmers University of Technology and Goteborg University.
12. Shao, Z. (2019). Interaction effect of strategic leadership behaviors and organizational culture on IS-Business strategic alignment and Enterprise Systems assimilation. International journal of information management, 44, 96-108.
13. Subramaniam, C.,Ismail, S., Rani, W. N. M. W. M., &Mahdiyar, A. (2022). Improving Project Communications Management Practices in the Construction Sector during the COVID-19 Pandemic: A Malaysian Scenario. Buildings, 12(9), 1291.
14. Wut, T. M., Xu, J. B., & Wong, S. M. (2021). Crisis management research (1985–2020) in the hospitality and tourism industry: A review and research agenda. Tourism Management, 85, 104307.
15. Yuliansyah, Y.,&Jermias, J.(2018). Strategic performance measurement system, organizational learning and service strategic alignment: Impact on performance. International Journal of Ethics and Systems.

جامعة السليمانية التقنية
قسم الادارة التقنية

استمارة استبيان

السادة الافاضل المحترمون.....
نضع بين ايديكم استمارة الاستبيان المخصصة لأنجاز البحث الموسوم (التراصف الاستراتيجي ودوره في ادارة الازمات) بحث تحليلي لأراء عينة من القيادات الاكاديمية والادارية في الكليات التقنية في مدينة السليمانية، والذي يهدف الى تحديد مواقفكم واتجاهاتكم في وجود جو من التراصف في بيئة العمل التنظيمي من خلال توفير شبكة من الاتصالات لضمان ان الاعمال التنظيمية وتكنولوجيا المعلومات مناسبة للعاملين وفي كيفية توفير بيئة عمل مبنية على المشاركة في طرح الافكار، وكذلك وجود البنى التحتية الملائمة والمتطورة والتى تواكب التغيير في بيئة العمل بالشكل الذي يجذب العاملين ذوي المهارات وبالتالي ينعكس على توفير الموارد البشرية الكفوءة .
أن المعلومات التي نحصل عليها هي فقط لأغراض البحث العلمي وتتسم بالسرية والكتمان، ولايوجد حاجة لذكر الاسم، ونرجو الاجابة على فقرات هذه الاستمارة بتروي ومصداقية وبما يحقق هدف البحث.

مع فائق الشكر والتقدير لجهودكم الكريمة

الباحثة

الجزء الاول / المعلومات العامة
اسم الكلية : .....
الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

السن: ٢٥- ٣٥ ☐ ٣٦-٤٥ ☐ أكبر من ٤٥ ☐
التحصيل الدراسي: بكالوريوس ☐ دبلوم عالي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

سنوات الخدمة: ١٠ سنوات فأقل ☐ ١١ – ١٥ سنة ☐ ١٦ سنة فأكثر ☐

ثانيا: متغيرات البحث
أ- التراصف ألاستراتيجي
التراصف الاستراتيجي يشير الى العملية التي يتم من خلالها ربط هيكل المنظمة ومواردها مع استراتيجياتها وبيئتها التنظيمية والمادية لتحقيق اعلى النتائج والارتقاء بمستوى واداء المنظمة
يضم هذا المتغير ألابعاد التالية:-

ت	الفقرات	لا اتفق تماما	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما
١-	تسعى أدارة الكلية الى أقامة ورش عمل داعمة لتبادل الافكار بين العاملين بشكل ينسجم مع تخصصاتهم الوظيفية					
٢-	تحرص أدارة الكلية الى اعطاء الموظف الحق في أبداء رأيه حول العمل المناط به بشكل مناسب					
٣-	أشعر أن ادارة الكلية جادة في تهيئة الاجواء المناسبة لتبادل الخبرات الخاصة بالعمل التنظيمي.					
٤-	تحرص أدارة الكلية على ألاخذ بالاراء التي يتبناها الموظف كجزء من المشاركة في اتخاذ القرارات التنظيمية.					
٥-	دائما تسعى ادارة الكلية الى بذل قصارى جهدها من اجل التواصل مع البيئة الخارجية والاطلاع على الخدمات المنافسة.					

١- الاتصالات

٢- الحوكمة

ت	الفقرات	لا اتفق تماما	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما
١-	تمتلك ادارة الكلية رؤية واضحة في تطبيقها للقوانين والقرارات الفعالة لتحقيق الاهداف.					
٢-	أرى أن التزام أدارة الكلية بالقوانين والمعايير التي تحكم بيئة العمل يحقق الجودة والتميز في الاداء.					
٣-	تسعى أدارة الكلية الى اقامة الندوات للتعريف بالنظم التى تحكم عملها.					
٤-	أبذل كل مافي وسعي من أجل اعطاء صورة واضحة على ألتزامي بقواعد واجراءات العمل.					
٥-	أحرص وبشكل مستمر على توضيح					

	الاساليب والاجراءات المتطورة المستخدمة في بيئة العمل للعميل الخارجي.					

٣- ألبنى التحتية

ت	الفقرات	لا اتفق تماما	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما
١-	تعتبر بيئة العمل مناسبة من حيث وجود التكنولوجيا الحديثة					
٢-	تحرص الادارة العليا على تهيئة الاجواء المناسبة كالتهوية واوقات الراحة					
٣-	البناية التي اعمل فيها تتوفر فيها كل وسائل الراحة النفسية					
٤-	تهتم الادارة العليا بأستبدال كافة مستلزمات العمل المستهلكة والغير صالحة للعمل					
٥-	تسعى أدارة الكلية الى توفير البنى التحتية المنسجمة مع الواقع الفعلي للسوق التنافسي					

٤- الشراكة

ت	الفقرات	لا اتفق تماما	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما
١-	تحاول الادارة العليا اعتماد مبدأ الشراكة كمنهج لتطوير بيئة عمل منسجمة					
٢-	تتقبل الادارة العليا الافكار الجديدة وتعمل على دعمها بأستمرار					
٣-	نظام الايفادات الذي تتبعه الجامعه متوازن ويتناسب مع الاختصاصات الموجودة					
٤-	تحرص الادارة العليا على ايجاد بيئة عمل منسجمة بين الرئيس والمرؤوس					
٥-	تهتم الادارة بتشارك المعلومات التي تعزز بيئة العمل التنظيمي					

ب-ادارة الازمات

١- استراتيجية العنف في التعامل مع الازمة

ت	الفقرات	لا اتفق تماما	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما
١-	استراتيجية العنف تستخدم مع ألازمة المجهولة التى لا تتوفر عنها معلومات كافية					
٢-	تستخدم مع الازمات المتعلقة بالمبادىء والقيم					
٣-	تستخدم مع الازمة سريعة الانتشار في عدة اتجاهات					
٤-	تقوم بالتفكيك الداخلي والخارجي للازمة					
٥-	تحاول تحطيم مقومات الازمة وضرب الوقود المشعل للازمة					
٦-	تقوم بوقف تغذية الازمة بالوقود اللازم لاستمرارها					
٧-	تعمل على حصار العناصر المسببة للازمة وقطع مصادر الامداد عنها					

٢- استراتيجية وقف نمو الازمة

ت	الفقرات	لا اتفق تماما	لا اتفق	محايد	اتفق	اتفق تماما
١-	تقبل بالامر الواقع وبذل الجهد لمنع تدهوره وتقليل درجة تأثير الازمة					
٢-	تسعى الى عدم وصول الازمة الى درجة الانفجار					
٣-	تجاول الاستماع لقوى الازمة وتقديم بعض التنازلات					
٤-	تلبي بعض المتطلبات من اجل تهيئة الظروف للتفاوض المباشر وحل الازمة					
٥-	تستخدم هذه الاستراتيجية عندما تكون المواجهة مع قوى ذات حجم ضخم ومتشعب					
٦-	تتعامل بذكاء مع مدبري الازمة وتستمع لهم					
٧-	تقديم بعض التنازلات التكتيكية					

Strategic alignment and its role in crisis management An analytical study of the opinions of a sample of academic and administrative leaders in technical colleges in Sulaymaniyah Governorate / Kurdistan Region of Iraq

Lecturer Dr. Wijdan Jassim Muhammed
Department of Business Administration Techniques, College of Technical Management, Sulaymaniyah Technical University, Sulaymaniyah, Iraq
wijdan.jassim@spu.edu.iq

Abstract:
This research aims to identify the impact of strategic alignment in crisis management in the technical colleges in the city of Sulaymaniyah. The analytical descriptive approach and the questionnaire were used as a research tool and a source of data. The problem of the research was the poor performance of educational institutions in general and technical colleges in particular, in facing crises and strategic alignment. A set of results was reached, which is the presence of a good level of strategic alignment in its dimensions (communications - governance - partnership - infrastructure) as well as crisis management in its dimensions (violence strategy in dealing with the crisis, strategy to stop the growth of the crisis) from the point of view of the research sample. In addition, there is a statistically significant direct correlation between strategic alignment and its dimensions and crisis management at the level of 0.01, as well as the presence of a statistically significant effect of strategic alignment and its dimensions in crisis management at the level of 0.01. The most prominent recommendations were the need to work on encouraging researchers to conduct more studies and research related to the issue of strategic alignment due to its importance and the scarcity of sources that dealt with it, especially Arabic sources, in addition to the need to conduct studies related to factors affecting the ability of institutions to manage crises and deal with them, and to pay attention to providing a suitable climate for workers, providing all their material and moral needs, moreover to working on providing programs and training courses that works to increase the competences and capabilities of workers in facing crises and reducing their risks.

Keywords: strategic alignment - crisis management - technical colleges in Sulaymaniyah**.**

تقييم الضوابط الرقابية للموجودات الثابتة للحد من مخاطر الاحتيال

طيبة عبد الكريم محمد جعفر
مركزالمستنصرية للدراسات العربية والدولية
Tiba.must@gmail.com

ا.م.د.سلوان حافظ حميد
كلية الادارة والاقتصاد
الجامعة المستنصرية
Drsalowan_altaey@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:

يهدف البحث الى بيان دور المدقق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية للموجودات الثابتة و الوقوف على مخاطر الاحتيال الى قد تنتج نتيجة الضعف في تصميم أو تنفيذ تلك الضوابط ومدى امكانية تحسينها و اجراء التصحيحات عليها من خلال إتباع الإستراتيجيات للحد من مخاطر الإحتيال ، وقد تم الاعتماد على قائمة الفحص بهدف قياس مدى تطبيق الضوابط الرقابية لرقابة الموجودات الثابتة ومخاطر الإحتيال فضلًا عن قياس نقاط الضعف كميًا في عينة البحث المتمثلة بقسم الرقابة والتدقيق الداخلي في جامعة المستنصرية وأظهرت النتائج أن نسبة عدم تطبيق الضوابط بلغت (52%) لغير المطبق فيما بلغت نسبة المطبق جزئيًا (43%)، أما المطبق كليًا فقد بلغت (5%)، ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثتان عدم إعتماد إستراتيجية للحد من مخاطر الإحتيال تتضمن آلية لإجراء التحقيق لفهم أسباب الفشل في تصميم و تنفيذ الضوابط الرقابية فضلًا الى ذلك عدم وجود وحدة أو شعبة خاصة بإدارة المخاطر في جامعة المستنصرية وبناءً على ذلك فأن توصي الباحثتان بضروة إستحداث وحدة أو شعبة أو لجنة لادارة المخاطر بهدف تصميم إستراتيجية للحد من مخاطر الاحتيال فضلًا عن تصميم ضوابط ضوابط رقابية لرقابة الموجودات الثابتة والحد من مخارط الاحتيال تتمتع بالكفاءة والفاعلية و الملائمة.

الكلمات المفتاحية : الضوابط الرقابية ، مخاطر الاحتيال

المقدمة Introduction

تعد الضوابط الرقابية جزء لا يتجزأ من نظام الحوكمة في الوحدة الاقتصادية كونها تمثل أهم وسائل الرقابة الداخلية وأن وجودها يعتمد على الظروف المحيطة بالوحدة الاقتصادية بحيث يشكل عدم دراسة تلك الظروف أساس للمخاطر التي قد تُضعف الضوابط الرقابية الأمر الذي يجعلها أقل فاعلية و وكفاءة لذا يعد دراسة وتقييم البيئة المحيطة أمرًا ضروريًا لتصميم ضوابط رقابية قوية ومن جهة أُخرى فإن تقييم تلك الضوابط يساهم في تشخيص نقاط الضعف الناتجة عن التصميم غير الجيد وفي ضوء ذلك تم التركيز على دور المدقق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية و مدى إمتلاكه للمعرفة الكافية لإتمام عملية التقييم و إجراء التحقيقات في حال وجود ضعف في تصميم أو تنفيذ تلك الضوابط ومن أجل القيام بذلك فقد تم إعتماد الإطار المهني لممارسة مهنة التدقيق الداخلي وقد تم تقسيم البحث الى أربع محاور ، تمثل المحور الاول بمنهجية البحث أما المحور الثاني فقد ركز على الضوابط الرقابية و مخاطر الإحتيال فيما تطرق المحور الثالث إلى دراسة واقع الضوابط الرقابية في عينة البحث وأخيرًا المحور الرابع الذي بين ما توصلت إليه الباحثتان من إستنتاجات و توصيات.

المبحث الأول : منهجية البحث Research Methodology

١. مشكلة البحث Research problem

تشكل الضوابط الرقابية الركيزة الاساسية في الرقابة الداخلية وان تصميمها بشكل جيد يعتمد على دراسة العوامل الداخلية و الخارجية المحيط بالوحدة الاقتصادية بحيث يساهم ذلك التصميم في الحد من مخاطر الاحتيال الامر الذي يتطلب تدراسة وتقييم تلك العوامل فضلًا عن تقييم مدى تصميم تلك الضوابط بحيث تحقق الاهداف التي صممت من أجلها و استنادًا لذلك فقط تم طرح التساؤولات الاتية :

أ. هل توجد إستراتيجية للإستجابة لمخاطر الإحتيال تتضمن خطة لدراسة و تقييم البيئة المحيطة؟

ب. هل تتوافر ضوابط رقابية مصممة بشكل جيد وتتميز بالفاعلية والكفاءة؟

ت. هل تتوافر صلاحيات موثقة وكافية تمكن المدقق الداخلي من إجراء التقييم للضوابط الرقابية و التحقيق في أسباب فشلها؟

٢. أهمية البحث research importance

تتضح أهمية البحث من خلال البحث و التقصي عن الضوابط الرقابية التي يعد وجودها أساس في الحفاظ على الموارد المالية التي تعرضت الى مخاطر الاحتيال خلال الموازنات الانفجارية و الذي انعكس تأثيرها على العجز الذي لحق موازنات السنوات اللاحقة ،فضلًا الى بيان أهمية الدور المهني للمدقق الداخلي بتقديم الخدمات التأكيدية و الإستشارية في عينة البحث اللازمة بشأن الضوابط الرقابية المصممة لكشف ومنع الاحتيال.

٣. أهداف البحث research aims

تتمثل أهداف البحث بما يلي :

أ. التعرف الضوابط الرقابية المعتمدة و التحقق من مدى صلاحيتها و تنفيذها بشكل يحقق الاهداف

ب. التعرف على الاستراتيجية المعتمدة لمواجهة مخاطر الاحتيال في عينة البحث من جلال دراستها وتقييمها ومقارنتها بالاطر و الادلة العالمية.

ت. التعرف على المعرفة الذاتية التي يمتلكها المدقق الداخلي في عينة البحث ومدى امكانية قيامه بتقييم البيئة المحيطة بالوحدة الاقتصادية و تقييم الضوابط الرقابية من خلال اجراء التحقيقات

ث. اقتراح آلية لتقييم المدقق للضوابط الرقابية بالاعتماد على الاطر و الادلة العالمية .

٤. فرضيات البحث research assumes

يستند البحث الى الفرضيت الثلاث الاتية :

أ. لا تعتمد الوحدة الاقتصادية استراتيجية لمواجهة مخاطر الاحتيال تتضمن خطة لدراسة وتقييم البيئة المحيطة.

ب. لا توجد ضوابط رقابية مصممة بشكل جيد تتمتع بالفاعلية و الكفاءة.

ت. لا تتوافر صلاحيات موثقة تدعم دور المدقق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية.

٥. وسائل جمع المعلومات Means of collecting information

فيما يخص الجانب النظري اعتمدت الباحثتان على ما توفره المصادر العربية والاجنبية من بحوث علمية محكمة وكتب واطاريح ورسائل جامعية ودوريات ونشرات ووقائع المؤتمرات والمعايير التي تصدرها المنظمات المهنية فضلًا عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) ، أما الجانب العملي فقد تم الاعتماد على تقارير التدقيق الداخلي للرقابة على الموجودات الثابتة، ادلة التدقيق وبرامج ومؤشرات وتقارير ديوان الرقابة المالية الاتحادي، الارشادات الصادرة عن المنظمات المهنية الدولية، قائمة الفحص.

٦.منهج البحث Research Methodology

تم الاعتماد على المنهجين الاستقرائي والاستنباطي لتوظيف الاطر الرقابية الحديثة في تحديث الضوابط الرقابية لرقابة الموجودات الثابتة للحد من الاحتيال.

٧. حدود البحث search limits

أ. **الحدود المكانية :** قسم الرقابة والتدقيق الداخلي في مركز الجامعة المستنصرية وشُعب الرقابة والتدقيق الداخلي في كليات العلوم ، الاداب ، الادارة والاقتصاد ، والتربية

ب. **الحدود الزمانية :** البيانات و التقارير لعينة البحث للفترة الزمنية (٢٠١٠ – ٢٠١٦)

ت. **الحدود الموضوعية :** الإطار المهني لممارسة مهنة التدقيق الداخلي.

٨. الادوات الاحصائية Statistical tools

تم استعمال اساليب الاحصاء الوصفي المتمثلة بالوسط الحسابي الموزون والانحراف المعياري والاهمية النسبية (نسبة التطبيق).

المبحث الثاني – الاطار النظري Theoretical framework

الضوابط الرقابية ومخاطر الاحتيال Controls and fraud risks

أولاً:الضوابط الرقابية Regulatory controls

١. تعريف الضوابط الرقابية

عرف (Pickett) الضوابط الرقابية بأنها السياسات والاجراءات التي تساعد على ضمان تنفيذ توجيهات الادارة فهي تساعد على اتخاذ الاجراءات اللازمة لمعالجة المخاطر التي تواجه تحقيق اهداف الوحدة وتشمل جميع مستويات الوحدة كما وتشمل مجموعة من الانشطة المتنوعة مثل الموافقات والتفويضات و التحقق والتسويات ومراجعة الاداء التشغيلي وامن الاصول[٧٤٤] ،وعرفها (Arens) بأنها مجموعة السياسات والاجراءات التي تشكل بمجموعها الرقابة الداخلية و التي تصمم من قبل الادارة لغرض التقليل من الخاطر ولتوفير ضمان معقول بامكانية تحقيق أهداف الوحدة الاقتصادية[٧٤٥] ، أما معهد المدققين الداخليين (IIA) فقد عرفها بأنها الاجراءات التي تعتمدها الادارة ومجلس الادارة او اي جهة اخرى لغرض ادارة المخاطر و زيادة درجة احتمال تحقيق اهداف اوحدة الاقتصادية[٧٤٦] ،مما تقدم يتبين ان الضوابط الرقابية ترتبط بالمخاطر سواء تلك التي تواجه الوحدة الاقتصادية أو المخاطر التي ترغب في تحملها في حدود قدرتها وان التصميم الجيد للضوابط يساعد الوحدة الاقتصادية على تحقيق أهدافها ويعتمد ذلك على تبني الادارة لإستراتيجيات

744 . Pickett،2010:261
745 . Arens،2019:247
٧٤٦ . أبو نبعة، ٢٠٢٠:٣

المخاطر وفقًا لدراسة لبيئة الاعمال ثم تصميم الضوابط الرقابية الملائمة لتلك الاستراتيجية .

٢. فوائد الضوابط الرقابية[٧٤٧]

أ. زيادة كفاءة العمليات.

ب. الحصول على بيانات موثوقة.

ت. زيادة اتمتة العمليات.

ث. تقليل التكاليف.

ج. الحد من مخاطر الاحتيال.

٣. أنواع الضوابط الرقابية

أ. **الضوابط الوقائية Preventive Controls**:عبارة عن مجموعة من الضوابط يتم وضعها بهدف أكتشاف الاخطاء والانحرفات قبل حدوثها ويتم تصميمها بحيث تكون جزءًا من الاعمال الاعتيادية للوحدة.

ب. **الضوابط الاكتشافية Detective Controls:**تصمم هذه الضوابط لغرض تحديد الانحرافات والاخطاء عند حدوثها وتكون أكثر كلفة من الضوابط الوقائية وتعد هذه الضوابط ضرورية كونها تقيس مدى كفاءة الضوابط الوقائية فضلاً عن ان بعض الاخطاء لا يمكن مراقبتها مسبقاً.

ت. **الضوابط التصحيحة Corrective Controls**:تصمم هذه الضوابط للتحقق من أن الاجراءات التصحيحية للاخطاء والانحرافات قد تم اتخاذها ولمنع حدوث هذه الاخطاء ثانيةً أي ان هذه الضوابط تتعامل مع الانحرافات بعد تحديدها ،ان فاعلية وكفاءة هذه الضوابط يتحدد من خلال آلية تحديد الانحرافات الجيدة وتعد هذه الضوابط مكملة للضوابط السابقة كونها تقوم بمعالجة الاخطاءوالانحرافات التي تجاوزت الضوابط الوقائية و اكتشفت بواسطة الضوابط الاكتشافية[٧٤٨].

ث. **الضوابط الرادعة Deterrent Controls:**هي الضوابط التي تكون رادعة للافراد الذي يحاولون ارتكاب أي انحرافات[٧٤٩].

ج. **الضوابط التعويضية:**تُصمم للتعويض عن نقط الضعف في الرقابة و للتقليل من المخاطر عندما تكون الضوابط الاخرى غيرفعالة وغير مجدية[٧٥٠].

٤. دور نشاط التدقيق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية

يقع على عاتق الادارة تصميم الضوابط الرقابية في الوحدة الاقتصادية بما يتماشى مع بيئة الرقابة و المخاطر المحيطة فضلًا عن الموارد المتاحة[٧٥١] ،ويلي عملية تصميم الضوابط الرقابية تقييمها ،إذ تعد عملية تقييم الضوابط الرقابية جزء من متابعة وفهم الرقابة الداخلية حيث ان عملية المتابعة تمثل التقييم المستمر لجودة اداء الرقابة الداخلية وصولاً الى الضوابط الرقابية بحيث يمكن معرفة فيما اذا كانت تلك الضوابط تعمل وفق

٧٤٧ . هيئة تنظيم الاعمال الخيرية،٢٠٢٠: ١١

٧٤٨ . الرمحي،٢٠١٧: ١٢١

٧٤٩ . الامارة،٢٠٠٧: ٢٩

٧٥٠ . منهاج هوك،٢٠٢٠: ٩٥

751 . Galvanize،2020:8-10

الهدف الذي صممت لاجله وانها تتناسب مع التغيرات و الظروف المحيطة على نحوٍ ملائم ويتطلب ذلك دراسة تلك الضوابط والتحقق من انها قادرة على منع واكتشاف وتصحيح الاخطاء الجوهرية بفاعلية[٧٥٢] ،وقد وضح الإطار المهني لممارسة أعمال التدقيق الداخلي (IPPF) الصادرعن معهد المدققين الداخليين (IIA) دور التدقيق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية على كافة العمليات سواء أكانت آلية أم يدوية وذلك باعتماد الدور التأكيدي والاستشاري الذي يؤديه التدقيق الدخلي وأشار ضمن الارشادات التنفيذية مجموعة من الاعتبارات التي يجب ان يعتمدها المدقق الداخلي عند تقييمه للضوابط الرقابية وهي:

أ. الفهم الكافي والواضح للرقابة الداخلية في الوحدة الاقتصادية.

ب. التعرف على رغبة الادارة في المخاطرة (risk appetite) ومقدار التحمل لها فضلاً عن ثقافة المخاطر في الوحدة الاقتصادية

ت. فهم المخاطر الحرجة التي قد تقف عائق امام تحقيق اهداف الوحدة الاقتصادية.

ث. فهم اطر الرقابة التي تعتمدها الوحدة الاقتصادية فضلاً عن المعرفة الكافية بالاطر العالمية.

ج. فهم المسؤوليات المتعلقة بالحفاظ على ضوابط رقابية فاعلة[٧٥٣].

كما أشارت معايير التدقيق الدولي الى تقييم الضوابط الرقابية حيث نص المعيار **معيار ٢١٣٠- الرقابة** الى دور نشاط التدقيق الداخلي في تقديم المساعدة للوحدة في الحفاظ على الضوابط الرقابية من خلال تقييم فاعليتها وكفاءتها في التعامل مع مخاطر الوحدة الاقتصادية والاستمرار في التحسين المستمر وكذلك **٢١٣٠ .ت.١** نص على المهام التأكيدية لنشاط التدقيق الداخلي في تقييم مدى ملائمة وفاعلية الضوابط الرقابية في التعامل مع الخاطر المتعلقة بالحوكمة والعمليات التشغيلية وأنظمة المعلومات بالاعتماد على تحقيق الاهداف الاسترتتيجية للوحدة ،مصداقية وموثوقية البيانات المالية والمعلومات التشغيلية، كفاءة وفعالية البرامج والعمليات ،وحماية الاصول فضلًا عن معيار **٢١٣٠.أ.١** الذي نص يجب على المدققين الداخليين استعمال معرفتهم بالضوابط الرقابية المكتسبة من خلال قيامهم بالمهمات الاستشارية عند تقييم عمليات الرقابة في الوحدة الاقتصادية[٧٥٤].

٥. منهجية تقييم الضوابط الرقابية[٧٥٥]

انَّ وجود منهجية لتقييم الضوابط الرقابية يساعد في توفير المعلومات اللازمة حول الامتثال للمتطلبات التنظيمية لادارة الرقابة الداخلية وتشتمل المنهجية على مجموعة من السمات الرئيسية وهي:

أ. تركيز الجهود على مجالات الخطر الاكبر والتي تشكل قيمة نسبية عالية في الوحدة الاقتصادية.

ب. مشاركة التدقيق الداخلي النشطة مع الادارة في عملية تقييم المخاطر

[٧٥٢] . **لطفي،٢٠٠٧: ٢٨**

[٧٥٣] . **أبو نبعة ، مصدر سابق: ١٧-١٨**

[754] . **IIA,2017:14**

[٧٥٥] . **هيئة تنظيم الاعمال الخيرية:مصدر سابق : ١٧**

ت. الاخذ بنظر الاعتبار التخصصات المناسبة وحسب طبيعة العمليات.

٦. اجراءات الرقابة على الموجودات الثابتة[٧٥٦] .

حدد ديوان الرقابة المالية الاتحادي مجموعة من الاجراءات ضمن الدليل الاسترشادي لوحدات التدقيق الداخلي مجموعة من اجراءات الرقابة على الموجودات الثابتة تتمثل بالاتي:

أ. مسك السجلات المحاسبية ولكل نوع من أنواع الموجودات الثابتة بحيث يحتوي على كل المعلومات المتعلقة بالموجود الثابت.

ب. الاطلاع على الارصدة الافتتاحية و التحقق من دقة الترحيل الى السجلات و التحقق من انتظام تسجيل الموجودات ضمن السنة المعنية.

ت. التأكد من وجود صلاحيات في الوحدات خاصة بالاضافات و الاستبعادات للموجود الثابت.

ث. التحقق من صحة تسجيل مبالغ الموجودات الثابتة

ج. التحقق من مطابقة الارصدة المثبتة في السجلات مع القوائم المالية.

ح. القيام بالجرد الفعلي للموجود الثابتة.

خ. التحقق من ملكية الموجود الثابت و ان الوثائق صاردة عن جهة رسمية.

د. التحقق من احتساب الاندثار وفق ما محدد في النظام المحاسبي الموحد .

ذ. التحقق من تسجيل الموجودات المهداة والتحقق من صحة معالجتها

ثانيًا: مخاطر الاحتيال fraud risks

١. تعريف مخاطر الاحتيال

قامت المنظمات المهنية العالمية بوضع تعاريف للاحتيال حيث عرفها معهد المدققين الداخليين (IIA) بأنه أي عمل غير قانوني يتسم بالخداع والتستر أو انتهاك الثقة بحيث لاتعتمد هذه الأعمال على التهديد والعنف أو القوة الجسدية، يتم ارتكاب عمليات الاحتيال من قبل جهات ومنظمات للحصول على المال والممتلكات أو الخدمات أو لتجنب الدفع أو فقدان الخدمات أو لتأمين ميزة شخصية أو تجارية[٧٥٧] أما اطار COSO فقد عرفه بأنه أي فعل متعمد أو إغفال يهدف إلى خداع الآخرين بحيث يحقق مكاسب[٧٥٨] وعُرف ضمن معيار التدقيق الدولي (٢٤٠) بأنه تصرف متعمد من قبل فرد واحد أو أكثر من بين الادارة أو المكلفين بالحوكمة او الموظفين أو أطراف ثالثة ينطوي على استخدام التضليل بهدف الحصول على ميزة غير قانونية أو غير عادلة[٧٥٩] مما تقدم تتفق الباحثتان مع تعريف معيار التدقيق الدولي (٢٤٠) الصادرعن الاتحاد الدولي للمحاسبين وذلك كون التعريف شامل و تناول عدة جوانب وهي الجهات التي ترتكب الاحتيال سواء أكانوا فرد أم مجموعة أفراد وقد يكون احتيال داخلي عندما يرتكب من قبل الادارة أو الموظفين والمكلفين بالحوكمة أو احتيال خارجي عندما يرتكب من قبل أطراف ثالثة أما الجانب الاخر فقد أشار التعريف الى نطاق الاحتيال و المتمثل باعتماد التضليل في العمل منتهكًا

٧٥٦ . ديوان الرقابة المالية الاتحادي ،٢٠١٩: ٥٠

757 . IIA،2009:4

758 . COSO،2016:18

759 . IFAC،2018،ISA NO.240:166

الثقة و قد أوضح التعريف ان الهدف من القيام بالاحتيال هو الحصول على مكسب غير قانوني وغير عادل.

٢. أنواع مخاطر الاحتيال

أ. **التقارير المالية الاحتيالية:**هي تحريف أو حذف متعمد للمبالغ أو إفصاحات تهدف الى خداع المستخدمين.

ب. **اختلاس الموجودات الثابتة:**هو احتيال ينطوي على سرقة موجودات الوحدة الاقتصادية أو سوء استخدامها[٧٦٠].

ت. **الفساد:**عرف بأنه استخدام للسلطة العامة من أجل الكسب او تحقيق ربح للفرد نفسه او لمجموعة من الافراد وقد يكون الكسب ماديًا او معنويًا[٧٦١].

٣. أسباب مخاطر الاحتيال

أ. الدوافع(Incentives):هي مجموعة من الاسباب التي تتواجد لدى الادارة او الموظفين و تجعلهم يرتكبون الاحتيال[٧٦٢].

ب. الفرص(Opportunities):ان امكانية ارتكاب الاحتيال لايتم الا بوجود الفرصة ، مهما كانت قوة الدوافع او الضغوط[٧٦٣] وتعد الثقة أحدى شروط الفرص بحيث يكون المحتال محل ثقة في الوحدة الاقتصادية[٧٦٤] ،الا ان الشرط الاساسي يتمثل في ضعف الضوابط الرقابية وانتهاك الادارة لتلك الضوابط[٧٦٥]

ت. المواقف / التبريرات(Attitudes / Rationalizations):هي مجموعة من المواقف الشخصية او مجموعة اعتبارات اخلاقية تسمح للادارة او الموظفين بارتكاب الاحتيال او قد تُفرض ضغوط من بيئة العمل تبرر ارتكابهم للاحتيال[٧٦٦]

٤. الضوابط الرقابية للحد من مخاطر الاحتيال :

أ. الضوابط العامة:وتشتمل على الفصل بين الوظائف ، تفويض السلطات وحدود التفويض[٧٦٧]، والضوابط المادية على الموجودات والسجلات

ب. الضوابط الصارمة:وتشتمل على اختبار الموظفين ، التناوب الوظيفي/ الاجازات الالزمية، وسياسات مكافحة الاحتيال

ت. الضوابط المعتدلة:وتشتمل على برامج دعم الموظفين ومراجعة الادارة للضوابط الداخلية.[٧٦٨]

---

760. **Arens,2014:33**

761 . **القريشي،٢٠١٥: ٢٢**

762 . **مصدر سابق,Arens:218**

763 . **منهاج هوك ،مصدر سابق: ١٢٦**

764 . **Singletion,2010:11**

765 . **الججاوي واخرون،٢٠١٩: ١١٠**

766 . **عبد الرضا،٢٠١٦: ٥٦**

767 . **الوردات،٢٠١٤: ٣٣٥**

768 . **Giles,2012:200**

ومحليًا أشار الدليل الاسترشادي للحد من الاحتيال والفساد في الجهات الحكومية على ضرورة اعتماد الضوابط الرقابية للكشف عن مخاطر الاحتيال الحاصل في حال عجزت الضوابط الوقائية خاصة وان مخاطر الاحتيال لا يمكن القضاء عليها نتيجة وجود أشخاص لديهم الحافز لارتكاب الاحتيال مما يتطلب وجود ضوابط رقابية مرنة وقابلة للتكيف مع التغيرات المختلفة[٧٦٩]

المبحث الثالث- الجانب التطبيقي applied side

دراسة واقع الضوابط الرقابية لعينة البحث

Studying the reality of regulatory controls for the research sample

اعتمدت الباحثتان على أداة قائمة الفحص بهدف اثبات فرضيات البحث والتعرف على نسبة تطبيق الاجراءات في عينة البحث وقد تكونت القائمة من قسمين الأول ، تضمن البيانات الديمغرافية لعينة البحث حيث وضع للاسئلة الخاصة بهذا القسم اجابات تتناسب مع كل سؤال لتغطية كل الحالات الممكنة، أما الثاني فقد خصص لاختبار فرضيات البحث و قُسم لثلاث محاور تضمن كل محور (٧) اسئلة وزعت على عينة البحث المتمثلة بالمدققين الداخليين في جامعة المستنصرية والذي وضع فيه لكل فقرة (سؤال) ثلاث خيارات لقياس مدى التطبيق **(مطبق كلي، مطبق جزئي، غير مطبق)**، وسيتم تحليل اجابات افراد العينة على قائمة الفحص من خلال ترميز البيانات الخاصة بقائمة الفحص على وفق الترميز الآتي :

جدول رقم (١) ترميز قائمة الفحص[٧٧٠]

البدائل	مطبق كلي	مطبق جزئي	غير مطبق
الوزن	2	١١	٠
المصدر: اعداد الباحثتان			

كما سيتم استعمال اساليب الاحصاء الوصفي المتمثلة بالوسط الحسابي الموزون والانحراف المعياري والاهمية النسبية (نسبة التطبيق) لتحليل البيانات وكما مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (٢) تصنيف قيمة الوسط الحسابي[٧٧١]

الوسط الحسابي الموزون	التصنيف
0-0.66	غير مطبق
0.67-1.33	مطبق جزئي
1.34-2	مطبق كلي

١. **تحليل نتائج قائمة الفحص للبيانات الديمغرافية:** Analyze checklist results for demographic data

تشير نتائج قائمة الفحص حول البيانات الديمغرافية الخاصة بعينة البحث ان اعلى نسبة للتخصص العلمي كانت للمحاسبة بنسبة (53.97%) من العينة،أما التحصيل

[٧٦٩] . ديوان الرقابة المالية الاتحادي،٢٠١٩: ٣٤

[770] . اعداد الباحثتان

[771] اعداد الباحثتان

الدراسي فقد بلغت اعلى نسبة للبكالورويوس بنسبة (74.60%) من العينة، فيما أظهرت النتائج ان نسبة المشاركة في الدورات التدريبية لرقابة الموجودات الثابتة و التوعية بمخاطر الاحتيال كانت جيدة لعينة البحث.

٢. **اختبار فرضيات البحث:** Research hypothesis testing

الفرضية الاولى:لا تتوفر لدى الوحدة الاقتصادية استراتيجية لمواجهة مخاطر الاحتيال تتضمن آلية لإجراء التحقيق حول أسباب فشل تصميم أو تنفيذ الضوابط الرقابية

جدول رقم (٣)

احصائيات الفرضية الاولى[٧٧٢]

ت	الفقرات	المقياس			الوسط الحسابي	الانحاف المعياري	نسبة التطبيق
		غير مطبق	مطبق جزئي	مطبق كلي			
١	تمتلك الجامعة المستنصرية استراتيجية معلنة تتضمن سياسة مكتوبة بشكل سليم و ضوابط لمكافحة مخاطر الاحتيال	٦٨,٢	٢٢,٢	٩,٥	٠,٤١	٠,٦٦	٢١٪
٢	تتوافق الاستراتيجية المعتمدة في الوحدة الاقتصادية مع الاطر والادلة العالمية و المحلية	85.7	٩,٥	٤,٨	٠,١٩	٠,٥٠	١٠٪
٣	تعتمد الجامعة المستنصرية دليل للتعريف بمخاطر الاحتيال و الضوابط المانعة والكاشفة لها	٢٨,٦	٤٦	٢٥,٤	٠,٩٧	٠,٧٤	٤٨,٤٢ %
٤	تشتمل الاستراتيجية على خطة تتضمن آليات للتحقيق في حالات الاحتيال	٥٠,٨	٢٢,٢	٢٧,٠	١,٠٥	٠,٧١	٥٢,٣٨ %
٥	يتابع مدير التدقيق مدى تطبيق الاستراتيجية المعتمدة من قبل الجامعة المستنصرية ويقوم بمراجعتها و التحقق من مدى ملائمتها للاطر و الادلة العالمية والمحلية	١٤,٣	١٩,٠	٣٩,٧	١,٢١	٠,٧٤	٦٠,٣٢ %
٦	يطّلع الموظفون في الوحدة الاقتصادية على الاستراتيجية الخاصة بمكافحة مخاطر الاحتيال	٤٩,٢	٣٩,٧	١١,١	٠,٦٢	٠,٦٨	٣١٪
٧	يناقش مدير التدقيق الداخلي مع الادارة العليا مستوى المخاطر المقبولة	١٩,٠	٤٦	٣٤,٩	١,١٦	٠,٧٢	٥٧,٩٤ %

يتبين من الجدول أعلاه ان أعلى نسبة كانت لغير المطبق للفقرات (الاولى، الثانية،الثالثة ، الرابعة ، السادسة) وبنسب (٦٨,٢ و ٨٥,٧ و ٥٠,٨ و ٤٩,٢٪) على التوالي مما يثبت فرضية البحث الاولى.

الفرضية الثانية : لا تتوفر ضوابط رقابية مصممة بشكل جيد تتمتع بالفاعلية و الكفاءة

جدول رقم (٤)

احصائيات الفرضية الثانية[٧٧٣]

ت	الفقرات	المقياس			الوسط الحساب ي	الانحاف المعياري	نسبة التطبيق
		غير مطبق	مطبق جزئي	مطبق كلي			
8	يوجد دليل خاص بالاجراءات و الضوابط المتعبة للرقابة على الموجودات الثابتة يعتمده قسم الرقابة والتدقيق الداخلي في الجامعه لتوحيد اجراءات العمل مع شُعب الرقابة والتدقيق الداخلي في الكليات	٤٧,٦	٣١,٧	٢٠,٧	٠,٧٣	٠,٧٩	٣٧٪
9	يتابع المدقق الداخلي في مركز الجامعة مدى تطبيق شُعب الرقابة و التدقيق الداخلي في الكليات للضوابط الرقابية كافة	٢٢,٢	٥٠,٨	٢٧,٠	١,٠٥	٠,٧١	٥٢,٣٨٪
10	التحقق من مسك سجل محاسبة /١٣ ولكل نوع من						

[772] spss v26 . اعداد الباحثتان باعتماد مخرجات البرنامج الاحصائي

[773] spss v26 . اعداد الباحثتان باعتماد مخرجات البرنامج الاحصائي

	أنواع الموجودات الثابتة	٢٨,٦	٤٦	٢٥,٤	٠,٩٧	٠,٧٤	٤٨,٤٢٪
١١	التحقق من سجل محاسبة /١٣ من الناحية الشكلية والقانونية وفيما اذا كان يتضمن تفاصيل كاملة عن الموجود الثابت من ناحية الكلفة ، تاريخ الشراء ، موقع تواجد الموجود ، الرقم الرمزي للموجود ، و تاريخ الاستبعاد والشطب	١٢,٧	٤٧,٦	٣٩,٧	1.27	0.68	63.49 %
١٢	متابعة تسجيل الاراضي و العقارات التابعة لجهات اخرى وتحويلها بإسم الجامعة المستنصرية	٧١,٤	٢٠,٦	٧,٩	0.37	0.63	%18
١٣	توجد رقابة على الموجودات الثابتة المستهلكة	٥٠,٨	٣٨,١	١١,١	0.60	0.68	%30
١٤	التحقق من وجود آلية أو نظام لصيانة الموجودات الثابتة	٤٩,٢	٣٩,٧	١١,١	0.62	0.68	%31

يتبين من الجدول اعلاه أن أعلى نسبة كانت لغير المطبق للفقرات (الثامنة ، الثانية عشر، الثالثة عشر، الرابعة عشر) وبنسبة (٤٧,٦ و ٧١,٤ و ٥٠,٨ و٤٩,٢٪) على التوالي مما يتثبت فرضية البحث الثانية

الفرضية الثالثة : لاتتوفر صلاحيات موثقة تدعم دور المدقق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية

جدول رقم (٥)

احصائيات الفرضية الثالثة[٧٧٤]

ت	الفقرات	المقياس			الوسط الحسابي	الانحاف المعياري	نسبة التطبيق
		غير مطبق	مطبق جزئي	مطبق كلي			
١٥	تدعم الجامعة المستنصرية أنواع التدقيق ومهامه والخدمات المقدمة من قبلة	٧,٩	٣٠,٢	٦١,٩	1.54	0.64	%76.99
١٦	يقدم المدقق الداخلي خدمات تأكيدية و استشارية تساعد على التحسين وتضيف قيمة للوحدة الاقتصادية	٦,٣	٥٤	٣٩,٧	1.33	0.60	%66.67
١٧	تخول الجامعة المستنصرية المدقق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية و اجراء التحقيقات	١٢,٧	٤٧,٦	٣٩,٧	1.27	0.68	%63.49
18	يوصي قسم الرقابة والتدقيق الداخلي باجراء اختبارات للموظفين قبل تعيينهم بصفة مدقق داخلي وفقًا للمؤهل العلمي والتأكد من مدى كفاءتهم و معرفتهم	٦٦,٧	٢٨,٦	٤,٨	0.38	0.58	%19
١٩	يقوم المدقق الداخلي بتقييم الضوابط الرقابية وفقًا لمهارته المعرفية وكفاءته	٦١,٩	١١,١	٢٧,٠	1.16	0.60	%57.94
٢٠	يقوم المدقق الداخلي بتقييم قدرة الجامعة المستنصرية على ادارة مخاطر الاحتيال	٢٢,٢	٦٠,٣	١٧,٥	0.95	0.63	%47.62
٢١	يعمل المدقق الداخلي على تقليل الصعوبات التي تواجهه في عمله أثناء تطبيقه للضوابط الرقابية المعتمدة	٧,٩	٥٢,٤	٣٩,٧	1.32	0.62	%65.88

يتبين من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة كانت للمطبق جزئيًا ضمن الفقرات (السادسة عشر، السبعة عشر ، العشرون ، الواحد والعشرون) وبنسبة (٥٤ و ٤٧,٦ و ٦٠ز٣ و ٥٢,٤٪) على التوالي هذا يشير الى ان هنالك صلاحيات موثقة لدى المدقق الداخلي تمكنه من تقييم الضوابط الرقابية لكنها مطبقة بشكل جزئي مما يتطلب الاهتمام بها من أجل تشخيص نقاط الضعف وتعزيز نقاط القوة. ويمكن توضيح نسب تطبيق الفرضيات كما في الجدول رقم (٦)

[774] اعداد الباحثتان باعتماد مخرجات البرنامج الاحصائي spss v26 .

جدول رقم (٦)
نسب التطبيق لفرضيات البحث[٧٧٥]

	مطبق كلي	مطبق جزئي	غير مطبق
الفرضية الاولى	٪٢٨	٪٢٩	٪٤٣
الفرضية الثانية	٪١٤	٪٢٩	٪٥٧
الفرضية الثالثة	٪١٤	٪٥٧	٪٢٩

يتبين مما سبق أن اعلى نسبة كانت لغير المطبق أذ بلغت (٥٢%) تلتها المطبق الجزئي بنسبة (43%) و اخيراً المطبق كليًا بنسبة (5%) ،وتشير النسب الى عدم وجود إستراتيجية معتمدة لدراسة مخاطر الاحتيال تشتمل على آلية لإجراء التحقيقات لفهم أسباب الفشل في تصميم أو تنفيذ الضوابط الرقابية الأمر الذي يتطلب تكثيف الجهود لاستحداث وحدة أو شعبة أو لجنة لإدارة المخاطر في عينة البحث بهدف وضع إستراتيجية للحد من مخاطر الإحتيال فضلًا عن ذلك فإن الفرضية الثانية تشير الى ضعف في تصميم و تنفيذ الضوبط الرقابية إذ بلغت أعلى نسبة لغير المطبق (57%) بالرغم من أن هنالك جهود من عينة البحث بتوفير صلاحيات تدعم دور المدقق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية لرقابة الموجودات الثابتة و الحدم من مخاطر الإحتيال ،حيث تشير الفرضية الثالثة أن أعلى نسبة كانت للمطبق جزئيًا (57%).

الخاتمة

الاستناجات و التوصيات Conclusions and recommendations

١.الاستنتاجات Conclusions

يعرض هذا المحور الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثتان وكما يأتي:

أ. تعد الضوابط الرقابية الركيزة الأساسية التي يستند عليها التدقيق الداخلي للحد من مخاطر الاحتيال ويتطلب تصميمها وجود بيئة رقابية فاعلة و تقييم مستمر للمخاطر.

ب. عدم إعتماد إستراتيجية للحد من مخاطر الإحتيال من قبل عينة البحث و عدم ملائمتها للاطر و الرقابية و الأدلة العالمية .

ت. تمتلك الجامعة المستنصرية دليل للتعريف بمخاطر الإحتيال يتضمن الضوابط المانعة و الكاشفة الا أنه يمتاز بالضعف نتيجة عدم اجراء التحديث عليه بما يتلائم مع الظروف البيئية المحيطة .

ث. اشراك العاملين في التدقيق الداخلي بالدورات و الورش التي تعزز من كفاءتهم ومعرفتهم بالمستجدات الجديدة حول نشاط التدقيق الداخلي .

ج.تمتاز الضوابط الرقابية لرقابة الموجودات الثابتة بضعف التصميم و التنفيذ في عينة البحث.

[٧٧٥] . اعداد الباحثتان

ح.تدعم عينة البحث دور المدقق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية وتوفر الصلاحيات المناسبة له.

٢. التوصيات recommendations

استناداً الى الاستنتاجات التي تم التوصل اليها ، توصي الباحثتان بما يأتي:

أ. ضرورة توجيه الإهتمام بالضوابط الرقابية للعمليات و التحقق من فاعلية تصميمها بما يحقق الاهداف التي صممت من أجلها .

ب. إستحداث وحدة أو شعبة ضمن الهيكل التنظيمي أو لجنة تقوم بمهام إدارة المخاطر لغرض وضع إستراتيجية للحد من مخاطر الإحتيال تتضمن آلية لاجراء التحقيق حول أسباب فشل الضوابط الرقابية من ناحية التصميم والتنفيذ .

ت. اجراء التحديث على الدليل المعتمد في جامعة المستنصرية و الذي يتضمن الضوابط الرقابية المانعة و الكاشفة وفقًا للأطر الرقابية والأدلة العالمية .

ث. زيادة الدورات والورش للمدققين الداخليين ورفدهم بكل ما هو جديد لزيادة معرفتهم بالتطورات التي تساهم في تعزيز كفاءة المدقق الداخلي ومعرفته بالمستجدات حول نشاط التدقيق الداخلي .

ج.تصميم كافة الضوابط الرقابية للموجودات الثابتة ومتابعة مدى دقة وصحة التصميم والتنفيذ .

ح.تكثيف الجهود للإستفادة من الصلاحيات المدعومة من جامعة المستنصرية لدور المدقق الداخلي في تقييم الضوابط الرقابية من خلال إعتماد آلية لفهم أسباب الفشل في تصميم وتنفيذ الضوابط الرقابية.

المصـــــادر والمراجع Sources and references

1. Pickett، K H ،Spencer (2010)، "**The internal auditing handbook**" ،3th.

2. Arens ، Alvin ، A. ،& et.at.(2019)،"**Auditing – The Art and Science of Assurance engagements**" ، 14th ، United state of American.

٣. أبو نبعة ، علاء عبد العزيز ،(٢٠٢٠) ،**" تقييم الضوابط الرقابية في الاطار المهني الدولي لممارسة اعمال التدقيق الداخلي"** ، مجلة التدقيق الداخلي ، العدد ١١.

٤. هيئة تنظيم الاعمال الخيرية ،(٢٠٢٠) ،**"دليل ضوابط الرقابة الداخلية لدى المنظمات غير الهادفة للربح"** ، قطر.

٥. الرمحي ، زاهر عطا، (٢٠١٧) ، **"الاتجاهات الحديثة للتدقيق الداخلي وفقاً للمعايير الحديثة "** ، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط١،عمان.

٦. الامارة ،ضمياء محمد جواد شذر، (٢٠٠٧) ،**"مسؤولية المدقق الداخلي في تقييم ادارة المخاطر المصرفية"** ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد.

٧. منهاج هوك،(٢٠٢٠) ، **" هوك انترناشينول للتدقيق الداخلي – المدقق الداخلي المجاز"**، الجزء الاول ، ترجمة ونشر مؤسسة الجمان لاستشارات الاعمال الادارية ، عمان ، الاردن.

8. Galvanize,(2020), " **Reaching internal controls utopia**".

٩. لطفي، أمين السيد أحمد ، (٢٠٠٧) ، **" التطورات الحديثة في المراجعة"** ، الدار الجامعية ، الاسكندرية.

١٠. أبو نبعة ، مصدر سابق : ص ١٧-١٨.

11. The Institute of Internal Auditors –IIA,(2017) ,International Standards for the professional practice internal auditing.

١٢. هيئة تنظيم الاعمال ، مصدر سابق : ص١٧.

١٣. ديوان الرقابة المالية الاتحادي ، (٢٠١٩) ، **"الدليل الاسترشادي لوحدات التدقيق الداخلي في جمهورية العراق"**.

14. Internal Auditing and Fraud ، practice guide – IPPF، 2009

15. Fraud Risk Management guide ، COSO، ACFE، 2016.

16. International Auditing and Assurance Standards Boards ، 2018.

17. Arens ، Alvin ، A. ،& et.at.(2014)،**"Auditing & Assurance Services"** ،Library of Congress Cataloging in-publication data،5th.

١٨. القريشي، عمار رحيمة محمود ،(٢٠١٥) ،**"مسؤولية مراقب الحسابات ازاء مؤشرات الاحتيال والخطأ الجوهري بالبيانات المالية في ضوء معيار التدقيق الدولي رقم (٢٤٠)"** ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية.

19. Arens, مصدر سابق: p.218.

٢٠.منهاج هوك ، مصدر سابق : ص ١٢٦.

21. Singleton،Tommie W. ،& et.at.(2010)،**" Fraud Auditing and forensic accounting"**، Library of Congress Cataloging in-publication data ، 4th.

٢٢.الججاوي، طلال محمد علي و اخرون ، (٢٠١٩) ، **"معايير التدقيق الداخلي الدولية للحد من الغش و الاحتيال ومدى الالتزام بها"**، دار الايام للنشر و التوزيع ، ط (١).

٢٣.عبد الرضا ، ثامر كاظم واخرون ،(٢٠١٦) ، **" دور مراقب الحسابات في اكتشاف مؤشرات الاحتيال من خلال مناقشة وتحليل تقرير الادارة – دراسة مقارنة"** ، مجلة الادارة و الاقتصاد ، العدد ١٠٧.

٢٤. الوردات ، خلف عبد الله ، (٢٠١٤) ،**" دليل التدقيق الداخلي وفق المعايير الدولية الصادرة عن IIA"** ، الوراق للنشر و التوزيع ، ط (١).

25. Giles،Steve(2012)، **"Managing Fraud Risk –A practical Guide for Directors and Managers"** ، Library of Congress Cataloging in-publication data.

٢٦.ديوان الرقابة المالية الاتحادي ،(٢٠١٩) ،**" الدليل الاسترشادي لمكافحة الاحتيال والفساد في الجهات الحكومية".**

٢٧.اعداد الباحثتان.

٢٨.اعداد الباحثتان.

٢٩.اعداد الباحثتان باعتماد مخرجات البرنامج الاحصائي (spss v26)

٣٠.اعداد الباحثتان باعتماد مخرجات البرنامج الاحصائي (spss v26)

٣١.اعداد الباحثتان باعتماد مخرجات البرنامج الاحصائي (spss v26)

٣٢.اعداد الباحثتان

Assessment of controls over fixed assets to reduce fraud risks

Tiba.must@gmail.com Drsalowan_altaey@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

The research aims to clarify the role of the internal auditor in evaluating the controls of fixed assets and identifying the fraud risks that may result from weakness in the design or implementation of those controls and the extent to which they can be improved and corrected by following strategies to reduce fraud risks. The examination aims to measure the extent to which the controls are applied to control fixed assets and fraud risks، as well as quantitatively measuring weaknesses in the research sample represented by the Department of Control and Internal Auditing at Al-Mustansiriya University. The results showed that the percentage of non-application of controls (52%) ، Not implemented، while the percentage of partially implemented (43%) ، The fully applicable (5%). Among the most important conclusions reached by the two researchers is the failure to adopt a strategy to reduce the risks of fraud that includes a mechanism for conducting an investigation to understand the reasons for the failure in the design and implementation of controls، in addition to the absence of a unit or division for risk management at Al-Mustansiriya University. Accordingly، the most important recommendations that it recommends The two researchers created a unit، division، or committee for risk management with the aim of designing a strategy to reduce fraud risks، as well as designing controls to monitor fixed assets and reduce fraud risks that are efficient، effective and appropriate.

Key words: regulatory controls, fraud risks

أهداف ووسائل القيادة والامن المجتمعي على المستوي الاقتصادي في روسيا (بوتين انموذجاً)

مصطفى حسن عواد أ .م. د. فراس عبد الكريم البياتي
جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

مستخلص البحث:
للقيادة السياسية الروسية دور كبير في عملية تحقيق الامن المجتمعي للشعب الروسي، وذلك من خلال عدة أبواب كان من ابرزها الصلاحيات الواسعة لرئيس الاتحاد الروسي مقارنةً بباقي السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ما يتيح للرئيس القدرة على رسم سياسات وتحقيق اهداف دون تدخل باقي السلطات في عمله، اذ سعت القيادة الروسية المتمثلة بالرئيس بوتين، لبناء نظام اقتصادي جديد على انقاض نظام متهالك انخره الفساد، ساعد النظام الجديد على تطور كبير في مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها الكثير، كما قام بوتين ببناء نظام اجتماعي اعتبره من اهم مقومات بناء الدولة.

الكلمات المفتاحية: key words (اهداف، وسائل، قيادة، أمن، روسيا، بوتين)

المقدمة:The Introduction

برزت للقيادة السياسية الروسية بعد عام 2002 اهداف ووسائل عديدة ومتنوعة بغية تحقيق الامن المجتمعي، وتنقسم هذه الاهداف الى اهداف قريبة واخرى بعيدة المدى، كما وتختلف هذه الأهداف بنوعها فقد تكون اهداف قومية، اقتصادية، امنية، استراتيجية او عسكرية وما الى ذلك من الأهداف التي تكون أساس من اساسات متطلبات قيام الدولة، كما قامت القيادة السياسية الروسية المتمثلة بالرئيس فلاديمير بوتين بتقوية مفاصل ومراكز الدولة والسعي لابعادها عن الفساد، اذ قام الرئيس بوتين بتقوية مؤسسات الدولة وابعادها عن مسببات الفساد لاسيما الطبقة الاوليغارشية، التي كانت مسيطرة منذ عقود مضت على مجريات السياسة العامة في روسيا.

اهمية البحث:Research Importance

تكمن اهمية البحث في ان القيادة السياسية الروسية والمُتمثلة بالرئيس فلاديمير بوتين، قد عملت بكل الوسائل الممكنة لتحقيق اهداف استراتيجية قريبة وبعيدة المدى، وبمختلف المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، اذ انعكس كل ذلك في تحقيق الامن المجتمعي للمواطن الروسي.

مشكلة البحث: Research Problem

تنبع اشكالية البحث من مدى تأثير الرئيس بوتين بالامن المجتمعي الروسي، من خلال تطوير عمل المؤسسات الروسية، اذ تثير الاشكالية تساؤلات عدة:

١.ما هو إثر القيادة السياسية الروسية على المستوى السياسي.
٢.ما هو إثر القيادة السياسية الروسية على المستوى العسكري.
٣.ما هو إثر القيادة السياسية الروسية على المستوى الاقتصادي.
٤.ما هو إثر القيادة السياسية الروسية على المستوى الاجتماعي.

فرضية البحث: Research Hypothesis

تنطلق فرضية البحث من ان القيادة السياسية الروسية عملت على تحقيق الامن المجتمعي للشعب الروسي، من خلال عدة مستويات كان اهمها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، حيث عملت جاهدة على تطوير هذه القطاعات بوقت قياسي، كما قامت بتحجيم كل الجهات التي قد تساهم بتعطيل العجلة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية من القيام بتأدية واجباتها من اجل ارجاع روسيا الى مكانتها العالمية، التي حاول تحقيقها الرئيس بوتين منذ تسلمه زمام الأمور في روسيا، من خلال رسم استراتيجيات عمل من خلالها على تقوية مؤسسات الدولة.

الاطار المنهجي للبحث: The Methodological Framework of the Research

يعتمد البحث في منهجه العلمي على المنهج التحليلي لتحليل حالة القيادة السياسية الروسية وسعيها لتحقيق الامن المجتمعي والعلاقة بينهما، وفق مبادئ عمل حقيقية قادرة على ادارة التنوع بينهما.

هيكلية الدراسة: Study Structure

انقسم البحث الى مقدمة وخاتمة بالاستنتاجات موزعة بمبحثين اساسيين، يتضمن المبحث الاول وسائل واهداف القيادة السياسية لتحقيق الامن المجتمعي على المستويين السياسي والامني، كما يتضمن المبحث الثاني وسائل واهداف القيادة السياسية لتحقيق الامن المجتمعي على المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الاول: وسائل واهداف القيادة السياسية لتحقيق الامن المجتمعي على المستوى السياسي والعسكري

The methods and objectives of the political leadership to attain societal security at both the political and military levels

اهتمت القيادة السياسية الروسية المتمثلة بالرئيس فلاديمير بوتين بشتى الجوانب الحياتية الروسية بشكل عام، وبالجانبين السياسي والعسكري بشكل خاص، كون روسيا عانت كثيراً من خلال هذين المستويين عقب تفكك الاتحاد السوفيتي السابق عام 1991، وللتعمق أكثر سوف نبحث بهذين المستويين من خلال الآتي:

المطلب الاول: اهداف ووسائل القيادة السياسية الروسية لتحقيق الامن المجتمعي على الصعيد السياسي بعد عام 2002.

The objectives and methods of the Russian political leadership to attain societal security on the political level after 2002

ان من أبرز الأهداف لتحقيق الامن المجتمعي التي سعى لتحقيقها الرئيس فلاديمير بوتين عند تسلمه السلطة عام 2000، التي تضمنتها رسالته المفتوحة في رأس السنة، فضلاً عن مسائل أخرى أصبحت مألوفة اكثر طوال ولايتيه الرئاسيتين، اذ أشار الى ان المشكلة الكبرى هي خسارة روسيا ارادتها السياسية، وان احد اهم الأمثلة على هذا الفقدان للعزم هو تردي الاوضاع في الشيشان، اذ سيطر الشيشانيون على جمهورية بأكملها، وان الحل الذي اقترحه بوتين يتركز في بسط ما اسماه **"ديكتاتورية القانون"**، داخل دولة قوية، اذ ان الدولة الفاعلة القوية وحدها يمكنها ان توفر الحرية والامن للشركات والافراد والمجتمع ككل، وفي السياق ذاته، ثمة أولويات خاصة كثيرة للحد من الفقر وحماية مؤسسات الدولة من البيروقراطيين والمجرمين، واحياء حس اكبر بالكرامة الشخصية للمواطنين باسم الكرامة الوطنية الاسمى، واعتماد سياسة خارجية قائمة على أساس المصالح الوطنية

للبلاد. (٧٧٦) وفي هذا الاطار بدأ بوتين بالعمل على أعادة تأهيل الدولة ومؤسساتها المترهلة في ظل أجواء تسودها نزعة الابتعاد عن المركز من قبل حكام الأقاليم، اذ اعتمد على تقوية مؤسسات الدولة وسلطتها المركزية بالدرجة الأولى، وتشديد القبضة على قدراتها الاستراتيجية، فقام بتقوية الجيش وتطويره وزيادة رواتب السلك العسكري، اذ كان اغلب الضباط يستقيلون من الجيش بسبب ان رواتبهم لم تكن تدفع لهم بانتظام، ولا تكفي لسد حاجات المعيشة، اذ اعلن بوتين في خطابه امام مجلس الدوما في عام 2003، "ان تحديث الجيش وتجهيزه هو هدف استراتيجي في سياسته المستقبلية"، وقد سمحت له التدفقات المالية العائدة من زيادة أسعار النفط بتنفيذ خططه وتطوير الترسانة العسكرية في شتى المجالات والنهوض بالواقع العسكري ليصبح قوة تناسب اسم وحجم روسيا. (٧٧٧)

وقد كانت خطابات بوتين السنوية تركز على استعادة "بنية سلطة عمودية" من الكرملين منذ عام 2002، فضلاً عن "تحديث نظام السلطة التنفيذية ككل" وقد حدث تركيز مباشر اكثر على الجانب الاقتصادي، اذ قال بوتين ان الروس اخيراً قد استعادوا وحدة البلاد وعززوها، ووضعوا كيانات الامة على خط مستقيم، اذ وصل التصنيف الائتماني لروسيا الى اعلى مستوياته، وبدأت الشركات للمدة الأولى بالتوسع الجدي نحو أسواق العالم، وحدد خطاب عام 2003 انف الذكر عدداً محدداً اكثر من "المهمات الاقتصادية والاجتماعية ذات الاولوية" وعلى الرغم من التوضيح ان لا يجب فهمها بالطريقة نفسها لفهم البرامج الوطنية المغالية في الطموح التي استحسنت في عهد بريجنيف، وقد تناول خطاب بوتين عام 2005 عناصر فهم روسيا المتميز للديمقراطية، وكان ابرز خطاب لبوتين في أيلول/ سبتمبر 2006 اذ تطرق الى سلسلة من المشاريع الوطنية ذات الأولوية في مجالات الصحة العامة والتربية والإسكان والزراعة، وعهدت مسؤولية تنفيذ المشاريع الى مجلس جديد يعنى بتطبيق المشاريع الوطنية ذات الأولوية، والذي تم تأسيسه بعد شهر واحد من الخطاب. (٧٧٨)

ومن اجل تحقيق تلك الأهداف على المستوى السياسي فقد عمل الرئيس فلاديمير بوتين ومنذ تسلمه السلطة على مسارات عدة، والتي تتمثل في النقاط الاتية: (٧٧٩)

١. التركيز على الإصلاحات الداخلية ليس على حساب السياسة الخارجية، وتطوير الدور الروسي في عالم متعدد الأقطاب، لا تكون الولايات المتحدة الامريكية فيه لاعب القطب الاوحد.

٢. استعادة الدور الروسي في الشرق الأوسط تدريجياً، والحفاظ على وجود روسيا كقوة نووية عظمى.

٣. التخلص تدريجياً من مخلفات الحرب الباردة، والتي كانت تظهر روسيا كطرف خاسر.

٤. السعي لضم جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، فيما لو استمرت أطماع حلف الشمال الأطلسي بالتقدم شرقاً.

(٧٧٦) ستيفن وايت، مفاتيح السياسة الروسية، ترجمة حنان كسروان شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2017، ص 162.

(٧٧٧) محسن حساني العبودي، السياسة الخارجية الروسية 2012 -2000، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، بغداد، 2014، ص 27.

(٧٧٨) ستيفن وايت، المصدر السابق، ص 241-242.

(٧٧٩) حسن فاضل، دور الاوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي، بيت الحكمة، بغداد، 2019، ص 99.

٥.التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية، فيما يخص الحد من التسلح وحقوق الانسان ومحاربة الإرهاب.
٦.دعم البيئة الأمنية الروسية في الشرق الأقصى عن طريق تقوية العلاقات مع الصين والهند واليابان.

لذلك عمل بوتين على تشريع مجموعة من الخطوات والإجراءات الرامية الى ترسيخ "الديمقراطية الموجهة"، وتقوية سلطته الشخصية من خلال تقوية المركز في مواجهة الأطراف المكونة للاتحاد الفيدرالي الروسي، كما عمل بوتين كذلك على انهاء النزعة الانفصالية، وإخضاع الاوليغارشية ووسائل الاعلام، والسيطرة على النظامين الحزبي والانتخابي في روسيا. (٧٨٠) فضلاً عن تقليص سلطات حكام الأقاليم والمناطق والجمهوريات المكونة للفيدرالية الروسية، بعد ان كانوا يتمتعوا في فترة التسعينات من القرن العشرين بصلاحيات واسعة ونفوذ اقتصادي كبير في مواجهة المركز، اذ سعى بوتين الى الحاق هيئات السلطة في مكونات الفيدرالية الروسية بمنظومة بيروقراطية موحدة، يمكن التحكم فيها من المركز مباشرة وبدرجة شبه مطلقة، كما اصدر بوتين مرسوماً يقسم فيه روسيا الى سبع دوائر فيدرالية تضم كل واحدة منها عدة مكونات للاتحاد الروسي، وقام بتعيين ممثلاً خاصاً له على رأس كل دائرة، وجلب هؤلاء الممثلين من الجيش وأجهزة الامن والاستخبارات، وكان الهدف منهم هو تقوية السلطة في السيطرة على الحكام في مكونات الفيدرالية الروسية المنتخبين بشكل مباشر من قبل الشعب، والقيام بتقليص حرية حركة النخب الحاكمة في الجمهوريات المنظمة للفيدرالية الروسية، اذ ان هذه الجمهوريات سعت في عهد الرئيس يلتسين الى الحصول على المزيد من الصلاحيات في مواجهة المركز، اذ أصبحت هذه الجمهوريات في عهد بوتين جزءاً من تقسيم اداري يخضع للمركز وللرئيس شخصياً. (٧٨١) كما نجح بوتين في بناء وجود مؤثر لروسيا في المنطقة لاسيما بعد انسحاب الولايات المتحدة الامريكية من أفغانستان والعراق، وهبوط معدلات الاقتصاد الأمريكي والخسائر التي سببتها الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الامريكية، أدت الى اتاحة الفرصة لروسيا لإعادة علاقاتها مع الدول العربية وايران وتركيا، وتشكيل تحالف جيوستراتيجي مهم في المنطقة بعد بذل جهود دبلوماسية، واقتصادية حثيثة، اذ لم تقتصر جهود بوتين في القوة الناعمة فحسب، بل واستخدام القوة العسكرية الخشنة في انتزاع الحيز السوري بقوة السلاح لصالح نفوذ روسيا في الشرق الأوسط وزيادة نفوذها في سواحل حوض البحر الأبيض المتوسط. (٧٨٢)

ان تنامي الدور الروسي منذ تسلم بوتين السلطة اصبح واضحاً، من خلال سعيه الحثيث لعالم متعدد الأقطاب، يستند الى مقومات قوة حقيقية، اذ يمكن تلمس ذلك في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية والعسكرية، فقد شهد الاقتصاد الروسي منذ عام 2000 طفرات اقتصادية هائلة، وكذلك تبنت روسيا سياسة خارجية ناضجة انعكست بشكل واضح لحل مشكلاتها الإقليمية ببراعة واضحة، اذ ان التعامل العقلاني مع الازمة

(٧٨٠) هاني شادي، التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين التجربة والدروس في ظل الربيع العربي، ط 1، دار العين للنشر، القاهرة، 2013، ص 125.
(٧٨١) هاني شادي، مصدر السابق، ص 127 – 128.
(٧٨٢) ايناس ضياء مهدي، الاستراتيجية الروسية بعد عام 2018 طموح عودة النفوذ السوفيتي الى منطقة الشرق الاوسط، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 8، العدد 31، 2019، أربيل، جامعة جيهان- قسم العلاقات الدولية، ص 2.

الشيشانية، ومن ثم الاستخدام الفاعل بين الدبلوماسية والقوة في التعامل مع الازمة الجورجية، قد استقطب اعجاب الكثير من دول العالم، ولفت الأنظار الى القدرة غير المسبوقة لروسيا الجديدة، التي كانت على ادراك تام، بأن عالم التفرد الدولي لن يكون حصرياً ونهائياً، وان روسيا ستبقى دائمة السعي لتشكيل عالم متعدد الأقطاب، ربما سيكون تعبيراً واضحاً عن إعادة الوهج السوفيتي، وقد كانت هذه الملامح بادية في خطاب الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في اشراك الأطراف الدولية المهمة، في حل المعضلات الدولية في إشارة الى انتهاء مرحلة الهيمنة الأحادية، ويمكن القول ان العقود القادمة ستسجل ملامح عالم جديد تتعدد فيه القطبية الدولية ولا يبقى فيه مكاناً للدولة القابضة على زمام العالم بشكل منفرد. [٧٨٣]ومن الجدير بالذكر، ان بوتين من الوهلة الأولى التي بدأ بها عهده، ابدى عزمه على انتهاج مسار براغماتي غير أيديولوجي، يتخذ من الدولة محوراً مركزياً له، اذ ان طبيعة السياسة الداخلية والخارجية التي اتبعها بوتين يرتبط اكثرها بمفهوم **أمن الطاقة**، والذي باتت تتعاظم أهميته تدريجياً باستعادة **العظمة لروسيا**، هو ذاته ما وصف مجازاً "النهوض من حالة الركوع"، حيث عمل بوتين في مرحلة إعادة بناء الدولة على مراحل تدريجية، استطاع من خلالها احياء الدور الروسي على المستويين الإقليمي والدولي، انطلاقاً من تحصين الذات داخلياً وعلى ثلاث مراحل أساسية: مرحلة إعادة البناء "عقيدة استعادة الدولة" 2000- 2004، ومرحلة بناء الثوة العسكرية "عقيدة فرض الاحترام" 2005- 2009، ومرحلة تأكيد المكانة العالمية لروسيا الاتحادية "عقيدة فرض التوازن الاستراتيجي" 2010- 2015. [٧٨٤]وكان دور الرئيس بوتين بارزاً في قيادة روسيا الى بر الأمان، وفي مختلف المجالات، إذ انّه استطاع حماية روسيا وعلى الرغم من مرورها بأوضاع امنية قلقة، وافشال مساعي حلف الناتو للتوسع شرقاً بضم جورجيا وأوكرانيا كأعضاء فاعلين في الحلف، اذ أكد بوتين قدرة روسيا المتعاظمة بوجه تلك المخططات، وعدم تراجعها في تصعيد الموقف، في حالة كونه يشكل تهديداً لأمن روسيا وسلامتها. [٧٨٥] وعليه يمكننا القول ان الرئيس فلاديمير بوتين قد تبنى البراغماتية بعد توليه السلطة من حيث الفلسفة السياسية، وربما فسرها بأسلوب غير معقد نوعاً ما، الا انه ما انفك يصر على عقد صلة ما بين الأهداف القابلة للتنفيذ، والوسائل المتاحة لديه، تميزت فيها عملية صنع القرار بميزة "التنفيذ دون اعتراض"، التي تمثلت باستبعاد أي حاجة الى أيديولوجية مترابطة منطقياً يمكن ان توظف لتوجيه الجهود الرامية لتقوية مكانة روسيا واثبات اهليتها. [٧٨٦]لذلك استطاع بوتين وخلال فترة قياسية ان ينقل بلاده من حالة الضياع واللا استقرار الى وضع مستقر، اذ ساعدته في ذلك مجموعة من الظروف، منها ارتفاع أسعار النفط عالمياً، والحرب على الإرهاب بعد احداث 11 أيلول في الولايات المتحدة الامريكية، وحاجة المجتمع الدولي الى خدمات روسيا في مجلس الامن، نظراً لأهمية موقعها الجغرافي وقدراتها المتنوعة، اذ قام بوتين بورشة إعادة تأهيل الدولة ومؤسساتها المترهلة في ظل اجواء تنطوي على نزعة الابتعاد عن المركز من قبل

(٧٨٣) حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، العدد 42، جامعة بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، 2009، ص 12.

(٧٨٤) انمار علي إبراهيم الزهيري، مصدر سبق ذكره، ص 404- 405.

(٧٨٥) انمار علي، المصدر نفسه، ص 289.

(٧٨٦) بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 1، أبو ظبي، 2010، ص 59.

حكام الأقاليم، اذ اعتمد بوتين على تقوية سلطة الدولة المركزية بالدرجة الأولى وتشديد القبضة على قدراتها الاستراتيجية. (٧٨٧) **واخيراً** يمكن القول ان بوتين بذل جهداً في عملية تحقيق الامن المجتمعي للشعب الروسي، وبالرغم من كل الصعوبات التي واجهته، الا انه ساعد على اظهار روسيا بمظهر الدولة الديمقراطية التي بذلت جهداً كبيراً في التخلص من ممارسات الماضي وان كانت تحتفظ ببعض صور الحقبة الشيوعية، كما ان عودة بوتين للرئاسة عام 2012 وتمتعه بتأييد شعبي منقطع النظير وازياد قوة العلاقة بين الحاكم بالمحكوم. (٧٨٨)

المطلب الثاني: اهداف ووسائل القيادة السياسية الروسية لتحقيق الامن المجتمعي على الصعيد العسكري بعد عام 2002.

The objectives and methods of the Russian political leadership to attain societal security at the military level after 2002

لقد هيمن الرئيس فلاديمير بوتين على سياسة بلاده كزعيم بلا منافس لمدة تصل الى أكثر من عقدين من الزمن، اذ شهدت روسيا الكثير من المتغيرات في حياة الروس، اذ أشرف بوتين خلال ولايات حكمه كرئيس للدولة ورئيس للوزراء، على الازدهار الاقتصادي والتوسع العسكري وإعادة تأسيس روسيا كقوة عظمى، مشيراً الى تحسن مستويات المعيشة بالنسبة لمعظم المواطنين وإنعاش الإحساس بالاستقرار والحس الوطني. (٧٨٩) كما أهتم الرئيس بوتين بتطوير القدرات العسكرية من خلال تعزيز قوة الجيش، وتحديث صنوفه البرية والبحرية والجوية، لينطلق بعد ذلك الى الخارج، وفق رؤية يهدف من خلالها لتعزيز الامن القومي الروسي اولاً، والانطلاق بعدها الى مناطق النفوذ الإقليمية والدولية. (٧٩٠) كما سعى الى تنمية القدرات العسكرية الروسية، والاعتماد على الوسائل التكنولوجية في تحديث المنظومة الحربية والأسلحة الاستراتيجية الروسية، وعمل على التطوير النوعي لخلق الفارق في القوة بين القوى الكبرى واللحاق بركب التنافس مع القوى المماثلة على اقل تقدير، اذ ركز بوتين على الجانب الدفاعي اكثر من الجانب الهجومي. (٧٩١) ومن أبرز الأهداف التي اهتم بها الرئيس بوتين، تلك المتعلقة برسم استراتيجية وطنية تشكل العامل الرئيس في عملية التخطيط الاستراتيجي العام، تعتمد على الاقتصاد بصورة رئيسة وتهتم بأنماط جديدة من التفكير الاستراتيجي وتركز على الامن القومي للدولة الروسية الجديدة، وتبعد عنها التهديدات التي قد تعرض امن الدولة والمجتمع للخطر، والسعي الى بناء سياسة براغماتية عن طريق الابتعاد عن الحجج الأيديولوجية التي كانت تحرك الفعل العسكري او الدبلوماسي، واحلال مبررات سياسية

---

(٧٨٧) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت، 2013، ص 196.

(٧٨٨) رماش يوسف، روسيا الاتحادية في البيئة الأمنية، أطروحة دكتوراه منشورة في كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية- قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر، 2016، ص 281.

(٧٨٩) نجاح عبد الله سليمان، عن الصعود الروسي بعد الانهيار السوفيتي، مقال لمجلة المدى بتاريخ 2019.06.14، على الرابط: https://www.almayadeen.net/articles/blog/928334/عن-الصعود-الروسي-بعد-الانهيار-السوفياتي تاريخ الزيارة: 22.10.2022.

(٧٩٠) محمد وائل القيسي، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط بعد العام 2011على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي، المجلات الاكاديمية العراقية، مجلة دراسات إقليمية، العدد 42، 2019، ص 123.

(٧٩١) انمار علي إبراهيم الزهيري، تحصين الذات: وتكامل الأداء الاستراتيجي الروسي "دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي" لمرحلة الرئيس بوتين، جامعة بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد 58، 2020، ص 408.

واقتصادية تعبر عن تطلعات روسيا الاتحادية. [٧٩٢] اذ بانت سياسة بوتين في استراتيجية الامن القومي لعام 2015 من خلال ما ورد في نص البند السادس على "التأكيد على الامن القومي للاتحاد الروسي وحماية الفرد والمجتمع والدولة من التهديدات الداخلية والخارجية، التي يكفل فيها اعمال الحقوق والحريات الدستورية لمواطني الاتحاد الروسي، ومستوى حياتهم والسيادة والاستقلال وسلامة الدولة واراضيها، والامن المجتمعي والاقتصادي المستدام للاتحاد الروسي، والدفاع عن البلاد وجميع أنواع الامن والتنمية الوطنية....."، كما نص البند السابع على ان "تساهم سياسة الدولة في مجال ضمان الامن القومي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية للاتحاد الروسي في تنفيذ الأولويات الوطنية الاستراتيجية والحماية الفعالة للمصالح الوطنية....."، كما نص البند 26 "لمنع الاخطار التي تهدد الامن القومي، يركز الاتحاد الروسي جهوده على تعزيز المجتمع الروسي وضمان الاستقرار الاجتماعي الداخلي والانسجام بين الأعراق والتسامح الديني، والقضاء على الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد وتحديثه، وزيادة القدرة الدفاعية للبلد" [٧٩٣]

كان ملاحظاً على سياسة بوتين نيته في استعادة كبرياء الاتحاد الروسي المفقودة، اذ قال في خطابه السنوي امام الجمعية الفيدرالية الروسية عام 2005، بعد وقت قصير من اخضاع ثورة الشيشان واستعادة النمو والاعتراف بروسيا " دون توسع كثير... ان الحقيقة الواضحة هي ان تفكك الاتحاد السوفيتي السابق كان الكارثة السياسية الطبيعية الأعظم في القرن العشرين". [٧٩٤] كما عمل بوتين على ضبط النظام السياسي الروسي من خلال التركيز على مركزية القرارات الموجهة لمصالح روسيا السياسية والاقتصادية والأمنية، والقيام بتتبع سياسة المكانة في النظام السياسي الدولي، وذلك من خلال الأدوات الدبلوماسية في السياسات الخارجية، جنباً الى جنب بإصلاحات سياسية واسعة على المستويين الداخلي والخارجي، بمقتضى دستور عام 1993، ابرزها (تعيين كبار موظفي الدولة وتنصيب مجلس الامن الاتحادي وتقرير الاتجاهات العامة للسياسة الخارجية، فضلاً عن المصادقة على العقيدة العسكرية للدولة وتعيين القيادات العليا للقوات المسلحة). [٧٩٥] كما يرى بوتين ان النظام الدولي قد تجاوز المرحلة التي تلت انتهاء الحرب الباردة، حينما كان هناك نظام دولي احادي القطبية تنفرد الولايات المتحدة بالهيمنة عليه، اذ ان النظام الدولي الراهن من وجهة نظر بوتين هو نظام متعدد الأقطاب، وان روسيا، مثلها مثل الولايات المتحدة، هي قطب من اقطاب هذا النظام، اذ عبر الرئيس بوتين عن هذه الرؤية في مؤتمر برلين للأمن عام 2007، وجرى تأكيدها في استراتيجية الامن القومي الروسي عام ٢٠١٥، اذ جاء في هذه الوثيقة ان اهداف سياسة الامن القومي الروسية حماية السيادة، والاستقلال، والتكامل الإقليمي الروسي، وحماية حقوق الروس في

(٧٩٢) شكلاط ويسام، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 الى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016، ص 62.

(٧٩٣) أبو مصطفى وياسر الشامي، استراتيجية الامن القومي الروسي الأخيرة المنشورة عام 2015، مركز نورس للدراسات والترجمة، برلين، 2015، ص 5- 11.

(٧٩٤) مروان إسكندر، الدب ينقلب نمراً روسيا: الولادة الجديدة، رياض الريس للنشر، ط 1، بيروت، 2011، ص 144.

(٧٩٥) انمار علي إبراهيم، تحصين الذات: وتكامل الأداء الاستراتيجي الروسي دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي لمرحلة الرئيس بوتين، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، مجلد 2019، عدد 58، ص 408.

الخارج، وان عدم الاستقرار المتزايد في النظام الدولي هو نتيجة تشكل نظام دولي متعدد الأقطاب، وانه لا تراجع في دور القوة العسكرية في العلاقات الدولية، فالأقاليم المحيطة بروسيا تشهد زيادة العسكرة وسباقات التسلح، حيث تدرك روسيا ان القوة العسكرية هي اهم رصيد لديها يبرر مكانتها الدولية، حيث تركز روسيا على تطوير قوتها العسكرية، ولا تتردد في استخدامها لأحداث التأثيرات المطلوبة، خاصة لأنها لا تمتلك وفرة في وسائل السياسة الخارجية المؤثرة. [٧٩٦] وفي مجال التجارة العسكرية، ركز بوتين على إستراتيجية جديدة تهدف الى زيادة صادرات روسيا من الأسلحة، وفعلاً تضاعفت قيمة الصادرات بين 1999- 2002، اذ شكلت الهند والصين اهم كيانين حيث حازتا معاً على 60- 80٪ من اجمالي صادرات الأسلحة الروسية لعام 2002 حسب الإحصاءات الرسمية. [٧٩٧]

وعلى الصعيد العسكري تنطلق الاستراتيجية العسكرية الروسية من مقولة القيصر الروسي الكسندر الثالث (1845- 1894) "الأعداء يحيطون ببلادنا من كل جانب، وعلينا ان ندرك انه ليس لروسيا من أصدقاء سوى جيشها واسطولها البحري"، انطلاقاً من هذه المقولة عملت روسيا الاتحادية على تطوير امنها القومي من خلال تحديد مصادر التهديد الذي تواجهه من القوى الدولية الأخرى التي تسعى الى إزاحة روسيا من سلم النظام الدولي خصوصاً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق. [٧٩٨] ففي عام 2000 قام بوتين بتكليف رئيس هيئة الأركان بوضع خطة اصلاح، متجاوزاً بها صلاحيات وزير الدفاع ايغور سيرجيف، اذ بدأ مرحلة التدخل المباشر في وضع الجيش وشؤونه الداخلية، وقدم في خريف العام نفسه اقتراحاً يقضي بتخفيض 365000 من عدد ضباطه وعسكرييه المتفرغين، وإلغاء 120000 وظيفة مدنية يعمل أصحابها في خدمة الجيش والبحرية الروسية، وأعاد بوتين الاعتبار للصناعات والأبحاث العسكرية، واقر موازنة الدولة لعام 2001 دون مشاكل مع الدوما، اذ زادت فيها موازنة الدفاع بنسبة 4%، وتم تخفيض الخدمة الإلزامية الى سنة واحدة بعد ان كانت 3 سنوات في القوات البحرية وسنتان في القوات البرية، وتم التعاقد مع اخصائيين لتقديم خدمات مؤقتة للجيش. اذ أعلن بوتين في خطابه امام مجلس الدوما في أيار 2003، ان تحديث الجيش وتجهيزه هو هدف استراتيجي في سياسته المستقبلية، ساعده بذلك ارتفاع أسعار النفط بتنفيذ خطته بتصوير ترسانته العسكرية في شتى المجالات. [٧٩٩] كما كان للجانب التنظيمي دوراً بالغ الأهمية في أداء المؤسسة العسكرية، فكانت مجموعة الإجراءات التي تضمنت دفع مستحقات الضباط والجنود المتأخرة لسنوات، والارتقاء بمستويات دخولهم ومعيشتهم الإلزامية، لتحويل الجيش الروسي بالكامل الى جيش محترف، بهدف رفع كفاءة الجيش، كما ركز

(٧٩٦) العلاقات الامريكية- الروسية: الابعاد الاستراتيجية وقضايا الصراع، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٨، مركز الاهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط ١، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٢٢.

(٧٩٧) شيماء تركان صالح، السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية الانتشار النووي انموذجاً، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2012، ص 74.

(٧٩٨) يونس مؤيد يونس مصطفى، دور الاستراتيجية العسكرية الروسية في بناء التحالفات الاسيوية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مجلد 9، عدد 34، 2020، ص 8.

(٧٩٩) د. ناصر زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 197.

بوتين على أهمية التدريب كمحور أساسي لتطوير المؤسسة العسكرية، من خلال العودة لأجراء المناورات والتي كانت الأولى من نوعها منذ أكثر من 20 عام. (٨٠٠)

اذ كانت جهود بوتين في إعادة هيبة الدولة متواصلة، اذ انه تمكن من افشال المسعى الأطلسي لتوسيع حلف الناتو شرقاً، من خلال التطلع لضم أوكرانيا وجورجيا كأعضاء فاعلين في الحلف، مؤكداً قدرة روسيا المتعاظمة بوجه هذه المخططات، وعدم تراجعها في تصعيد الموقف، في حالة كونه يشكل تهديداً لأمن روسيا وسلامتها. (٨٠١)

مر الجيش الروسي بمراحل تطور عديدة منذ تسلم بوتين للسلطة، كانت **أولها** عام 2000 اذ تضمنت الوثيقة الاستراتيجية العسكرية ان مسؤوليات ومهام القوات المسلحة الروسية هو الرد في الوقت المناسب على الاخطار السياسية او العسكرية التي تهدد امنها، وجاهزيتها واستعدادها التام للقوات التقليدية والنووية، وزيادة درجة التكامل في الدفاع الجوي وحماية أجهزة ومقدرات امن المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، والقيام بعمليات استراتيجية انفرادية او متعددة ضد قوات العدو، وفي المرحلة **الثانية** عام 2003 تضمنت الوثيقة الاستراتيجية العسكرية الروسية وبسبب الأداء العسكري الضعيف في حرب الشيشان 1999- 2001 وضعف التخطيط في الأركان العامة ونقص معدات الاستطلاع والاتصالات المتقدمة، وحرب الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، ركزت هذه الوثيقة على التحول في عمليات الاسلحة المشتركة الى زيادة التأكيد على القوة الجوية، وتطوير الصواريخ الموجهة وقوات المشاة خفيفة الحركة، وتطوير مهام القوات القتالية لمكافحة الإرهاب. (٨٠٢) اما **ثالثها** فكانت الوثيقة الاستراتيجية العسكرية لعام - 2010 2005 التي جاءت بناءً على العوامل الجيوسياسية، والتوجهات الاستراتيجية، وهي اقرب ما تكون الى الاستنفار بوجه الغرب، اذ عدت هذه الوثيقة بمثابة بناء الدولة القومية العابرة للقارات وفرض الاحترام، من خلال تأسيس جيش قوي بقدرات عسكرية دفاعية وهجومية استراتيجية قادرة على مواجهة كل التحديات الخارجية لروسيا، والتي تدفع بالعالم السياسي تحو تبني عدداً من التوجهات والأفكار الجيوسياسية الاستثنائية، التي تلت مرور العالم بعدد من الحروب والصراعات الدولية، فأصدرت الحكومة الروسية عام 2009 مرسوماً خاصاً حول استراتيجية الامن القومي حتى عام 2020 ينص على "ان الأهداف الاستراتيجية لتطوير الدفاع الوطني تكمن في الحيلولة دون نشوب نزاعات إقليمية وعالمية، وتحقيق ردع استراتيجي في مصلحة بقاء الامن العسكري". (٨٠٣) كما أعلن بوتين خلال افتتاح منتدى "الجيش- 2015" في 16 يونيو 2015 ان القوات النووية الروسية ستحصل على أكثر من 40 صاروخا باليستياً جديداً عابراً للقارات، قادرة على اختراق أي منظومة دفاعية حديثة، وانه يتم اختبار رادار جديد مخصص للسيطرة على الاتجاه الاستراتيجي الغربي. (٨٠٤) وقد سلطت وكالة بلومبرغ الاقتصادية الضوء على الإنجازات السياسية والاقتصادية التي حققها بوتين، حيث ذكرت الوكالة ان روسيا تحت حكم بوتين تمكنت من استعادة جزء كبير من النفوذ الذي فقدته روسيا جراء تفكك الاتحاد

(٨٠٠) بنكوس براهيم، القيادة السياسية والتغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه حلف الناتو 2010\2016، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الجلفة، الجزائر، 2017، ص 12.

(٨٠١) حميد حمد السعدون، مصدر سبق ذكره ص 2.

(٨٠٢) يونس مؤيد يونس مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 17- 19.

(٨٠٣) يونس مؤيد، المصدر نفسه، ص 19- 20.

(٨٠٤) المحددات الخمسة: ابعاد تمدد دور روسيا على الصعيدين الدولي والإقليمي، ، التقرير الاستراتيجي العربي 2015، مركز الاهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط ١، القاهرة، 2016، ص 42.

السوفيتي، فضلاً عن حماية اقتصادها من التهديدات الخارجية، وذكرت الوكالة ايضاً، ان روسيا تمكنت من تحقيق هذه الإنجازات بميزانية متواضعة، وتحديداً مقابل انفاق "الكوبيكات (القروش)"، مشيرة الى ان واشنطن تنفق في المجال العسكري اضعاف ما تنفقه روسيا، وبالرغم من ذلك استطاعت روسيا ان تصبح مرة أخرى قوة رئيسية في الشرق الأوسط ووسعت نفوذها في افريقيا، اما بالنسبة للانجازات التي تحققت فقد اشارت الوكالة الى ان موسكو خلال هذه السنوات نجحت في تعزيز العلاقات مع الصين، وإعادة شبه جزيرة القرم الى قوام روسيا، وقامت بتوريد المعدات العسكرية الى تركيا الدولة العضو في حلف الشمال الأطلسي "الناتو". [٨٠٥] وقام بوتين ايضاً بإعادة احياء المؤسسة العسكرية وإعادة بناء الجيش وحل جميع مشاكله، حيث أعاد الاعتبار للصناعات العسكرية والأبحاث الروسية، حيث لوحظ زيادة 40٪ بميزانية الدفاع، وتم تخفيض مدة الخدمة الإلزامية الى سنة واحدة، وتم التعاقد مع اختصاصيين لتقديم خدمات مؤقتة للجيش، كما نجحت روسيا في تجربة اطلاق صاروخ جديد عابر للقارات يصل مداه الى 8000 كم، وإعادة تحليق الطائرات العسكرية الاستراتيجية فوق المحيطات البعيدة بعد ان كانت متوقفة عن ذلك 10 سنوات، حيث بلغت ميزانية الانفاق العسكري الروسي 28 مليار دولار في عام 2007 . [٨٠٦]

المبحث الثاني: وسائل واهداف القيادة السياسية لتحقيق الامن المجتمعي على المستوى الأقتصادي والأجتماعي

The methods and goals of the political leadership to achieve societal security at both the economic and social levels

ان المستويين الاقتصادي والاجتماعي لهما دور كبير في تحديد دور وتأثير القيادة السياسية وفرض سيطرتها على المجتمع لتحقيق أهدافه القريبة والبعيدة، سنقوم بدراسة كل مستوى على حدة للوصول الى فهم أوسع من خلال الاتي:

المطلب الأول: اهداف ووسائل القيادة الروسية لتحقيق الامن المجتمعي على الصعيد الاقتصادي بعد عام 2002.

The objectives and methods of the Russian leadership to attain societal security on the economic level after 2002

سعى بوتين ومنذ استلامه السلطة لتحقيق هدفين رئيسين، **الهدف الأول** ذهب الى رفض وضع روسيا الاتحادية ما بعد الحرب الباردة والتركيز على التعاون السياسي والاقتصادي والتكامل في النظام العالمي الذي يقع تحت سيطرة الغرب، **والهدف الثاني** يتمثل بإستعادة حالة القوة العظمى، والتي عبرت عن نفسها في الرغبة لزيادة نفوذها داخل رابطة الدول المستقلة والتركيز على الجيش وأدواته الجيوسياسية في السياسة، اذ نجحت سياسية بوتين الخاصة بالنفط والغاز على المدى القصير واستعادت روسيا قدراً كبيراً من الاهتمام

(٨٠٥) "بلومبرغ" تتحدث عن إنجازات بوتين في 20 عاما، مقال منشور لقناة RT ONLINE، بتاريخ 30.12.2019، على الرابط الالكتروني : https://ar.rt.com/mzme، تاريخ الزيارة 05.06.2022.

(٨٠٦) امنة بن يوسف، دور المحددات النفسية في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية دراسة حالة الرئيس فلاديمير بوتين، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الجزائر، جامعة زيان عاشور- كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017، ص 104.

العالمي. [٨٠٧] لذلك فقد استخدم الرئيس فلاديمير بوتين بعد وصوله الى السلطة عام 2000 وسائل عدة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي التي انطلقت من سياسة الإصلاح الاقتصادي لتعزيز الاقتصاد الروسي وطنياً والارتقاء به الى مصاف الدول المتقدمة، اذ شملت علمية الإصلاح تحسين الأجواء الداخلية والخارجية الروسية، وإنجاز عملية الانتقال الى اقتصاد السوق، وانشاء مؤسسات اقتصادية تعمل على وفق نظام السوق والانفتاح على العالم، اذ قام بوتين بدعم صغار التجار ورجال الاعمال وذلك من خلال تخفيض الرسوم وتقليل الضرائب وتطوير القطاع الزراعي والصناعي وإعادة دور الدولة من خلال المشاركة الفاعلة في رسم السياسات التصنيعية والتسويقية، لإعادة روسيا الى مكانها وتأكيد دورها العالمي، مما زاد ثقة المستثمرين الأجانب بقدرة الاقتصاد الروسي واهليته. [٨٠٨] زيادة على ذلك، فقد عمل بوتين على تشريع وتيرة الإصلاحات الاقتصادية والإدارية، بهدف القيام ببداية رحلة جديدة لروسيا، وتحقيق طموحاتها لاستعادة الدور والمكانة، لذلك اتخذ برنامج بوتين في الإصلاح الاقتصادي خطوات في تنفيذ واستكمال البرامج الإصلاحية تحتياً للتصدير وتحسين الأوضاع المالية والمناخ العام الاقتصادي، ودعم النمو في القطاعات الاقتصادية السلعية للصناعة والزراعة والخدمات والتقنيات، وتحسين الجباية الضريبية وتخفيف العبء عليها وتطوير اداراتها، وإعادة جدولة الدين العام وتفعيل حركة الاستدانة الداخلية، وتنشيط الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية قطاعياً ومناطقياً، وتأمين شروط الاندماج في السوق العالمي، وحماية وتعريز الملكية الخاصة، والموازنة بين اليات السوق والتوجه الاجتماعي اثناء سير النمو الاقتصادي. [٨٠٩]

كما ادرك بوتين ما للمواد الطاقوية من أهمية في تعزيز مكانة روسيا، اذ احكم سيطرته على الثروات الطبيعية من النفط والغاز، وسيطر على شركة "غازبروم" العملاقة للغاز، وقاد حرباً على شركة "بوكوس" التي تحتكر انتاج النفط وتصديره وتمكن من اخضاعها عام 2003، وتميزت سياسته باستخدام الشروط السياسية مقابل الطاقة، وحولها الى "الطاقة الفاشية" والتي أخاف بواسطتها الدول المجاورة وأسواق النفط والغاز في العالم، وهو ما قام به عندما عدل أسعار النفط والغاز المصدرة لدول أوروبا الشرقية على حسب السعر المتداول في السوق العالمية، بعدما كانت تصدر لهذه الدول بأسعار منخفضة لاعتبارات أيديولوجية، اذ وصلت نسبة ما تستهلكه أوروبا من الغاز الروسي في عام 2006 الى اكثر من 44٪ من مجمل احتياطها، وبلغت المبيعات الروسية للدول الغربية ما يقارب 67٪ من مجمل المبيعات الروسية. [٨١٠] كما أعلن بوتين تطوير الروابط الاقتصادية مع رابطة دول الكومنويلث "الدول المستقلة من الاتحاد السوفيتي" اذ

(٨٠٧) احمد مشعان نجم، مكانة تركيا الدولية: دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، بغداد، 2015، ص 247.

(٨٠٨) علي طالب لاحج الجبوري، الدبلوماسية القسرية في العلاقات الاقتصادية الدولية: العقوبات الاقتصادية على روسيا في ظل ازمة أوكرانيا انموذجاً، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة النهرين: كلية العلوم السياسية، 2016. ص 107.

(٨٠٩) ستار شدهان شياع الزهيري، أثر الإصلاح الاقتصادي في اقتصاد روسيا الاتحادية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة واسط- كلية القانون، ص 441.

(٨١٠) امنة بن يوسف، مصدر سبق ذكره، ص 102.

سعى بوتين الى تحويل الأوراق الرابحة الاقتصادية الى مكاسب دبلوماسية، وكذلك اصلاح القطاع المصرفي، ومحاربة الآثار السلبية للبيروقراطية الاقتصادية الخانقة. (٨١١)
اذ تطلع بوتين الى الامام اكثر بداية عام 2008 بوضعه استراتيجية طموحة لمرحلة تمتد الى العام 2020 وذلك من خلال خطاب موجه الى مجلس الدولة التي ستطبق الخطة بنجاح في مستهل القرن، اذ اعلن انه لدى تسنمه مقاليد السلطة كانت تعاني روسيا من الفقر، وان خطته ستقوم بانتشال روسيا من ازمتها الشاملة، بدءاً باستعادة النظام الدستوري، اذ تمكنت روسيا من كبح عملية التفكك وإيقاف الحرب في شمال القوقاز وإعادة الشيشان لتصبح عضواً في الاتحاد الروسي، كما اعيدت صياغة العلاقات بين السلطة المركزية وجميع المناطق، وتضاعف الاستثمار الأجنبي وأصبحت روسيا الجديدة دولة حديثة منفتحة على العالم الخارجي، في جميع المجالات اذ وصلت الى مستوى الدول الثماني، وأصبحت احد اهم الاقتصادات السبعة في العالم، وارتفعت المداخيل للفرد الروسي لأكثر من مرتين ونصف منذ بداية عهد بوتين، وتحسنت معاشات التقاعد، وتراجعت نسب البطالة والفقر، وارتفعت نسب الولادات. (٨١٢) كما وضع بوتين هدف المنافسة على الأسواق، اذ أحل الدستور هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية، ورغم ان تحقيق هذا الهدف لا يخلو من الصعوبات التي سرعان ما انعكست على الاستراتيجية الروسية بصورة كبيرة، اذ شهدت روسيا حركة من الانفتاح الاقتصادي والمالي على الصعيد الخارجي. (٨١٣) اذ بلغ النمو الاقتصادي سنة 2002، ما يعادل 4.7%، ليقفز سنة 2003 الى 7.3% والى 7.1% سنة 2004 و 5.8% سنة 2005. ما يسمح بالرجوع الروسي الى الساحة الاقتصادية الدولية، كما ان روسيا تحتل المرتبة الأولى في الإنتاج وثاني اكبر مصدر للبترول الخام، اذ انها تصنف ضمن قائمة الدول البترولية، كما انها تعتمد الاستراتيجية الحيوية لتسديد الديون الخارجية بحيث تذهب 50% من المداخيل لهذا الغرض، وكذلك تستحوذ روسيا على 26.7% من احتياطي الغاز في العالم اذ تعتبر اول منتج للغاز بنسبة 22.1% من الانتاج العالمي. (٨١٤) حيث يحرص التعليق الرسمي الروسي على تقديم التركيز الأساسي للاستراتيجية الروسية الجديدة على القضايا الاقتصادية بدلاً من الامن الصلب كفكرة جديدة في الأساس، اذ يقول الرئيس الروسي السابق ونائب رئيس مجلس الامن الحالي ميدفيديف: "الامن ليس فقط محيط سياستنا الخارجية، او قضايا الحفاظ على القدرة الدفاعية، انه ايضاً الامن الاقتصادي ... الأمن الاقتصادي هو ايضاً جزء من استراتيجية الامن القومي". (٨١٥)
وقد ركز بوتين على امن الفرد، اذ أصبح في تعريفات الامن الروسي، يتمثل الامن القومي تقليدياً في حماية مصالح ثالوث الفرد والمجتمع والدولة، وهي في حد ذاتها صياغة مثيرة للاهتمام، اذ ذكر مفهوم عام 2000 أهمية حماية الحقوق الدستورية للفرد، ولكن في الاستراتيجية الجديدة يتم تعزيز حماية حقوق الانسان لتحتل مرتبة جنباً الى جنب مع

(٨١١) قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في اسيا الوسطى والقوقاز، ط 1، إصدارات أي كتب، لندن، 2016، ص 64.
(٨١٢) ستيفن وايت، مصدر سبق ذكره، ص 243.
(٨١٣) شكلاط ويسام، المصدر نفسه، ص 64.
(٨١٤) قاسم دحمان، مصدر سبق ذكره، ص 63.
(815) Keir Giles, Russia's National Security Strategy to 2020, NATO Defense College, College de Defense de 1' OTAN, JUNE 2009, P 5.

مصالح المجتمع والدولة. (٨١٦) وقد قال بوتين في خطابه وهو يؤدي اليمين الدستورية عام 2012 عند إعادة انتخابه للمرة الثالثة، "ستحدد السنوات المقبلة روسيا لعشرات السنين، وعلينا جميعاً ان ندرك ان مستقبل الدولة ومستقبل الأجيال القادمة وامتنا مرتبط بنا، بنجاحاتنا الواقعية، في خلق اقتصاد جديد ومعايير حياتية جديدة، بجهودنا في المحافظة على المواطن وعلى الاسر الروسية، مرتبط بإصرارنا على بناء مساحات روسيا الشاسعة من بحر البلطيق الى المحيط الهادئ، مرتبط بإمكاناتنا لنصبح قيادة ومركزاً لجذب مجمل اوراسيا"، وتعهد في كلمته بالعمل بصدق وإخلاص وأفكار نقية، ووعد بأن تكون روسيا ناجحة وتحظى باحترام العالم بها كدولة متفتحة وصادقة وشريك موثوق، وفي ختام كلمته قال "لدينا اليوم كل شيء من اجل التقدم نحو الامام من اجل تكوين دولة متمكنة ومتطورة وذات قاعدة اقتصادية واجتماعية متينة، وذات مجتمع مدني نشيط ومسؤول، ان هذا باعتقادي يعود الى الدور الكبير الذي لعبه دميتري ميدفيدف". (٨١٧)

ان اهم ما جاء في استراتيجية الامن القومي للاتحاد الروسي لعام 2015 فيما يخص الامن المجتمعي، في الاحكام العامة خامساً: "تقوم هذه الاستراتيجية على أساس العلاقة المتشابكة والاعتماد المتبادل بين الامن القومي للاتحاد والتنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد"، وقد تطرقت في الفقرة الخامسة لأمن الفرد والمجتمع من خلال: "حالة حماية الفرد والمجتمع والدولة من التهديدات الداخلية والخارجية، التي يكفل فيها اعمال الحقوق والحريات الدستورية لمواطني الاتحاد الروسي، والجودة اللائقة ومستوى حياتهم، والسيادة، والاستقلال، وسلامة الدولة والأراضي، والامن الاجتماعي والاقتصادي المستدام للاتحاد الروسي والدفاع عن البلاد وجميع أنواع الامن والتنمية الوطنية. (٨١٨)

كما شهدت روسيا تحت القبضة الحديدية للرئيس بوتين، استعادة نشاطها الاقتصادي وتجاوزت الفقر والركود اللذان عانتهما في تسعينيات القرن العشرين، اذ كان للإصلاحات الاقتصادية اثرها المهم في انتعاش الاقتصاد الروسي ووضعه في مصاف الدول المتسارعة في النمو، اذ اكد الرئيس بوتين في خطابه الأول بعد إعادة انتخابه في 14 اذار 2005 بأنه يتوقع ان يتضاعف حجم الاقتصاد الروسي بحلول عام 2015 في حال النمو المستمر لاقتصاد بلاده، ولاسيما بعد ان تخلص الاقتصاد الروسي من تداعيات اكبر ازمة مرت على روسيا عام 1998، والازمة العالمية التي تلتها في عام 2008، اذ نهضت روسيا الاتحادية كدولة كبرى قوية ذات مصادر طبيعية متنوعة هائلة، اكبر من أي دولة أخرى في العالم، اهم مصادرها النفط والغاز والحبوب وغيرها من المواد الطبيعية. (٨١٩)

كما انخفضت الديون الروسية من الناتج المحلي بعد عام 2006، بسبب تحقيق الانتعاش في الاقتصاد الروسي وذلك نتيجة الإصلاحات الحكومية التي تزامنت مع صعود قيادة بوتين، واعتماده على تصدير المواد الهيدروكربونية وانعاش القطاعين الزراعي والصناعي وزيادة الصادرات النفطية الى الخارج بالتزامن مع ارتفاع سعر النفط، مما أدى الى قدرة روسيا على تسديد جزء كبير من الديون قبل ان يحين موعد سدادها،

(816) Keir Giles, Ibid, P 7.

(٨١٧) احمد سيد حسين، دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2015، ص 241-242.

(٨١٨) استراتيجية الامن القومي الروسي الأخيرة المنشورة عام 2015، ترجمة د. أبو مصطفى وياسر الشامي، مركز نورس للترجمة والدراسات، سوريا، ص 5-4.

(٨١٩) هدى مهدي صالح اللامي، المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في اطار دورها الإقليمي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، 2014، ص 76.

والاعتماد على رأس المال الوطني لسد احتياجات الاقتصاد الروسي، وارتفاع النقد الأجنبي والعملة الصعبة فضلاً عن زيادة حجم الإيرادات المتدفقة الى روسيا كجزء من سداد التزامات الاقتصاد الروسي الداخلية. (٨٢٠) كما قام الرئيس بوتين بأطلاق بعض الاستراتيجيات لتحسين مستوى الأداء الاقتصادي الروسي، وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف اهمها: (٨٢١)

١. العمل على تطوير التقنيات التكنولوجية وتصديرها الى الخارج، لتعود بمردود مالي للاقتصاد الروسي.
٢. التأكيد على دور النفط والغاز كمورد أساسي للعملة الأجنبية والتي بدورها تضمن النمو الاقتصادي.
٣. العمل على رفع القدرات التصنيعية العسكرية وتصديرها الى أكبر قدر ممكن من الدول.
٤. استقطاب الاستثمارات الأجنبية للأراضي الروسية.
٥. العمل على زيادة معدل النمو الاقتصادي بمعدل 7٪ سنوياً.
٦. إنعاش سوق الأسهم الروسية وتحقيقها لمعدلات نمو عالية والاهتمام في قطاع الطاقة.
٧. تحقيق فائض في الموازنة العامة للدولة وفي الميزان التجاري، والذي جعل من روسيا تحتل المرتبة الثالثة عالمياً من ناحية احتياطي الذهب والعملة الأجنبية.

اذ اعتمد بوتين في اصلاحاته الاقتصادية، التي قام بها حين تسلمه السلطة، على الليبرالية الاقتصادية وحرية السوق، كما دفع بوتين باتجاه الإسراع للحصول على العضوية في منظمة التجارة العالمية WTO، واتمام الانضمام الى مجموعة الثمانية في حزيران عام 2002. (٨٢٢) وعلى صعيد **قطاع الطاقة**، قامت روسيا بضبط سوق الغاز، اذ عقدت اجتماعاً مع الدول المصدرة للغاز وهي ايران، قطر، الجزائر، نيجيريا، فنزويلا، وذلك بهدف تأسيس منظمة للدول المصدرة للغاز على غرار الدول المصدرة للنفط أوبك، ويكون مقرها في الدوحة، كما استطاعت التغلغل بشكل كبير في الأسواق الأوروبية نتيجة لامتلاكها مشروعات مشتركة عملاقة مع أوروبا في مجال النفط والغاز، اذ تسيطر روسيا على شبكات نقل الطاقة الممتدة من منطقتها الإقليمية الى كل من أوروبا واسيا، فضلاً عن احتفاظها بعلاقات متينة مع منتجي ومصدري النفط والغاز عبر العالم، كما تحاول روسيا زيادة الاعتماد الأوروبي من خلال توظيف عدد من الاستراتيجيات، كالتوقيع على عقود ثنائية طويلة الأمد مع الدول الأوروبية واحكام سيطرتها على البنية التحتية للطاقة، اذ نشرت وزارة التنمية الاقتصادية وثيقة مستقبلية تتضمن التوقعات المستقبلية للتنمية الروسية، للحاق بخماسي دول العالم الكبرى اقتصادياً، اذ توقعت من خلالها ارتفاع انتاج روسيا الاتحادية من النفط الخام بحلول عام 2023 الى 600 مليون طن، فضلاً عن زيادة نسبة انتاج الغاز الطبيعي من العام نفسه لتصل الى 880 مليار متر مكعب. (٨٢٣)

(٨٢٠) علي طالب لاحج الجبوري، مصدر سبق ذكره، ص 177.
(٨٢١) هبة حسن رؤوف، دور القوى الكبرى في إدارة التنافس الإقليمي في شرق اسيا بعد العام 2001 روسيا والصين "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2021، ص 90 -91.
(٨٢٢) هدى مهدي صالح اللامي، مصدر سبق ذكره، ص 75.
(٨٢٣) هبة حسن رؤوف، المصدر السابق، ص 92 -93.

اذ يقدر استهلاك أوروبا للغاز بـ 500 مليار م3 سنوياً، تقوم روسيا بتغطيتها بشكل أساسي فضلاً عن قطر التي تغطي ربع الاحتياج الأوروبي، ما حول روسيا الى امبراطورية غاز ضخمة، اذ انها ليست مصادفة ان يقوم الرئيس فلاديمير بوتين عام 2005 بإعلانه ان دور روسيا في مجموعة الدول الثماني الكبرى سيكون في "أمن الطاقة" في العالم، فالأوضاع الاقتصادية الجيدة التي توافرت لروسيا بعد عام 2000 عززت استنهاض همة روسيا وقدرتها على مواجهة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي اقتصادياً، اذ وقعت روسيا سلسلة عقود مع أوروبا تغطي الفترة من 2001 -2020 وتمهد لاندماج فعلي، اذ تحصل الشركات الأوروبية على حصص في حقول النفط والغاز في سيبيريا، بينما تحصل الشركات الروسية غازبروم، لوك اويل، روس نفط، على معامل تكرير ومحطات كهرباء في أوروبا الغربية، اذ أجبرت روسيا الاتحاد الأوروبي الولايات المتحدة الى الاعتراف بها شريكاً محترماً، فقدمت منهجاً لأمن الطاقة في لقاء الثماني الكبار في سان بطرسبورغ عام 2006 يقوم على الاعتماد المتبادل بين موردي الغاز ومستهلكيه وتوحيد الجهود تحت سقف اوروبي واحد. (٨٢٤) اذ أصبحت مصادر الطاقة الروسية ومشاريعها العملاقة من موانئ وخطوط نقل وشركاتها المتعددة أداة من أدوات التأثير والهيمنة الاقتصادية الخارجية لاسيما تجاه بلدان الاتحاد الأوروبي، ما انعكس ايجاباً على الامن القومي الروسي، اذ ان الحفاظ على مصادر الطاقة من ابرز اهداف الامن القومي الروسي والذي اشارت اليه استراتيجية الامن القومي الروسي لعام 2020 هو تطوير وتحديث مصادر الطاقة من اجل التنمية الاقتصادية، حيث ان امن الطاقة يعد من اهم توجهات الامن القومي طويلة الاجل في المجال الاقتصادي، وان الشرط الأساس لأمن الطاقة الوطني والعالمي هو التعاون المتعدد الأطراف لما فيه مصلحة خلق أسواق جديدة لموارد الطاقة التي تتناسب مع مبادئ منظمة التجارة العالمية والتنمية والتبادل الدولي لتقنيات حفظ الطاقة الواعدة. (٨٢٥) وعلى صعيد قطاع **الزراعة**، تقدمت روسيا الى المرتبة الثالثة بين أكبر مصدري الحبوب في العالم، اذ أعلن البنك المركزي الروسي ومن خلال مكتبه الصحافي، ان فائض ميزان التجارة الخارجية الروسية لعام 2008 بلغ 176.6 مليار دولار مقابل 130.9 مليار دولار في عام 2007، كما أشار البنك في بيان له ان حجم الصادرات الروسية بلغ 469 مليار دولار، أي: بزيادة نسبتها 320.3% مقارنة بعام 2007، كما نما حجم الاستيراد الى 292.5 مليار دولار محققاً زيادة نسبتها 3.9%. اذ عبر الرئيس الروسي السابق ميدفيدف عن الوضع الاقتصادي الروسي بـ "ان روسيا واصلت تنفيذ المهمات التي وضعتها لنفسها في عام 2008 بشكل يستحق الاعجاب بما في ذلك تلك المهمات التي تدخل اطار التخطيط الحالي والرؤية المستقبلية للتنمية للمدة حتى عام 2020"، وأشار الرئيس في تكملة حديثه "وتمكنت الحكومة الروسية من حل الكثير من المشاكل المتعلقة بتجاوز اثار الازمة العالمية، واتخاذ العديد من القرارات المهمة التي حالت من دون توسع المشاكل المالية، وساعدت على تحقيق الاستقرار في القطاع

(٨٢٤) كمال ديب، لعنة قايين: حروب الغاز من روسيا وقطر الى سورية ولبنان، ط 1، دار الفارابي، لبنان، 2018، ص 156 -158.

(٨٢٥) محمد جاسم حسن الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الأدوار والاستراتيجية)، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2018، ص 80.

المصرفي في البلاد، ان روسيا تدفع الثمن عن عدد من القرارات غير المسؤولة التي اتخذتها بعض البلدان والتي أدت الى حدوث الازمة المالية العالمية". (٨٢٦)

كما تشكل الزراعة الدعامة الرئيسة لاقتصاد روسيا كونه المسؤول المباشر عن توفر عنصر قوة الدولة **"الغذاء للسكان"**، فضلاً عن توفير المواد الأولية الداخلة في بعض الصناعات المهمة للبلد، اذ انَّ الأراضي هي المصدر الحاسم للثروة وقوة الدولة، وبالرغم من المساحات الضئيلة الصالحة للزراعة مقارنتاً بمساحة روسيا الاتحادية، الا ان مؤشر مشاركة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي مرتفعاً نوعاً ما في روسيا الاتحادية بشكل عام، اذ اقر الرئيس بوتين حزمة إصلاحات زراعية عام 2002، للقيام برفع الناتج الزراعي وزيادة مساحة الأراضي الزراعية، اذ اقر قانون في 24 تموز 2002 يسمح من خلاله بشراء الأراضي الزراعية وبيعها، ويسمح القانون نفسه بخصخصة الريف الروسي، وهو اول اجراء تتخذه الحكومة منذ ثورة تشرين الأول عام 1917 وامتلاك الأراضي الحكومية، اذ حققت روسيا بعد هذا القانون المركز الثاني في انتاج القمح على مستوى أوروبا، وحققت المركز الخامس عالمياً، اذ بلغ انتاجها من القمح ما يقارب 31 مليون طن. (٨٢٧) وفي مجال العلاقات الاقتصادية الروسية الأوروبية، تبنى بوتين استراتيجية ارسال رسائل الى الغرب من اجل تقوية علاقاته مع رجال الاعمال الروس الذين لهم ارتباطات مالية واقتصادية مع مستثمرين أوروبيين، على رأسهم رجلي الاعمال "بوتانين وخضروفيسكي" من شركة يوكس، بهدف تشجيع الاستثمارات الأوروبية في السوق الروسية، اذ يشكل رأس المال الأوروبي 75% من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الاتحاد الروسي، كما يعد الاتحاد الأوروبي اكبر شريك تجاري لروسيا بنحو 51% من الصادرات الروسية و 46% من مجموع وارداتها منذ عام 2004. (٨٢٨) يعتمد الاتحاد الأوروبي على شحنات النفط والغاز الروسية والتي تغطي جزءاً كبيراً من احتياجاته، كما ان أهمية استيراد النفط والغاز الروسي ستزداد حسب تنبؤات وكالة الطاقة الدولية "سيزداد استهلاك موارد الطاقة في بلدان الاتحاد الأوروبي بحلول عام 2030 بنسبة 7% سنوياً"، ويجري التنبؤ بالأخص بأن تكون زيادة استهلاك الغاز في الاتحاد الأوروبي في عام 2000 -2030 بنحو الضعفين، الامر الذي يتطلب زيادة استيراداته خلال هذه المدة بنحو 4 أضعاف، وان عدة بلدان في رابطة الدول المستقلة من روسيا الاتحادية ستحتاج الى الحصول على النفط والغاز، اذ ان هذا القطاع أعطى روسيا قوة دبلوماسية سميت بـ "دبلوماسية غازبروم" كونها تتحكم بشبكة توزيع كبيرة للطاقة الروسية. (٨٢٩) كما اعلن فلاديمير بوتين في عام 2000 ان روسيا دولة غنية بالموارد التي تمكنها من تجاوز أزمتها الاقتصادية، لا سيما قطاعي السلاح والطاقة الذين يعدان أحد اهم الدعامات في الاقتصاد الروسي، اذ عمل بوتين على استعادة مكانة روسيا كقوة عظمى وعدم تحجيم دورها العالمي في إطار التقليل من امكانياتها وقدراتها، اذ ان قطاع الطاقة احد اهم دعائم القوة الروسية لاسيما في الجانب الاقتصادي، اذ كان هذا

(٨٢٦) محسن حساني ظاهر العبودي، السياسة الخارجية الروسية 2000 -2012، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2014، ص 49- 50.

(٨٢٧) هدى مهدي صالح اللامي، مصدر سبق ذكره، ص 78.

(٨٢٨) عباس فاضل عباس، العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي بعد عام 2000، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2014، ص 127.

(٨٢٩) طارق محمد ذنون الطائي، العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، السلسلة الجامعية ط 1، بغداد، 2012، ص 98.

العامل هو السبب الرئيس لتوقف روسيا تماماً عن طلب أي مساعدات من الولايات المتحدة الامريكية او الدول الصناعية السبع، ودفع روسيا كل ديونها الخارجية منذ عام 2002، ما ساعدها بالنهوض بباقي قطاعات الاقتصاد الروسي وتحديث البنية الصناعية وتطويرها واكسابها قدرات تنافسية في الأسواق العالمية. (٨٣٠)

وفي عام 2013 اصبح الميزان الحكومي العام سلبياً بشكل هامشي، وتسارع التضخم السنوي الى متوسط 6.8%، وانخفض احتياطي الذهب بشكل طفيف عام 2014 مع بدء العقوبات والتأثير للانخفاض الحاد في أسعار النفط، ما أدى الى بداية الركود والنمو البطيء للغاية جنباً الى جنب مع ارتفاع التضخم وانخفاض سعر الصرف، كانت استجابة السلطات الروسية ارثوذكسية وحاسمة بالمعنى الغربي والليبرالي، اذ تحول البنك المركزي الروسي CBR من استهداف سعر الصرف الى استهداف التضخم في تشرين الثاني 2014، مما سمح للروبل بالهبوط ووضع أسعار الفائدة بوضوح اعلى من معدل التضخم، اذ ارتفع المتوسط السنوي لمؤشر أسعار المستهلك الى 15.5% عام 2015 لكنه انخفض الى 3.7% عام 2017، اذ تم تخفيض الانفاق العام بالقيمة الحقيقية، مما أثر حتى على الانفاق الدفاعي عام 2016، ومع حدوث ارتفاع متواضع وجاري في تقلب أسعار النفط عام 2018 عادت الحكومة الى الفائض وتمت متابعة حملة التقشف بشكل تام وحازم. (٨٣١) وبالرغم من تباطئ الاقتصاد الروسي الذي يفرض تحديات مهمة فيما يتعلق بمدى قدرة روسيا على مواصلة برنامجها لتطوير وتحديث المؤسسة العسكرية الروسية، الا ان الإرادة السياسية الروسية تسعى لتجاوز هذه التحديات وتؤكد على تطوير بنية وقوام القوات المسلحة الروسية، بحيث تتألف من وحدات صغيرة العدد وسريعة الانتشار محلياً واقليمياً، مزودة بأسلحة وتقنية حربية خاصة ومستعدة للتعامل الفعال والسريع مع المخاطر والتهديدات، اذ يولي الرئيس بوتين اهتماماً خاصاً بتحديث الترسانة النووية الروسية، كما عبر بوتين عن ذلك في العديد من المناسبات ووعد في برنامجه الانتخابي لعام ٢٠١٢ بأعاده تسليح روسيا بشكل غير مسبوق، اذ يتضمن التسليح تحديث القدرات النووية بنسبة ٧٠٪ حتى ٢٠٢٠، واكد الرئيس بوتين ان بلاده تنوي العمل على زيادة الإمكانيات العملياتية التكتيكية لمنظومة الدفاع الجوي الفضائي في روسيا، وشدد على ان هذه المنظومة تعد ضماناً لصمود قوات الردع الاستراتيجية، اذ قاد بوتين بنفسه اجراء مناورات الترسانة النووية الاستراتيجية الروسية، التي شاركت فيها صواريخ كانت الأولى من نوعها في تاريخ روسيا متمثلة بأنظمة وقيادة "الثالوث" النووي (الصواريخ النووية بعيدة المدى التي تطلق من البر والبحر وقاذفات القنابل الاستراتيجية). (٨٣٢)

المطلب الثاني: اهداف ووسائل القيادة الروسية لتحقيق الامن المجتمعي على الصعيد الاجتماعي بعد عام 2002.

The objectives and methods of the Russian leadership used to attain societal security at the social level after 2002

(٨٣٠) محمد جاسم حسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة رؤية في الأدوار والاستراتيجيات، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2019، ص 75- 76.

(831) Philip Hanson, Russian Economic Policy and the Russian Economic System Stability Growth, Russia and Eurasia Program, DEC 2019, P 4.

(٨٣٢) نسر برأسين: اختلال التوازن في السياسة الروسية لصالح التوجه شرقاً، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٣- ٢٠١٤، مركز الاهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط ١، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٥٢.

اما من **الناحية الاجتماعية** ومن اجل القضاء على مشكلة تراجع او انخفاض عدد السكان، قام الرئيس بوتين بالدعوة لتشجيع الانجاب حتى لا يضيق مجال البلاد الاقتصادي، اذ خصصت الحكومة لهذا الهدف ما يتراوح بين 30 -40 مليار روبل سنوياً، اما في مجال التعليم وضع الرئيس فلاديمير بوتين التدابير والإجراءات اللازمة، اذ قامت الحكومة عام 2005 بإصلاح ميزانية التعليم ورفع مستويات رواتب المعلمين، وتخصيص مبالغ معيشية للطلاب، وتزويد المدارس والجامعات الروسية بالتكنولوجيا الحديثة لمواكبة التطور، وفيما يخص الإصلاح الزراعي قام الرئيس بوتين بدعم القطاع الزراعي من خلال استعادة السياسة الائتمانية للحكومة، ومساعدة المزارعين سواء كانوا افراد او مزارع كبيرة تابعة لشركات. (٨٣٣) ان الجغرافيا الروسية الواسعة أدت دوراً مهماً في تشكيل تصورات القوة العظمى لدى صناع القرار الروس ودفعهم للتفكير بذلك، ويظهر ذلك في تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعد عامين من توليه الحكم حينما قال: "نحن قوة عالمية، ليس بسبب اننا نمتلك قوة عسكرية عظمى وقوة اقتصادية محتملة، ولكن نحن كذلك لأسباب جغرافية، سوف نظل موجودين مادياً في أوروبا واسيا، في الشمال والجنوب، كما لنا في كل مكان بعض من الاهتمامات والمخاوف". (٨٣٤) اذ ان اهم الإصلاحات الاجتماعية التي قام بها بوتين هي المساواة ومحاربة الاوليغاركيين وفاحشي الثراء، اذ وجد ناس بالغو الثراء في عهد بوتين اكثر مما كان في أي عهد سابق، وربطتهم علاقات مختلفة بسلطة الدولة على وجه التحديد، اذ ارادت القيادة الجديدة الى ترسيخ فكرة انها تتوقع ان تكون المهيمنة في كل العلاقات التي من هذا النوع، وان السلطة لن تتقبل أي اوليغاركي يغالي في استقلاليته او يعبر عن أي مطامح سياسية، اذ أوضح بوتين في رسالته المفتوحة الى الناخبين عند استلامه السلطة عام 2000، "في حال انتُخبَ ستجري معاملة من يُسمَّون الاوليغاركيين مثل أي شخص اخر، المعاملة نفسها التي يتلقاها مالك فرن صغير او ورشة لتصليح الأحذية"، وفي مقابلة أجريت مع الرئيس بوتين في مقر حملته الانتخابية اصر بوتين اكثر على وجوب توفير ظروف متساوية لكل من يسهم في الحياة السياسية والاقتصادية في روسيا، وبالتحديد لا يجدر بأي مجموعة او اوليغاركي التقرب الى حكومة إقليمية او فيدرالية، ويجب ابقائهم على مسافة متساوية من السلطة، كما وصفت احدى الصحف الروسية الامر: "لن يعود للأوليغاركيين التواقين الى السلطة أي وجود". (٨٣٥) كانت رؤية بوتين تتلخص بأن عدم الاستقرار السياسي الداخلي الروسي يعود الى غياب سلطة متحكمة في سير النظام داخل الدولة، اذ حظي بوتين بسلطة أكبر ولا سيما بعد الانتخابات الأولى التي خاضها عام 1999، وتراجع دور المعارضة، اذ نال دعم حزب الأغلبية (حزب روسيا الموحدة)، والذي دخل في تحالف مع حزب الوطن، فصارت السلطة بذلك مجسدة في شخصه بشكل همش كل صوت قد يصدر عن المعارضة. (٨٣٦)

(٨٣٣) د. احمد سيد حسين، مصدر سبق ذكره، ص 290 -291.

(٨٣٤) عز الدين القوطالي، روسيا بوتين والجغرافيا السياسية، التقرير الاستراتيجي في سبيل وعي استراتيجي يضمن مصالح الامة، نشرة تثقيفية دورية، منظمة الطليعة العربية في تونس، العدد 179، نوفمبر 2019، ص 2.

(٨٣٥) ستيفن وايت، مصدر سابق، ص 279.

(٨٣٦) جلال خشيب، افاق الانتقال الديمقراطي في روسيا دراسة نقية في البنى والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، قطر، 2015، ص 58.

ويمكن القول ان بوتين بعد ان امسك بدفة الحكم وجهها بالشكل الصحيح لمحاربة الفساد والتصدي لبيع ممتلكات الدولة لأقلية من رجال الاعمال الفاسدين الذين ساعدوا في إرساء الفساد وبيع ممتلكات الدولة وحطموا الاقتصاد الروسي وما نتج عنه من اضرار بأمن المجتمع، اذ عمل بوتين على إزالة كل تلك الاثار بحيث لم يعد المواطن الروسي يشكو من التضخم او الفقر المدقع والبطالة، اذ استعادت روسيا عافيتها بسرعة ليثبت بوتين ان روسيا دولة عظمى بمواردها وصناعاتها وقادرة على النهوض من الصعاب التي واجهتها في مرحلة إعادة البناء. (٨٣٧) اذ ظهر ذلك في استراتيجية الامن القومي للاتحاد الروسي لعام 2015، والتي نصت في الفقرة سادساً "تحسين نوعية حياة المواطنين الروس"، والتي تطرقت الى ان الامن الاستراتيجي يتمثل في مجال تحسين نوعية الحياة للأهداف الروسية المتمثلة في ضمان تلبية المواطنين للاحتياجات المادية والاجتماعية والروحية وتنمية القدرات البشرية والحد من مستوى عدم المساواة الاجتماعية والتفاوت في الملكية للسكان ونمو دخلهم، كما تطرقت ايضاً الى التهديدات التي تتعرض لها نوعية حياة المواطنين الروس والتي تشكل ديناميات غير مواتية للتنمية الاقتصادية، كالتأخر في التطور التكنولوجي وفرض تدابير تقييدية ضد الاتحاد الروسي واختلاس مخصصات الميزانية، وزيادة التمايز بين السكان حسب مستوى الدخل، وانخفاض جودة السلع والخدمات الاقتصادية الاستهلاكية المقدمة للسكان، وتطرقت ايضاً لتحسين نوعية حياة المواطنين وكفالته من خلال ادراجه بضمان الامن الغذائي، وزيادة توافر السكن المريح والسلع والخدمات والتعليم والرعاية الصحية والمرافق الرياضية، وإيجاد وظائف عالية الكفاءة ودعم العمالة، كما تطرقت ايضاً للتصدي للأخطار التي تهدد حياة المواطنين من خلال السلطات العامة وهيئات الحكم الذاتي المحلية، بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني، وحماية حقوق الانسان والحريات من خلال تطوير التشريعات والنظم القضائية وأنظمة انفاذ القانون المساهمة في نمو مستوى الدخل. (٨٣٨)

الخاتمة:

يتضح مما تقدم ان القيادة السياسية في روسيا والمتمثلة بالرئيس فلاديمير بوتين، عملت وبشكل كبير على معالجة كافة المجالات التي عانى منها المواطن الروسي، والتي تسببت في انعدام الامن بصورة عامة والامن المجتمعي بصورة خاصة، من خلال تطوير الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، والتي بدورها تعكس ضلالها على الواقع الروسي بصورة مباشرة، اذ عمل الرئيس فلاديمير بوتين على احياء الإرادة السياسية للمواطن الروسي، والسيطرة على منابع الإرهاب في روسيا والتي من شأنها نشر عدم الاستقرار بكافة نواحيه، كما قام ببسط القانون من خلال ما اسماه بديكتاتورية القانون وانشاء دولة قوية، اذ أعاد تأهيل الدولة وجميع مؤسساتها وقام بمعالجة مشاكل الجيش والقيام بتطويره وزيادة رواتب السلك العسكري، والتزويد بأسلحة متطورة تواكب العولمة الحديثة، من اجل النهوض بالواقع العسكري الروسي لتصبح قوة تناسب حجم روسيا واسمها، كما عمل على تقوية الجانب الاقتصادي من خلال مواكبة النظام العالمي الذي يسيطر عليه الغرب، وكذلك زيادة الأنشطة التجارية مع الدول المستقلة من الاتحاد

(٨٣٧) جلال خشيب، المصدر نفسه، ص 341.

(٨٣٨) أبو مصطفى وياسر الشامي، استراتيجية الامن القومي الروسي الأخيرة المنشورة عام 2015، المركز القومي للترجمة، ط 1، بيروت، 2005، ص ص 19 –20.

السوفيتي السابق، والتركيز على قطاع الطاقة وضبط سوق الغاز، وفي الشأن الاجتماعي قام الرئيس بوتين بسياسة جديدة للقضاء على مشكلة انخفاض عدد السكان، ومحاربة فاحشي الثراء والتركيز على تحسين نوعية حياة المواطنين الروس.

وتوصلت الدراسة الى اهم الاستنتاجات الاتية:

١. كانت روسيا تعاني من سيطرة طبقة الاوليغارشية والمافيات على مجريات الأمور في البلد، كما لم تكن بمستوى يجعلها تستطيع مسايرة أوروبا والولايات المتحدة، اذ تغير الحال بعد تسلم بوتين السلطة وتجاوزت كل المشاكل القديمة وأصبحت تنافس الولايات المتحدة وأوروبا.

٢. كما وان الجانب العسكري ايضاً تغير كثراً وأصبحت روسيا تنافس السوق العالمي باسلحتها الحديثة.

٣. كذلك الحال للجانب الاقتصادي اذ أصبحت روسيا من أوائل الاقتصادات في العالم بعد مجيء الرئيس بوتين للسلطة.

٤.كذلك الحال للجانب الاجتماعي لا يقل عما سبقه من المجالات اذ اصبح المواطن الروسي لديه شعور بالمسؤلية تجاه بلده، ما انعكس ايجاباً على واقع الامن المجتمعي الروسي.

قائمة المصادر:

١.ستيفن وايت، مفاتيح السياسة الروسية، ترجمة حنان كسروان شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2017.

٢.محسن حساني العبودي، السياسة الخارجية الروسية 2012 -2000، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، بغداد، 2014.

٣.حسن فاضل، دور الاوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي، بيت الحكمة، بغداد، 2019، ص 99.

٤. هاني شادي، التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين التجربة والدروس في ظل الربيع العربي، ط 1، دار العين للنشر، القاهرة، 2013.

٥.ايناس ضياء مهدي، الاستراتيجية الروسية بعد عام 2018 طموح عودة النفوذ السوفيتي الى منطقة الشرق الاوسط، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 8، العدد 31، 2019، أربيل، جامعة جيهان- قسم العلاقات الدولية.

٦.حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة دراسات دولية، العدد 42، جامعة بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، 2009.

٧.بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 1، أبو ظبي، 2010.

٨.ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت، 2013.

٩.رماش يوسف، روسيا الاتحادية في البيئة الأمنية، أطروحة دكتوراه منشورة في كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية- قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر، 2016.

١٠.محمد وائل القيسي، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط بعد العام 2011على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي، المجلات الاكاديمية العراقية، مجلة دراسات إقليمية، العدد 42، 2019.

١١.انمار علي إبراهيم الزهيري، تحصين الذات: وتكامل الأداء الاستراتيجي الروسي "دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي" لمرحلة الرئيس بوتين، جامعة بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد 58، 2020.
١٢.شكلاط ويسام، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 الى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016.
١٣.أبو مصطفى وياسر الشامي، استراتيجية الامن القومي الروسي الأخيرة المنشورة عام 2015، مركز نورس للدراسات والترجمة، برلين، 2015.
١٤.مروان إسكندر، الدب ينقلب نمراً روسيا: الولادة الجديدة، رياض الريس للنشر، ط 1، بيروت، 2011.
١٥.انمار علي إبراهيم، تحصين الذات: وتكامل الأداء الاستراتيجي الروسي دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي لمرحلة الرئيس بوتين، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، مجلد 2019، عدد 58.
١٦.العلاقات الامريكية- الروسية: الابعاد الاستراتيجية وقضايا الصراع، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٨، مركز الاهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط ١، القاهرة، ٢٠١٩.
١٧.شيماء تركان صالح، السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية الانتشار النووي انموذجاً، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2012.
١٨.يونس مؤيد يونس مصطفى، دور الاستراتيجية العسكرية الروسية في بناء التحالفات الاسيوية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مجلد 9، عدد 34، 2020.
١٩.بنكوس براهيم، القيادة السياسية والتغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه حلف الناتو 2010\2016، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الجلفة، الجزائر، 2017.
٢٠.المحددات الخمسة: ابعاد تمدد دور روسيا على الصعيدين الدولي والإقليمي، التقرير الاستراتيجي العربي 2015، مركز الاهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط ١، القاهرة، 2016.
٢١.امنة بن يوسف، دور المحددات النفسية في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية دراسة حالة الرئيس فلاديمير بوتين، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الجزائر، جامعة زيان عاشور- كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017.
٢٢.احمد مشعان نجم، مكانة تركيا الدولية: دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، بغداد، 2015.
٢٣.علي طالب لاحج الجبوري، الدبلوماسية القسرية في العلاقات الاقتصادية الدولية: العقوبات الاقتصادية على روسيا في ظل ازمة أوكرانيا انموذجاً، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة النهرين: كلية العلوم السياسية، 2016.
٢٤.ستار شدهان شياع الزهيري، أثر الإصلاح الاقتصادي في اقتصاد روسيا الاتحادية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 20، جامعة واسط- كلية القانون.
٢٥.قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في اسيا الوسطى والقوقاز، ط 1، إصدارات أي كتب، لندن، 2016.

٢٦. احمد سيد حسين، دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2015.
٢٧. استراتيجية الامن القومي الروسي الأخيرة المنشورة عام 2015، ترجمة د. أبو مصطفى وياسر الشامي، مركز نورس للترجمة والدراسات، سوريا.
٢٨. هدى مهدي صالح اللامي، المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في إطار دورها الإقليمي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، 2014.
٢٩. هبة حسن رؤوف، دور القوى الكبرى في إدارة التنافس الإقليمي في شرق اسيا بعد العام 2001 روسيا والصين "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2021.
٣٠. كمال ديب، لعنة قايين: حروب الغاز من روسيا وقطر الى سورية ولبنان، ط 1، دار الفارابي، لبنان، 2018.
٣١. محمد جاسم حسن الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الأدوار والاستراتيجية)، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2018.
٣٢. محسن حساني ظاهر العبودي، السياسة الخارجية الروسية 2000 -2012، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2014.
٣٣. عباس فاضل عباس، العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي بعد عام 2000، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2014.
٣٤. طارق محمد ذنون الطائي، العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، السلسلة الجامعية ط 1، بغداد، 2012.
٣٥. محمد جاسم حسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة رؤية في الأدوار والاستراتيجيات، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2019.
٣٦. نسر برأسين: اختلال التوازن في السياسة الروسية لصالح التوجه شرقاً، التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٣- ٢٠١٤، مركز الاهرام الدراسات السياسية والاستراتيجية، ط ١، القاهرة، ٢٠١٥.
٣٧. عز الدين القوطالي، روسيا بوتين والجغرافيا السياسية، التقرير الاستراتيجي في سبيل وعي استراتيجي يضمن مصالح الامة، نشرة تثقيفية دورية، منظمة الطليعة العربية في تونس، العدد 179، نوفمبر 2019.
٣٨. جلال خشيب، افاق الانتقال الديمقراطي في روسيا دراسة نقية في البنى والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، قطر، 2015.
٣٩. أبو مصطفى وياسر الشامي، استراتيجية الامن القومي الروسي الأخيرة المنشورة عام 2015، المركز القومي للترجمة، ط 1، بيروت، 2005.
٤٠. Keir Giles, Russia's National Security Strategy to 2020, NATO Defense College, College de Defense de 1' OTAN, JUNE 2009.
٤١. Philip Hanson, Russian Economic Policy and the Russian Economic System Stability Growth, Russia and Eurasia Program, DEC 2019.
٤٢. نجاح عبد الله سليمان، عن الصعود الروسي بعد الانهيار السوفيتي، مقال لمجلة المدى بتاريخ 2019.06.14، على الرابط:

https://www.almayadeen.net/articles/blog/928334/عن-الصعود-الروسي-بعد-الانهيار-السوفياتي تاريخ الزيارة: 22.10.2022.

٤٣. "بلومبرغ" تتحدث عن إنجازات بوتين في 20 عاما، مقال منشور لقناة RT ONLINE، بتاريخ 30.12.2019، على الرابط الالكتروني: https://ar.rt.com/mzme، تاريخ الزيارة 05.06.2022.

The Goals and Means of the Political Leadership to Achieve Social Security in Russia after 2002 (Putin as a Model)

Mustafa Hassan Awad **Firas Abdel Karim Al-Bayati**

Abstract:
The Russian political leadership has a major role in the process of achieving societal security for the Russian people, through several chapters, the most prominent of which is the broad powers of the President of the Russian Federation compared to the rest of the legislative, executive and judicial authorities, which gives the president the ability to draw up policies and achieve goals without the interference of the rest of the authorities in his work, as The Russian leadership, represented by President Putin, sought to build a new economic system on the ruins of a dilapidated system that was ravaged by corruption. The new system helped in a great development in various political, economic, social and many other arenas. Putin also built a social system that he considered one of the most important elements of state building.

Key words: (Goals, Means, Leadership, Security, Russia, Putin)

مدى إمكانية استعادة الثقة بالمصارف والاحتفاظ بالسيولة من خلال تطبيق نظام التأمين على الودائع
(دراسة تطبيقية على عينة من المصارف التجارية في محافظة السليمانية)

م.م. ريناس فائق حسين
جامعة السليمانية التقنية -قسم المحاسبة - التدقيق المحاسبي
renas.faeq@sup.edu.iq

مستخلص البحث:
يهدف البحث إلى إبراز دور نظام التأمين على الودائع وتأثيره في استعادة الثقة بالمصارف والاحتفاظ بالسيولة، إذ يعد موضوع السيولة من المواضيع المهمة في المصارف التجارية، وتعتبر مراقبة نسبة السيولة لدى المصارف من أهم انشغالات نظام التأمين على الودائع. وقد اختارت الباحثة عينة من المصارف التجارية في محافظة السليمانية عددها (٩) تسعة مصارف تجارية، وقد استخدمت الباحثة عند جمع بيانات استمارة الاستبانة، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الجوانب الأساسية لنظام ضمان الودائع وأهميته في جذب الودائع وتعزيز ثقة المودعين.
وقد توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها: توجد علاقة ارتباط قوية موجبة بين تطبيق نظام التأمين على الودائع وخلق زيادة درجة الثقة بالمصارف التجارية. وتطبيق نظام التأمين على الودائع إلى زيادة حجم الودائع لدى البنوك والاحتفاظ بالمستويات المناسبة من السيولة النقدية في القطاع المصرفي. وقد أوصى البحث بمجموعة من التوصيات من أهمها: قيام الحكومة بمزيد من الجهد لاستعادة الثقة وتوفير الاطمئنان لدى المتعاملين مع المصرف. والإسراع بإنشاء الشركة الوطنية للتأمين على الودائع بهدف تشجيع المواطنين لإيداع أموالهم بالمصارف بدلاً من الاحتفاظ بها في بيوتهم، لكي تساعد المصارف على النمو والتطور وحل مشكلة نقص السيولة.
كلمات مفتاحية: المصارف التجارية، الثقة، السيولة النقدية، جذب الودائع، التأمين على الودائع.

١. المقدمة Introduction:
يعد الجهاز المصرفي أحد أهم المرتكزات الأساسية للتقدم الاقتصادي، فمن خلاله يتم حفظ الملايين من الودائع للزبائن سواء أكانت للأفراد أم الشركات أو المؤسسات الحكومية أو الخاصة والعامة أو لهيئات الاستثمار، الودائع المصرفية أهم مصادر تمويل المصارف التجارية وهي المحور الأساس لتحقيق التنمية الاقتصادية. لذلك تعمل هذه المصارف على تقديم أفضل الخدمات لتشجيع المودعين لإيداع أموالهم لديها وكسب ثقتهم. ولكن تواجه المصارف التجارية العديد من التحديات أهمها، مخاطر استقرار النظام المصرفي وخاصة مخاطر السيولة، ومن هنا ظهرت أهمية التأمين على الودائع المصرفية وحماية أموال المودعين، باعتبار أن التأمين على الودائع يساعد على حصر التحديات المصرفية ويطمئن المودعين على سلامة مدخراتهم.

مشكلة البحث Problematic of Research:

منذ سنة ٢٠١٥ شهدت المصارف التجارية في محافظة السليمانية أزمة السيولة النقدية, حيث إن عجز السيولة هو بداية التعثر المصرفي، وتعتبر مخاطر السيولة من أهم أنواع المخاطر التي تتعرض لها المصارف التجارية، وقد يرجع سبب العجز إلى حدوث العديد من الظروف غير المستقرة منها، حدوث الأزمات المالية المتكررة، وأزمة الثقة لدى المودعين والاحتفاظ بأموالهم الخاصة في بيوتهم، مما أدى إلى صعوبات تواجهها الحكومة في توفير النقد لسد الاحتياجات المرتبطة عليها كرواتب الموظفين والنفقات التشغيلية. إن ضخامة الكتلة النقدية المخزونة في منازل المواطنين يمكن أن تسهم في بناء العديد من المشاريع الكبيرة والاستراتيجية وبالتالي الاستفادة منها عن طريق إقراضها وتحريك عجلة التنمية، فيما لو توفرت الثقة لدى الفرد، التي تدفعه لتأمين مدخراته في المصارف.

وفي ضوء ما تقدم يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات الآتية:

١- هل تطبيق نظام التأمين على الودائع يؤدي إلى استعادة الثقة للمواطنين بأعمال المصارف؟

٢- مدى إمكانية جذب المزيد من المدخرات والاحتفاظ بمستوى التحفظ النقدي من خلال تطبيق نظام التأمين على الودائع؟

أهمية البحث Importance of Research:

تكمن أهمية البحث في العمل على تعزيز الثقة في القطاع المصرفي من خلال الاعتماد على نظام التأمين على الودائع وتوضيح أهمية نظام التأمين على الودائع الأكثر مساهمة في تخفيض مخاطر السيولة التي تتعرض لها المصارف التجارية.

أهداف البحث Research Aims:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الاتية:

١- تسليط الضوء على نظام التأمين على الودائع وتأثيره في معالجة المعوقات التي يعاني منها قطاع المصارف.

٢- إبراز دور نظام التأمين على الودائع وتأثيره في الاحتفاظ بالسيولة في البنوك ويعزز الثقة لدى المواطنين (زبائن تلك المصارف).

٣- تقديم مجموعة من التوصيات التي قد تكون ذات فائدة عند إنشاء صندوق ضمان الودائع وتطبيق نظام التأمين على الودائع.

فرضيات البحث Research hypothesis:

تتركز فرضية البحث على الآتي: (لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين امكانية استعادة الثقة لدى المودعين وتطبيق نظام التأمين على الودائع في المصارف التجارية في المحافظة السليمانية).

وتتفرع من هذه الفرضية، الفرضيات الفرعية الآتية:

١- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التأمين على الودائع وخلق زيادة درجة الثقة بالمصارف.

٢- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التأمين على الودائع والاحتفاظ بالسيولة وجذب المزيد من المدخرات.

متغيرات الدراسة The Variables of Study:

المتغير المستقل The Independent Variable:

- خلق زيادة درجة الثقة بالمصارف.
- الاحتفاظ بالسيولة وجذب الودائع.

المتغير المعتمد The Dependent Variable:

- نظام التأمين على الودائع.

منهج البحث Research Methodology:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي في تحديد الإطار النظري للبحث، وذلك من خلال الاستعانة بالكتب والرسائل الأطاريح الجامعية والدوريات وشبكات الإنترنت، وكذلك تم الاعتماد على المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي، والذي تم تطبيقه على مجموعة من البنوك التجارية في محافظة السليمانية. فضلاً عن ذلك سنعتمد على أسلوب المقابلات الشخصية مع مسؤولي بعض البنوك. ولتحقيق أهداف البحث يتم تقسيمه، اضافة لهذه المقدمة، إلى قسمين وخاتمة كالاتي:

- القسم الأول: الإطار النظري للبحث.
- القسم الثاني: الإطار التطبيقي للبحث.

واخيراً خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة Previous Studies:

١- **دراسة (زاير والعبيدي، ٢٠١٥)** تطبيق نظام التأمين على الودائع في العراق ودوره في سلامة أداء المصارف التجارية.

أهداف الدراسة: تسليط الضوء على نظام التأمين على الودائع كجزء من منهج الإصلاح المصرفي ومدى تأثيره في معالجة المعوقات التي يعاني منها قطاع المصارف في العراق.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: ان تطبيق نظام التأمين على الودائع سوف يسهم في زيادة ثقة الجمهور العراقي بالمصارف التجارية العراقية ومن ضمنها المصارف الخاصة.

٢- **دراسة (كمال، ٢٠١٢)** دور نظام التأمين على الودائع في سلامة البنوك من التعثر - دراسة حالة الجزائر.

أهداف الدراسة: الوقوف على أهم خصوصيات نظام التأمين على الودائع، والعوامل المؤثرة فيه بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة. أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

إن نظام التأمين على الودائع في الجزائر يؤدي إلى زيادة حجم الودائع لدى المصارف نظراً لتعزيز ثقة المودعين، الأمر الذي ينعكس ايجابيا على إمكانية المصرف في توظيف هذه الودائع.

٣- **دراسة (الفرجاني والبرغثي، ٢٠٢١)** أهمية التأمين على الودائع في مرونة السياسات الائتمانية -دراسة في المصارف الليبية.

أهداف الدراسة: يهدف البحث إلى التعرف على أهمية التأمين على الودائع في مرونة السياسات الائتمانية.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: التأمين على الودائع يساهم في زيادة المنافسة بين المصارف في تطوير السياسات الائتمانية.

٤- **دراسة (شاهين والأعرج، ٢٠٠٩)** مدى أهمية إنشاء نظام ضمان الودائع على استقرار الجهاز المصرفي الفلسطيني.

أهداف الدراسة: الوقوف على أهم المعالم اللازمة لتبني إنشاء نظام ضمان الودائع.
أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: وجود تأثير كبير وجوهري لإنشاء نظام ضمان الودائع على زيادة درجة الثقة في الجهاز المصرفي الفلسطيني وكذلك زيادة درجة الاستقرار في الودائع وجذب المزيد من المدخرات، إضافةً إلى تأثيره الإيجابي في زيادة مرونة السياسات الائتمانية.
نجد أن الدراسات السابقة تتفق على أهمية نظام التأمين على الودائع المصرفية وتأثيرها في السياسات الائتمانية والاستقرار المصرفي، ولقد كانت هناك استفادة من الدراسات السابقة تتمثل في الإطار النظري في صياغة موضوع البحث والتعرف إلى الأدوات البحثية وكيفية إعدادها وبنائها، وأيضاً الاستفادة من الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة من خلال أسئلة الاستبيان.
ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها تركز على مدى إمكانية استعادة الثقة بالقطاع المصرفي بعد إنشاء نظام التأمين على الودائع، حيث لم يتم إنشاء مؤسسة ضمان حتى كتابة هذه الدراسة، وأنها من الدراسات الأول حول موضوع نظام التأمين على الودائع وخصوصاً في المصارف التجارية في السليمانية واقليم كوردستان.

٢- الإطار النظري للبحث Theoretical framework of the research

أولاً: مفهوم المصارف التجارية ووظائفها

The concept of commercial banks and their functions

تعتبر البنوك التجارية إحدى الدعامات والقواعد الأساسية لبناء الاقتصاد، وزادت أهميتها في العصر الحديث وأصبحت تؤدي دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية من حيث تهيئة الأموال ووضعها في مجالات استثمارية متعددة، كما انها تقدم الخدمات المصرفية والتسهيلات الائتمانية. يختلف تعريف المصارف التجارية باختلاف المنهج الذي يستخدمه الباحثون فعرّف (عبدالباقي، ٢٠١٥) المصرف التجاري بأنه "نوع من أنواع المؤسسات المالية التي يرتكز نشاطها في قبول الودائع ومنح الائتمان وبهذا المفهوم يعتبر المصرف التجاري وسيطاً بين أصحاب الفائض وأصحاب العجز" [٨٣٩].
وعرف (عبدالله، ٢٠١٤) البنوك التجارية ويطلق عليها أحياناً بنوك الودائع بأنها تلك البنوك التي تتعامل بالائتمان (المباشر وغير المباشر) وأهم ما يميز قبولها للودائع تحت الطلب والحسابات الجارية وينتج عن ذلك ما يسمى بخلق النقود[٨٤٠].

وظائف البنوك التجارية Commercial banking jobs:

١- تلقي أو قبول الودائع من مختلف الجهات والودائع أنواع منها:
– ودائع جارية: وهي تلك الودائع التي يستطيع أصحابها سحبها من دون سابق إنذار.
– ودائع لأجل: وهي تلك الودائع التي لا يستطيع أصحابها السحب منها إلا بعد انقضاء المدة المحددة والمتفق عليها مسبقا بين البنك والمودع.
– ودائع بإخطار: وفيها يخطر بنكه برغبته في السحب بعد مدة زمنية متفق عليها.
– ودائع التوفير: وهي تلك الودائع التي تشبه الودائع الجارية من حيث عملية السحب أي يمكن سحبها دون سابق إنذار وإن أخذت على شكل حسابات التوفير فيمكن القول إنها تفتح

(٨٣٩) إسماعيل إبراهيم عبدالباقي. (٢٠١٥). إدارة البنوك التجارية (الإصدار ٠). عمان - الأردن: دار غيداء للنشر، ص١٢.
(٨٤٠) خالد أمين عبدالله. (٢٠١٤). العمليات المصرفية، الطرق المحاسبية الحديثة. لبنان: دار الوائل للنشر والتوزيع – طبعة السابع، ص٣٥.

للأفراد والمؤسسات وتشجيعهم على الادخار مقابل فائدة معينة تدفع للمودع وفي أوقات معينة متفق عليها مسبقا[٨٤١].

٢- منح القروض: تمنح أنواع مختلفة من القروض سواء قصيرة أو طويلة الأجل.

٣- تحصيل الأوراق التجارية (الكمبيالات) لصالح الزبائن والدفع نيابة عنهم[٨٤٢].

٤- تحصيل الصكوك المسحوبة من العملاء أو عليهم[٨٤٣].

ثانياً: مشاكل السيولة النقدية Cash flow problems

يقصد بالسيولة قدرة المصرف على ضمان توفير الأموال لسداد الالتزامات المالية والالتزامات المستحقة بالسعر المعقول في جميع الأوقات، وينبغي أن تكون الأصول السائلة قابلة للتحويل، إلى أن يتم تحويلها إلى النقد بسهولة وبسرعة وتكون قابلة للاسترداد قبل الاستحقاق[٨٤٤].

وتعرف السيولة على أنها: "قدرة المصرف الفردي على مواجهة التزاماته، التي تتمثل بصفة أساسية في عنصرين هما: تلبية طلبات المودعين سحب من الودائع، وأيضاَ تلبية طلبات الائتمان أي القروض والسلفيات لتلبية احتياجات المجتمع"[٨٤٥].

وتعتبر مشكلة نقص السيولة من المسائل المعقدة التي تواجه المصارف التجارية، على الرغم من أن بعض المصارف يتوفر لديها حجم مناسب من الودائع وحجم مناسب من القروض الجديدة ومع ذلك تعاني من عجز السيولة، ما يؤدي إلى زعزعة ثقة المواطنين بالمصارف[٨٤٦].

ثالثاً: الودائع المصرفية Bank deposits

خطوة أولى لعملية إنشاء الوديعة والتي تبدأ من الإيداع النقدي بالحساب المصرفي للعملاء والتي تعتبر في هذه الحالة تنازل الزبون عما لديه من مال أو أموال وفقا لعقد فتح الحساب لدى المصرف، حيث يقوم المصرف بالاحتفاظ بهذه الأموال واستخدامها في كل من تسوية المدفوعات ومعاملاته المالية وكذلك استخدام جزء هذه الأموال في عمليات المصرف المتعلقة بالائتمان الذي يقوم بمنحه، حيث إن المصارف تقوم بدور الوساطة بين المودعين والمقترضين وهي الجهات التي تحتاج إلى التمويل[٨٤٧]، يقصد بالوديعة أنها تلك المبالغ المصرح بها في أي عملة كانت والمودعة لدى المصرف والواجبة التأدية عند الطلب أو بعد إنذار أو في تاريخ استحقاق معين[٨٤٨].

---

(٨٤١) بو عتروس عبدالحق. (٢٠٠٠). الوجيز في البنوك التجارية. الجزائر: بهاء الدين للنشر والتوزيع، ص١٥.

(٨٤٢) محمد ياسين غادر. (٢٠٠٥). اصول محاسبة المصارف التجارية. بيروت: مكتبة صادر للنشر والتوزيع، ص١١.

(٨٤٣) إبراهيم مسعود الفرجاني. (٢٠٢٠). مقدمة في التمويل. ليبيا: مركز بحوث العلوم الاقتصادية - الطبعة الثانية، ص٣١.

(٨٤٤) نورة عواد عبدالعزيز الموسوي، وحسن كريم الذبحاوي. (٢٠١٧). إدارة السيولة المصرفية وعلاقتها بالائتمان المصرفي - دراسة مقارنة العراقية والاردنية. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد الرابع عشر العدد٤، ص٥.

(٨٤٥) المرجع نفسه، ص٤.

(٨٤٦) بن علي بلغزور. (٢٠١٠). مداخل مبتكرة لحل مشاكل التعثر المصرفي: نظام حماية الودائع والحوكمة. مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد٥، ص١١٧.

(٨٤٧) إبراهيم مسعود الفرجاني، وأماني فرج البرغثي. (٢٠٢١). أهمية التأمين على الودائع في مرونة السياسات الائتمانية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد الثاني (العدد الحادي عشر).

(٨٤٨) محمد الصيرفي. (٢٠١٦). إدارة العمليات المصرفي. القاهرة - مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى، ص١٤٧.

هناك عدة تعريفات للوديعة المصرفية، حيث عرفها (الشماع، ٢٠١١) بأنّها عملية تتولى المصارف التجارية مباشرتها وتتمثل في قبول إيداع أموال توضع لديها أو توجد تحت حيازتها، وتنصب هذه العملية على أموال شتى (النقدية وغير النقدية) وبموجب وسائل قانونية متنوعة معروفة في مختلف الأنظمة القانونية المقارنة[٨٤٩].

كما عرفها (الشمري، ٢٠١٤) على أنّها عقد يدفع بمقتضاه المودع مبلغاً من النقد، كوسيلة من وسائل الدفع ويلتزم بمقتضاه المصرف برد هذا المبلغ للمودع عند الطلب أو حين حلول الآجل كما يلتزم بدفع الفوائد أو الأرباح وحسب شروط العقد المتفق بينهم[٨٥٠].

رابعاً: العوامل المؤثرة في جذب الودائع في القطاع المصرفي

Factors affecting attracting deposits in the banking sector

هناك العديد من العوامل المؤثرة في جذب الودائع في القطاع المصرفي:

- السمات المادية والشخصية للمصرف.
- تقديم مزايا جديدة ومبتكرة ومجزية للمودعين.
- تحسين مستوى ونوعية الخدمات المصرفية.
- موقع المصرف والمكان الذي يشغله
- مراقبة المصرف وشهرته.
- السياسات الرئيسية للمصرف (سياسات الودائع، والإقراض، السيولة، رأس المال)[٨٥١].

خامساً: التأمين على الودائع Deposit Insurance

تعتبر مراقبة نسبة السيولة لدى المصارف من أهم انشغالات نظام التأمين على الودائع، إذ تعني مكونات هذه النسبة بالملاءمة بين مكونات محفظة المصرف وانواع الودائع الموجودة لديه لمواجهة مخاطر عجز السيولة بأقل قدر ممكن من التكلفة[٨٥٢].

يعتبر ضمان (تأمين)[*] الودائع كأحد الموارد الأساسية بالنسبة للمصارف وكمصدر أولي لتمويل الطلب على الاستثمار، وكان ظهور مؤسسات التأمين في معظم الدول مستهدفة، وتأكيد الثقة بالنظام المالي والمصرفي عمل ما وتشجيع الادخار وإضفاء مرونة على السياسات النقدية في محيط التطبيق. إن نظام تأمين الودائع لا يعوض المودعين عن الخسائر الناتجة عن فشل مصارفهم فحسب بل يعتبر نظاما وقائيا فضلاً عن الوظيفة العلاجية، حيث إن المؤسسة: المسؤولة عن نظام تأمين الودائع يجب أن تطلع على الوضع المالي للمصارف وتقوم بتحليله، مما يساعد على وقاية مودعيها من الخسائر التي قد يتعرض لها المصرف[٨٥٣]. ويعرفه (شاهين والأعرج، ٢٠٠٩) نظام ضمان الودائع في دراستيهما على أنه "ذلك النوع من أنظمة التأمين الذي تتجمع فيه المؤسسات المالية مع بعضها البعض لتأسيس مؤسسة تأمين وضمان، حيث تقوم هذه المؤسسات المالية

---

(٨٤٩) فائق محمود الشماع. (٢٠١١). الإيداع المصرفي، الإيداع النقدي. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص١٩.

(٨٥٠) صادق راشد الشمري. (٢٠١٤). إدارة العمليات المصرفية: مداخل والتطبيقات. عمان- الأردن: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ص٤٣٢.

(٨٥١) محمد سعيد أنور سلطان. (٢٠٠٥). إدارة البنوك. الإسكندرية: دار الجامعية.

(٨٥٢) بن علي بلغزور، مرجع سابق، ص١١٨.

(*) يستخدم مصطلح تأمين الودائع أو ضمان الودائع تبادلياً وبنفس المعنى.

(٨٥٣) إبراهيم مسعود الفرجاني، وأماني فرج البرغثي، مرجع سابق.

(الأعضاء في النظام) بوضع السياسة الخاصة بالنظام، وذلك بحكم أنهم من يقومون بالدفع للنظام وتمويله، وفي حال إذا ما تعرض أحد أعضاء هذا النظام إلى أزمة مالية فإن هذا النظام سرعان ما يتدخل لإيجاد الحل المناسب ويقوم بتمويل تكاليف هذا الحل ويقوم بالدفع للمودعين إذا لزم الأمر"[٨٥٤].

كما عرفه (بابكر، ٢٠١٠) على أنّه: نظام يتم إنشاؤه بغرض حماية المودعين من إفلاس المؤسسات المصرفية التي تقوم بتجميع وقبول الودائع، وتعزيز الثقة في الجهاز المصرفي وذلك بإنشاء مؤسسات تلتزم بحماية تعويض المودعين إذا ما انهار المصرف الذي يحتفظون فيها ودائعهم وحساباتهم، وكذلك لحماية المصارف نفسها وتجنيبها الانهيار بسبب ذعر المودعين[٨٥٥].

وفكرة التأمين على الودائع تتلخص في أن يقوم كل مصرف تجاري بدفع نسبة معينة من إجمالي الودائع التي لديه إلى جهة معينة وينشئها البنك المركزي أو يشارك في إدارتها، وفي حالة تعثر المصرف في رد الودائع لأصحابها تتولى هذه الجهة رد الودائع في حدود المبالغ المؤمن عليها[٨٥٦].

سادساً: أهداف نظام التأمين على الودائع

Objectives of the deposit insurance system

تهدف معظم أنظمة التأمين على الودائع إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- حماية صغار المودعين والمحافظة على استقرار الجهاز المصرفي.

٢- زيادة الثقة في المؤسسات المالية والنظام المالي ككل.

٣-حماية أموال المودعين وتجنب حدوث الذعر المالي بينهم.

٤-الحفاظ على سلامة المركز المالي للمصارف وتفادي تعرضها للفشل أو الاعسار المالي.

٥- زيادة المنافسة بين البنوك على جذب الودائع وتقديم خدمات مصرفية أفضل[٨٥٧].

٦- مساعدة البنوك التي تواجه أزمة السيولة والمالية[٨٥٨].

سابعاَ: مميزات نظام حماية الودائع

Features of the deposit protection system

يميز مفهوم ضمان الودائع عن غيره من أنظمة وأشكال عقود الضمان والتأمين الأخرى بالمميزات الاتية:

- غير موجه لحماية فرد أو مؤسسة أو جماعة معينة، ولكنه موجه نحو المجتمع عامة ممثلا بكل الأشخاص والمؤسسات المودعة لأموال بالجهاز المصرفي.

---

(٨٥٤) علي عبدالله شاهين، ورأفت علي الأعرج. (٢٠٠٩). تأثير إنشاء نظام ضمان الودائع على استقرار الجهاز المصرفي الفلسطيني دراسة تحليلية ميدانية. المجلة العربية للإدارة، المجلد٣٣ (العدد٢)، ص١٥.

(٨٥٥) عادل عوض بابكر. (٢٠١٠). تأمين الدين، أنموذج تأمين الودائع المصرفية وأنموذج تأمين الصادرات. الأردن: مؤتمر التأمين التعاوني، ص١٢.

(٨٥٦) عبدالمطلب عبدالحميد. (٢٠٠٢). البنوك الشاملة، عملياتها وإدارتها. الإسكندرية: الدار الجامعية، ص٧٩.

(٨٥٧) على حسن زاير، ونهاد عبدالكريم العبيدي. (٢٠١٥). تطبيق نظام التأمين على الودائع في العراق ودوره في السلامة أداء المصارف التجارية. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ١٠ (العدد٣٣)، ص٦.

(٨٥٨) محمد منصور رمضان الزعنون. (٢٠١٠). دور أنظمة التأمين على الودائع في تحسين إدارة مخاطر السيولة في البنوك (دراسة المقارنة). مجلة جامعة قناة السويس العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد٨ (العدد١)، ص٤٤٦.

• تسعى للربح وإنما الغاية الأساسية هي تعزيز الثقة العامة لدى جمهور المدخرين والمودعين في نظام البلد المصرفي مما يمكن الجهاز المصرفي بدوره المجتمعي بقدرة وكفاءة[٨٥٩].

ثامناً: مبررات إنشاء نظام تأمين الودائع

Justifications for establishing a deposit insurance system

هناك مبرران أو مدخلان منطقيان من الممكن النظر إليهما على أنهما يفسران إلى حدِ ما مدى منطقية إنشاء نظام لضمان الودائع وهما كما يأتي:

١- المبرر (السبب) المباشر Direct justification:

وهو حماية المودعين وزبائن البنوك بوصفهم القائمين بطلب مختلف الخدمات المصرفية، حيث يكون الهدف من وراء نظام ضمان الودائع هو تأكيد جمهور المودعين بأنه تتوفر لأموالهم الحماية اللازمة من تحمل الخسائر، فضلاً عن أنه من الصعب جداً على هؤلاء المودعين أن يقوموا بتقدير الظروف الخاصة بالبنوك، وبالتالي عدم القدرة على تقييم مدى وجود مشاكل أو مخاطر تكتنف عملها وخاصة أن نوعية وكمية المعلومات المتاحة للجميع عن البنك ونشاطه، التي يمكن أن تستخدم لإجراء التحليل والتقييم غير كافية ومحدودة، علاوة على أن هؤلاء المودعين العاديين لن تكون بالنسبة لهم مهمة تحليل وتفسير هذه المعلومات مهمة سهلة.

٢- المبرر (السبب) غير المباشر Indirect justification:

وهو تخفيض المخاطر النظامية في القطاع المصرفي بمعنى تخفيض مخاطر حدوث أزمات مصرفية، وذلك يشمل على سبيل المثال التخفيف من خوف المودعين ومنعهم من التهافت على سحب ودائعهم عند حدوث أي أزمة، الأمر الذي يحول من دون حدوث حالة من الذعر المصرفي، والمنطق السائد هنا هو أن المودعين إذا ما علموا أن ودائعهم ستكون بمأمن كامل من خلال ضمان الودائع، فإن ذلك سيقضي على أي سبب يدفعهم لسحب أموالهم بغض النظر عن ظروف البنوك[٨٦٠].

تاسعاً: المتطلبات المسبقة لإنشاء نظام ضمان الودائع

Prerequisites for establishing a deposit guarantee system

هناك بعض المتطلبات اللازمة لإنشاء نظام ضمان الودائع، أهمها ما يأتي:

١- سن التشريعات المصرفية الجديدة وتحديث الأنظمة المصرفية وتطويرها.

٢- إظهار الرغبة والنية في تقديم التمويل اللازم لنظام ضمان الودائع والعمل على منح الدعم الحكومي اللازم في الفترات التي يعرض فيها النظام لأزمات أو ضغوطات.

٣- تعزيز الرقابة الداخلية في المؤسسات المصرفية[٨٦١].

٤- وجود الحد الأدنى من الاستقرار في النظام المصرفي[٨٦٢].

٥- وجود تعليمات السلامة المصرفية التي تحكم العمل المصرفي بالتزامن مع وجود نظام رقابي قوي.

عاشراً: دور نظام ضمان الودائع في المصارف التجارية

(٨٥٩) زيتوني كمال. (٢٠١٢). دور نظام التأمين على الودائع في السلامة البنوك من التعثر. الجزائر، ص٦١-٦٢.

(٨٦٠) علي عبدالله شاهين، ورأفت علي الأعرج، مرجع سابق، ص٤٧.

(٨٦١) زكريا دوري، ويسرى السامرائي. (٢٠٠٦). البنوك المركزية والسياسات النقدية. عمان: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، ص١٥٤.

(٨٦٢) علي عبدالله شاهين، ورأفت علي الأعرج، مرجع سابق، ص٦٢-٦٣.

The role of the deposit guarantee system in commercial banks

يتضح دور نظام ضمان الودائع في المصارف التجارية من خلال دورين رئيسيين كما يلي:

١- الدور الوقائي: معظم تشريعات أنظمة ضمان الودائع تتبنى الحماية الوقائية وليس العلاجية أي أنها تهدف إلى حماية أموال المودعين من خلال الرقابة على المصارف قبل وصول المصرف إلى مرحلة التوقف عن الدفع، إلا أن هذا الدور الوقائي يتفاوت من بلد إلى آخر، ويتخلص الدور الوقائي في فرض الضوابط والمعايير الكفيلة بالحيلولة من دون الوقوع في أي من تلك المشكلات التي تواجه المصارف(٨٦٣).

٢- الدور العلاجي: التدخل عند وقوع المشكلة من خلال تقديم القروض اللازمة بأسعار الفائدة المدعمة، أو وضع المصرف تحت سيطرة المؤسسة أو تعويض المودعين. كما يظهر دور نظام التأمين على الودائع في علاج المشكلات المصرفية من خلال:(٨٦٤)

- **حالة عجز السيولة**: ويكون من خلال: مراقبة نسبة السيولة الملائمة بين مكونات محفظة المصرف وانواع الودائع.
- **حالة عدم كفاية رأس المال**: وذلك عن طريق:

- مراقبة نسبة رأس المال إلى الودائع أو الموجودات ذات المخاطر.
- تحديد زيادة الاحتياطيات والأرباح المحتجزة.
- حالة الائتمان الرديء: يكون دور نظام التأمين على الودائع في العلاج هو:
- تحديد نسبة القروض إلى حقوق الملكية والودائع.
- تحديد نسبة القروض للعميل الواحد بالنسبة لرأس مال المصرف أو رأسمال العميل.

٣. الإطار التطبيقي للبحث Research application framework:

أولاً: أسلوب جمع البيانات Data collection method

تمّ الاعتماد على مصدرين في جمع البيانات، هما:

المصادر الأولية: حيث تمّ جمع البيانات الأولية من خلال توزيع استمارة الاستبيان على المشاركين في البحث.

المصادر الثانوية: وتشمل الكتب والدراسات والأبحاث والدوريات والمواقع الإلكترونية المتعلقة بموضوع البحث.

ثانياً: وصف عينة البحث Description of the research sample

يتألف مجتمع البحث من المصارف التجارية في محافظة السليمانية، وهذه المصارف هي:

١-مصرف أربيل للاستثمار والتمويل.
٢-مصرف الموصل للتنمية والاستثمار.
٣-مصرف آشور الدولي للاستثمار.
٤-مصرف الشرق الاوسط العراقي للاستثمار.
٥-مصرف المتحد للاستثمار.
٦-مصرف الشمال للتمويل والاستثمار.
٧-RT bank مصرف الإقليم التجاري.
٨-المصرف العراقي الإسلامي للتنمية والاستثمار.
٩-بنك بيبلوس اللبناني.

(٨٦٣) بن علي بلغزور، مرجع سابق، ص١١٧.
(٨٦٤) علي عبدالله شاهين، ورأفت علي الأعرج، مرجع سابق، ص٤٢.

تمّ توزيع استمارات الاستبيان على المشاركين في البحث والذين شملتهم عينة البحث، حيث تم توزيع (٧٥) استمارة استبيان على (المدير العام، معاون المدير، رؤساء الأقسام، رئيس الوحدة، الموظف المختص) في البنوك. وقد تمت إعادة (٦٦) منها إذ تمت الاستفادة من (٥٩) وتم تحليل نتائجها. أما المتبقي البالغ عدده (٩) استمارات فلم تتم إعادتها من قبل الموظفين.

ثالثاً: تحليل البيانات الأولية للبحث

Analysis of the primary data of the research

اختبار ثبات الاستبانة (Reliability):

يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي هذه الأداة النتائج نفسها فيما لو طبقت عدة مرات على المجتمع نفسه وعينة البحث، أي ألا يكون هناك اختلاف كبير في النتائج خلال مدة زمنية محددة، وتحت الظروف والشروط نفسها، وقد تم التحقق من ثبات الاستبانة بطريقتين (ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية)، وذلك على النحو الآتي:

معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha):

تم استخدام ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة، وتعد قيم معامل (ألفا كرونباخ) مقبولة إحصائيا عندما تكون هذه القيم مساوية أو أكبر من (**0.60**) على وجه التحديد في البحوث الإدارية والمحاسبية.

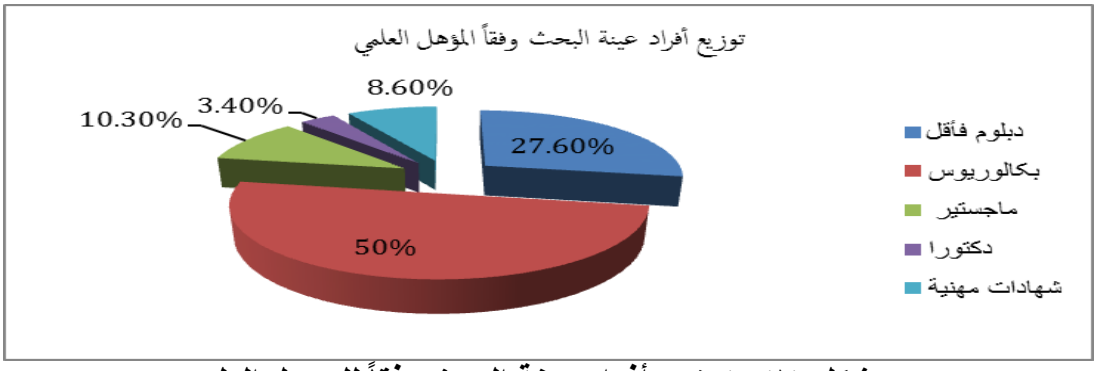
الجدول رقم (١) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات وصدق الاستبانة

المحاور	معامل الصدق	معامل الثبات (ألفا كرونباخ)
خلق زيادة درجة الثقة بالمصارف	0.862	0.812
الاحتفاظ بالسيولة وجذب المزيد من المدخرات	0.892	0.845
نظام التأمين على الودائع	0.912	0.901

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الإحصائي باستخدام البرنامج SPSS

لقياس اتجاهات الإجابة عن فقرات الاستبانة، وتم تفريغ وتحليل الاستبانة من خلال استخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية spss. يتضمن هذا الجزء من استمارة الاستبيان الأسئلة المتعلقة بخصائص المشاركين في البحث كالآتي:

أ- المؤهل العلمي Qualification:

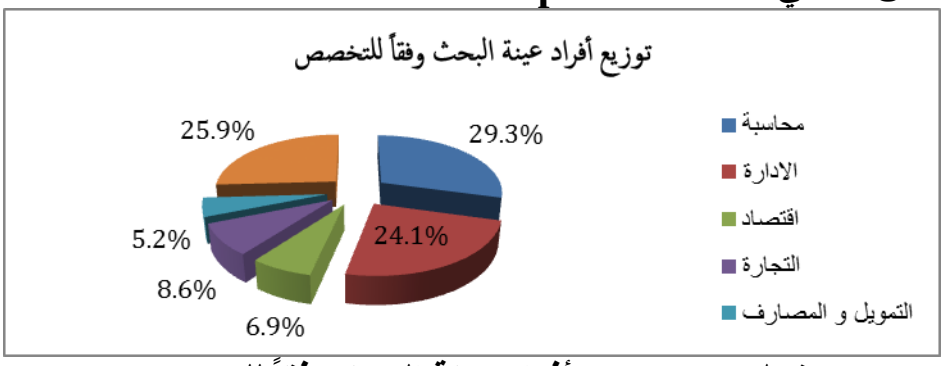


شكل (١): توزيع أفراد عينة البحث وفقاً للمؤهل العلمي

المصدر: من اعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الاحصائي باستخدام البرنامج (SPSS)

يتبين من الشكل رقم (١) ان غالبية افراد عينة البحث من ذوي حملة شهادة البكالوريوس بنسبة (٥٠٪)، وبعدها الدبلوم فأقل وبنسبة (٢٧٪) وبعدها شهادة الماجستير بنسبة (١٠٪) وبعدها شهادات المهنية بنسبة (٨,٦٠٪) وشهادة الدكتوراه بنسبة (٣,٤٠٪).

ب- التخصص العلمي Specialization:

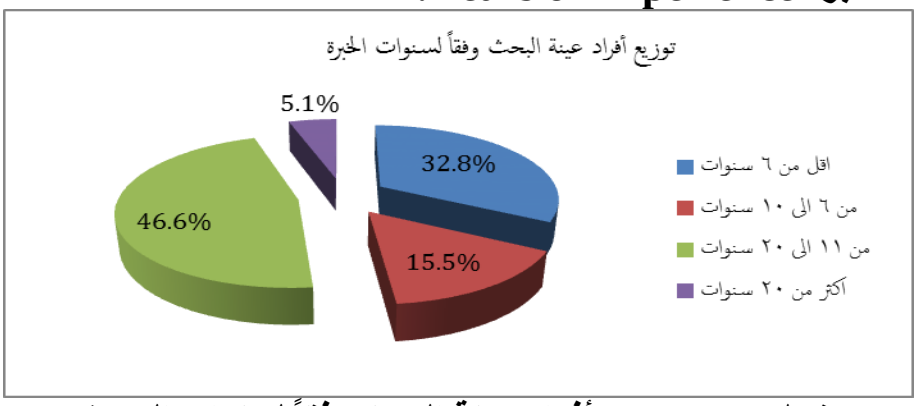


شكل (٢): توزيع أفراد عينة البحث وفقاً للتخصص

المصدر: من اعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الاحصائي باستخدام برنامج (SPSS)

تبين من شكل رقم (٢) أن نسبة المتخصصين في المحاسبة قد بلغت (٢٩٪)، وبعدها جاءت تخصصات اخرى بنسبة (٢٥,٩٪)، ويليها تخصص الاقتصاد بنسبة (٢٤,١٪) وهكذا بالنسبة للتخصصات الأخرى.

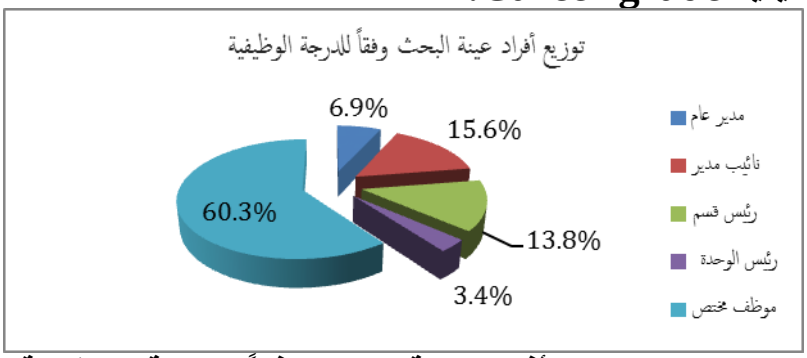
ج- سنوات الخبرة Years of Experience:



شكل (٣): توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لسنوات الخبرة

يتضح من الشكل رقم (٣) ان غالبية افراد عينة البحث من ذوي خدمة بين (١١-٢٠) سنة حيث بلغت نسبتهم (٤٦,٦٪)، والفئة من ذوي خدمة (اقل من ٦ سنوات) نسبتهم (٣٢,٨٪) من أفراد العينة البحث، وبعدها جاءت فئة (٦-١٠) سنوات الخبرة وبنسبة (١٥,٥٪) وهكذا بالنسبة للفئات الاخرى.

د- الدرجة الوظيفية Career grade:



شكل (٤): توزيع أفراد عينة البحث وفقاً للدرجة الوظيفية

يتضح من الشكل رقم (٤) إن أغلبية العينة هم من الدرجة الوظيفية (الموظف المختص) بنسبة مئوية (٦٠,٣٪) والأقلية من ذوي الدرجة الوظيفية(رئيس الوحدة) بنسبة مئوية (٣,٤٪) ونسبة (١٥,٦٪) من عينة البحث هم من الدرجة الوظيفية (نائب المدير).

رابعاً: اختبار فرضيات البحث Research hypothesis testing

جدول رقم (٢): نظام التامين على الودائع يؤدي إلى الاستقرار المصرفي واستعادة الثقة لدى المودعين

المحور	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط Mean	الانحراف المعياري S.D	الكفاءة النسبية%	T-test	Sig.
	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد					
	%	%	%	%	%					
س١	27	25	4	2	0	4.32	0.75	86.4	43.46	0.00
	46.6	43.1	6.9	3.4	0.0					
س٢	25	23	9	1	0	4.24	0.77	84.8	41.44	0.00
	43.1	39.7	15.5	1.7	0.0					
س٣	30	22	6	0	0	4.41	0.67	88.2	49.70	0.00
	51.7	37.9	10.3	0.0	0.0					
س٤	21	26	10	1	0	4.15	0.76	83.0	41.21	0.00
	36.2	44.8	17.2	1.7	0.0					
س٥	22	24	11	1	0	4.15	0.79	83.0	40.40	0.00
	37.9	41.4	19.0	1.7	0.0					
س٦	18	29	11	0	0	4.12	0.70	82.4	44.65	0.00
	31.0	50.0	19.0	0.0	0.0					
س٧	22	22	13	1	0	4.12	0.81	82.4	38.38	0.00
	37.9	37.9	22.4	1.7	0.0					
س٨	20	23	11	4	0	4.01	0.90	80.2	33.69	0.00
	34.5	39.7	19.0	6.9	0.0					
س٩	27	23	7	1	0	4.31	0.75	86.2	43.53	0.00
	46.6	39.7	12.1	1.7	0.0					
المجموع	212	217	82	11	0	4.20	0.76	84.06		
	40.7	41.5	15.7	2.1	0.0					

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الإحصائي باستخدام البرنامج (SPSS)

يتضح من الجدول (٢) ان الوسط الحسابي العام بلغ (٤,٢٠) وبالانحراف المعياري البالغ (٠,٧٦) ,إذ تبين أن الوسط الحسابي العام أكبر من الوسط الحسابي للمقياس (٣) وهذا يعني أن المؤشرات المتغيرة تعد واضحة لأفراد عينة البحث بنسبة اتفاق إجمالي بلغت (٨٢,٢٪) وفقا لوجهة نظرهم. وكما أن نسبة (١٥,٧٪) من أفراد العينة غير متأكدين من ذلك، وإن نسبة (٢,١٪) عند مستوى غير موافق من أفراد عينة البحث.

جدول رقم (٣): نظام التامين على الودائع يؤثر ايجابا في الاحتفاظ بالسيولة وجذب المزيد من المدخرات

المحور	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط Mean	الانحراف المعياري S.D	الكفاءة النسبية%	T-test	Sig.
	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد					
	%	%	%	%	%					
س١	27	23	5	3	0	4.27	0.83	85.4	39.07	0.00
	46.6	39.7	8.6	5.2	0.0					
س٢	33	22	3	0	0	4.51	0.59	90.2	57.38	0.00
	56.9	37.9	5.2	0.0	0.0					
س٣	25	29	4	0	0	4.36	0.61	87.2	54.22	0.00
	43.1	50.0	6.9	0.0	0.0					
س٤	17	29	9	2	1	4.01	0.86	80.2	35.23	0.00
	29.3	50.0	15.5	3.4	1.7					
س٥	16	24	16	1	1	3.91	0.88	78.2	33.70	0.00
	27.6	41.4	27.6	1.7	1.7					
س٦	17	35	5	1	0	4.17	0.85	83.4	48.69	0.00
	29.3	60.3	8.6	1.7	0.0					
س٧	18	31	8	1	0	4.13	0.71	82.6	44.26	0.00
	31.0	53.4	13.8	1.7	0.0					
س٨	16	32	6	4	0	4.03	0.81	80.6	37.66	0.00
	27.6	55.2	10.3	6.9	0.0					
س٩	22	24	10	2	0	4.13	0.82	82.6	38.14	0.00
	37.9	41.4	17.2	3.4	0.0					
س١٠	27	23	7	1	0	4.31	0.75	86.2	43.53	0.00
	46.6	39.7	12.1	1.7	0.0					
المجموع	218	272	73	15	2	4.18	0.77	83.66		
	37.9	46.8	12.5	2.5	0.3					

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج (SPSS)

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (٣) أن المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام لمتغير (نظام التأمين على الودائع يؤثر ايجابا في الاحتفاظ بالسيولة وجذب المزيد من المدخرات) بلغ المتوسط الحسابي (٤,١٨) والانحراف المعياري قدره (٠,٧٧) إذ تبين أن الوسط الحسابي العام أكبر من الوسط الحسابي للمقياس (٣) وهذا يعني أن المؤشرات المتغيرة تعد واضحة لأفراد عينة البحث بنسبة اتفاق إجمالي بلغت (٨٤,٧٪) وفقا لوجهة نظرهم. وكما أن نسبة(١٢,٥٪) من أفراد العينة غير متأكدين من ذلك. وإن نسبة (٢,٨٪) عند مستوى (غير موافق وغير موافق بشدة) من أفراد عينة البحث.

خامساً: إثبات فرضيات الدراسة Proof of the study hypotheses

جدول (٤) علاقة الارتباط (Correlation)

علاقة ارتباط	تطبيق نظام التأمين على الودائع	
	علاقة ارتباط	Sig.
خلق زيادة درجة الثقة بالمصارف	0.945**	0.000
الاحتفاظ بالسيولة وجذب المزيد من المدخرات	0.931**	0.000
**Correlation is significant at the 0.01 level (2 -tailed).		

المصدر: من اعداد الباحثة اعتمادا على نتائج التحليل الاحصائي باستخدام برنامج (SPSS)

تبين من الجدول رقم (٤) الآتي:

١- أن قيمة معامل الارتباط بين تطبيق نظام التأمين على الودائع وخلق زيادة درجة الثقة بالمصارف هي (٠,٩٤٥)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط قوية بين المتغيرين. وعليه ترفض فرضية الدراسة، عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التأمين على الودائع وخلق زيادة درجة الثقة بالمصارف، وتقبل فرضية القبول وهي (وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التأمين على الودائع وخلق زيادة درجة الثقة بالمصارف).

٢- أن قيمة معامل الارتباط بين تطبيق نظام التأمين على الودائع والاحتفاظ بالسيولة وجذب المزيد من المدخرات هي (٠,٩٣١)، وهذا يعني وجود علاقة ارتباط قوية بين المتغيرين. وعليه ترفض فرضية الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التأمين على الودائع والاحتفاظ بالسيولة وجذب المزيد من المدخرات، وتقبل فرضية القبول وهي (وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق نظام التأمين على الودائع والاحتفاظ بالسيولة وجذب المزيد من المدخرات).

٣-أن القيمة الاحتمالية لهذا الاختبار تساوي (٠,٠٠٠٠)، هذا يؤكد وجود علاقة ارتباط قوية بين كل من المتغيرات المستقلة وبين المتغير التابع.

الاستنتاجات والتوصيات Conclusions and Recommendations

الاستنتاجات Conclusions:

توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

١.توجد علاقة ارتباط قوية موجبة بين تطبيق نظام التأمين على الودائع وخلق زيادة درجة الثقة بالمصارف التجارية.

٢.الودائع من أهم مصادر التمويل للمصارف للتزويد بالسيولة، وبالتالي فإن زيادة حجم الودائع تزيد من مستوى السيولة، وهذا يوفر حجماً مناسباً من الأموال لاقتراضها.

٣.يؤدي تطبيق نظام التأمين على الودائع إلى زيادة حجم الودائع لدى البنوك والاحتفاظ بالمستويات المناسبة من السيولة النقدية في القطاع المصرفي.

٤.ينطوي نظام التأمين على الودائع على دعم البنوك المشتركة والتي تواجه أزمة السيولة.

٥.يؤدي نقص وانخفاض السيولة إلى ضياع فرص الاستثمار من المصرف.

التوصيات Recommendations:

توصي الباحثة بما يأتي:

١- العمل على تطوير أنظمة وتعليمات السلامة المصرفية لدعم استقرار القطاع المصرفي والمحافظة على الاستمرارية.

٢- الإسراع بإنشاء الشركة الوطنية للتأمين على الودائع بهدف تشجيع المواطنين لإيداع أموالهم في المصارف بدلاً من الاحتفاظ بها في بيوتهم لكي تساعد المصارف على النمو والتطور.
٣- قيام الحكومة بمزيد من الجهد لاستعادة الثقة وتوفير الاطمئنان لدى المتعاملين مع المصرف.
٤- الاستفادة من تجارب الدول التي تطبق نظام التأمين على الودائع.
٥- الاعتماد على التداول الإلكتروني والبطاقات الائتمانية بدل تداول العملة الورقية وتشجيع المواطن على الاحتفاظ بالنقد في المصارف وتقليل الكتلة النقدية خارج النظام المصرفي.

المصادر والمراجع References

١-إبراهيم مسعود الفرجاني. (٢٠٢٠). مقدمة في التمويل. ليبيا: مركز بحوث العلوم الاقتصادية - الطبعة الثانية.
٢-إبراهيم مسعود الفرجاني، واماني فرج البرغثي. (٢٠٢١). أهمية التأمين على الودائع في مرونة السياسات الائتمانية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، الثاني (الحادي عشر).
٣-إسماعيل إبراهيم عبدالباقي. (٢٠١٥). إدارة البنوك التجارية (الإصدار ٠). عمان - الأردن: دار غيداء للنشر.
٤-بن علي بلغزور. (٢٠١٠). مداخل مبتكرة لحل مشاكل التعثر المصرفي: نظام حماية الودائع والحوكمة. مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا .(5)
٥-بو عتروس عبدالحق. (٢٠٠٠). الوجيز في البنوك التجارية. الجزائر: بهاء الدين للنشر والتوزيع
٦-خالد أمين عبدالله. (٢٠١٤). العمليات المصرفية، الطرق المحاسبية الحديثة. لبنان: دار الوائل للنشر والتوزيع – طبعة السابع.
٧-زكريا دوري، ويسرى السامرائي. (٢٠٠٦). البنوك المركزية والسياسات النقدية. عمان: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع.
٨-زيتوني كمال. (٢٠١٢). دور نظام التأمين على الودائع في السلامة البنوك من التعثر. الجزائر
٩-صادق راشد الشمري. (٢٠١٤). إدارة العمليات المصرفية: مداخل والتطبيقات. عمان- الأردن: دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع.
١٠-عادل عوض بابكر. (٢٠١٠). تامين الدين، أنموذج تأمين الودائع المصرفية وأنموذج تأمين الصادرات. الأردن: مؤتمر التأمين التعاوني.
١١-عبدالمطلب عبدالحميد. (٢٠٠٢). البنوك الشاملة، عملياتها وإدارتها. الإسكندرية: الدار الجامعية.
١٢-على حسن زاير، ونهاد عبدالكريم العبيدي. (٢٠١٥). تطبيق نظام التأمين على الودائع في العراق ودوره في السلامة أداء المصارف التجارية. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، ١٠(33)، 0.
١٣-علي عبدالله شاهين، ورأفت علي الأعرج. (٢٠٠٩). تأثير إنشاء نظام ضمان الودائع على استقرار الجهاز المصرفي الفلسطيني دراسة تحليلية ميدانية. مجلة العربية للإدارة، ٣٣(2)، .241-267

١٤-فائق محمود الشماع. (٢٠١١). الإيداع المصرفي، الإيداع النقدي. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
١٥-محمد الصيرفي. (٢٠١٦). ادارة العمليات المصرفي. القاهرة -مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى.
١٦-محمد سعيد أنور سلطان. (٢٠٠٥). إدارة البنوك. الإسكندرية: دار الجامعية.
١٧-محمد منصور رمضان الزعنون. (٢٠١٠). دور أنظمة التأمين على الودائع في تحسين ادارة مخاطر السيولة في البنوك / دراسة المقارنة. مجلة جامعة قناة السويس العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ٨.(1)
١٨-محمد ياسين غادر. (٢٠٠٥). اصول محاسبة المصارف التجارية. بيروت: مكتبة صادر للنشر والتوزيع.
١٩-نورة عواد عبدالعزيز الموسوي، وحسن كريم الذبحاوي. (٢٠١٧). إدارة السيولة المصرفية وعلاقتها بالائتمان المصرفي -دراسة مقارنة العراقية والاردنية. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، الرابع عشر .(4)

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / والسيدة... المحترم

بعد التحية.....

نرجو من سيادتكم المحترمة التعاون معنا للإجابة على الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة بهدف اعتمادها كمصدر للبيانات الاولية الازمة لإعداد الدراسة في مجال المحاسبة بعنوان (مدى إمكانية استعادة الثقة بالمصارف من خلال تطبيق نظام التأمين على الودائع) دراسة تطبيقية على عينة من المصارف التجارية في محافظة السليمانية /، لذا نرجو التكرم بقراءة الاستبيان بدقة ولاجابة عن الاسئلة الواردة فيها بكل صراحة وموضوعية، علماً انها مخصصة لأغراض البحث العلمي فقط.

الباحثة / ريناس فائق حسين

أولاً: البيانات الشخصية

الرجاء التكرم بوضع علامة (✔) أمام الخيار المناسب.

١- المؤهل العلمي

() دبلوم فأقل () بكالوريوس () ماجستير () دكتورا () شهادات مهنية

٢- التخصص

( ) المحاسبة ( ) الادارة () اقتصاد () التجارة () التمويل والمصارف

( ) أخرى اذكرها

٣- سنوات الخبرة

() أقل من ٦ سنوات () من ٦ إلى ١٠ سنوات () من ١١الى ٢٠ سنة () اكثر من٢٠ سنة

٤- الوظيفة

( ) مدير عام ( ) نائب مدير ( ) رئيس قسم () رئيس الوحدة ( ) موظف مختص

ثانياً/ نظام تامين على الودائع: يُعد التأمين على الودائع المصرفية هدفه الرئيسي حماية ديون المصارف وودائعها من أي خطر يقابلها يمكن أن يهدد سلامتها ودرجة الثقة في أدائها الذي ينعكس على أداء الجهاز المصرفي ككل.

ت	المحور الأول: نظام التامين على الودائع يؤثر ايجاباً على جذب المزيد من المدخرات والاحتفاظ بالسولة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	تطبيق نظام التامين يساهم في طمأنة المودعين وعدم سحب ودائعهم في حالات حدوث أزمات.					
2	تطبيق نظام التامين يشجع المواطنين تحويل مدخراتهم وودائعهم من المنازلهم إلى البنوك.					
3	تطبيق نظام التامين على الودائع يحقق الميزة التنافسية للبنوك في استقطاب الودائع					
4	تطبيق نظام التامين على الودائع يقلل تأثير السلبي لمخاطر عجز السيولة					
5	ينطوي تطبيق نظام التامين على الودائع على الدعم البنوك المشتركة والتي تواجه أزمة السيولة					
6	تطبيق نظام التامين على الودائع يساهم في تنمية الوعي الأدخارى لدى المودعين واجتذاب المزيد من الودائع					
7	تطبيق نظام التامين يساهم في الحد من الأخطار التي تهدد المودعين.					
8	تطبيق نظام التامين على الودائع يحد من المشاكل التي تعيق قدرة البنوك على جذب المزيد من الودائع.					
9	التأمين على الودائع يساهم في خفض تسرب النقود خارج المصرف مما يساعد في خلق مرونة في منح الائتمان.					
10	• التامين على الودائع يساعد المصرف على التوسع الائتماني.					

يرجي التكرم بوضع إشارة (✔) أمام الإجابة التي تمثل رأيكم وقناعتكم الشخصية

ت	المحور الثاني: نظام التامين على الودائع يؤدي إلى الاستقرار المصرفي واستعادة ثقة لدى المودعين	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	نظام التامين على الودائع يساهم على توفير ثقة لدى المودعين لكي يشعر بالأمان					
2	نظام التامين على الودائع يعمل على حماية حقوق المودعين					
3	نظام التامين على الودائع يساعد البنوك بتقديم أفضل الخدمات لتشجيع المودعين لإيداع أموالهم وكسب ثقتهم					
4	تطبيق نظام التامين على الودائع يعزز الدور					

	الرقابي					
5	تطبيق نظام التامين على الودائع بشكل سليم يؤدي إلى تحسين الأداء المصرفي واستقراره					
6	نظام التامين على الودائع يحد من حدوث حالات الزعر المصرفي لدى المودعين.					
7	نظام التامين على الودائع يسهم في صياغة وتطبيق أساليب الوقائية قبل وقوع الأزمات					
8	يعمل نظام التامين على الودائع عدم اتساع أي أزمة مالية ومنع انتقالها من بنك إلى آخر					
9	التأمين على الودائع يساهم في زيادة المنافسة بين المصارف في تطوير السياسات الائتمانية.					

في حال الرغبة في إضافة المزيد من التعليقات حول الأسئلة الموضوعة أعلاه أو بعض المعلومات فيما بالإمكان طرحها في السطور التالية: ----------

- وشكرا لكم على حسن تعاونكم معنا

٢/ مراجعة لغوية

تحية طيبة ..

أحيطكم علماً بأني (أ.م.د. وائل محمد مصطفى) - الاختصاص / اللغة العربية - قمت بالمراجعة اللغوية للبحث الموسوم بـ (دور إتقان إستراتيجية الثقة بالمعارف والاحتفاظ بالسيولة من خلال تطبيق نظام التأمين على الودائع) للباحثة (رئيس فائق حسين) وصححت فيه الأخطاء اللغوية والأسلوبية .. لذا وقعت أدناه ..

مع فائق تقديري ..

أ.م.د. وائل محمد مصطفى

جامعة السليمانية / كلية اللغات / قسم اللغة العربية

Ahmedbana8478@yhoo.com

٢٠٢١/١٢/٢٠

The extent to which it is possible to restore confidence in banks and maintain liquidity through the application of the deposit insurance system

(An applied study on a sample of commercial banks in Sulaymaniyah Governorate)

Asst.Lec. Renas Faeq Hussein
Accounting Department / Sulaymaniyah Technical University
Accounting Audit

Abstract:

The research aims to highlight the role of Deposit Insurance System and its impact of restoring the confidence in the banks and maintain the liquidity, in which the liquidity is considered as one of the important issues in the commercial banks, and monitoring the liquidity ratio in the banks is the most important concern of the Deposit Insurance System.

The researcher has selected a sample from (9) commercial banks in the city of Sulaimani and used the questionnaire forms to collect data which relied on the descriptive analytical approach in analyzing the basic aspects of deposit insurance and its importance in attracting deposits and strengthening the confidence of the depositors.

The research reached a number of conclusions. The most important is the existence of a strong positive correlation between the application of the Deposit Insurance System and the concern of increasing the level of the confidence in commercial banks. The application of the Deposit Insurance System leads in increasing the volume of deposits with the banks and maintaining of an appropriate level of liquidity in the bank sectors.

The research recommended a set of recommendations. The most important is that the government has to make more efforts to restore the confidence and provide reassurances to the customers of the banks and accelerate of establishing the National Deposit Insurance Company for the aim of encouraging the citizens to deposit their money in the banks instead of keeping it in their homes in order to help the banks to grow, develop and solve the shortage of liquidity.

Keywords: Commercial banks, Confidence, Cash liquidity, Attracting deposits, Deposit insurance**.**

تقارير علمية

تقرير الندوة السنوية
لقسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الا نسان
دور الدولة والمجتمع في تعزيز قيم المواطنة
الاحد ٢٠٢٢/١٢/١١

عقد مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية – قسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الانسان الندوة العلمية السنوية بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/١١ يوم الاحد بعنوان (**دور الدولة والمجتمع في تعزيز قيم المواطنة**) حيث كانت المشاركة على المستوى الدولي والوطني كان عدد المشاركين ٤٤ مشارك وتضمنت الندوة العلمية السنوية أربعة محاور علمية وهي :-

١-المحور القانوني

٢-المحور الاجتماعي

٣-المحور السياسي

٤-المحور الاقتصادي

كما ترأس الجلسة الاستاذ الدكتور صفاء تقي العيساوي مساعد رئيس الجامعة المستنصرية للشؤون الادارية وبمقررية الاستاذ المساعد الدكتور علي مجيد العكيلي رئيس قسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الإنسان ومن خلال هذه الندوة العلمية السنوية توصلت الندوة الى عدة مقترحات .

التوصيات

١- ندعو المشرع العراقي أن يعدل من نص الفقرة (أ) من المادة (٣) من قانون الجنسية العراقي النافذ من حيث تحديد الوقت الذي يتمتع بها الاب أو الام بجنسيتهم العراقية التي ستمنح لطفلهم المولود ، وذلك بجعله وقت ولادة الطفل، فتقرأ الفقرة بأنه " يعتبر عراقياً أ- من ولد لاب عراقي أو الام عراقية وقت ولادة الشخص "

٢- ندعو المشرع العراقي الى تحقيق المساواة التامة بين الجنسين بالنسبة لنقل الجنسية العراقية على اساس الدم الوطني مراعاة للمبادئ الدولية في هذا الشأن اضافة الى المبدأ الدستوري المنصوص عليه في المادة (١٨) من الدستور العراقي وتتحقق هذه المنشودة من خلال الغاء نص المادة (٤) من قانون الجنسية العراقي.

٣- ضرورة تجريم الافعال التي تشكل انتهاك لحقوق وحريات العاملين في القطاع الخاص والتي وردت في قانون العمل العراقي وكانت تمثل الحد الادنى الذي لا يجوز الانتفاض منها او التنازل عنها ، ذلك لان ماورد من تجريم و عقوبات في قانون العمل لا تتناسب مع جسامة السلوكيات التي ترتكب ضد العمال

والتي تشكل انتهاك لكرامته كانسان وتؤذيه في المصدر الذي يجعله يحافظ على حياة كريمة له ولاسرته , لذى نرى ضرورة تدخل قانون العقوبات ووضع عقوبات اشد لتوفير الحماية الاقوى للعاملين وهذا من شأنه ان يعزز قيم المواطنة بشكل كبير بين الافراد والدولة .

٤- ضرورة قيام الجهات المسؤولة عن حماية حقوق المواطنين وحرياتهم باقامة دورات وندوات ومؤتمرات يكون الهدف الاساس منها التوعية بحقوق المواطنين وحرياتهم وترسيخ مفهوم حقوق المواطنة والضمانات الدستورية الخاصة به .

٥- ندعو المشرع العراقي ان ينص صراحة على حقوق المواطنة في مادة مستقلة كون لا يوجد نص صريح لهذا الحق .

٦- ضرورة عقد مؤتمرات دولية بما يعد عامل من عوامل الاستقرار الدولي تعمل المواطنة العالمية على نشر التسامح والاعتراف بالاخر ، وخفض التوترات والعنف وتساهم في تحقيق السلم والامن الدوليين .

٧- ضرورة ان يتم نشر مفهوم المواطنة العالمية عن طريق قنوات مختلفة كالقانون والتربية والتعليم ووسائل الاعلام والاتصال ، و مؤسسات المجتمع المدني والاسرة ودور العبادة .

٨- تفعيل دور السلطة الرابعة (الاعلام) في ممارسة دورها الرقابي بصورة حقيقية على السلطات كافة وابراز جوانب الاخلال في عملها وبما يمس حقوق المواطنة لدى افراد الشعب .

٩- ضرورة تفعيل منظمات المجتمع المدني والمتخصصة في مجال تنمية الديمقراطية والحقوق لاخذ دورها في مراقبة التطبيق السليم للقوانين ومواقفها للدستور ، وتكثيف الجهود لنشر ثقافة المواطنة الصالحة والوعي القانوني والسياسي ومراقبة الانتهاكات المخلة بحق المواطنة ودراسة اسبابها واقتراح الحلول الممكنة .

١٠- ضرورة تفعيل جميع المؤسسات الرسمية باقامة دورات وورش ومؤتمرات تحث المواطنين على المشاركة السياسية من أجل تعزيز قيم المواطنة دون أي تميز أي مشاركة الجميع .

١١- ضرورة العمل على تفعيل ما تضمنه الدستور من تكفل حقوق المواطن من الحقوق السياسية والمدنية الاقتصادية والاجتماعية وحماية المؤسسات الدستورية وابراز دور الدولة في الحفاظ على الوحدة الوطنية واحترام الملكية العامة وحماية المال العام وضمان ترسيخ روح المواطنة لدى الجميع .

قسم دراسات المجتمع المدني وحقوق الانسان

تقارير علمية

تقرير الندوة السنوية
لقسم الدراسات الاقتصادية
ادارة المخاطر ومستقبل الاستثمار في العراق
الثلاثاء ٢٠٢٣/١/٢٤

اقام قسم الدراسات الاقتصاديه في مركز المستنصريه للدراسات العربية والدولية ..الندوة السنوية بتاريخ ٢٠٢٣/١/٢٤ تحت عنوان (**ادارة المخاطر ومستقبل الاستثمار في العراق**) ..بحضور مدير مركز الدراسات الاستاذ الدكتور احمد شيال غضيب وعدد كبير من الاساتذه والباحثين من الجامعات العراقيه .تراس الجلسه رئيس ديوان الرقابه الماليه الاسبق وعميد معهد المدققين ..ورئيسة قسم الدراسات الاقتصاديه الاستاذ الدكتورة انتظار احمد الشمري ..بمشاركة (٢٥) بحث علمي من مختلف الجامعات العراقية..سلط الضوء فيها على اهم المشاكل والتحديات التي تواجه عمليه الاستثمار في العراق وبمشاركة ومداخلات من جميع الموجودين واخلصت بتوصيات مهمه عسى ان تطرق غرف صانعي القرار الاقتصادي والاستثماري..

التوصيات:

وفي ضوء تلك النتائج التي تشير الى عدم قدرة بيئة الاستثمار في العراق على جذب الاستثمار سواء المحلي منه أو الاجنبي ، مع بقاء الاقتصاد العراقي اقتصاد ريعي بشكل كامل قد يعرضه لانتكاسات وخيمة في المسار التنموي، لا سيما أن التوقعات تشير الى العالم قد يتعرض الى ركود اقتصادي عالمي خلال العام ٢٠٢٣ نتيجة استمرار الحرب الروسية الاوكرانية مع عودة جائحة كرونا، مما قد يتراجع الطلب على النفط وبالتالي انخفاض اسعاره وتحسبا لهذه التوقعات ولإصلاح البيئة الاستثمارية اوصى البحث بالاتي:

١) تشكيل هيئة عليا برئاسة رئيس الوزراء، تكون مهمتها وضع استراتيجية وطنية لتصحيح بيئة الاستثمار، ترتبط بها لجان فرعية لمتابعة تسهيل الاجراءات والحد من الصعوبات التي تواجه عملية جذب الاستثمار.

٢) تطبيق حكم الرشيد في السياسات المتبعة في النشاط الاقتصادي، لتسهيل إجراءات الاستثمار وفق اهداف التنمية، والعمل بشفافية ونفاذية القوانين والانظمة على الجميع.

٣) العمل بمبدأ النافذة الواحدة في منح اجازات الاستثمار، لتسهيل عملية الحصول على الرخص الاستثمارية وتقليل الاجراءات المقيدة التي تتطلب مراجعات مؤسسات عديدة لتقليل حالات الفساد والارتشاء.

٤) على الحكومة العراقية التعامل مع بيئة الاستثمار بشكل ديناميكي ومستمر وفق الظروف والمستجدات الدولية لتمكين العراقي من أن يكون منافسا قويا لجذب الاستثمارات الاجنبية.

٥) العمل على تقييم دوري لبيئة الاستثمار في العراق، وتشخيص حالات مخاطر الاستثمار ومعالجتها لخلق بيئة قادرة على جذب الاستثمار.

٦) دعم القطاع الخاص الوطني وتسهيل اجراءات الحصول على اجراءات الاستثمار، وابعاد القوى المتنفذة في القرارات الاستثمارية التي تعرقل دور القطاع الخاص الوطني في استثمار امواله داخل العراق.

٧) دراسة امكانية اصلاح المناخ الاستثماري وفق المعايير الدولية لجذب الاستثمارات الاجنبية ، مع التواصل مع المنظمات والمؤسسات الدولية المتخصصة لتحسين موقع العراق في مؤشرات التقييم الدولية لمخاطر الاستثمار.

قسم الدراسات الاقتصادية